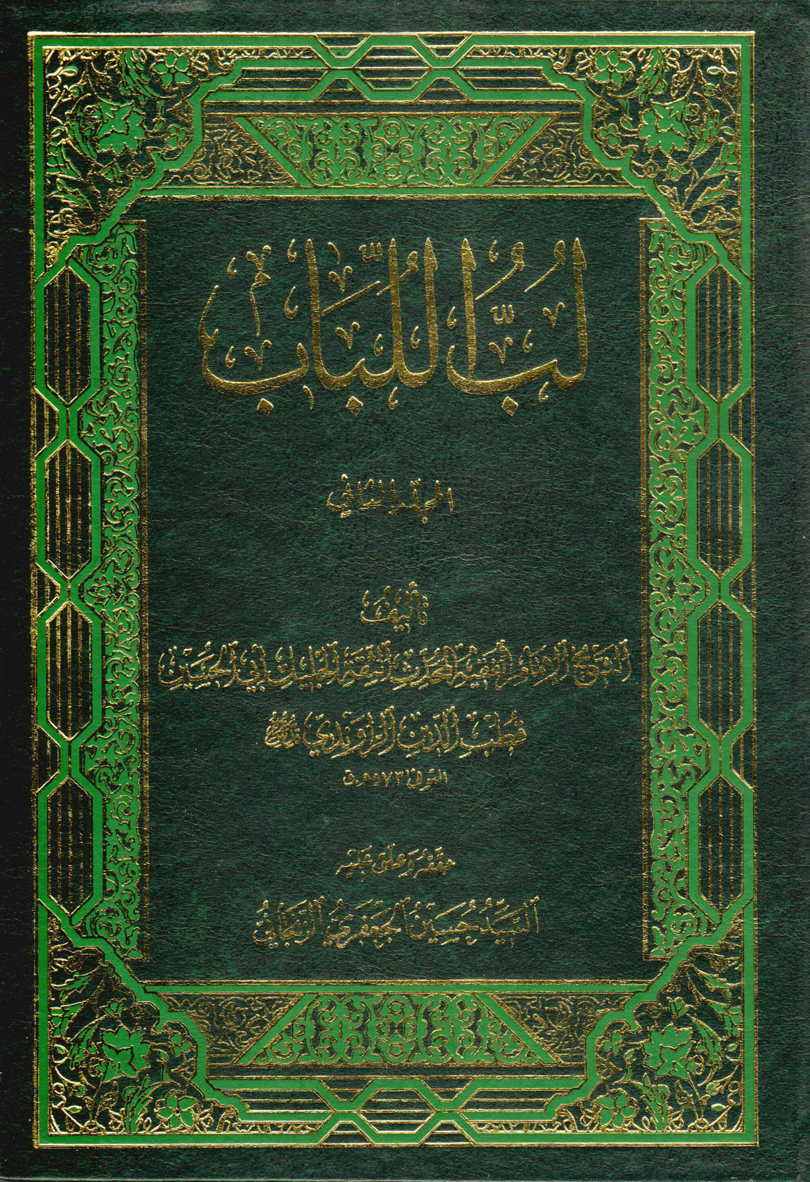

لب اللباب
المجلد الثاني
تأليف
الشيخ الإمام الفقيه المحدث الثقة الجليل أبي الحسين
قطب الدين الراوندي قدس سره
المتوفى ٥٧٣ هـ ق
حققه وعلق عليه
السيد حسين الجعفري الزنجاني





المجلد الثاني



تأليف

الشيخ الإمام الفقيه المحدث الثقة الجليل أبي الحسين

قطب الدين الراوندي قدس سره

المتوفى ٥٧٣ هـ.ق

حققه وعلق عليه

السيد حسين الجعفري الزنجاني

قطب راوندی، سعید بن هبة الله ۵۷۸ ق
لب اللباب/ تألیف قطب الدین الراوندی؛ حققه و علق علیه
السید الحسین الجعفری الزنجانی. - قم: ...... ، ۱۴۳۱ هـ.ق
۲ج
- (دوره) ISBN 978 -600- 5780-00-0
- (ج ۲.) ISBN 978 -600- 5780-02-4
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
کتابنامه به صورت زیر نویس.
۱.تفاسیر شیعه - قرن ۶ ق. ۲. تفاسیر مأثوره - شیعه امامیه
الف. جعفری زنجانی، سید حسین، ۱۳۳۳- مصحح و محقق.
ب. عنوان.
۲ل ۶ق/ BP ۹۴/۵ ۲۹۷/۱۷۲۶

اسم الكتاب: لبّ اللباب
المؤلف: سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي
المحقق: السيد حسين الجعفري الزنجانيّ
الطبعة: الأولى/۱۴۳۱هـ.ق
المطبعة: شريعت
الناشر: آل عبا
عدد النسخ: ۱۰۰۰
قيمة الدورة: ۱۰۰/۰۰۰ ريال
ردمك الكتاب: ۹۷۸-۶۰۰-۵۷۸۰-۰۲-۴

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى من أوصاني بهما ربي جل جلاله

حيث قال: «ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا»

أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع

عسى أن ينفعني به الله تعالى حين ألقاه

حسين

المجلس الخامس و الستّون

في قوله تعالى: «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة».[1]

قال إبن عباس: ألم تعلم يا محمّدﷺ كيف ضرب الله صفة كلمة، و «هي لا إله إلا الله»، بشجرة طيبة، و هي المؤمن، «أصلها ثابت» يعني: قلب المؤمن المخلص ثابت بلا إله إلاّ الله، و «فرعها في السّماء» يقبل عمل المؤمن المخلص «تؤتي أكلها كلّ حين» يعني: أنّ المؤمن المخلص يعمل كلّ حين طاعة و خيراً، «بإذن ربّها» بعلم ربّها و أمر ربّها.

و قيل: «كلمة طيبة» في النّفع و المدحة كشجرة طيبة، و هي النخلة ، طيب ثمرها، كذلک المؤمن، «أصلها ثابت». يقول: أصل الشجرة ثابت في الأرض بعروقها، و كذلک عمل المؤمن المخلص يرفع إلى السّماء: «تؤتي أكلها كلّ حين» يقال: تخرج ثمرتها كلّ ستّة أشهر، بإرادة ربّها، فكذا المؤمن يعمل كلّ طاعة و خير بأمر ربّه، «و يضرب الله الأمثال» كذا يبين الله صفة توحيده للنّاس، «لعلّهم يتذكّرون» لكي يتّعظوا و يرغبوا في توحيده.

البساط:

إعلم! أنّ التوحيد يشبّه بعشرة أشياء:

بالتّراب و الماء و النّار و الشّمس و القمر و النّجوم و الرّيح و الهواء و السدّ و الشجرة.

أمّا الأول: لأنّ التّراب يضعّف ما وقع فيه، فكذلک الإيمان يضاعف الأعمال. و التّراب يستر العورات، و الإيمان يستر السيئات.

و أمّا الماء: ففيه حياة النفس، و الإيمان حياة القلب، و في الماء طهارة من الأنجاس، و في الإيمان طهارة من الذنوب.

و النّار: تحرق الأشياء، و الإيمان يحرق الفحشاء، و النّار تلين الحديد، و الإيمان يلين القلب القاسي.

و الشّمس: تنوّر الدّنيا و الإيمان ينوّر القلب، و الشّمس تذهب بظلمة الليل، و

---

١. إبراهيم: ٢٤.

الإيمان يذهب بظلمة الكفر.

و القمر: يضيئ باللّيل و يذهب المظلم، و الإيمان يضيئ على الصّراط، و القمر يونس الوحشة، و الإيمان يذهب بوحشة القبر.

و النّجوم: رجوم للشيطان، و بالإيمان يرجم شبه الإيمان.

و الرّيح: تبشّر بالمطر، و الإيمان يبشّر بالرحمة.

و ألهواء: صاف، و الإيمان صاف.

و السدّ: منع ما بين يأجوج و مأجوج و النّاس، و الايمان سدّ بين المؤمن والكافر.

و أمّا الشجرة، فهي النخلة، فشبّه بها، لأنّها أطول الأشجار، و الإيمان أعلي الطّاعات، و «كلمة الله هي العليا»[1]، و هي أثبت الأشجار، و «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت»[2]، وجميع أجزاء النخلة ناجعة، ولا تكون النخلة فى جميع البلدان، كذلک التوحيد، لا يكون فى كلّ لسان، ولا الإيمان فى كلّ جنان!، و ليس كلّ شجر يغرس فى البستان، ولا كلّ خضرة تسمّي الريحان، ولا كلّ قلب يصلح لمحبّة الرّحمان.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: إنّ من الأشجار شجرة، لايسقط ورقها، و أنّها مثل المؤمن، فحدّثونى ما هى؟! فوقع النّاس فى شجر الوادي، فقال ﷺ: هي النخل.[3]

- و قال ﷺ: انّ الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً، و على جنبى الصّراط سور فى أبواب مفتوحة، و عليها ستورة مرخاة، و على رأس الصّراط داع يقول: أدخلوا الصّراط، ولا تعوجوا!!، فالصّراط الإسلام، و السور حدود الله، و الأبواب محارم الله، و الستور زواجره، و الدّاعي القرآن.[4]

---

١. التوبة: ٤٠

٢. إبراهيم: ٢٧

٣. تفسير إبن كثير: ٥٤٩/٢، صحيح إبن حبان: ٤٨٠/١، المعجم ألأوسط، الطبراني: ٢٤/٥، المعجم الكبير: الطبراني: ٣١٤/١٢، تفسيرسورآبادى١٢٢٩/٢.

۴. أنظر أيضاً: تفسير إبن كثير: ٥٢/١، ٣٣٠/٣ عن المسند لأحمد بن حنبل: ١٩٩/٦، الدرّ المنثور: ١٥/١، فتح القدير: ٢٨/١، كشف الأسرار و عدة الأبرار: ٢٠/١.

- و قال ﷺ: من ختم له بلا إله إلاّ الله وجبت له الجنّة.[١]
- و قال ﷺ: رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمّتي انتهى إلى أبواب الجنّة، فغلّقت الأبواب دونه، فجائته شهادة أن لا إله إلاّ الله، ففتحت له الأبواب، و أدخل الجنّة.[٢]
- و قال ﷺ : الأعمال كلّها توزن، إلاّ قول لا إله الا الله.[٣]

النظائر:

«ألم تر إلى الّذي حاجّ إبراهيم»[٤]، «ألم تر إلى الملاء من بنى إسرائيل»[٥]، «ألم تر إلى الذين بدّلوا»[٦]، «ألم تر إلى الذين يزكّون أنفسهم»[٧]، «ألم تر إلى الّذين أوتوا نصيباً من الكتاب»[٨]، «ألم تر إلى الذين يزعمون»[٩]، «ألم تر إنّا ارسلنا»[١٠]، «ألم تر أنّ الله يسجد له»[١١]، «ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ»[١٢]، «ألم تر أنّ الله يزجي سحاباً»[١٣]، «ألم تر أنّ الفلك»[١٤]، «ألم تر أنّ الله أنزل»[١٥]، «ألم تر أنّ الله يعلم»[١٦]، «ألم تر كيف فعل».

---

١. الفقيه: ١٨٣/٤، و فيه «دخل الجنة»، وسايل الشيعة: ١٥٤/٨، ٢٦٦/١٩، مستدرك الوسايل: ٣٦٥/٥.
٢. عنه: مستدرك الوسايل: ٣٦٥/٥.
٣. عنه: مستدرك الوسايل: ٣٦٥/٥.
٤. البقرة: ٢٥٨.
٥. البقرة: ٢٤٦.
٦. إبراهيم: ٢٨.
٧. النّساء: ٤٩.
٨. آل عمران: ٢٣.
٩. النّساء: ٦٠.
١٠. مريم: ٨٣.
١١. الحج: ١٨.
١٢. الفرقان: ٤٥.
١٣. النور: ٤٣.
١٤. لقمان: ٣١.
١٥. الحج: ٦٣.
١٦. المجادله: ٧.

النّكت:

الأنبياء كانوا مستوين فى ثلاثة أشياء: فى الجنس و النوع و الدّين.

فكانوا من جنس البشر: «قل إنّما أنا بشر مثلكم»[١]، و كانوا من نوع الرّجال، كما قال تعالى: «و ما أرسلنا من قبلک إلاّ رجالاً»[٢]، و كانوا فى الدّين سواء، كما قال تعالى: «شرع لكم من الدّين ما وصّي به نوحاً...»[٣].

الحقايق:

الضرب على خمسة أوجه:

الوصف: «فلا تضربوا لله الأمثال»[٤].

و الذكر: «و لمّا ضُرِبَ بنُ مريم»[٥].

و السّير: «و إذا ضَربتم فى الأرض»[٦]، أي سرتم.

و الضرب باليد: «و اضربوهنّ»[٧]، «فاضربوا فوق الأعناق»[٨].

و البيان: «ضرب الله مثلاً»[٩] أي بيّن.

التبكيت:

إعلم! أنّ الله كما سمّي شجرة مباركة، سمّي شجرة ملعونة!.

- أوحي الله إلى شعيب عليه السلام، قل لأهل بيت المقدّس:

ما تقولون فى رجل عمّر أرضاً خربة، و أجري أنهارها، و غرس أشجارها، و انتظر تريعها، فإذا أثمرت، كان ثمرتها «الخرنوب»[١٠]، فأي شيئ يصنع بها؟!.

---

١. الكهف: ١١٠، فصلت: ٦.

٢. يوسف: ١٠٩، النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧.

٣. الشورى: ١٣.

٤. النحل: ٧٤.

٥. الزخرف: ٥٧.

٦. النّساء: ١٠١.

٧. النّساء: ٣٤.

٨. الأنفال: ١٢.

٩. إبراهيم: ٢٤.

١٠. «الخرنوب»: نوع من الأشواک، بشع لا يؤكل. لسان العرب: ١/٣٥٠.

قالوا: يخرب الأرض و الأشجار، و يكبس الأنهار!!، و قال: هذا و مثلي و مثلكم، فأنا صاحب الأرض، فالإسلام أرضي، و الأنهار كتبي، و الأشجار أبدانكم، و الخرنوب معاصيكم، فبسيف «بخت النّصر» تهدم أرض الإسلام، و يخرب الشوارع، و تقلع الأشجار.

فكذلک أنت أيها العاصي، إذا إيبست شجرتک، و كبست نهرک، يوشک أن تقلع و تحرق!!.

المجلس السّادس و الستّون

في قوله تعالى: «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثّابت فى الحياة الدّنيا وفى الآخرة».[۱]

عن إبن عباس: يثبّت الله المؤمنين بالله و برسوله و القرآن و طيبة النفس، و هم أهل السعادة، بسبب «القول الثابت»، بشهادة أن لا إله إلاّ الله «فى الحياة الدّنيا و فى الآخرة»، و فى القبر إذا سئل عنها، «و يضلّ الله» المشركين عن منافع لا إله إلا الله. وفى حال النزع، و فى القبر، و هم أهل الشّقاوة، «و يفعل الله ما يشاء» من إضلال الكفّار من طريق الجنّة يوم القيامة، و التثبيت للمؤمنين على الصّراط.

و أختلف فى سبب نزولها :

قيل: نزلت فى إغتمام النّبيّ صلی الله علیه و آله لأجل أمّته.

- روي عدي بن حاتم: أنّ رسول الله صلی الله علیه و آله لمّا مرض إغتم و بكي، فقال له ملك الموت: أتكره الموت؟! قال: لا! و لكنّي أريد التضمين[ظاهراً؟!] لكي أشفع لكلّ مؤمن يقع فى سكرة الموت، فأنزل الله جبرئيل بهذه الآية.

و قيل: إنّ إبراهيم علیه السلام إبن رسول الله صلی الله علیه و آله لمّا توفّي، وضعه رسول الله فى القبر، فسأله منكر و نكير عن نبيه؟!! فتحير!!! فقال له النّبيّ صلی الله علیه و آله: قل: أبى، قال: أبى، فنودي: صدق إبن رسول الله، فقال: يا رسول الله لقّنتَ إبنک، فمن يلقّننا؟! فنزلت هذه الآية[۲].

و قيل: هي جواب قول المؤمنين: «إهدنا الصّراط المستقيم» يعنى: ثبّتنا عليه، فأجابهم بقوله: «يثبت الله».

البساط:

إعلم! أنّ رسول الله صلی الله علیه و آله إغتمّ لأربعة أشياء:

---

۱. إبراهيم: ۲۷.

۲. توفى إبراهيم بن رسول الله صلی الله علیه و آله و هو إبن ثمانية عشر شهراً، و يقال: إبن ستة عشر شهراً، و بعضهم يقول: مات و له إحدي و سبعون ليلة، و الأوّل أثبت. أنساب الأشراف:۱/۴۵۰، البداية و النهاية: ۵/۳۱۰، بحارالأنوار:۲۲/۱۵۳ عن المناقب لإبن شهر آشوب.

أوّلها: لفراقه عن وطنه مكّة، فنزل: «إنّ الذي فرض عليک القرآن لرادّک إلى معاد»[1].

و الثّاني: إغتمّ لأجل الفتن الّتي علم بوقوعها بعد موته، و ظهور الجور في بسيط الأرض فنزل: «ليستخلفنّهم في الأرض»[2]، هوسَلْوةٌ له صلی الله علیه و آله ليعلم أنّ الأرض و إن ملئت ظلماً، فليخرجنّ من ولده صلی الله علیه و آله مهدي أمّته [عجّل الله تعالى له الفرج و النصر] و يملاء الأرض قسطاً.

و الثّالث: إغتمّ خوفاً على أمّته من العذاب، فنزل: «و ما كان الله ليعذّبهم و أنت فيهم و ما كان الله ليعذّبهم و هم يستغفرون»[3].

و الرّابع: إغتمّ لثباتهم، فنزل: «يثبّت الله الّذين آمنوا»[4].

الأخبار:

- قال النّبيّ صلی الله علیه و آله: يكون في آخر الزّمان قوم يمسكون هذا الدّين، و إنّما سألت ربّي أن يكون وليّهم من بعدي، و لولا أنّ الله ضمن ذلک منّي لما خرجت من الدّنيا بأشدّ غمّاً من غمّهم.

- و روي أنّ سليمان علیه السلام لقي إبليس [فقال له] فأنت قد أحياک، ما أنت صانع بأمّة عيسى؟! قال: لأدعوهم حتّي يتّخذوه إلهاً، قال: فما أنت صانع بأمة محمّد صلی الله علیه و آله؟! قال: أرضي منهم بالمحقّرات، لأنّهم لاتطيعونني بالشّرک، فأحبّب إليهم الدّنيا حتّي تكون أحبّ إليهم من الله و رسوله.[5]

- و قال صلی الله علیه و آله: من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنّة، قيل: فإن قالها في حياته؟! قال: تلک أوجب و أوجب.[6]

---

۱. القصص: ۸۵.

۲. النور: ۵۵.

۳. ألأنفال: ۳۳.

۴. إبراهيم: ۲۷.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ۳۴۹/۱۱.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ۳۶٦/۵.

النّكت:

كان آدم عليه السلام خليفة الله فى الأرض: «إنّي جاعل فى الأرض خليفة»[١]، وكان داود عليه السلام خليفة:«يا داود انّا جعلناک خليفة فى الأرض»[٢]، و كان هارون عليه السلام خليفة موسى عليه السلام: «يا هارون أخلفنى فى قومى»[٣]، و كان عليّ عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، الاّ أنّه لا نبى بعدي.[٤]

- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: عليٌّ عليه السلام رابع خلفاء الله[٥].

- و روي أنّه صلى الله عليه و آله بكي يوم موته، لما علم من إختلاف النّاس على عليّ عليه السلام، فقال جبرئيل: لم تبكى؟! قال صلى الله عليه و آله: لهذا!!، فقال: إنّ الله يقول: أنا خليفتک عليه.[٦]

الحقايق:

و لمّا قدّم تعالى ذكر الكلمة الطيبة، عقّبة ما يحصل لصاحبها من المثوبة و الكرامة، فقال: «يثّبت الله الّذين آمنوا» أي يثبّتهم فى ثوابه، لقولهم الثابت الّذي وجد منهم، و هو كلمة الإيمان، لأنّه ثابت بالحجج و الأدلّة.

و قيل: معناه يثبّت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد، و حرمتها فى الحياة الدّنيا، حتّي لا يزلّوا، و يثبتهم فى الآخرة، حتّي لايضلّوا عن طريق الجنّة.

و قيل: يثبّتهم بالنّصرة و الفتح فى الدّنيا، و بإسكانهم الجنّة فى الآخرة.

و قال أكثر المفسّرين: المراد بقوله «فى الآخرة» فى القبر. و الآية وردت فى سؤال القبر.

التبكيت:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ إبن آدم إذا كان فى آخر يوم من ايّام الدّنيا و أوّل يوم من أيام الآخرة، مثّل له ماله و ولده و عمله، فيلتفت إلى ماله، فيقول: و الله

---

١. البقرة: ٣٠.

٢. ص: ٢٦.

٣. ألأعراف: ١٤٢.

٤. الكافى: ١٠٦/٨، حديث متواتر بين المسلمين كافّة.

٥. الصراط المستقيم: ١٠٢/١: علي رابع الخلفاء، آدم و داود و هارون.

٦. بحارالأنوار: ٨٥/٣٩، المناقب: ٢٦٨/٣.

إنّي كنت عليك حريصاً شحيحاً، فما لى عندک؟! فيقول: خذ منّي كفنک.
قالعليه السلام فيلتفت إلى ولده، فيقول: إنّي كنت لكم محبّاً و إنّي كنت عليكم محامياً، فماذا لى عندكم؟! فيقولون: نؤدّيک إلى حفرتک، نواريک فيها!!.

قالعليه السلام فيلتفت إلى عمله فيقول: و الله إنّي كنت فيک لزاهداً، و إن كنتَ على لثقيلاً، فما ذا عندک؟! فيقول: أنا قرينک فى قبرک و يوم نشرک، حتّي أعرض أنا و أنت على ربّک... الخبر بتمامه.[1]

١. الكافى: ٢٣٢/٣ بتمامه، الفقيه: ١٣٧/١، وسايل الشيعة: ١٠٥/١٦، البحار: ٢٢٤/٦، تأويل الآيات: ٢٤٧، تفسير العياشي: ٢٢٧/٢، تفسير القمي: ٣٦٩/١.

المجلس السّابع و السّتون

في قوله تعالى: «ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظّالمون».[١]

قال إبن عباس: أي لا تحسبنّ الله ساهياً[عن مجازات الظّالمين على أعمالهم][٢] و تارك عقوبة ما يعمل المشركون، «انّما يؤخّرهم» إنّما يؤجّلهم، «ليوم» إلى يوم القيامة و «تشخص» أبصارهم، «مهطعين» مسرعين، قاصدين، ناظرين إلى الدّاع. «مقنعي رؤوسهم» أي: رافعيها لا ترجع إليهم أبصارهم من الهول و الفزع، و «أفئدتهم» قلوبهم «هواء» خالية من كلّ خير.

البساط:

إعلم! أنّ الله تعالى هدّد الظّالمين بسبعة أشياء:

الأول و الثّاني: ببغضه و عداوته، لقوله تعالى: «و الله لا يحبّ الظالمين»[٣].

و في الخبر عن الله: إنّي إذا أبغضت عبداً، أخلي بينه و بين المعاصي[٤].

و قال: «ألا لعنة الله على القوم الظّالمين».[٥]

- و في الخبر عن الله: قل للظّالم لا يذكرني!! فإنّي أوجبت على نفسي: أنّ من ذكرني ذكرته، و إذا ذكرت الظّالمين لعنتهم.[٦]

---

١. إبراهيم: ٤٢.

٢. مجمع البيان:٤٩٤/٦.

٣. آل عمران: ٥٧، ١٤٠، الشورى: ٤٠.

٤. و في حديث: إذا أبغض الله عبداً حبّب إليه المال، و بسط له، و ألهمه دنياه، و وكلّه إلى هواه، فركب العناد، و بسط الفساد، و ظلم العباد. بحارالأنوار: ٢٦/١٠٠، و في حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: يا ربّ! وددت أنّي أعلم من تحبّ من عبادك، فأحبّه؟! قال: إذا رأيت عبدي يكثر ذكري، فأنا أذنت له في ذلك، و أنا أحبّه، و إذا رأيت عبدي لا يذكرني، فأنا حجبته عن ذلك، و أنا أبغضته. الدعوات للراوندي: ٢٠ و عنه: مستدرك الوسايل: ٢٩٣/٥، كنز العمال عن موسى ؈: ٤٣٣/١، ٢٤١/٢، و في الدعاء: إلهي ! خلّيت بيني و بين عدوّي إبليس!!، بحارالأنوار: ٢٧/١٤.

٥. هود: ١٨.

٦. اوحي الله تعالى إلى داود: قل للظلمة من عبادي: لايدعوني، فانّي أوجبت علي نفسي أن اجيب من دعاني، و انّي إذا أجبت الظلمة لعنتهم. تفسير القرطبي: ٣١٠/٢ و في خبر آخر:... قل للظلمة: لا يذكروني: فانّه حقّ علي أن أذكر من ذكرني، و إنّ ذكري اياهم أن ألعنهم. المصنف لإبن أبي شيبة: ٤٦٦/٧، ١١٥/٨، ٢٦١، الجامع الصغير: ٤٢٦/١، كنز العمّال: ٥٠٢/٣، الدرّ المنثور: ١٤٩/١.

- و قال ﷺ: من حكم بين إثنين، فجار، فقد ظلم، فلعنة الله على الظّالمين.[١]

الثّالث: هدّدهم بالنّار، فقال: «أحشروا الذين ظلموا»[٢]، «و أمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً»[٣]، «يوم لا ينفع الظّالمين معذرتهم»[٤]، «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا»[٥].

- و قال النّبيّ ﷺ: ينادي يوم القيامة: أين الظلمة وأعوانهم!، حتّي من لاق لهم دواة، أو برئ لهم قلماً، تجمعون فى تابوت، فتلقون فى النّار.[٦]

الرّابع: بحرمان الشفاعة: «ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع»[٧].

- و قال النّبيّ ﷺ: لاينال شفاعتي ذا سلطان جائر غشوم.[٨]

الخامس: هدّدهم بتخريب مساكنهم، قال تعالى: «تلک بيوتهم خاوية بما ظلموا»[٩]، و «و سكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم»[١٠].

و السّادس: هدّدهم بشدّة الموت، حيث يقول: «و لو تري إذ الظّالمون فى غمرات الموت»[١١]، و قال: «يوم يعضّ الظّالم على يديه»[١٢].

و السّابع: هدّدهم بالإمهال إلى يوم الإنتقام، فقال: «ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظّالمون»[١٣]، كفي بهذه الآية وعيداً للظالم و تعزية للمظلوم.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٥٨/١٧ و فى معناه: من حكم بين إثنين تراضيا به، فلم يعدل بينهما، فعليه لعنة الله، الخلاف: ٢٤٢/٦، المبسوط: ١٦٥/٨، تلخيص الحبير: ١٨٥/٤، جواهر الكلام: ٢٥/٤٠.

٢. الصافات: ٢٢.

٣. الجنّ: ١٥.

۴. غافر: ٥٢.

۵. هود: ١١٣.

۶. وسايل الشيعة: ١٣٤/١٢، تنبيه الخواطر: ٥٤/١، مستدرک الوسايل: ١٢٧/١٣ عن لبّ اللباب.

٧. غافر: ١٨.

٨. عنه: مستدرک الوسايل: ٩٩/١٢.

٩. النمل: ٥٢.

١٠. إبراهيم: ٤٥.

١١. ألأنعام: ٩٣.

١٢. الفرقان: ٢٧.

١٣. إبراهيم: ٤٢.

إنّ الله لعن فى القرآن سبعة نفر:
اليهود، وقاذف المحصنات، و الكافرين، و إبليس، و النّصاري، و ناقض العهد، و الظّالم.
أمّا اليهود: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا - إلى قوله - أولئک يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون»[١].
و أمّا القاذف: «انّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدّنيا و الآخرة»[٢].
و أمّا الكفّار: «فلعنة الله على الكافرين»[٣].
و قال لإبليس: «و إنّ عليک لعنتى إلى يوم الدّين»[٤].
و أمّا النّصاري: «لعن الّذين كفروا من بنى إسرائيل»[٥].
و أمّا ناقض العهد: «و الّذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - إلى قوله- أولئک لهم اللّعنة و لهم سوء الدّار»[٦].
و فى الظّالم: «ألا لعنة الله على الظالمين»[٧].

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: إنّي أخاف على أمّتى من بعدي ثلاثة: زلّة عالم، و حكم جائر، و هوي متّبع.[٨]
و قال ﷺ: إذا أراد الله أن يتّخذ عبده، سلّط عليه من يظلمه.[٩]

---

١. البقرة: ١٥٩.
٢. النور: ٢٣.
٣. البقرة: ٨٩.
٤. ص: ٧٨.
٥. المائدة: ٧٨.
٦. الرعد: ٢٥.
٧. هود: ١٨.
٨. عنه: مستدرک الوسايل:٣٥٨/١٧ و أنظر «زلّة عالم» فى: قوت القلوب: ٣٠٨/١، احياء العلوم: ١٠٩/١.
٩. لم نعثر عليه ! و الظاهر أنه تصحيف «يتحف» كما فى فيض القدير: ٦٨٨/٢: إذا أراد الله تعالى أن يتحف عبداً سلّط عليه من يظلمه... كشف الخفاء: ١٦٢/٢، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢١/٤٨ و فيه أيضاً: إذا اراد الله أن يحبّ العبد سلط عليه من يظلمه.

و قال صلى الله عليه و آله: إتّقوا دمعة المظلوم و دعوته، فإنّهما يسريان باللّيل و النّاس نيام!![1].
و قال عليّ عليه السلام: مَنْ مات مِن ضرب السلطان ظلماً، فهو شهيد، و من مات فى حبسه ظلماً، فهو شهيد.[2]
و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: ما مِن عالم أتي باب سلطان طوعاً، إلاّ كان شريكه فى كلّ لون، يعذّب فى نار جهنّم.[3]
و قال صلى الله عليه و آله: مَن تعلّم القرآن، ثمّ تفقّه فى الدّين، ثمّ أتي صاحب سلطان تملّقاً إليه، و طمعاً لما فى يديه، خاض بقدر خُطاه فى نار جهنّم!![4].

النّكت:

معاملة الخلق فضل و عدل و جور، و معاملة الخالق عدل و فضل، و هو تعالى عن الظلم متعال!!. و العدل عام، و الفضل خاص، فعدله مع الكافر فى الدّارين، و فضله مع المؤمن فى المنزلين، كما قال: «و أهل المغفرة»[5].

الحقايق:

الظلّم على وجوه:
الشّرک: «إنّ الشرک لظلم عظيم»[6].
و الجحود: «بما كانوا بآياتنا يظلمون»[7].
و النّقض: «و ما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون»[8]، أي ينقضون.
و الظّلم إثنان: الأصل و الفرع:

---

۱. لم نعثر عليه بألفاظه!. اعلام الدّين: ٤٠٩، اتّقوا دعوة المظلوم، فانّ دعوة المظلوم تصعد إلى السّماء، و بحارالأنوار: ۳۵۸/۹۰، مكارم الأخلاق: ۲۷۶، كل مقتول ظلماً فهو شهيد، فتح العزيز، للرافعي: ۱۵۶/۵.
۲. لم نعثر عليه بألفاظه!.
۳. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۲۷/۱۳.
۴. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۲۷/۱۳.
۵. المدثر:۵۶
۶. لقمان :۱۳
۷. الاعراف:۹
۸. البقرة: ۵۷.

فالأصل هو الكفر: «ألا لعنة الله على الظالمين»[١].
و الفرع: «ربّنا ظلمنا أنفسنا»[٢].

التبكيت:

تنام و لم تنم عنک المنايا ... تنبّه للمنية يا ظلوم
تروم الخلد فى دار المنايا ... و كم قد رام قبلک ما تروم
سل الأيام فى أمم تقضّت ... ستخبرک المعالم و الرّسوم
إلى ديان يوم الدّين يمضي ... و عندالله تجتمع الخصوم
ستعلم فى المعاد إذ التقينا ... غداً عندالحساب مَن الظلّوم؟![٣]

---

١. هود: ١٨.
٢. ألأعراف: ٢٣.
٣. قال الحافظ إبن عساكر: أخبرنا... انّ يحي بن خالد البرمكي، لمّا حبس، كتب من الحبس إلى الرشيد: أنّ كل يوم يمضي من بؤسي، يمضي من نعمتک مثله، و الموعد المحشر، و الحكم الدّيان، و قد كتبت إليک بأبيات كتب بها أميرالمؤمنين علي بن أبى طالب إلى معاوية بن أبى سفيان:

أمـا و الله انّ الظلم شـؤم ... و مازال المسيئ هو الظلوم
إلى ديان يوم الدّين نمضى ... و عند الله تجتمع الخصوم
تنام و لم ينم عنک المنايا ... تنبّه للمنية يا نئوم
لأمر ما تصرّمت الليالى ... لأمر ما تقلّبت النجوم (ظاهراً).

تاريخ دمشق: ٥٥/٣٨، و أنظر تمامه فى ديوان المنسوب إليه عليه السلام المطبوع ببولاق سنة ١٢٥١ هـ و عنه: نهج السعادة: ١٦١/٤، و أنظر أيضاً: شرح نهج البلاغة لإبن أبى الحديد: ٢٤٨/٣ عن ديوان اميرالمؤمنين: ٢٤٦.

المجلس الثامن و الستّون

في قوله تعالى: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السّماوات و برزوا لله الواحد القهّار».[١]

عن إبن عباس: أي تغير الأرض على حال سوي هذه الحال، و تبديلها.: أي تسوّي جبالها و أوديتها. و قيل: الأرض تبدّل غير هذه الأرض.«و السّماوات» بيمينه، «و برزوا» أي: فخرجوا و ظهروا «لله الواحد القهّار» لخلقه بالموت.

البساط:

إعلم! أنّ الأيام خمسة:

يوم مفقود، و يوم مشهود، و يوم مورود، و يوم موعود، و يوم ممدود. فاليوم المفقود: يوم أمسك، فإنّك على ما فرطت فيه، و اليوم المشهود: يومك الّذي أنت فيه، فتزوّد فيه ما إستطعت، و اليوم المورود، لاتدري أ هو من أيامك، أم لا؟! و هو غدك، فلا تهتّم له. و اليوم الموعود، آخر يومك من الدّنيا، فاجعله من بالك، و أذكره في كلّ أحوالك، و اليوم الممدود، يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، و يسئلك فيه عن جميع ما عملته.

و قيل: الأيام ثلاث: الأمس عظة، و اليوم غنيمة، و غداً أمنية، لعلّك تدركه أم لا؟!.

- و عن عليّ عليه السلام: الأيام تمضي، و الأعمال تكتب، و الأنفاس تعدّ، و الربّ ينظر.[٢]

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: إذا كان يوم القيامة، يقول الله: ميزوا الكافرين من المؤمنين، و أهل النّفاق من أهل الإخلاص، و أهل الصدق من أهل الكذب، ثمّ تلا صلى الله عليه و آله: «و

١. إبراهيم: ٤٨.

٢. لم نعثر عليه!. و في الكافي: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الموت الذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم - إلى قوله- تعملون» تعدّ السنين، ثمّ تعدّ الشّهور، ثمّ تعدّ الأيام، ثم تعد السّاعات، ثم تعدّ الأنفس، «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ثمّ تردّون إلى عالم الغيب و الشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون». الكافي: ٢٦٢/٣، نور الثقلين: ٢٧/٢: تفسير الصافي: ١٧٣/٥.

أمتازوا اليوم...»[١]، و رفعﷺ صوته و قال: ماذا يلقي أمّتي يوم القيامة حين ميزوا بعضهم من بعض؟! فبعض إلى الجنّة و بعض إلى النّار؟![٢].

- و قالﷺ: و ما من نفس إلاّ و ستلوم نفسها يوم القيامة، أمّا المحسنة، فتقول: يا ليتني! إزددت إحساناً، و أمّا المسيئة، فتقول: يا ليتني! تركت المعصية، و عند ذلک معاينة الجنّة و النّار!![٣].

- و قالﷺ: إنّ في القيامة أفزاعاً و أهوالاً و حسرات و ندامات، و تعرق الرّجل في عرقه إلى شحم أذنه، حتّي لو شرب من عرقه سبعون بعير لرويت.[٤]

- و سئلﷺ: أي شيئ أعجب في القيامة؟! قالﷺ: تحشر يوم القيامة الوالدان و الولد، فيغفر الله للوالدة و الولد، فتقول الوالدة للولد: تعال حتّي ننظر اين الوالد؟! فخاف أن يدخله عصيانه النّار، فيأتيان باب الجنّة، فيسألان رضوان، فيقول: لم يدخل مثل هذا أحدًا!، فيصيران إلى مالک، يسألانه، فيقول: الآن قيدّته و أوثقته في الغلّ و طرحته في الدرک، فيرجعان و يستغيثان و يولاّن.[٥]

- و روي: إنّ الله ينظر إلى عبد يوم القيامة، و هو عليه غضبان، فيقول: خذوه، فيأخذه مائة ألف ملک، فيسحبونه على وجهه، فيتفتت في أيديهم تفتّت السويق!! فيقول: ألا ترحموني؟! فيقولون: كيف نرحمک؟! و لم يرحمک أرحم الراحمين!![٦].

---

١. يس: ٥٩.

٢. لم نعثر عليه!. انظر في معناه: تفسير الصافي: ٢٥٧/٤، روح البيان: ٤٨٥/٥، تفسيرقمي: ٢١٦/٢، تفسير سورآبادي: ٢٠٧٣/٣.

٣. في مكارم ألأخلاق: ٤٥٤ قال النبيﷺ لإبن مسعود:... يابن مسعود! أكثر من الصّالحات و البرّ، فإن المحسن و المسيئ يندمان، يقول المحسن: يا ليتني إزددت من الحسنات، و يقول المسيئ.... و عنه البحار: ١٠٥/٧٤.

٤. جامع الأخبار: ١١٠ بتفاوت يسير عن أبي هريرة!!.

٥. لم نعثر عليه!.

٦. أنظر مثله في: الإختصاص: ٣٦١ و عنه: البحار: ٣٢٠/٨، و تفسير البرهان: ٤٦٦/٤ عن كتاب الجنة و النّار لسعيد بن جناح، و في كتاب التخويف من النّار لإبن رجب الحنبلي: ١٤٥: قال إبن المبارک: حدّثت عن بعض أهل المدينة، أنّه يتفتت في إيديهم إذا أخذوه، فيقول: ألا ترحموني؟!، فيقولون: كيف

النظائر:

التّبديل فى القرآن:

تبديل الجلود: «بدّلناهم جلوداً غيرها»(١).

و تبديل الطعام: «أتستبدلون الّذي هو أدنى بالذي هو خير»(٢).

و تبديل المكان: «و بدّلناهم بجنّتيهم جنّتين»(٣).

و تبديل القول: «ما يبدّلُ القول لدي..»(٤).

و تبديل المسيئة: «فأولئک يبدّل الله سيئاتهم حسنات»(٥).

و تبديل النعمة: «ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً»(٦).

و تبديل القوم: «و يستبدل قوماً غيركم»(٧).

و تبديل الوصية: «فمن بدّله بعد ما سمعه»(٨).

و تبديل الخوف: «و ليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً»(٩).

و تبديل السّماء و الأرض: «يوم تبدّل الأرض غيرالأرض»(١٠).

النّكت:

سئل إبن الكواء(١١)، عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن تبديل الأرض؟! قال عليه السلام: تبديلها أن تبدّل أرضاً بيضاء كالفضّة، لم يسفک عليها الدّم، و لم يعمل عليه

نرحمک و لم يرحمک أرحم الراحمين!!.

١. النّساء: ٥٦.

٢. البقرة: ٦١.

٣. سبأ: ١٦.

٤. ق: ٢٩.

٥. الفرقان: ٧٠.

٦. إبراهيم: ٢٨.

٧. التّوبة: ٨.

٨. البقرة: ١٨١.

٩. النور: ٥٥.

١٠. إبراهيم: ٤٨.

١١. اليشكري، إسمه عبدالله، كان من الخوارج، المجموع: ٢١٨/١٩، الكنى و الألقاب.

المعصية، و كذلک تبدّل السّماء سماء من ذهب.[١]

الحقايق:

سئل الصّادقعليه السلام عن قوله تعالى: «بدّلنا هم جلوداً غيرها» أي ذنب للجلد الّذي بدّل به؟! فقالعليه السلام: اللبن إذا كسر و ضرب لبناً، فهو هو، و قد غير، و بدّل.[٢]

التبكيت:

فخف أيها العاصي من ذلک اليوم، فقد سمّاه الله فى القرآن بثلاثمائة إسم هايلة كالقارعة، و الحاقّة، و الواقعة.

---

١. لم نعثر عليه، و فى بحارالأنوار: ٧١/٧: فقد روي عن إبن عباس أنّه قال: تبدّل آكامها و آجامها و جبالها و أشجارها و الأرض علي حالتها و تبقي أرضاً بيضاء كالفضة و تبدل السّماوات فيذهب بشمسها و قمرها و نجومها. أنظر أيضاً: مجمع البيان: ٩٤/٦.
و عن علي بن الحسينعليه السلام فى قوله «تبدّل الأرض غير الأرض» قال: يعنى بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أوّل مرّة. مجمع البحرين: ١٦٥/١.
و فى تفسير مجاهد بن جبر، قال تبدّل أرضاً بيضاء كأنّها الفضّة، و السّماوات كذلک كأنّها الفضّة (٣٣٦). و فى تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى: عن عمرو بن ميمون الأودي فى قوله تعالى يوم تبدّل... قال تبدّل أرضاً كالفضّة لم تعمل فيها خطيئة ولم يسفک فيها دم حرام، ٣٤٤/٢. و أنظر أيضاً: جامع البيان لإبن جرير الطبري:٣٢٨/١٣، معانى القرآن: النحاس: ٥٤٤/٣، الدرّ المنثور: ٩٠/٤، سبل الهدي و الرشاد: ١٤٩/٩، حلية الأولياء: ٣٤٨/٤، تفسير إبن كثير: ٤٣٨/٤.
٢. و الحديث كما فى الأمالى للشيخ الطوسي هكذا:... فأتاه إبن ابى العوجاء، و كان ملحداً، فقال له: ما تقول فى هذه ألآية: «كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها - (النّساء: ٥٦)» هب هذه الجلود عصيت فعذّبت؟! فما بال الغيرية؟! فقال أبو عبداللهعليه السلام: و يحک، هي هي، و هي غيرها!!، قال: أعقلنى هذا القول، فقال له: أريت! لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها، ثمّ حبّ عليها الماء و جبلها، ثم ردّها إلى هيئتها الأولى، ألم تكن هي هي، و هي غيرها؟! فقال: بلي، أمتع الله بک. الأمالى: ٥٨١. و أنظر مثله أيضاً: ألإحتجاج: ١٠٤/٢ و عنه البحار: ٣٧/٧، الفصول المهمّة فى أصول الأئمّة، للحرّ العاملي:٣٤٣/١، تفسير القمي:١٤١/١، تفسير نور الثقلين:٤٩٤/١، و اللبن كحمل: ما يعمل من الطين و يبنى به، الواحدة: لبنة، بفتح اللام و كسر الباء، و يجوز كسر اللام و سكون الباء. مجمع البحرين:١٠٦/٤.

المجلس التّاسع و الستّون

في قوله تعالى: «و إنّ جهنّم لموعدهم أجمعين».[١]

قال إبن عبّاس: أي: مصير مَنْ عصاک - يا محمّد ﷺ - جهنّم، «لها سبعة أبواب»، بعضها أسفل من بعض أعلاها الحميم، و أسفلها الهاوية «لكلّ باب منهم» أي من الكفّار «جزء مقسوم» أي: حظّ معلوم.

البساط:

إعلم! أنّ متابعة سبعة أصناف، أورثت سبعة أشياء: متابعة النفس أورثت النّدامة، كما حكي اللهُ عن قابيل: «فطوّعت له نفسه قتل أخيه»[٢].

و متابعة الهوي أورثت البُعد و الخساسة، كما قال الله عن البلعام[٣]: «و اتّبع هواه فمثله كمثل الكلب»[٤]، لبعده.

و متابعة الشّهوات أورثت الكفر، كما قال الله: «و اتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً»[٥]، يعني الكفر.

و متابعة فرعون، أورثت الغرق في الدّنيا و الحرق في الآخرة: «فأغرقناه و من معه جميعاً»[٦]، و «إتّبعوا أمر فرعون - إلى قوله - فأوردهم النّار»[٧].

و متابعة القادة الضّالّة أورثت الحسرة، كما قال: «و إذ تبرّء الذين اتّبعو ا - إلى قوله - كذلک يريهم الله أعمالهم حسرات»[٨].

و متابعة النّبيّ ﷺ أورثت محبّة الله، كما قال: «فاتّبعوني يحببكم الله»[٩].

---

١. الحجر: ٤٣.

٢. المائدة: ٣٠.

٣. بلعام بن باعور، كما في البحار:٣٧٩/١٣، ٣٤/٢٢ عن مجمع البيان، و بلعم بن باعور، كما في الكافي: ٢٩/٨، البحار: ١٩٥٦/٨، و بلعم بن باعورا، كما في البحار: ٣٨٤/١٢.

٤. الأعراف: ١٧٦.

٥. مريم: ٥٩.

٦. الإسراء: ١٠٣.

٧. هود: ٩٧ و ٩٨.

٨. البقرة: ١٦٧.

٩. آل عمران: ٣١.

و متابعة الشيطان أورثت جهنّم، كما قال: «فمن تبعک منهم فانّ جهنّم جزاؤكم»[١]، «فمن تبعک منهم لأملأنّ جهنّم منكم أجمعين»[٢]، «لأملأنّ جهنّم منک و ممّن تبعک منهم أجمعين»[٣]. و متابعة أوامر الله أورثت السّلامة من كيد الشيطان: «إنّ عبادي ليس لک عليهم سلطان»[٤].

فأمّا متابعة النفس، فباطلة، لأنّها تأمر بما يضرّ عاجلاً و آجلاً، كما قال الله حاكيا عنها:«إنّ النفس لأمّارة بالسّوء»[٥]، و أنّها تحمل على المعاصي، و تطلب الرّاحة.

- و فی الخبر: النّاس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، و بايع نفسه فموبقها.[٦]

و أمّا الهوي، فانّه آلة مَن يعبد من دون الله، و قد نهي الله عن متابعته بقوله: «ولا تتّبع الهوي فيضلّک»[٧]، «أ فرأيت من إتخذ إلهه هواه»[٨].

- و فی الخبر: هلاک النّاس فی ثلاثة: شحّ مطاع، و هوي متّبع، و إعجاب المرء بنفسه.[٩]

و امّا متابعة الشّهوة، فقد نهي الله عنه: «و الله يريد أن يتوب عليكم و يريد الّذين يتّبعون الشّهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً»[١٠].

---

١. ألإسراء: ٦٣.
٢. ألأعراف: ١٨.
٣. ص: ٨٥.
٤. الحجر: ٤٢، ألإسراء: ٦٥.
٥. يوسف: ٥٣.
٦. المجازات النبويّة: ١٩٢، كنز العمال: ٧٢/٦، المبسوط، للسرخسي: ٢٤٧/٣٠، المصنف لعبد الرزّاق: ٣٤٥/١١، مسند أحمد: ٣٢١/٣، ٣٩٩، المستدرک للحاكم:٤٢٢/٤، مجمع الزوائد:٢٤٧/٥، ٢٣٠/١٠، مسند أبي يعلي:٤٧٦/٣ و فی المعجم الأوسط للطبرانی١٤٠/٣: النّاس غاديان و رائحان فغاد فی فكاک رقبته فمعتقها، و غاد فموبقها.
٧. ص: ٢٦.
٨. الجاثية: ٢٣.
٩. وسايل الشيعة: ٧٧/١، الخصال: ٨٣، مستدرک الوسايل: ١١٣/١٢، عوالی اللئالی: ٢٧٣/١.
١٠. النّساء: ٢٧

- و فى الخبر: حفّت النّار بالشّهوات، و حفّت الجنّة بالمكاره.[١]
«زين للنّاس حب الشهوات»[٢].
و أمّا متابعة الظّلمة، فقال: «ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا»[٣].
- و فى الخبر: من صدّق ذا سلطان بكذبه، جاء يوم القيامة منقطع الحجّة.[٤]
و أمّا متابعة الرسول، فقال: «فمن تبع هداي فلا يضلّ ولايشقى»[٥].
- و فى الخبر: عليكم بسنّتى و متابعة أهل بيتى.[٦]
و امّا متابعة الشّيطان، فقال: «ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان»[٧]، و «فأتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين»[٨].ثم قال لمتابعيه: «و انّ جهنّم لموعدهم أجمعين»[٩].

الاخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: أنذركم النّار! حتّي سقط عطفي ردائه.[١٠]
- و قال النّبيّ ﷺ: يا معاذ! انّ المؤمن لا تسكن روعته [ولا يؤمن اضطرابه] حتى يخلف جسر جهنّم.[١١]
- و لمّا نزل «و انّ جهنم لموعدهم أجمعين»[١٢] بكى ﷺ و لم يستطع أحدٌ أن

١. روضة الواعظين: ٤٢١/٢، بحارالأنوار: ٧٨/٦٧، مجموعة ورام: ١٩٠/١، شرح إبن ابى الحديد: ١٧/١٠.
٢. آل عمران: ١٤.
٣. هود: ١١٣.
٤. لم نعثر عليه.
٥. طه: ١٢٣.
٦. الأمالى، الطوسي: ٥٢٢ : عليكم بسنّتى، فعمل قليل فى سنّة، خير من عمل كثير فى بدعة. مثله: إرشاد القلوب:١٦٥/١، و متابعة اهل البيت عليهم السلام امرٌ عظيم، و أحاديثه متواتر...
٧. البقرة: ١٦٨.
٨. سبأ: ٢٠.
٩. الحجر: ٤٣.
١٠. أخرج إبن أبى شيبة، عن النعمان بن بشير،قال: سمعت النبى ﷺ و هو علي المنبر يقول: أنذركم النّار، أنذركم النّار !احتّي سقط أحد عطفي ردائه عن منكبيه. الدرّ المنثور: ٣٥/١، المصنف، إبن أبى شيبة الكوفى: ٩٤/٨. كشف الأسرار وعدة الأبرار: ٣٣٠/٥.
١١. تفسير التستري: ١٠٩.
١٢. الحجر: ٤٣.

يكلّمه، فقالت له فاطمةعليها السلام: ما الذي أبكاك؟! قالصلى الله عليه وآله و قد نزل على جبرئيل بهذه الآية[1]، فقالت أخبرني، قالصلى الله عليه وآله: انّ أهون باب من أبوابها فيه سبعون ألف جبل من نار، و في كلّ جبل سبعون ألف ألف واد، و في كل واد سبعون ألف ألف شعب، و في كلّ شعب سبعون ألف ألف مدينة، و في كلّ مدينة سبعون ألف ألف قصر، و في كلّ قصر سبعون ألف ألف دار، و في كلّ دار سبعون ألف ألف بيت، و في كلّ بيت سبعون ألف ألف صندوق، و في كلّ صندوق سبعون ألف ألف لون من العذاب، ليس منها عذاب يشاكل صاحبه، فتساقطتعليها السلام لهولها!![2].

- و لمّا نزل «و انّ جهنّم لموعدهم أجمعين»[3]، قال النّبيّصلى الله عليه وآله حبيبي جبرئيل! صفها لأي قوم؟!، فسمّ. قال جبرئيل:

أمّا الطبقة الأولى، فعمقها خمسمائة عام، و إسمها «ألهاوية»، و فيها قعر يسمّى «هوى»، [و قال الله تعالى]: «و من يحلل عليه غضبي فقد هوى»[4]، و هم المنافقون، و هم يدعون فيها الخزنة، كما قال الله: «أدعوا ربّكم يخفّف عنّا يوماً من العذاب»[5].

و أمّا الطبقة الثّانية: فإسمها «الجحيم»، و هي واد يقال له: «إثم»، و هي لأهل الكباير، قال الله: «و من يفعل ذلک يلق أثاماً»[6]، و هم ينادون لمالک: «يا مالک! ليقض علينا ربّک!، فيردّ عليهم بعد ثمانين سنة،- السنّة ثلاثمائة و ستّون يوماً، كلّ يوم كألف سنة - فيقول: إنّكم ماكثون»!!![7].

١. أنظر: بحارالأنوار: ۲۰۳/۸، تفسير البرهان:۳٦٤/۲، الدروع الواقية:۲۷٥، كشف الأسرار و عدة الأبرار:۳۳۰/٥.
٢. و أنظر أيضاً: روضة الواعظين: ٥۰۸.
٣. الحجر: ٤۳.
٤. طه: ۸۱.
٥. غافر: ٤۹.
٦. الفرقان: ٦۸.
٧. الزخرف: ۷۷.

و الطبقة الثّالثة: إسمها «سقر»، و فيها واد إسمها «غى»، و هي لتاركي الصّلاة، قال الله: «أضاعوا الصّلاة و اتّبعوا الشّهوات، فسوف يلقون غياً»[١]، و هم ينادون: «ربّنا أبصرنا و سمعنا»[٢]، فيردّ عليهم «فذوقوا بما نسيتم»[٣].

الطبقة الرّابعة: إسمها «السعير»، و فيها جبل يسمّي «صعوداً» و قال الله: «سأرهقه صعوداً»[٤]، و هو للشياطين، و هم ينادون: «ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب»[٥]، فيردّ عليهم «أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال»[٦].

و الطبقة الخامسة: إسمها «الحطمة»، و فيها جبل يسمّي «الهوان» ليأجوج و مأجوج، و هم ينادون فيها: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً»[٧]، فيردّ عليهم: «أو لم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر»[٨].

و أمّا السّادسة: إسمها «لظى»، قال الله: «فأنذرتكم ناراً تلظّى»[٩]، و فيها قعر يقال له: «الملأ»، كقوله تعالى: «لأملأنّ جهنّم»[١٠]، و هي لعبد الأوثان، و هم ينادون فيها: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا»[١١]، و يقولون: «ربّنا أخرجنا»[١٢]، فيردّ عليهم: «إخسئوا فيها ولا تكلّمون»[١٣].

و الطبقة السّابعة: لأمّتک، لأهل الكباير، المصرّين، و إسمها «جهنّم»، و فيها واد

---

١. مريم: ٥٩.
٢. السجدة: ١٢.
٣. السجدة: ١٤.
۴. المدثر: ١٧.
۵. إبراهيم: ٤٢.
۶. إبراهيم: ٤٤.
٧. فاطر: ٣٧
٨. فاطر: ٣٧.
٩. الليل: ١٤.
١٠. ألأعراف: ١٨.
١١. المؤمنون: ١٠٦.
١٢. المؤمنون: ١٠٧.
١٣. المؤمنون: ١٠٨.

يسمّي: «ويل»، كما قال الله: «ويل للمطفّفين»[۱]، «ويل لكلّ همزة لمزة»[۲]، و هم ينادون: يا حنان يا منّان. قال: و بكي النّبيّ ﷺ شفقة على أمّته.[۳]

النّكت:

قيل: يغسل الثّوب الدنس فى الماء، فإن كان دنسه أكثر، يغسل بالصّابون، فإن كان أكثر، يدفع إلى القصّار ليضعه فى تنور النّارا، حتّي يصير طاهراً، كذا تكفر معاصي المؤمن بالمحن، فإن كان أكثر، فبالموت، ثمّ بالقبر، ثمّ بالقيامة، ثمّ بالنّارا!.

و قيل: النّار محرم على المؤمن، لأنّه لا يكون فى الدّركة الّتى فيها النّار، الّتى يعذّب فيها الكافر، و مثاله: كالتّون و بيت الحمّام تكون النّار تحتها.

الحقايق:

الدّركات سبع: الهاوية، و الجحيم، و سقر، و السّعير، و الحطمة، و لظي، و جهنّم. فسمّيت «الهاوية»،لأن العاصي يهوي فيها على أمّ رأسه، كما قال الله: «فأمّه هاوية»[٤].

و سمّيت «الجحيم»، لعظمها، يقال: أجحم النّار، إذا عظمها.

و سمّيت «سقر»، لأنّها تتسقّر الصقر إلى الصّيد.

و سمّيت «السعير»، لوقودها، و الحطمة، لأنّها تحطم العظام، أي تكسرها.

و سميت «لظّى»، لأنّها تتلظّي.

و سميت «جهنّم» لقعرها، يقال: بئر جهنام، إذا أبعد قعرها.

و الهاوية، يكون فيها الفراعنة و الجبابرة.

و الجحيم، فيها عبدة الأوثان. و اليهود، فى سقر. والنصاري فى السعير. و الصّائبون فى الحطمة. و المبتدع فى لظّي. و المسلمون فى جهنمّ.

---

۱. المطففين: ۱.

۲. ألهمزة: ۱.

۳. لم نعثر عليه، و أنظر فى طبقات جهنّم و أسامیه، ما روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام الصافى: ۱۱٤/۳، مجمع البيان: ٥٦٩/٦، تفسير كنز الدقايق: ۱۳٦/۷، ۳٤۱/۱۱، نور الثقلين: ۱۹/۳، ٥٠٥/٤، الميزان: ۳٠۱/۱۷.

٤. القرعة: ۹

و أبواب النّار بعضها أسفل من بعض.

التبكيت:

يا مسكين!! إنّ الله أوعد العصاة بالنّار، و لم يذكر مَنْ هم و فى أي دركة هم؟!، فينبغي لكلّ مذنب أن يخاف أنّه فى أسفلها.

- و فى الخبر: لا يأمن العبد، حتى يري قدميه فى الجنّة.[1]

١. لم نعثرعليه، و روي عنه ﷺ لا يأمن العبد حتّي يخلف جسر جهنّم ورائه. مستدرک الوسائل: ۲۳۱/۱۱

المجلس السبعون

في قوله تعالى: «نبّئ عبادي أنّي أنا الغفور الرّحيم و أنّ عذابى هو العذاب الأليم».(١)

قال إبن عباس: خبّر «عبادي أنّي أنا» المتجاوز لمن تاب، «الرّحيم» لمن مات على التّوبة، «و أنّ عذابى هو» العذاب الوجيع لمن لم يتب، أو مات على الفكر.

- وروي: انّ النّبيّ ﷺ رأي شابّاً يضحكون، فقال ﷺ: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، و لبكيتم كثيراً!، فحزنوا، فنزل جبرئيل، و قال: إنّ الله يقرئك السّلام و يقول: نبّئ عبادي(٢)

البساط:

إعلم! أنّ الله بشّر المذنبين على لسان خمسة من الأنبياء:

بشّر على لسان الخليل عليه السلام، حين قال: «ربّنا اغفر لى و لوالدي و للمؤمنين يوم يقوم الحساب»(٣).

و الثّانى: بشّرهم على لسان موسى عليه السلام يوم خروجه إلى الطّور، و قال له مجوسي: قل لربّك انى لا أريد رزقك، فإنّي أستكف منك!!، فقال الله: قل له: و إن كنتَ لاتريدنى، فإنّي أريدك و أرزقك!!، فبلّغه جواب ربّه، فأسلم.(٤)

الثّالث: بشّر هم على لسان داود عليه السلام، حيث قال: بشّر المذنبين و أنذر الصّدّيقين!!، قال كيف هذا؟! قال: بشّر المذنبين إذا تابوا، فإنّي غفور، و أنذر الصّدّيقين، إذا عجبوا!!، فإنّي غيور!!، قال: إلى متى؟! قال: إلى أن يطمعوا فى رحمتى.(٥)

---

١. الحجر: ٤٩ و ٥٠.

٢. تفسيرالميزان:١٨٦/١٢ عن الدرّ المنثور، مجمع الزوائد: للهيثمي: ٣٠٧/١٠، العهود المحمّدية، للشعرانى: ٩٠٦، مجمع الزوائد: ٣٨٧/١٠، فتح الباري: ٢٥٧/١١، ألأدب المفرد، للبخاري ٦٣، صحيح إبن حبّان: ٣١٩/١، المعجم ألأوسط: ٩٠/٣، التخويف من النّار لإبن رجب الحنبلي: ٣٨، موارد الظمآن: للهيثمي: ٦١٦، جامع البيان الطبري:٢٥٨/١٠، زادالمسير:٢٣٨/٧، الدرّ المنثور:١٠٢/٤، ٣٣١/٥، فتح القدير:٤٧٢.

٣. إبراهيم: ٤١.

٤. لم نعثر عليه.

٥. الكافى: ٣١٤/٢، مشكاة الأنوار: ٥٣٩، عدّة الداعي: ٢٢٢، الجواهر السنية: ٨٢، الرسائل العشر، إبن فهد الحلي: ٤١٦، رسائل الشهيد الثانى: ١٤٤، وسايل الشيعة: ٧٤/١ و عنه: كتاب الطهارة للسيد الخوئي:

- و سأله رجل أن يقول لربّه: إغفر ذنبي و أعصمني فيما بقي من عمري، فقال الله تعالى: قل له: غفرت ذنبک الماضي، و إن عصيتَ أغفر.

الرّابع: فبشّرهم على لسان عيسى عليه السلام، و ذلک، إنّه كان يمشي مع صاحب له، فرآهما رجلٌ ظالم، فمشي خلفهما، فقال له صاحبه: إرجع يا هذا، ولاتتّبعنا!!، فقال الفاسق: اللّهم ألحقنى بهما!، فعفي عنه.

و الخامس: على لسان محمّد صلى الله عليه وآله، بقوله: «نبّئ عبادي...» و ذلک: انه صلى الله عليه وآله لمّا رأي قوماً يكثرون الضحک، فقال صلى الله عليه وآله: لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً، ثمّ خرج صلى الله عليه وآله، فنزل هذه الآية.[1]

الأخبار:

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: عن الله تعالى، قال: يا بن آدم! غذّيتک في ظلمات ثلاث،ثمّ أستخرجتک منها، و عطفت عليک أبويک، و ربّيتک صغيراً بأحسن التربية، و أطيب الغذاء، فحين كبرت لم تشكر نعمتى و لم تذكر إحسانى، و عصيتنى فلم تستحي منّي، ثمّ سئلتنى فلم أحرمک، لم تنصفنى!!، يا بن آدم! أمّا أنا أكون لک كما كنت لى!![2].

- و روي وهب بن منبّه: أنّه كان فى وقت موسى عليه السلام عابد و فاسق، فماتا، و صلّي خلّف جنازة العابد سبعون ألفاً، و على جنازة الفاسق رجلان، فأوحي الله إليه: يا موسى! أشكر إليک خلقي، مات ولي، فصلّي خلفه رجلان، و مات عدوّي فصلّي خلفه سبعون ألفاً!!، قال: يا ربّ! كيف هذا؟! قال: الذي كان عندكم ولياً، فهو عدوّي، كان شاكّاً فى رسالتک!!، و كان إذا دخل أهله و داره، قال: طوبى لنا إن كان ما جاء به موسى حقّاً!!، و الذي كان فاسقاً، كان مقرّاً

٣٩/٥، مستدرک الوسايل: ١٤١/١، بحارالأنوار: ٤٠/١٤.

١. كشف الأسرار و عدة الأبرار: ٥٨٠/١.

٢. روي: انّ داود عليه السلام فى مرض الموت قال: إلهى! كن لسليمان كما كنتَ لى، فأوحي الله عزّوجلّ إليه: قل لسليمان: أن يكون لى كما كنتَ لى، أكون له كما كنت لک. تفسير إبن كثير: ٦٤/٧، مفاتيح الغيب: ٢٣٥/٣٢.

بربوبيتي، و يقول: ويل لنا، لأنّ ماجاء به موسى حقّاً، فعفوت عنه بإيمانه.[١]

النظائر:

العبد في القرآن على ثلاثين وجهاً:

عبدالخدمة، و عبد الرحمة، و عبد البشارة: «قل يا عبادي الذين آمنوا اتّقوا ربّكم»[٢]، «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمةالله»[٣]، «فبشّر عبادي الذين يستمعون القول»[٤].

و عبدالإيمان، و اللطافة، و النسبة: «ياعبادي الذين آمنوا»[٥]، «و الله لطيف بعباده»[٦]، «يا عباد فاتّقون»[٧].

و عبد الرأفة، و العصمة، و الأمن: «و الله رؤف بالعباد»[٨]، «إنّ عبادي ليس لک عليهم سلطان»[٩]، «يا عباد لا خوف عليكم»[١٠].

و عبد الكفاية، والإنابه، والنّصرة: «أليس الله بكاف عبده»[١١]، «لكلّ عبد منيب»[١٢]، «و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا»[١٣].

و عبد المدحة، و النعمة، و الرزق: «و عباد الرّحمن»[١٤]، «إن هو إلاّ عبد أنعمنا

---

١. لم نعثر عليه.
٢. الزمر: ١٠.
٣. الزمر: ٥٣.
٤. الزمر: ١٨.
٥. الزمر: ٥٣.
٦. الشورى: ١٩.
٧. الزمر: ١٨.
٨. البقرة: ٢٠٧.
٩. الحجر: ٤٢.
١٠. الزخرف: ٦٨.
١١. الزمر: ٣٦.
١٢. السبأ: ٩.
١٣. الصافات: ١٧١.
١٤. الفرقان: ٦٣.

عليه»[١]، «رزقاً للعباد»[٢].

و عبد الإخلاص، و المناجاة، و الكرامة: «أنّه من عبادنا المخلصين»[٣]، «سبحان الذي أسري بعبده ليلاً»[٤]، «بل عباد مكرمون»[٥].

و عبد القربة، و العلم، و القدرة: «إذا سألک عبادی»[٦]، «إنّما يخشي الله من عباده العلماء»[٧]، «و ما الله يريد ظلماً للعباد»[٨].

و عبد الإصطفاء، و الفضيلة، و التسخير: «و سلام على عباده الذين إصطفى»[٩]، «و اذكر عبدنا داود»[١٠]، «عباد أمثالكم»[١١].

و عبد الملكة، و القهر، و المغفرة: «عبداً مملوكاً»[١٢]، «و هو القاهر فوق عباده»[١٣]، «نبّئ عبادی»[١٤].

النّكت:

فی هذه الآية، كأنّه قال للنبیﷺ: أقم عبادي بين الرّجاء و الخوف، ليتبين لهم سبيل الإستقامة فی الإيمان، و كأنّه قال لنبيهﷺ: إنْ رجّيتهم، فرجّهم لی لا لغيری!، و إن خوّفتهم، فخوّفهم لغيري لابی!!.

---

١. الزخرف: ٥٩.
٢. ق: ١١.
٣. يوسف: ٢٤.
۴. ألإسراء: ١.
۵. ألأنبياء: ٢١.
۶. البقرة: ١٨٦.
٧. فاطر: ٢٨.
٨. غافر: ٣١.
٩. النمل: ٥٩.
١٠. ص: ١٧، ٤١.
١١. ألأعراف: ١٩٤.
١٢. النحل: ٧٥.
١٣. ألأنعام: ١٨.
١۴. الحجر: ٤٩.

- و قال عليّ عليه السلام: لو أنّ الله تعالى يقول لک: يا عبدي، فقد أفلحت، و إن قال: يا بن آدم!!، فقد هلكت، و إن أضافک إلى نفسه، فطوبى لک، و إن أضافک إلى أبيک، فيا ويلاک!![1].

و قيل: ليس فی القرآن أرجي من هذه الآية!![2].

الحقايق:

«نبّئ عبادى» يعنى المتّقين، أضاف الغفران إلى نفسه، و الشدّة إلى العذاب، و قدّم الغفران على العذاب.

- و عن النّبيّ صلى الله عليه و آله: لو يعلم العبد قدر عفو الله، ما تورّع من حرام أبداً!!، و لو يعلم قدر عذابه، لنجع نفسه[3]. يعنى أهلک.

النّكت:

إعلم! أنّ الله لم يؤمن العبدَ أماناً بحتاً!!، بل وقفه بين الرّجاء و الخوف، فالأمر عظيم على خطر!. و ليس للعبد حيلة إلاّ البكاء و الدّعاء، إلى تخلف جسر جهنّم؟!!.

---

١. لم نعثر عليه.

٢. عن عليّ عليه السلام: بيان المعانى: ٥٦٠/٢، روح المعانى: ١٤٤/٨.

٣. جامع البيان، الطبري: ٥٢/١٤، حسن الظن بالله، إبن ابى الدّنيا: ٧٥، تفسير إبن كثير: ٥٧٤/٢، الدرّ المنثور: ١٠٢/٤ و فيه: لجمع نفسه.

المجلس الحادي و السبعون

فی قوله تعالی: «و إنْ تعدّوا نعمة الله لاتحصوها إنّ الله لغفور رحیم».[۱]

قال إبن عباس: یعنی: لاتحفظوها، و قیل:لاتشکروها، «إنّ الله غفور» لمن لم یتب من المؤمنین، «رحیم» لمن تاب.

و قال عليّ عليه السلام: الحمدلله الّذي لا یبلغ مدحته القائلون، ولا یحصي نعمائه العادّون.[۲]

البساط:

إعلم! أنّ الله أحبّ أربعة أشیاء، فوضع أربع شبائک لها:

أحبّ الخشیة فی الطّاعة، فجعل الجنّة شبکتها.

و أحبّ الدّعاء، فجعل البلاء شبکته.

و أحبّ العبودیة، فجعل الجنان شبکته.

و أحبّ الشکر، فجعل النعمة شبکته.

فأمّا الأول: فإنّه رغب العبد فی الطّاعة، و وعد الثواب علیها إذا کان خالصاً له.

و الثّانی: إنّ الله لمّا علّم أنّ الدعاء هو العبادة: «أدعونی أستجب لکم»[۳]، «إنّ الّذین یستکبرون عن عبادتی»[۴]،«و ما خلقت الجنّ و الإنس إلا لیعبدون»[۵]، و قال: خلقت الجنّة لعبادتي.[۶]

و علم أنّهم لایردّون البلاء، أمرهم بالدّعاء، فالدّعاء سلاح المؤمنین و مجانیق الضعفاء، و بالدّعاء یحیي من یحیي، و هلک من هلک، و النعمة شبکة الشکر، و الشکر لله نوع من عبادة الله، فکأنّه قال: أشکر لی! من غیر حاجة لی إلی

---

۱. النحل: ۱۸.

۲. نهج البلاغة، الخطبة الشقشقیة.

۳. غافر: ٦۰.

۴. غافر: ٦۰.

۵. الذاریات: ٥٦.

٦. کذا فی المتن! و فی الإختصاص، للمفید: ۳۳۳: و خلقت الجنّة لمن عبدنی و أطاعنی .

شكرک!، و لکن لأزيد لکم النعم: «لئن شکرتم لأزيدنّکم»[1]، و أنّ الله ذکر نعمه على عباده، لأنّ إظهار النعمة فى الحکمة واجب.

فکأنّه يقول: عبدى! أظهرت ما أوجبتْه حکمتى، فأظهر أنت ما أوجبه عقلک من الشّکر و العبودية.

و أنّه [تعالى] ذکر نعمه على عباده ليحبّوه، کما قال لدواود عليه السلام:

أحببنى و حبّبنى إلى عبادي، قال: کيف؟! فقال: ذکّرهم آلائي و نعمائي حتّي يحبّونى.[2]

و قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: أحبّوا الله لما يغدوکم به من نعمه، و أحبّونى لحبّ الله، و أحبّوا أهل بيتى لحبّي.[3]

الأخبار:

- قال رسول الله: ما أنعم الله على عبد نعمة، و ان عظمت، فقال: الحمدلله، إلاّ کان قوله: الحمدلله، أوزن منها عندالله.[4]

- و قال موسى عليه السلام: کيف لى أن أشکر؟! و أصغر نعمة وضعتها عندي اکبر من عملي کلّه!!، فأوحي الله إليه: ألآن شکرتنى[5].

- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: أحقّ النّاس بالنّعم، أشکرهم لها، و نعمة لا تشکر، خطيئة

---

١. إبراهيم: ٧.

٢. بحارالأنوار: ٣٨/١٤، قصص الأنبياء، الرّاوندي: ٢٠٨، قصص ألأنبياء، الجزايري: ٣٩٣، و فى جواهر السنية:٦٨، و قصص الأنبياء للجزايري: ٣٤٦ : أوحي الله تعالى إلى موسي...، و أنظر: أمالى الطوسي: ٤٨٤.

٣. علل الشرايع: ١٣٩/١، و مثله بتفاوت يسير: ٦٠٠/٢، ألأمالى للصدوق: ٤٤٦، شرح الأخبار، القاضي نعمان: ٤/٣، الأمالى، للشيخ الطوسي: ٢٧٨، العمدة، لإبن البطريق: ٤٠٢، الطرائف لإبن طاووس: ١٥٩، المناقب للمغازلى: ١٣٦، ذخائر العقبى: ١٨، ينابيع المودّة: ١٩٢، ٢٧٢...

۴. عنه: مستدرک الوسائل: ٣١٥/٥، و عن الصادق عليه السلام: ما أنعم الله علي عبد مؤمن نعمة، بلغت ما بلغت، فحمد الله عليها، إلا کان حمد الله أفضل و أوزن و أعظم من تلک النعمة. ثواب الأعمال: ١٦٥، مکارم الأخلاق: ٣٠٧.

۵. الشکر لله: إبن ابى الدّنيا: ٦٧، تفسيرالقرطبى: ٣٩٨/١، الدرّ المنثور: ١٥٢/١ و أنظر أيضاً: الکافى: ٩٨/٢، الجواهر السنية: ٤١، بحارالأنوار: ٣٦/٦٨، تفسير الصافى: ١٤١/٤، تفسير الأصفي: ٩٢٨/٢، تفسير نور الثقلين: ٢٠١/٤ و فى الکلّ: بتفاوت يسير.

لاتغفر.[۱]

– و قال ﷺ: کم من نعمة لله علیک فی عرق ساکن.[۲]

– و قال ﷺ: إن أردت أن تعرف نعمة الله علیک، فغمض عینیک ساعة!![۳]

– و قال الحسن بن علی علیهما السلام: أنعمتَ عليّ، فلم تجدنی شاکراً، و أبتلیتنی فلم تجدنی صابراً.[٤]

– و فی الخبر: نعمتان عظیمتان مغبون فیهما کثیر من النّاس: الصّحة و الفراغ.[٥]

– و قال عليّ علیه السلام: أفضل النعم أربعة: الإسلام و العافیة و الستر و المعاش.[٦]

النظائر:

النعمة فی القرآن علی وجوه:

النّبیّ، و القرآن، و الإسلام: «یعرفون نعمة الله ثم ینکرونها»[۷]، «و امّا بنعمة

---

۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۳٦۹/۲.

۲. کشف الخفاء، العجلونی: ۱۲۸/۲، و فی الدّعاء عن الصادق علیه السلام قال: للأوجاع کلّها: بسم الله و بالله، کم من نعمة لله فی عرق ساکن و غیر ساکن، علی عبد شاکر و غیر شاکر. مکارم الأخلاق: ۳۹۰، الدروس: ۵۰/۳، الکافی: ٥٦٦/۲، عدة الداعي: ۲٥۸، بحارالأنوار: ۲۸۷/٥۹.

۳. الشکر لله، إبن ابی الدّنیا: ۱٥۷ و عنه: الدرّ المنثور: ۸٥/٤: عن بکر بن عبدالله المزنی قال: یإبن آدم إذا أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله علیک، فغمض عینیک. و أنظر فتح القدیر: ۱۱۱/۳.

٤. بحارالأنوار: ۱۹۷/۹٦، العدد القویة: علي بن یوسف الحلّي: ۳٥، و نقل أیضاً عن الإمام الحسین علیه السلام: إحقاق الحقّ: ٥۹٥/۱۱، حیاة الإمام الحسین علیه السلام: ۱۳٤/۱، الکواکب الدرّیة: ۱۳٤/۱.

٥. مسند أحمد بن حنبل: ۲٥۸/۱، سنن الدّارمي: ۲۹۷/۲، إبن ماجة: ۱۳۹٦/۲، ترمذي: ۳۷۷/۳ و فی الکل: نعمتان مغبون، و فی کشف الخفاء: ۳۱٤/۲ عن الحسن البصري: نعمتان عظیمتان، و فی الکافی: ۱٥۲/۸ و تحف العقول: ۳٦: خلّتان کثیر من النّاس فیهما مفتون: الصّحة و الفراغ. و جاء فی من لا یحضره الفقیه: الصّحة و الفراغ نعمتان مکفورتان: ۳۸۱/٤، و فی الخصال: خصلتان کثیر من النّاس مفتون فیهما: الصحة و الفراغ، ۳٤، و مثله فی روضة الواعظین: ٤۷۲، و المشهور: نعمتان مجهولتان الصّحة و الأمان: التحفة السنیة (مخطوط)، للسید عبدالله الجزائري: ٦۷، شجرة طوبی: ۳۲۸/۲.

٦. قال أمیرالمؤمنین علیه السلام: الصّحة بضاعة، و التوانی إضاعة، ألا إنّ من النعم سعة المال، و أفضل من سعة المال صحة البدن، و أفضل من صحة البدن تقوي القلب. و قال علیه السلام: السّلامة مع الإستقامة. الدعوات للراوندي: ۱۱۳ و عنه البحار: ۱۷۳/۸۱. و ما فی المتن: لم نعثر علیه بألفاظه.

۷. النحل: ۸۳.

ربّک فحدّث»[١]، «فأصبحتم بنعمته إخواناً»[٢].

و الصحّة، و دفع البلاء، و تأخير العذاب: «و إذا أنعمنا على الإنسان أعرض»[٣]، «و اذكروا نعمة الله عليكم»[٤]، «و لولا نعمة ربّي لكنت من المحضرين»[٥].

و إكمال الدّين، و إتمام النعمة بآل محمّد صلّى الله عليه و آله يوم الغدير: «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي»[٦].

و حضور الإمام و غيبته: «و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة»[٧].

و نعم الله لاتحصي: «و إن تعدّو نعمة الله لاتحصوها»[٨].

النّكت:

إنّما قال: «نعمة الله» على الوحدة؟! لأن إحصاء وجوه نعمه واحدة، لايمكننا حصرها!!، كالغنيمة، إذا أخذت من الكفّار، يكون سبباً لضعفهم، و سبباً لقوّة المسلمين: «فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء»[٩]، و تكون منفعة عاجلة و آجلة إذا شكرت.

الحقايق:

للنعمة أقسام:

نفسيّة: الصحّة و السلامة و الإستطاعة، «و ان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها». و الدّنياوية: المأكول و الملبوس و المسكون، «و إن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها».

---

١. الضحي: ١١.
٢. آل عمران: ١٠٣.
٣. ألإسراء: ٨٣.
٤. المائدة: ٧، إبراهيم: ٦، ألأحزاب: ٩.
٥. القصص: ٦١.
٦. المائدة: ٣.
٧. لقمان: ٢٠.
٨. النحل: ١٨.
٩. آل عمران: ١٧٤.

التبكيت:

أيّها الأغنياء! خافوا زوال النّعم، و أيها العصاة! خافوا نزول النقم.

- و فی الخبر: ما من أهل بيت ولا أهل قرية يكونون على طاعتی، فيتحوّلون إلی معصيتی، إلاّ حوّلت لهم ما يحبّون إلی ما يكرهون.[1]

قال الله تعالی: «ضرب الله تعالی مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف»[2]، «إنّ الله لايغير ما بقوم حتّي يغيروا ما بأنفسهم»[3]، اي: حتّي يتركوا الشكر.

شعر:

لم يشكروا نعمة ما خوّلوا فبدّلوا المالح بالعذب
و صاح من بينهم صائح شتتهم فی الشرق و المغرب.

---

١. عن اميرالمؤمنين عليه السلام:... و قد بلغنی أنّ الله تعالی: أوحي إلی نبیّ من أنبيائه: أنّه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لی علی ما أحبّ، فيتحوّلون إلی ما أكره إلا تحوّلت لهم ممّا يحبون إلی ما يكرهون، و ليس من أهل دار ولا قرية يكونون لی علی ما أكره، فيتحوّلون إلی ما أحبّ، إلا تحوّلت لهم ممّا يكرهون إلی ما يحبّون: الكافی:٢/٢٧٤، بحارالأنوار: ٧٥/٧٥، تفسير البرهان:٢/٧٢٤، تسير الصافی:٢/٣١٠ و أنظر أيضاً: الدرّ المنثور: ٤/٤٩ و تفسير إبن كثير: ٢/٥٢٣.

٢. النحل: ١١٢.

٣. الرعد: ١١.

المجلس الثّانى و السبعون

فى قوله تعالى: «و أوحي ربّک إلى النّحل أن إتّخذي من الجبال بيوتاً و من الشّجر و ممّا يعرشون».(١)

قال إبن عبّاس: أي: ألهم ربّک النّحل حتّي إتّخدت مسكناً فى الجبال و فى الشّجر، و ممّا تبنى، ثمّ ألهمها أكل ألوان الثّمرات، و أن تدخل طرق ربّک مذلّلَةً مسخّرة، حتّي يخرج العسل من بطونها، و هو شراب مختلف ألوانه، أحمر و أصفر و أبيض، «فيه» أي فى العسل، شفاء للنّاس، من الدآء.

و قيل: «فيه» أي، فى القرآن بيان للنّاس. «انّ فى ذلک» أي: فيما ذكرت، لَعلامةً، و عبرةً «لقومٍ يتفكّرون» فيما خلقت.

البساط:

إعلم! أن الله ذكر فى القرآن ثمانية من الطّيور بأسمائها:

ذكر البعوض: لأنّه نصر بها خليله عليه السلام.

و العنكبوت: لأنّه نصر بها حبيبه صلى الله عليه و آله.

و الذّباب: لأنّه أذلّ به عدوّه.

و الهدهد: لأنّه نبّأ نبيه.

و الغراب: فإنّه مَنَع مع الحمية.

و السّلوي: لأنّه معجزة موسى عليه السلام.

و الخفّاش: لأنّه معجزة عيسى عليه السلام.

و النّحل: لما فيه من العجايب. و أنّ الله بين فيها أشياء: وضع النفيس فى الخسيس، كيلا تتعجّب إذا نظرت إلى ظاهره، ولاتقنط إذا نظرت إلى باطنه!!.

و قد وضع الله أشياء رفيعة فى أشياء وضيعة:

الذهب و الفضّة فى الحجارة، و القزّ فى الدود، و المسک فى الظبي، و العنبر فى البقر، و اللؤلؤ فى الصدف، و الزيتون فى القشر، و العسل فى النحل.

---

١. النحل: ٦٨.

الأخبار:

- قال علي عليه السلام: من أصابته علّة، فيسأل إمرأته ثلاثة دراهم من صداقها، و يشتري بها عسلاً، ثمّ يكتب سورة «يس» بماء المطر، و يشربه، شفاه الله، لأنّه إجتمع له «الهنيئ» و «المريئ» و «الشفاء»، و «المبارك»[١].
- و فی الخبر: إنّ العسل شفاء من السمّ القاتل.[٢]
- و روي: إنّ كلّ ذباب فی النّار، إلاّ ذباب النّحل.[٣]
- و فی الخبر: إنّ «قيصر» كتب إلی «عمر» و سأله عن مسائل، فأجابه علي عليه السلام: سأل عن رسول لامن الجنّ ولا من الإنس ولا من الشياطين؟! قال: هو الغراب، لقوله: «فَبعث الله غراباً»[٤]، و سأل عن شيئ يتنفّس ولا روح فيه؟! فقال: الصبح، لقوله تعالی: «و الصّبح إذا تنفّس»[٥]، و سأل عن قبر سار بصاحبه؟! فقال: هو حوت «يونس» عليه السلام، و سأل عن أصل الأشياء؟! فقال: هو «الماء» لقوله تعالی: «و جعلنا من الماء كلّ شيئ حيّ»[٦]، و سأل عن شيئين لا ثالث لهما؟! فقال: هما الشمس و القمر، و سأل: عن سورة خالية عن سبعة أحرف؟! فقال: هي «الحمد»، و سأل: عن شيئين تكلّما ولا روح فيهما؟! فقال: هما السّماء و الأرض، لقوله تعالی: «قالتا أتينا طائعين»[٧]، و سأل: عن شيئين يزيدان و ينقصان ولايري الخلق زيادتهما و نقصانهما؟! فقال: هما الليل و النّهار، و سأل: عن ثلاثة كانوا أحياء من غير أن ولدوا؟! قال: هي «ناقة صالح» و «كبش إسماعيل» و «عصاء موسی»، و سأل: عن شيئ أوحي إليه

---

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٨٢/١٥، ٣٦٨/١٦. اقول: فيه إشارة الی: «فإن طبن لكم عن شیء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً» النّساء: ٤، و «و نزلنا من السماء ماءً مباركاً» ق: ٩، و «فيه شفاء للناس»، النحل: ٦٩.

٢. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٦٨/١٦.

٣. فی البحار: ٢٩٤/٦٣... و كلّ ذباب فی النّار إلا النّحل.

۴. المائدة: ٣١.

۵. التكوير: ١٨.

۶. ألأنبياء: ٣٠.

٧. فصلت: ١١.

ولا من الجنّ و الإنس و الملائكة؟! قال: هي النّحل.[١]

النّظائر:

الوحي الإيماء، كما قال: «فأوحي إليهم ان سبّحوا بكرة و عشيّاً»(٢).

ثمّ يتفرّع إلى ثمانية أوجه:

الوسوسة: «و انّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم»[٣].

و الدعوة: «شياطين الإنس و الجنّ يوحى»[٤].

و الأمر: «و أوحي فى كلّ سماء أمرها»[٥].

و الإرسال: «من قبل أن يقضي إليک وحيه»[٦].

و الخطاب: «فأوحي إلى عبده ما أوحى»[٧].

و الإعلام فى النّوم: «و ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً»[٨].

و التسخير: «بأنّ ربّک أوحي لها»[٩]، أي سخّرها.

و الإلهام: «و أوحينا إلى إمّ موسى»[١٠]، «و أوحي ربّک إلى النّحل»[١١].

و نظائرها كثيرة.

---

١. لم نعثر عليه من كتاب قيصر إلى عمر، و أنظر فى المسائل، عن عمر، و عن ابى بكر و عن عثمان و عجز كلّهم، و جواب عليّ: الخصال: ٤٥٦، ٥٩٦، خصائص الأئمة: ٩٠. بحارالأنوار: ١/١٠، التحصين: ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، الغدير: ١٤٨/٦، قصص الأنبياء: الرّاوندي: ٢٥٥، كشف اليقين: ٤٣١. و فى درّ المنثور للسيوطي: كتب صاحب الروم إلى معاوية... و أجاب عنه إبن عباس... ٨٦/٥ و مثله فى البداية و النهاية لإبن كثير: ٣٣٤/٨.

٢. مريم: ١١.

٣. ألأنعام: ١٢١.

٤. ألأنعام: ١١٢.

٥. فصلت: ١٢.

٦. طه: ١١٤.

٧. النجم: ١٠.

٨. الشورى: ٥١.

٩. الزلزلة: ٥.

١٠. القصص: ٧.

١١. النحل: ٦٨.

النّكت:

أمر الله النّحل بثلاثة - فاستعملتها، فأخرج منها ثلاثة ألوان من العسل، كانت شفاء:

بالإعتزال: «أن إتّخذي من الجبال بيوتاً».

و بأكل بعض من الكلّ: «ثم كلي من كلّ الثّمرات».

و بالتواضع: «فاسلكي سبل ربّكِ ذللاً».

فكذا المؤمن، إن فعل هذه الثلاثة، يكون كلامه شفاء، و نظره عبرة، و فعله طاعة.

و إنّ الطيور كثيرة فى الدّنيا، و أوحي الله إلى أصغرها، لتواضعه، فمَنْ كان أصغر، جعل الله حاله أرفع. فأصغر الأشجار و أعظمها ثمراً، كالبطّيخ و اليقطين، و أطولها أصغرها ثمراً، كالجوز و التمر!!.

الحقايق:

النّحل تبنّي أوّلاً، ثم تضع العسل، و تكون لها رئيس و قاض و أمير، و لهنّ عين، فإذا خرجت، و أخذته، شمّها الأمير عند رجوعها، فإن وقعت على سرجين، قتلها!!. و كان عليّ عليه السلام سمّاه النّبيّ صلى الله عليه و آله: «أمير النحل»!!، لأنه صلى الله عليه و آله بعث سرية إلى قوم من الكفّار، إلتجؤوا إلى صفح جبل، فيه كثيرٌ من النحل، لايمكن المسلمين الدخول عليهم، لتأذّيهم بالنحل، فإنصرفوا، ثم بعث رسول الله أخري، فرجعوا خائبين لذلک، فخرج عليّ عليه السلام، فلمّا وصل إلى النحل، قال: أيتها النحل أنا يعسوب المؤمنين، و أنتم جنود الله، «فاسلكي سبل ربّک» إلى أعداء الله. فاجتمعت على الكفّار، و إستولت عليهم، حتّي خرجوا صاغرين إلى عليّ عليه السلام، طائعين، مطيعين.(١)

التبكيت:

مثل المؤمن، مثل النحلة، لاتأكل إلاّ طيباً، ولاتضع الا طيباً، و لو علمت الطيور ما فى أجوافها، لأهلكتها. و كذلک المؤمن، لو يعلم المنافقون ما فى بطنه، لأهلكوه!!.

---

١. المناقب لإبن شهر آشوب: ٣١٥/٢، الصراط المستقيم: ٨/٣، بحارالأنوار: ٥٦/٣٥.

المجلس الثّالث و السبعون

في قوله تعالى: «إنّ الله يأمر بالعدل و الإحسان و ايتاء ذي القربى».[١]

عن إبن عبّاس: يأمرالله تعالى لمكارم الأخلاق بالعدل، يعني بالتّوحيد و العدل، و الإحسان بأداء الفرائض.

و قيل: بالإحسان إلى النّاس. «و إيتاء ذي القربى» يعني : صلة الرّحم. «و ينهى» عن المعاصي كلّها، «و المنكر» : ما لايعرف في شريعة ولا سنّة ، «و البغى» : الإستطالة و الظّلم، أي: ينهاكم عن الفحشاء و المنكر و البغي، لكي يتّعظوا بأمثال القرآن.

البساط:

إضطراب الملك و زواله في الثلاثة - المنهي عنها فيها - :

فأمّا العدل فيعامل به الأعداء، و الإحسان يعامل به الأولياء، و الإيتاء، يعامل به الأعوان و الورزاء. فثمرة العدل، الظفر والبقاء، وثمرة الإحسان، الحمد و الثّناء، و ثمرة المنكر، إثارة العدواة و البغضاء، و نتيجة البغي، سرعة الزّوال و العناء.

فهذه الإشارة خاصّة للأمراء، و امّا لسائر الخلق، فقد جمع الله لهم الخير و الشرّ في هذه الآية، ليس من خُلقٍ حسنٍ إلاّ أمر الله تعالى به، و بينه، ولا من خلق سيئ إلاّ نهي الله عنه.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: ما خلق الله أجلّ من العدل ، و العدل ميزان الله في الأرض، فمن أخذه قاده إلى الجنّة، و من تركه ساقه إلى النّار.[٢]

- و قال نبيّ من الأنبياء: يا ربّ! لِمَ أبقيت الملك في آل فرعون؟! قال: لأنّه عدل في عبادي، فلمّا جار نزعت عنه الملك.[٣]

- و قال موسى عليه السلام: يا ربّ! ما علامة رضاك من عبيدك؟!، قال: إذا سلّطت

---

١. النحل: ٩٠.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣١٧/١١.

٣. لم نعثر عليه بألفاظه!.

عليهم خيارهم، فهو علامة رضائي عنهم، و إذا سلّطت عليهم شرارهم، فهو علامة سخطي عليهم.[١]

النظائر:

أمر الله عشرةً بالعدل:

الأزواج: «و لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النّساء»[٢]، «و إن خفتم أن لاتعدلوا فواحدة»[٣].

و الكتاب: «و ليكتب بينكم كاتب بالعدل»[٤].

و الموازين: «و أقيموا الوزن بالقسط»[٥].

و المتوسّطين: «فاصلحوا بينهم بالعدل»[٦].

و القائلين: «و إذا قلتم فاعدلوا»[٧].

و عامّة الخُلق: «إنّ الله يحبّ المقسطين»[٨].

و القصاص: «و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به»[٩].

و الشهادة: «كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله»[١٠].

---

١. أنظر: مثله فى: كنز العمال: ١٠٣/١١، الدرّ المنثور: ٤٦/٣، لسان الميزان: ٢٦٨/٦، انّ موسي أو عيسى عليه السلام قال: يا ربّ! ما علامة رضاک عن خلقک؟! قال: ان أنزل عليهم الغيث إبان زرعهم، و أحبسه إبان حصادهم، و أجعل أمورهم إلى حلمائهم، و فيئهم فى أيدي سمحائهم، قال: يا ربّ! ما علامة السخط؟! قال: انزل عليهم الغيث إبان حصادهم و أحبسه إبان زرعهم، و أجعل أمورهم إلى سفهائهم، و فيئهم فى أيدي بخلائهم. الدرّ المنثور: ٤٦/٣، كنز العمال: ١٠٣/١١ ، فيض القدير: ٣٣٨/١. و فى لسان الميزان: و اجعل أمرهم إلى علمائهم و فيئهم إلى سمحائهم. ٢٦٨/٦.

٢. النّساء: ١٢.

٣. النّساء: ٤.

۴. البقرة: ٢٨٢.

۵. الرحمان: ٩.

۶. الحجرات: ٩.

٧. الأنعام: ١٥٢.

٨. المائدة: ٤٢، الحجرات: ٩، الممتحنة: ٨.

٩. النحل: ١٢٦.

١٠. النّساء: ١٣٥.

و الحكم: «و إذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل»[١].
و الأمر: «إنّ الله يأمر بالعدل و الإحسان»[٢].

النّكت:

الإحسان: الإخلاص، بدليل قوله ﷺ حين سأله جبرئيل: ما الإحسان؟! قال: أن تعمل لله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك.[٣]

و قال عليّ عليه السلام: انّ العدل هو الإنصاف، و الإحسان هو الفضل[٤]، و الإيثار السّخاء.[٥]

- و روي أنّ داود عليه السلام قال: إلهي! أخبرني عن كرمك، قال: كرمي بحيث لا أمتنع عبدي عن معصيتي بالعنف. أحسن إليه حتّي يستحيي عنّي، فيتوب!![٦].

الحقايق:

سئل إبن أبي العوجاء عن هشام بن الحكم، عن قوله تعالى: «و لن تستطيعوا أن تعدلوا»، «و إن خفتم أن لاتعدلوا» كيف الجمع بينهما؟! و لم يكن عنده [هشام الحكم] شيئ!!. فقال: أنا الآن مشتغل، أرجع إليك و أجيبك إن شاء الله!!.

فخرج و ركب راحلته و خرج من الكوفة إلى المدينة، و سأل جعفر الصّادق عليه السلام عن ذلك؟!، فقال: «و لن تستطيعوا أن تعدلوا» بين النّساء فى الحبّ و المودّة، «و إن خفتم أن لاتعدلوا» فى النفقة، فإنصرف هشام [إلى] الكوفة، و خرج إلى

---

١. النّساء: ٥٨.
٢. النحل: ٩٠.
٣. مسند أحمد: ٢٧/١، ٣١٩، مجمع الزوائد: ٣٨/١، صحيح إبن حبان: ٣٩٨/١، كنز العمال: ٢٧١/١، تفسير إبن كثير: ٤٦٣/٣، الدرّ المنثور: ١٧٠/١، روضة المتقين: ١٣/١٣، بحارالأنوار: ٢٦٠/٥٦، ١٩٦/٦٧، تفسير كنز الدقائق: ٨٤/١.
٤. وسايل الشيعة:٣١٩/٨، نهج البلاغة: ٥١/٤، بحارالأنوار: ٢٩/٧٢، ٣٥٧، تفسير العياشي: ٢٦٧/٢، تفسير القرطبي: ١٦٥/١٠: العدل ألإنصاف، و ألإحسان التفضّل.
٥. غررالحكم: ٩١٦٤: أفضل السخاء، ألإيثار.
٦. لم نعثر عليه.

إبن أبي العوجاء، فأجابه بذلک، فقال: هذا من عين صافية!![1].

التبکيت:

لايکون العبد متّقياً حتّي يجتمع فيه هذه الخصال، و حتّي ينتهي عن هذه الخصال، فعليک بتلک الثّلاثة، و أيّاک و تلک الثلاثة!!.

١. أنظر: الکافی: ٣٦٣/٥، التهذيب: ٤٣٠/٧، ، وسايل الشيعة: ١٠٣/١٥. و فی تفسير القمي: ١٥٥، و المناقب، لإبن شهر آشوب: ٢٥٠/٤ و بحارالأنوار: ٢٠٢/١٠، ٥٠/١٠١ : سأل زنديق أبا جعفر الأحول... فقال: هذا حملته من الحجاز!!

المجلس الرّابع و السبعون

فى قوله تعالى: «و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إنّ الله يعلم ما تفعلون».(١)

قال إبن عباس: نزلت فى «كندة» و «نزار» كان بينهما قتال، و تواعدوا الصّلح، إلى إثنين، ثمّ نقضوا العهد قبل إنقضاء الأجل، فأنزل الله هذه الآية، يقول الله: أتمّوا العهود بالله إذا أحلفتم به، «ولاتنقضوا الأيمان»، يعنى العهود فيما بينكم ، «بعد توكيدها» أي: تغليظها و تشديدها، «و قد جعلتم الله عليكم كفيلاً» أي : شهيداً و حفيظاً «إنّ الله يعلم ما تفعلون» من النقض و الوفا.

البساط:

إعلم! أنّ الله أمر بثلاثة أشياء مع كلّ برّ و فاجر: صلة الرّحم، و أداء الأمانة، و الوفاء بالعهد.

أمّا الأوّل، فقد قال: «و وصّينا الإنسان بوالديه إحساناً»(٢)، و «و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل»(٣).

- و قال النّبيّ ﷺ: اتّقوا ثلاثاً فإنّهنّ معلّقات بالعرش: الرّحم تقول: قطعت و لم أوصل، و النعمة تقول: كفرت، و العهد يقول خفرت.(٤)

- و قال ﷺ: [انّ] ثلاثة يؤدّي إلى البرّ و الفاجر: العهد يوفّي للبرّ و الفاجر، و الرّحم تواصل برّة و فاجرة، و الأمانة تؤدّي إلى البرّ و الفاجر.(٥)

و قال الله تعالى: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها»(٦). «و من أهل

---

١. النحل: ٩١.
٢. ألأحقاف: ١٥.
٣. البقرة: ٢٧، الرعد: ٢٥.
۴. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٥٢/١١، ١٨٥/١٥، ٢٤٥ و ليس فيه: و لم أوصل.
۵. و عنه فى مستدرک الوسايل: انّ ثلاثة أشياء تؤدّي إلى البرّ و الفاجر، الرّحم تواصل برّة و فاجرة، و ألأمانة، و العهد. ١١/١٤.
۶. النّساء: ٥٨.

الكتاب إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليک»[١]، «و أوفوا بعهد الله»[٢]، «و أوفوا بالعقود»[٣]، «و أوفوا بعهدي أوف بعهدكم»[٤]، «و الموفون بعهدهم»[٥]، «فأتمّوا إليهم عهدهم»[٦]، أمر بالوفاء بعهد الكافر.

الأخبار:

- و روي أنّ النّبيّ صلى الله عليه و آله تلطّف بإمرأة استقبلته فی الطريق، فقيل له صلى الله عليه و آله: مَنْ هذه؟! قال صلى الله عليه و آله: إنّها كانت تأتينا أيام خديجة عليها السلام، و أنّ حسن العهد من الإيمان.[٧]

- و قال صلى الله عليه و آله فی قوله تعالى، «إنّه كان صادق الوعد»[٨]: إنّ إسماعيل عليه السلام وعد أباه عليه السلام الصبر من نفسه، و صبر عند الذّبح، و وعد عليه السلام رجلاً وافقة فی سفر أن يقيم مكانه حتّي يرجع إليه، فأقام سنة.[٩]

النظائر:

العهد على وجوه:

الوصية: «ألم أعهد إليكم».[١٠]

و الأمر: «و لقد عهدنا إلى آدم»[١١].

و الوعد: «لا ينال عهدي الظالمين»[١].

---

١. آل عمران: ٧٥.

٢. النحل: ٩١.

٣. المائدة: ١.

٤. البقرة: ٤٠.

٥. البقرة: ١٧٧.

٦. التوبة: ٤.

٧. شرح نهج البلاغة لإبن ابی الحديد: ١٨/١٠٨، بحارالأنوار: ١٦/٨، روضة الواعظين: ٢/٢٦٩، كشف الغمّة: ١/٥٠٨.

٨. مريم: ٥٤.

٩. انظر: فتح القدير: الشوكانی: ٣/٣٣٨، الكشّاف: ٤/٥٧، الأصفي: ٢/٧٣٤، الكافی: ٢/٨٦، تفسير البرهان: ٣/٧١٨، تفسير الصّافی: ٣/٢٨٥، تفسير إبن كثير: ٥/٢١٢، تفسير الميزان: ١٤/٦٤. ولم نعثر عليه عن النّبيّ صلى الله عليه و آله وورد عن الصّادق و الرّضا عليهما السلام كما فی المصادر عند الشيعة.

١٠. يس: ٦٠.

١١. طه: ١.

و الحفاظ: قال النّبيّ ﷺ: إنّ كرم العهد من الدّين.[٢]
و اليمين، عهدٌ: «و أوفو بعهد الله»[٣].
و الزّمان، عهدٌ: كان ذلک فی عهد فلان، أي فی زمانه.
«و بعهد الله أوفوا»[٤]، «و أوفوا بالعهد»[٥]، «و الذين هم لأماناتهم و عهدهم راعون»[٦].

النّكت:

إنّ الله مدح إبراهيم عليه السلام بوفاء العهد، فقال: «و إبراهيم الّذي و فّى»[٧]، و مدح عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام بالوفاء، فقال: «يوفون بالنذر»[٨]، فكأنّه [تعالى] قال لنبيه: جدّک كان وافياً، و أهل بيتک كانوا وافين، فقل لأمّتک: أوفوا بعهد الله الّذي عاهدتم به يوم الغدير!!.

الحقايق:

مدح الله [تعالى] آل محمّد بوفاء العهد، فقال: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه- حمزة و عبيدة بن الحارث- و منهم من ينتظر»[٩]: عليّ

---

١. البقرة: ١٢٤.
٢. لم نعثرعليه بألفاظه، ولكن جاء بلفظ: «الإيمان» انظر: التحفة السنيّة، المخطوط: ٣٢٨، الصحاح للجوهرى:٥١٦/٢ ، مختار الصحاح:٢٤٠، النهاية فی غريب الحديث:٣٩٣/١، لسان العرب: ٣١٢/٣ ، ١٨٨/١٤. و تمام الحديث هكذا: «روى أنّ عجوزاً دخلت على النبيّ ﷺ فألطفها، فلمّا خرجت، سألته عايشة، فقال ﷺ: إنها كانت تأتينا فی زمن خديجة، و انّ حسن العهد من الإيمان» انظر: بحارالأنوار: ٨/١٦، روضة الواعظين: ٢٧٠، المستدرك للحاكم: ١٦/١، فتح البارى: ٣٦٥/١٠، كنز العمال: ١٣٢/١٢، ٣٩٢. و اسم العجوزة على ما فی الآثار: حسّانة، او، جثّامة، او، الحولاء، او، امّ ذفر، او حنّانة. انظر: الإستيعاب: ٢٧٩/٤، الإصابة: ٢٧٢/٤، أسد الغابة: ٤١٤/٥.
٣. النحل: ٩١.
٤. الأنعام: ١٥٢.
٥. ألإسراء: ٣٤.
٦. المؤمنون: ٨، المعارج: ٣٢.
٧. النجم: ٣٧.
٨. ألإنسان: ٧.
٩. ألأحزاب: ٢٣.

بن أبي طالب عليه السلام.

التبكيت:

سأترك مـا بـيني و بينـک واقفـاً فإن عدتَ عـدنا، و الـوداد سـليم
تواصــل قومــاً لا وفــاء لعهــدهم و تهجـر مقبلــي و الحفــاظ قــديم
نعم، لو بلوتَ النّاس ثمّ إختـبرتهم لعدت إلى وَصلي و أنت كـريم[1]

١. لأحمد بن ابراهيم، كما في التذكرة الحمدونية: ٥٢/٥ و فيها:

سـأترک مـا بـيني و بينـک واقفـا فان عدت عـدنا و الاخـاء سـلم
و لو قد خبرت الناس حق اختبـارهم رجعـت إلى وصـلي وانـت ذمـيم

المجلس الخامس و السبعون

في قوله تعالى: «سبحان الّذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى».[١]

عن إبن عباس: أي: نبرّء و نعظّم عن الولد و الشّرک، الله الّذي أسري بعبده.

و قيل: أدلج[٢] عبده محمّدا ﷺ «ليلاً» أوّل الليل، «من المسجد الحرام» من الحرم، من بيت أمّ هاني بنت أبي طالب عليها السلام[٣] «إلى المسجد الأقصى» من الأرض، الأقرب من السّماء، يعني مسجد بيت المقدس «الّذي باركنا حوله» بالماء و الشجر و الثّمار، «لنريه من آياتنا» لكي نري محمّداً ﷺ من عجايبنا، فكلّ ما رأي تلک الليلة كان من عجايب الله «أنّه هو السميع» بمقالة قريش، «البصير» بتيسير أمر محمّد ﷺ عبداً.

البساط:

إعلم! أنّ الله جعل معراجه أوقع من معاريج الأنبياء، لأنّه عرج موسى إلى الطّور، و بإبراهيم إلى السّماء، و بعيسى إلى السّماء الرّابعة، و بإدريس إلى الجنّة، و نبيّنا ﷺ إلى قاب قوسين.

و كان له ﷺ معراجان: بمكّة، معراج العجايب، و بالمدينة، معراج الكرامة، فكان بمكّة، صلّى ﷺ المغرب في المسجد الحرام، ثمّ أسري به في ليلته، ثمّ رجع ﷺ فصلّي الصّبح في المسجد الحرام.

و الإسراء إلى بيت المقدس - قد نطق به القرآن - لايدفعه مسلم!!.

و ما قيل: إنّه كان في النّوم، باطلٌ، إذ لايفتخر فيه، و الأخبار بإسرائيّته ﷺ إلى

١. ألإسراء: ١.

٢. أدلج: بالتخفيف، إذا سار في أوّل الليل، و بالتشديد: إدّلج: إذا سار في آخره.

٣. إسمها «فاختة» عدّها الشيخ في رجاله في أصحاب الرّسول ﷺ، و عدّها البرقي ممّن روي عن النبي ﷺ و قال: أم هاني بنت أبي طالب زوجة النبي ﷺ. معجم رجال الحديث: ١٨١/٢٣، رجال البرقي: ٦١ و في الكافي: ٥١٣/٥ خطب النّبيّ أم هاني بنت أبي‌طالب، فقالت: يا رسول الله انّي مُصابةٌ، و في حجري أيتام، ولا يصلح لک إلا امرأة فارغة، فقال رسول الله ﷺ ماركب الإبل مثلُ نساء قريش أحناه علي ولد، ولا أرعي علي زوج في ذات يديه. وسايل الشيعه: ٣٧/٢٠.

السّماء، متواترة يقطع على أنّه أسري به إليها.

و روي عن الصّادق عليه السلام انّه قال: لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه و آله إلى السّماء، لم يمرّ بأحد من الملائكة إلاّ إستبشر به، ثمّ مرّ بملك كئيب حزين فلم يستبشر به، فقال يا جبرئيل! مَنْ هذا؟! قال: هذا مالكٌ خازن جهنّم، و هكذا جعله الله!، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ياجبرئيل! سله أنْ يرينها، فقال جبرئيل: يا مالک! هذا محمّد رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد شكي إليّ، و قد سألنى أن تريه جهنّم.

فقال: فكشف له صلى الله عليه و آله عن طبق من أطباقها، فما رُأِي رسول الله صلى الله عليه و آله ضاحكاً، حتّي قبض![1].

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: أتانى جبرئيل و أنا بمكّة، فقال: قم يا محمّد! صلى الله عليه و آله، فقمت و معه ميكائيل، و إسرافيل، فأتي جبرئيل بالبراق، فكان فوق الحمار و دون البغل، خدّه كخدّ الإنسان، و ذنبه كذنب البقر، و عرفه كعرف الفرس، و قوائمه كقوائم الإبل، عليه رحلٌ من الجنّة، و له جناحان بين فخذيه، خَطْوُه منتهي طَرْفِه، فقال: إركب!، فركبتُ ومضيتُ حتّي إنتهيتُ إلى بيت المقدّس، - إلى أن قال صلى الله عليه و آله - و لمّا إنتهيت إلى بيت المقدّس، إذاً الملائكة نزلت من السّماء بالبشارة و الكرامة من عند ربّ العزّة، و صلّيت فى بيت المقدّس، ـ و فى بعضها: بشّرنى إبراهيم فى رهط من الأنبياء ، ثمّ وصف موسى و عيسى عليهما السلام- ثمّ أخذ جبرئيل بيديّ إلى الصخرة، فأقعدنى عليها، فإذاً معراج إلى السّماء، لم أرَ مثله حسناً و جمالاً، فصعدت إلى سماء الدّنيا، و رأيت عجائبها و ملكوتها، و ملائكتها يسلّمون علي.

ثمّ صعدنى جبرئيل إلى السّماء الثانية، فرأيت فيها عيسى و يحي، ثمّ صعدنى إلى السّماء الثّالثة، فرأيت فيها «يوسف»، ثمّ صعدنى إلى السّماء الرابعة، فرأيت فيها إدريس. ثمّ صعدنى إلى السّماء الخامسة، فرأيت فيها «هارون»، ثمّ صعدنى إلى السّماء السّادسة، فإذاً فيها خلق كثير، يموج بعضهم فى بعض، و فيها

---

١. الزهد، حسين بن سعيد ألاهوازي: ٩٩، قصص الأنبياء، الرّاوندي: ٣٢٥، مع تفاوت يسيرا.

الكرّوبيون، ثمّ صعدنى إلى السّماء السابعة، فأبصرت فيها خلقاً و ملائكةً.
- و فى حديث أبى هريرة: رأيت فى السّادس موسى، و فى السّابعة إبراهيم - ثمّ جاوزنا متصاعدين إلى أعلا عليين، ثمّ كلّمنى ربّي و كلّمته، و رأيت الجنّ و النّار، و رأيت العرش، و سدرة المنتهي، ثمّ رجعت إلى مكّة، فلمّا أصبحت، حدّثت به النّاس، فكذّبنى أبوجهل و المشركون![۱].

النّكت:

قال مطعم بن عدي: أتزعم أنّک سرت مسيرة شهرين فى ساعة؟! أشهد انّک كاذب، - و بمثله تقول المعتزلة- و قالت قريش: أخبرنا عمّا رأيتَ؟! قال ﷺ: مررت بعير بنى فلان، و قد أضلّوا بعيراً لهم، و هم فى طلبه، فدلّلتهم عليه، و فى رحلهم قَعبَ مملوّ من ماء، فشربته، فغطّيته كما كان، فسئلوهم هل وجدوا الماء فى القدح؟!، فقالوا: هذه آية واحدة.

فقال ﷺ: و مررت بعير بنى فلان، فنفر بكر فلان، فإنكسر يده، فسئلوهم عن ذلک؟!، فقالوا: هذه آية أخري.

قالوا: فأخبرنا عن عيرنا، قال ﷺ: مررت بها بالتنعيم - و بيّن لهم أحمالها و هيأتها - و قال: يطلع عليكم عند طلوع الشّمس، يقدمها جمل أورق، عليه غرارتان مخيطتان، قالوا: هذه آية أخري.

ثمّ خرجوا يشتدّون نحو التّيه و هم يقولون: لقد قضي محمّد بيننا و بينه قضاء بيّناً، و جلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذّبونه !!، فقال قائل: و الله انّ الشمس قد طلعت، و قال آخر: هذه- و الله- الإبل قد طلعت يقدّمها بعير أورق!!، فيتّهموه، و لم يؤمنوا.[۲]

الحقايق:

«سبحان» عَلَمٌ للتسبيح، و إنتصابه بفعل مضمر متروک إظهاره، يدلّ على

۱. قصص الأنبياء: الرّاوندي: ۳۲۶، بحارالانوار: ۳۷۶/۱۸.

۲ أنظر: الكافى: ۲۶۳/۸، بحارالأنوار: ۲۳۲/۱۷، ۱۱۹/۱۸، ۳۳۵، ۳۳۶، أمالى الصدوق: ۴۴۸، ۴۵۱، تفسير مجمع البيان: ۲۱۷/۶ الخرائج و الجرائح: ۱۲۰/۱، قرب ألإسناد: ۱۳۸، قصص الأنبياء للراوندي: ۳۲۶.

التنزيه البليغ، من جميع الفضائح. [فإن قلت]: «الإسراء» لايكون إلاّ بالليل، [فما معنى ذكر الليل؟! قلت: أراد بقوله]: «ليلاً» بلفظ التنكير، تقليل مدة الإسراء، و أنّه أسري به في بعض الليل، من مكّة إلى الشّام، مسيرة أربعين ليلة، و التنكير تدلّ على البعضية.[1]

التبكيت:

فأنظر يوم خروجک من الدّنيا، على أيّ حال تكون؟!!.

١. و العبارة في نسختنا، ناقصة، و أضفنا إليها من «الكشاف عن حقايق غوامض التنزيل» ٦٤٦/٢ ما في المعقوفتين.

المجلس السّادس و السبعون

في قوله تعالى: «و كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه».[1]

«الطائر» في القرآن على وجهين: الطائر، واحد الطير، قال: «ولا طائر يطير بجناحيه»[2]، و الثّاني: الحظّ، و «طائره في عنقه» أي :حظّه، و ألزمنا كلّ إنسان عمله: من خير أو شرّ، عنقه، و جعلناه كالطّوق في عنقه، فلايفارقه، و إنّما قيل للعمل: طائر، على عادة العرب، يقولون: «جري طائره بكذا» أي عمله. و مثله قوله تعالى: «قالوا طائركم معكم»[3]. و قيل: طائره يمنة و شؤمة، و هو ما يتطير منه[4]. و قيل: طائره حظه من الخير و الشرّ.

«و نخرج له يوم القيامة كتاباً»، و هو ما كتبه الحَفَظة من أعمالهم، «يلقاه» أي: يري ذلک الكتاب «منشوراً» أي: مفتوحاً معروضاً عليه، ليقرأ و يعلم ما فيه، و يقال له: «إقرأ كتابک» و كفاک محاسباً نفسک.

البساط:

إعلم! أنّ الله وعد على أفعال العباد عشرة أشياء:

الحضور، و الرؤية، و السؤال، و الوزن، و الحمل، و العلامة، و الجواز، و الدعوة و الجزاء، و القرائة.

أمّا الحضور: فقوله: «يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً»[5]، «و وجدوا ما عملوا حاضراً»[6].

و الرؤية: «و أن سعيه سوف يرى»[7]، «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، و من

---

١. ألإسراء: ١٣.

٢. ألأنعام: ٣٨.

٣. يس: ١٩.

٤. كانت عادة العرب في الطائر الذي يجئ من ذات اليمين، فيتبرک به، و الطائر الّذي يجئ من ذات الشمال، فيتشائم به، فجعل الطائر إسماً للخير و الشرّ جميعاً. احكام القرآن للجصاص: ١٧/٥. التبيان في تفسير القرآن:٤٥٦/٦.

٥. آل عمران: ٣٠.

٦. الكهف: ٤٩.

٧. النجم: ٤٠.

يعمل مثقال ذرّة شراً يره»[١].

و السؤال: «فو ربّک لنسئلنّهم أجمعين عمّا كانوا يعملون»[٢]، «ليسأل الصّادقين عن صدقهم»[٣].

و الوزن: «و الوزن يومئذ الحقّ»[٤]، «و نضع الموازين القسط»[٥].

و الحمل: «و ليحملنّ أثقالهم و أثقالاً مع أثقالهم»[٦]، و «و يحملون أوزارهم»[٧]، و «ليحلموا أوزارهم كاملة يوم القيامة»[٨].

و العلامة: «يوم تبيض وجوه و تسوّد وجوه»[٩].

و الجواز: «و إن منكم إلاّ واردها كان على ربّک حتماً مقضياً»[١٠]، يعنى ماراً عليها.

و الدعوة: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم»[١١].

و الجزاء: «لتجزي كلّ نفس بما تسعى»[١٢]، «و لتجزي كلّ نفس بما كسبت و هم لايظلمون»[١٣]، «جزاء بما كانوا يعملون»[١٤].

و القرائة: «و كلّ إنسان ألزمناه طائره فى عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، إقرأ كتابک كفي بنفسک اليوم حسيباً»[١٥]، «هاؤم إقرؤا كتابيه»[١٦].

---

١. الزلزلة: ٧ و٨.
٢. الحجر: ٩٢.
٣. ألأحزاب: ٨.
۴. ألأعراف: ٨.
۵. ألأنبياء: ٤٧.
۶. العنكبوت: ١٣.
٧. ألأنعام: ٣١.
٨. النحل: ٢٥.
٩. آل عمران: ١٠٦.
١٠. مريم: ٧١.
١١. ألإسراء: ٧١.
١٢. طه: ١٥.
١٣. الجاثية: ٢٢.
١۴. التوبة: ٨٢.
١۵. ألإسراء: ١٣ و ١٤.
١۶. الحاقّة: ١٩.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: يأتي عليك فى القيامة ساعات تنسي فيها المغفرة.[١]

- و فى الخبر: انّ بعض أزواج النّبيّ ﷺ قالت: يا رسول الله! هل يذكر النّاس أهليهم يوم القيامة؟! قال: امّا فى ثلاثة مواطن فلا!: عند الميزان، وعند تطائر الصّحف فى الأيدي، و عند الصّراط.[٢]

- و روي: أنّ الله إذا قال لعبده: إقرأ كتابک، فيقف العبد!، فيقول الله: لِمَ لا تقرأ؟! فيقول: أستحيي منک!!، فيقول الله: هلاّ إستحييت إذا فعلت؟!![٣].

النظائر:

«فأولئک يقرؤن كتابهم»[٤]، «فمن أوتي كتابه بيمينه»[٥]، «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ»[٦]، « يا ليتنى لم أوت كتابيه»[٧]، «فلمّا من أوتي كتابه

---

١. لم نعثر عليه.

٢. عن عايشة أنّها ذكرت النّار فبكت... قالت: ذكرت النّار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟! فقال رسول الله، امّا فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخفّ ميزانه او يثقل؟، و عند الكتاب حين يقال: هاؤم اقرؤا كتابيه، حتّي يعلم أين يقع كتابه، أ فى يمينه أم فى شماله، أم من وراء ظهره؟!، و عند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم. سنن أبي داود: ٤٢٤/٣، و عنه: التخويف من النّار: إبن رجب الحنبلي: ١٦٨، الجامع الصغير: ٢٤٣/١، و امّا متن الحديث، كما فى المتن: أنظر: تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعانى: ٣١٤/٣. هذا ما عند العامة!!. و أقول: روي الصدوق؈ فى الخصال: ص ١٦٨ ح ٢٢٠ باسناده عن ألإمام الرّضا؈: من زارنى علي بعد داري، أتيته يوم القيامة فى ثلاثة موطن حتّي أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً و شمالاً، و عند الصراط، و عند الميزان. و رواه أيضاً: فى ألأمالى: ١٠٦، المجلس: ٢٥، و عيون أخبار الرّضا؈: ٢٥٥/٢، و نقله المجلسي فى البحار: ٣٤/١٠٢. و روي الشيخ ألأقدم إبن قولويه فى كامل الزيارات باسناده عن ألإمام الرّضا؈: من زارنى علي بعد داري، و شطون مزاري، أتيته يوم القيامة فى ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً و شمالاً، و عند الصراط، و عند الميزان: ٣٠٤ ح٧٨٩، و أنظر أيضاً، الفقيه: ٥٨٤/٢، و سايل الشيعة: ٤٣٣/١٠، اثبات ألهداة: ٤٢/٦، المقنعة: ٧٥، التهذيب: ٨٥/٦، المزار. للمفيد: ١٩٦، روضة الواعظين: ٢٨٠.

٣. لم نعثر عليه.

٤. ألإسراء: ٧١.

٥. ألإسراء: ٧١.

٦. الجاثية: ٢٩.

٧. الحاقه: ٢٥.

بيمينه»[١]، «و امّا من أوتي كتابه وراء ظهره»[٢].

النّكت:

قيل: أنصفک من جعلک محاسب نفسک. و لله شهود على العبد:

المكان: «يومئذ تحدّث أخبارها»[٣].

و الزّمان: فى الخبر: يشهد علينا كلّ يوم جديد!![٤].

و اللسان: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم»[٥].

و الأركان: «و تكلّمنا أيديهم»[٦].

و الملكان: «و انّ عليكم لحافظين»[٧].

و الديوان: «هذا كتابنا يطنق عليكم بالحقّ»[٨].

و الله تعالى: «ولا تعلمون من عمل إلاّ كنّا عليكم شهوداً»[٩].

الحقايق:

فى قرائة الكتب، ثمانية أصناف:

أوّلهم: يقرؤن سيئاتهم، و إذا قلبوا كتابهم، يحوّله الله حسنات، كما قال: «فأولئک يبدّل الله سيئاتهم حسنات» و هم الصدّيقون.

و الثانى: إذا قرؤا سيئاتهم، ثمّ يقلبون كتابهم، فيمحو الله سيئاتهم لئلا يعلمها

---

١. الحاقة: ١٩.

٢. ألإنشقاق: ١٠.

٣. الزلزلة: ٤.

٤. فى الكافى: عن أبى عبدالله عليه السلام قال: ما من يوم يأتي علي إبن آدم إلاّ قال له ذلک اليوم: يابن آدم! أنا يوم جديد و أنا عليک شهيد، فقل فى خيراً و اعمل فى خيراً أشهد لک يوم القيامة، فإنّک لن ترانى بعدها أبداً. الكافى: ٥٢٣/٢، و فى فلاح السائل: ٢١٥، و محاسبة النفس: ١٤ عن الباقر عليه السلام، و فى الفقيه: ٣٩٧/٤ و أمالى الصدوق: ١٠٨. و جامع الاخبار: ٨٩، و روضة الواعظين: ٣٩٣/٢ عن عليّ عليه السلام.

٥. النور: ٢٤.

٦. يس: ٦٥.

٧. ألإنفطار: ١٠.

٨. الجاثية: ٢٩.

٩. يونس: ٦١.

النّاس، و هم المتّقون.

و الثالث: يقرؤون سيئاتهم، فإذا بلغوا آخرها، يقول الله: قد تجاوزت عنكم هذه، ثمّ يقرؤون حسناتهم، فيقول الله: قد قبلت عنكم هذه، و هم التّائبون.

الرّابع: إذا قصدوا قرائة كتابهم، لايرون سيئاتهم، فيقولون: ليس هذا كتابنا!!، فيقول: بلي، و لكن كفرت سيئاتكم بالشدائد، و هم الصّابرون.

و الخامس: إذا قصدوا قرؤا كتابهم، لايرون حسناتهم، فيقول: كيف؟! قيل لهم: قد ظلمتم النّاس، فدفعتها إليهم، و هم الظالمون، و هذا فى الأعراض لا فى الطاعات!.

و السّادس: يقرؤون حسناتهم، فإذا بلغوا آخرها، فيقول: رددتها عليكم!! و هم المنافقون و المراؤن.

و السّابع: يقرؤون كتابهم، فيرون: خيرات لم يعملوها، فيقولون: من أين لنا هذه؟! فيقول: بما أغنى بكم النّاس!!.

و الثّامن: يقرؤون كتابهم، فيرون: حسنات لم يعملوها، فيقولون: من أين لنا هذه؟! فيقول: نويتم أن لو قدرتم، فعلتم، فأعطيتكم ثوابها.

التبكيت:

كتاب العصاة أسود، فيقول: «يا ليتنى لم أوت كتابيه»[1].

أيها العاصى! أمح ذلک السّوداء بماء العين، و بدم القلب، و تب إلى الله قبل أن لم ينفع الندم.

---

١. الحاقّة: ٢٥.

المجلس السّابع و السبعون

في قوله تعالى: «و قضي ربّک أن لاتعبدوا إلاّ إيّاه و بالوالدّين إحساناً»[١].

هذه الآية في[سورة] بني إسرائيل، و من رأس السّورة إلى هيهنا إثنتان و عشرون آية. و عن إبن عباس: أي: أمَر «ربّک أن لاتعبدوا إلاّ» الله، و أمر أن تحسنوا «بالوالدّين إحسانا»، براًّ بهما، «يبلغنّ» يعنى كلا الأبوين، «فلا تقل لهما أفّ» أي: كلاماً رديّاً. «ولا تنهرهما» أي لا تغلظهما في الكلام «و خاطبهما» بأحسن كلام، و أدع لهما بعد موتهما.

البساط:

إعلم! أنّ الحقوق خمسة: حقّ الله و حسن الربوبية، و عرفانه بالتوحيد.

و حق الرّسول، و عرفانه الإقتداء به.

و حق ولى الأمر بعد الرّسول، و هو الإهتداء بأقوالهم و أفعالهم.

و هذه الحقوق الثلاثة واجبة على الإطلاق، قال الله تعالى: «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم»[٢].

و حقّ الوالدين، واجبة للتربية، و هذا غير مطلق في جميع ما يأمران به، قال الله تعالى «و إن جاهداک على أن تشرک بي ما ليس لک به علم، فلا تطعهما»[٣].

و حقّ الأخوّة: «انّما المؤمنون إخوة»[٤].

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: المؤمنون كنفس واحدة[٥]، و: المؤمنون كالبنيان المرصوص.[٦]

---

١. ألإسراء ٢٣.

٢. النّساء: ٥٩.

٣. العنكبوت: ٨.

٤. الحجرات: ١٠.

٥. شرح الرضي علي الكافية:٣٦٢/٣، و في أحكام القرآن، الجصاص:١٤٠/٣: انّ المؤمنين كالنفس الواحدة إذا ألم بعضه، تداعي سائره بالحمي و السهر: و «المؤمنون كالنفس الواحدة» أنظر: ألأمثل: ٦٢٦/٢، تفسير أبي الفتوح الرازي: ٤٥٠/٢ نقلاً عن البخاري، كتاب المظالم: باب ٥. تفسير المراغي: ١٩/٥، تفسير روح المعاني: ١٧/٣.

٦. المؤمنون كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً، أنظر: أحكام القرآن، الجصاص: ١٤٠/٣، مفاتيح الغيب:

- و قال ﷺ: ما إصطحب رجلان قطّ، إلاّ و الله سائل أحدهما عن صاحبه[١].
و حقّ الوالدين، قرن الله حقّهما بحقّه فی تسع آيات، ذكرناها فی قوله:
«أن اعبدو الله ولاتشركوا به شيئاً»[٢]، و قال تعالى: «أشكرلی و لوالديک»[٣].

الأخبار:

- روي: انّ أوّل ما كتبه الله فی اللوح المحفوظ: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا، مَنْ رضي عنه والده، فأنا عنه راض.[٤]
- و قال ﷺ: رضا الله فی رضا الوالدين، و سخطه فی سخطهما.[٥]
- و روي: إنّ موسى عليه السلام قال: يا ربّ! أين صديقي فلان الشهيد؟! قال: فی النّار! قال: أليس قد وعدت الشهداء الجنّة؟! قال: بلى! و لكن كان مصرّاً على عقوق الوالدين، و أنا لاأقبل مع العقوق عملاً.[٦]
- و قال ﷺ: دخلت الجنّة، فسمعت صوت إنسان، فقلت: من هذا؟! قالوا: الحارث بن النعمان الأنصاري، كان باراً بأبويه، فصار من أهل الدّرجات العلي[٧].
- و فی الخبر: بين الأنبياء و البارّ درجة، و بين العاقّ و الفراعنة دركة.[٨]
- و قال ﷺ: إنّ لله ملكين يناجي أحدهما الآخر، و يقول: أللّهم إحفظ

٥٩٧/٢٧، المبسوط، للسرخسي:٢٥٩/٣٠، ٢٦٤، المجازات النبويّة، الشريف الرضيّ:٢٨٢، التفسير الكبير، الشيبانی:٢٠/١.

١. لم نعثرعليه، و قال رسول الله ﷺ: ما اصطحب إثنان الاّ كان أعظمهما اجراً و أحبّهما إلی الله تعالی، أرفقهما بصاحبه، الكافی:١٢٠/٢، ٦٦٩، الفقيه:٢٧٨/٢، المحاسن:٣٥٧/٢، مكارم الأخلاق:٢٥١.

٢. النّساء: ٣٦.

٣. لقمان: ١٤.

۴. تفسير سور آبادي: ١٣٦٥/٢، مواهب علية: ٦١٢، و عن لبّ اللباب، مستدرک الوسايل: ١٧٦/١٥.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ١٧٦/١٥، زبدة البيان: المحقق ألأردبيلي: ٣٧٧، بحارالأنوار: ٨٠/٧١ تفسير القرطبی: ١٨٣/٥.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ١٩٣/١٥.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ١٧٦/١٥.

٨. عنه: مستدرک الوسايل: ١٧٦/١٥.

البارّين بعصمتک، و الآخر يقول: أللّهم أهلک العاقّين بغضبک.[1]

- قال عليّ عليه السلام: البارّ يطير مع الكرام البررة، و أنّ ملک الموت يتبسّم فی وجه البارّ، و يكلح فی وجه العاقّ.[2]

- و قال عليه السلام: أفضل الكسب كسب الوالدّين، و أفضل الخدمة خدمتهما، و أفضل الصّدقة عليهما، و أفضل النّوم بجنبهما.[3]

- و قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: يا علی! أنا و أنت أبوا هذه الأمّة، فلعن الله من عقّنا.[4]

- و قال صلى الله عليه وآله: إذا كنت فی صلاة التطوّع، فإن دعاک والدک فلا تقْطَعْها، و إن دعتک والدتک، فاقطعها.[5]

النظائر:

«القضاء» فی القرآن على وجوه:

الموت: «ليقض علينا ربّک»[6].

و الخلق: «فقضا هنّ سبع سماوات»[7].

و الفراغ: «فإذا قضيت الصلاة»[8].

و الوفاء: «فلمّا قضي موسى الأجل»[9].

و الفصل: «انّ ربّک يقضي بينهم»[10].

---

۱. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۷۶/۱۵.

۲. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۷۶/۱۵.

۳. عنه: مستدرک الوسايل: ۲۰۰/۱۵.

۴. معانی ألأخبار: ۱۱۸ المحتضر، لحسن بن سليمان الحلي: ۳۵، بحارالأنوار: ۶/۳۶، نهج السعادة: ۱۵۸/۷، العمدة لإبن البطريق: ۳۴۵ و فيه (فعلى عاقّ والديه لعنة الله)، و مثله الصراط المستقيم: ۲۴۳/۱، و فی اختيار معرفة الرجال: ۲۳۳/۱، و لعن الله من عقّ أباه.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۸۱/۱۵.

۶. الزخرف: ۷۷.

۷. فصلت: ۱۲.

۸. الجمعة: ۱۰.

۹. القصص: ۲۹.

۱۰. يونس: ۹۳.

و الصنع: «فاقض ما أنت قاض»[۱].
و التقدير: «ليقضي الله امراً كان مفعولاً»[۲].
و الأمر: «و قضي ربّک أن لا تعبدوا إلاّ أياه»[۳].
و الوحي: «و قضينا إلى بنى إسرائيل»[٤].

النّكت:

و أوصي لقمان إبنه بعشرة أشياء[۵]، فكافاه الله بعشر، فى قوله: «و قضي ربّک أن لاتعبدوا إلاّ أياه»[٦]، و لمّا قال لقمان: «يا بنى لاتشرک بالله»[۷]، فكافأه فى قوله: «و وصّينا الإنسان بوالديه حسناً»[۸].

الحقايق:

«قضى» أي: أمر ربّک أمراً مقطوعاً، «أن لاتعبدوا»، «أن» مفسّرة، و «لا تعبدوا» نهي، أو، بأن لاتعبدوا و احسنوا «بالوالدّين إحساناً» أو، بأن يحسنوا بالوالدين.

و «الباء» لاتتعلّق بإحساناً، لأن المصدر لايتقدّم عليه صلته، و امّا هي إن الشرطية، زيدت عليها ما تأكيداً، و لذلک دخلت النون المؤكّدة فى الفعل.

و «أحدهما» فاعلُ «يبلغنّ» و هو فيمن قرأ«يبلغان» بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين. و «كلاهما» عطفٌ على «أحدهما» فاعلاً أو بدلاً.

فإن قيل: الأمر لايكون أمراً بأن لايكون الشيئ، لأن الأمر يقتضي ارادة المأمور به، و الإرادة لاتتعلق بأن لايكون الشيئ، و انّما تتعلّق بحدوث الشيئ.

---

۱. طه: ۷۲.
۲. ألأنفال: ٤۲.
۳. ألإسراء: ۲۳.
۴. ألإسراء: ٤.
۵. انظر: لقمان: ۱۳، ۱٦، ۱۷، ۱۸.
۶. ألإسراء: ۲۳.
۷. لقمان: ۱۳.
۸. العنكبوت: ۸. لقمان: ١٤.

إنّ الجواب: أنّ المعنى: أراد منكم عبادته على وجه الإخلاص و كره منكم عبادة غيره، و عبّر عن ذلك بما قال[١].

التبكيت:

حكي عن بعض الصالحين: خرجت ليلة فإذاً بجنازة يحملها ثلاثة من الرّجال و إمرأة، فأخذتها عنها، حتّي أتيت الجبانة، فأشاروا على بالصّلاة عليه، فصلّيت، ثم دفنّاه، و سألت المرأة عن حاله، فقالت: هذا ولدى! و كان متهتّكاً، فلمّا بلغ النزع، أوصانى أن أحمله على عاتقي، لعلّ الله يرحمنى!!.

١. انظر: التبيان فى تفسير القرآن: ٤٦٧/٦، مجمع البيان: ٦٣١/٦ و فيهما: سمّي ذلك أمراً ب«ان لا تعبدوا الا اياه» لأنّ معناهما واحد.

المجلس الثّامن و السبعون

فى قوله تعالى: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».[١]

أي: و احذروا يوماً تدعي كلّ امّة بإمامها. و قيل فى معناه خمسة أقوال:

أحدها و هو الظاهر: أي: ندعو كلّ أحد بإمام زمانه، إن كان إماماً حقّاً، و إن كان إماماً باطلاً.

- و رووا عن عليّ عليه السلام انّ الأئمة: إمام هدي، و إمام ضلالة.[٢]

و الثّاني: أي: بنبيهم.

و الثّالث: أي: بكتابهم.

و الرّابع: أي: بمن كان قائم به من علمائهم و داعيهم إلى الهدي، أو إلى الضلال.

و الخامس: أي: بأمّهاتهم[٣].

«فمن أوتي كتابه بيمينه» لاينقص قدر فتيل، و هو الشقّ النّواة من حصاته.

البساط:

إعلم! أنّ الله بين فى هذه الآية ثلاثة أشياء:

أحدها: انّه يستقبل النّاس يوم القيامة بما قدّموه فى الدّنيا، ومع ذلک يدعون به.

و الثاني: بين أنّ كلّ من إعتقد سبباً يدعي به، و من عمل عملاً يطالب بحجّته.

و الثالث: بين أن كلّ من إتّبع إنساناً فإنّه يدعي به، و ينبغي للعاقل أن يحتاط فى إختيار متبوعه، ولايتّبع إلاّ مَنْ لا يستحيي إذا دعي به، فإنّه لا بدّ، عنه مسئول، و به مدعوّ.

- وروي الخاصّ و العامّ عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام ما يجمع تلک الأقوال كلّها، قال عليه السلام قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: يدعي كلّ أناس بإمام زمانهم، وكتاب ربّهم، وسنّة نبيّهم.[٤]

---

١. الإسراء: ٧١.

٢. «انّ الإمام إمامان: امام هدي و امام ضلالة» مستند الشيعة: ٢٥/٦ و أنظر: الكافى: ٢١٥/١ و فى البصائر: انّ الأئمة فى كتاب الله إمامان، إمام الهدي و إمام الضلال، و هكذا فى الإعتقادات، للمفيد: ١٠٢.

٣. انظر فى الأقوال و القائلين : مجمع البيان:٦٦٤/٦.

٤. بحارالأنوار: ٨/٨، ١٠، ٢٦٤/٢٤، ١٣٦/٣٨، عيون أخبار الرّضا: ٣٣/٢، صحيفة الرضا: ٤٩، الصراط المستقيم: ٢١٩/٢، العمدة: ٣٥١، المناقب: ٦٥/٣، اليقين: ٤٩٣.

الأخبار:

- روي عن الصّادق عليه السلام: ألا تحمدون الله! إذا كان يوم القيامة يدعي كلّ قوم إلى من يتولّونه، و فزعنا إلى رسول الله، و فزعتم إلينا، فإلى أين ترون أن نذهب بكم؟! إلى الجنّة، و ربّ الكعبة - قالها ثلاثاً -[1].

- روت عايشة: إنّ من كثّر سواد قوم، فهو منهم، و من أحبّ قوماً، جاء معهم.[2]

- و روي: إنّ المرء مع من أحبّ.[3]

- و روي: لاتجلسوا عند كلّ عالم، إلاّ عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشكّ إلى اليقين، و من الكبر إلى التواضع، و من العداوة إلى النصيحة، و من الرّياء إلى الإخلاص، و من الرغبة إلى الزهد.[4]

- [و روي:] أنّه ينادي يوم القيامة : ألا! من عبد معبوداً، فليسلك عقبه.

- [و روي:] ينادي: أين جيران الله فى الأرض؟! فيقولون: و مَنْ ينبغي أن يكون جار الله؟! قيل: جُلّاس المسجد، فيقولون: أين عمّار المساجد؟! فيقوم قوم.[5]

[روى] و انّه ينادي: أين الذين كانت أجورهم على الله، فيقوم العارفون.

- و روي: انه يخرج عنق من النّار، فيقول: اين من كذب على الله؟! و اين من ضادّ الله؟! و اين من إستخف بالله؟! فيقولون: و مَنْ هذه الأصناف الثلاثة؟!

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ٢٦٥/٢، بحارالأنوار: ٨/٨، تفسير مجمع البيان: ٢٧٥/٦، تفسير جوامع الجامع: ٣٨٥/٢، تفسير غريب القرآن، الطريحي: ٤٨٩، تفسير الصافى: ٢٠٧/٢، الميزان: ١٧٠/١٣، تأويل ألآيات:٢٨٢/١، تفسير نور الثقلين: ١٩٢/٣، تفسير البرهان: ٤٣١/٢، مجمع البحرين: ١٠٥/١.

٢. فتح القدير: ٣٢/١٣، نصب الرّاية: ٣٤٨/٦، كنز العمال: ٣٢/٩، فيض القدير: ٤٩٤/٤ عن ابن مسعود و انس و عايشة.

٣. الكافى: ١٢٦/٢، وسايل الشيعة: ١٨٣/١٦، بحارالأنوار: ١٣/١٧، إرشاد القلوب: ١٧١/١، أمالى الطوسي:٦٢١، أمالى المفيد:١٥١، روضة الواعظين:١١٤/١، شرح نهج البلاغة:٧٧/١١.

٤. مجموعة ورّام: ١١٠/٢، معدن الجواهر: ٤٩ و أنظر أيضاً: مستدرك الوسايل: ٣٢٧/٨، بحار الأنوار: ١٨٨/٧١، أعلام الدّين: ٢٧٢.

٥. انظر مثله: كنز العمال: ٥٧٨/٧.

فيقول: مَنْ سحر فقد كذب على الله، و مَنْ صوّر التصاوير، فقد ضادّ الله، و من ترايأ فى عمله، فقد إستخفّ بالله.[١]

النظاير:

قيل: الإمام خمسة:

إمام الشريعة، الكتاب: لقوله تعالى: «و من قبله كتاب موسى إماماً»[٢].

و إمام الأنبياء، إبراهيم عليه السلام: «أنّي جاعلك للنّاس إماماً»[٣].

و إمام بعد الرسل: «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا»[٤].

و إمام الصّلاة: كما قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: الإمام ضامن.[٥]

و اللوح: «و كلّ شيئ أحصيناه فى أمام مبين»[٦].

و الأنبياء: «و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا»[٧].

و العلماء: «و اجعلنا للمتقين اماماً»[٨].

و أئمّة الضّلال: «وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار»[٩]، «فقاتلوا أئمّة الكفر»[١٠].

و المعبود: «يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم»[١١].

النّكت:

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣/٤٥٤، ١٣/١١٠، ٢١٠.
٢. هود: ١٧.
٣. البقرة: ١٢٤.
٤. ألأنبياء: ٧٣.
٥. تفسير إبن كثير: ٧/١٦٤، تفسير القرطبي: ١/١٢١، الناصريات: ٢٤٣، سنن أبي داود: ١/١٤٢، الترمذي: ١/٤٠٢، مسند أحمد: ٢/٢٣٢، مجمع الزوائد: ٢/٢، كنز العمال: ٧/٥٩١.
٦. يس: ١٢.
٧. ألأنبياء: ٧٣.
٨. الفرقان: ٧٤.
٩. القصص: ٤١.
١٠. التوبة: ١٢.
١١. البقرة: ١٢٤

يحتاج الإمام إلى عشرةخصال: أن يكون أعلم و أشجع و ازهد: قال الله تعالى: «هل يستوي الذين يعلمون»[١]، «و الذين أوتو العلم درجات»[٢].

و الصبر: «و جعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا»[٣].

و الوفاء بحقوق الله: «و إذ إبتلي إبراهيم ربّه بكلمات - إلى قوله - إماماً»[٤].

و التوفية: «و إبراهيم الذي وفّى»[٥].

و لين الجانب: «فبما رحمة من الله لنت لهم»[٦].

و التواضع: «سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون فى الأرض بغير الحق»[٧]، «و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم ائمّة»[٨].

و النصيحة: «لقد جائكم رسول من أنفسكم»[٩].

و الإحتمال: «فلا يكن فى صدرک حرج منه»[١٠].

و أن يكون أفصح اللسان و البيان: «فإنّما يسّرناه بلسانک»[١١].

و السخاء: «ولا تجعل يدک مغلولة إلى عنقک»[١٢].

و أن يكون معصوماً، و من أهل بيت محمّد ﷺ فقد قالوا: الأئمّة من قريش؟!!.

الحقايق:

الإمام فى الحقيقة و الوضع، هو مَنْ يؤتمّ به، و ما يؤتمّ به، و فى العرف و الشرع

---

١. الزمر: ٩.
٢. المجادله: ١١.
٣. السجدة: ٢٤.
۴. البقرة: ١٢٤.
۵. النجم: ٣٧.
۶. آل عمران: ١٥٩.
٧. ألأعراف: ١٤٦.
٨. القصص: ٥.
٩. التوبة: ١٢٨.
١٠. ألأعراف: ٢.
١١. مريم: ٩٧.
١٢. ألإسراء: ٢٩.

هو الّذي يكون رئيس الكلّ بعد النّبيّ، و هذا يكون فى كلّ زمان واحداً، قال الله تعالى: «يوم ندعوا كلّ اناس بإمامهم» اي: بإمام زمانهم.و من قال: بمعبودهم، فمعناه يرجع إلى ذلک، لأنّ من أخذ الحلال و الحرام من مبتدع، فقد عبده.

التّبكيت:

إجتهد أيها العبد أن تكون من القوم الذين إذا نودي فى القيامة: أين التائبون العابدون الحامدون، لا عن الّذين ينادي عليهم: أين الفسقة و الظلمة، و أعوان الظلمة، و الزّناة، و شَرَبَة الخمور.

المجلس التاسع و السبعون

في قوله تعالی: «و من الليل فتهجدّ به نافلة لک عسي أن يبعثک ربّک مقاماً محموداً».[۱]

«فتهجّد به» أي: بالقرآن و قرائته و تلاوته. و التهجّد بعد النّوم. «نافلة» أي زيادة، و فضّله علی الصلوات الخمس. و يقال: لک خاصّة - يا محمّدﷺ- فرضاً. و «مقاماً» أي مقام الشّفاعة، يحمدک الأولون و الآخرون.

البساط:

إعلم! أنّ الله وضع في قيام الليل، و الصّلاة بالليل بعد إنتصافه إلی السّحر، سبعة أشياء:

المدحة: «و الذين يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً»[۲].

والسيما و إصفرار اللون لكثرة السهار: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود»[۳].

و النّجاة: «وقنا عذاب النّار - إلی قوله - و المستغفرون بالأسحار»[۴].

و الجنّة: «انّ المتّقين في جنات وعيون - إلی قوله - ما يهجعون»[۵].

و الثواب: «تتجافی جنوبهم عن المضاجع...»[۶].

و النّور: قال النّبيّﷺ صلاة الليل نور عليک[۷]، و قال النّبيّﷺ: من كثر صلاته بالليل، حسن وجهه بالنهار.[۸]

و الشّفاعة: و من الليل فتهجّد به نافلة لک.[۹]

---

۱. ألإسراء: ۷۹.

۲. الفرقان: ٦٤.

۳. الفتح: ۲۹.

۴. آل عمران: ١٦ و ١٧.

۵. الذاريات: ١٥ - ١٧.

۶. السجدة: ١٦.

۷. عنه:مستدرک الوسايل:٣٣٧/٦، بحارالأنوار:١٧/٤١، المناقب:١٢٣/٢، كلاهما عن مسند أبي يعلي.

۸. المحجّة البيضاء: ٣٩٢/٢، و عن لبّ اللباب، مستدرک الوسايل: ٣٣٧/٦.

۹. ألإسراء: ۷۹.

و امّا المدحة، فقد أثنى الله على قُوّام الليل بآيات: «أمن هو قانت آناء الليل ساجداً و قائماً»[١]، «التائبون العابدون الحامدون السائحون ولا راكعون الساجدون»[٢]، «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين»[٣].

النظائر:

«إنّا أنزلناه فى ليلة القدر»[٤]، «انّا أنزلناه فى ليلة مباركة»[٥]، «و الليل إذا يسر»[٦]. قيل هي آخر ليلة من شهر رمضان و هي ليلة الجايزة. «قم الليل إلاّ قليلاً»[٧].

النّكت:

قال عليّ عليه السلام: لا تطمع فى ثلاثة مع ثلاثة:

فى سَهَر الليل مع كثرة الأكل، و فى نور الوجه مع نومِ اجمع الليل، و فى الأمان من الدّنيا مع صحبة الفسّاق.[٨]

الحقايق:

قوله: «فتهجّد»، قال أبو عبيدة: أسهر و صلّ بالليل. يقال: تهجّدت، أي: سهرت فى الليل، و «هجدت» أي: نمت، و المتهجّد: المصلّي. و قال علقمة: المتهجّد بعد النّوم.

و قوله: «نافلة لک» أي: تطوّعاً. و قيل: فريضة، و خصوصية.

«و المقام المحمود» هو الشّفاعة، يشفع صلى الله عليه و آله لأمّته، و يوضع له منبر، فيرتقيه، و يخطب فى عرصة القيامة، فى أعلاه، و يكون دونه - بمرقاة - عليّ بن أبى

---

١. الزمر: ٩.
٢. التوبة: ١١٢.
٣. السجدة: ١٧.
٤. القدر: ١.
٥. الدخان: ٣.
٦. الفجر: ٤.
٧. المزمّل: ٢.
٨. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٠/٦.

طالب عليه السلام، فيأتيه ملک بمفاتيح الجنّة و النّار، و يقول: يا محمّد! صلى الله عليه و آله خذها، فيقول: اعطها علياً فإنّه قسيم الجنّة و النّار.[١]

التبكيت:

شعر:

فكـن لربّـک بالأسـحار تخدمـه ... انّ المحـــبّين للمخـــدوم خـــدّام
قوم يبيتون من وجد و من قلـق ... و مـــن محبّتـــه بالليـــل قـــوّام
يا ريح قـوم تـريم[٢] فی رفاهيـة ... و هم سكاري طوال الليـل نـوّام.

١. أنظر:المناقب لإبن شهر آشوب: ٢٣٠/٣، بشارة المصطفي: ٢٠١، اعلام الدين: ٤٦١، بحارالأنوار: ٢٣٢/٣٩، و باب ٨٤: انه عليه السلام قسيم الجنّة و النّار و جواز الصّراط: ١٩٣/٣٩ إلى ٢١٠.
٢. التريم من الرجال: الملوّث بالمعايب والدّرن. لسان العرب: ٦٥/١٢.

المجلس الثمانون

في قوله تعالى: «و ننزّل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين».[١]

من رأس السّورة إلى هيهنا، إحدي و ثمانون آية.

يعني تبين في القرآن ما هو شفاء لمرض البدن، و جلاء للغمّ، و خلاص و بيان من الكفر و الشّرك و النّفاق«و رحمة» ونجاة من العذاب «للمؤمنين» ، «ولا يزيد» المشركين «إلاّ خساراً».

البساط:

إعلم! أنّ الشفاء - على الحقيقة- من الله، و قد سمّي السبب بالمسبّب، و في القرآن على ثلاثة أوجه:

شفاء العام: وهو العسل وغيره من الدّواء كقوله: «فيه شفاء للناس»[٢].

و شفاء الخاص: لقوله: «و ننزّل من القرآن ما هو شفاء»[٣].

و شفاء خاصّ الخاص: و هو المولى تعالى، كما قال: «و إذ مرضت فهو يشفين»[٤].

و أنّ الله يفعل الأشياء على وجهين، بالسبب و غير السبب:

فما يفعله بغير السبب، كخلقه آدم و عيسى.

و ما يفعله بالسبب كتخليق ساير النّاس. و كذلك الشّبع: بالطبع، و ربّما بغير طعام!!، كما قال النّبيّ ﷺ: أبيت جايعاً و أصبح طاعماً.[٥]

- و في خبر آخر: أبيت عند ربّي فيطعمني و يسقيني[٦].

و كذلك ربّما يشفي بالدواء، و ربّما يشفي بغيره، كما شفي ايوب عليه السلام بغير دواء.

---

١. ألإسراء: ٨٢.

٢. النحل: ٦٩.

٣. ألإسراء: ٨٢.

٤. الشعراء: ٨٠.

٥. لم نعثر عليه: و في سبل الهدي و الرشاد: انّه ﷺ يبيت جائعاً و يصبح طاعماً، يطعمه ربّه و يسقيه من الجنّة: ٤٨٢/١٠.

٦. بحارالأنوار:٢٠٨/٦، ٣٩٠/١٦، ٤٠٢، ٢٥٣/٦٤،عوالى اللئالى:٢٣٣/٢،المناقب لابن شهر آشوب: ٢١٤/١.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله خلق لكلّ داء دواءً.[١]

- و عن عليّ عليه السلام: إسم الله شفاء لكلّ داء، و عون على كلّ داء.[٢]

- و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذكر النّاس داءٌ، و ذكر الله دواءٌ و شفاءٌ.[٣]

- و قال صلى الله عليه وآله: من إستشفي بغير القرآن، فلا شفاه الله.[٤]

- و روي: انّ رجلاً قال لإبن عبّاس: لی دابة أخاف عليها، العين و السرق، قال: أكتب بين أذنيها: «لا تخاف دركاً ولاتخشى»[٥]، ثمّ قال: تقرأ على وجع الدابّة: «ما من دا بّةٍ إلاّ هو آخذ بناصيتها»[٦][٧].

و يقرأ لمن يخاف فی الطريق: «و جعلنامن بين أيديهم سدّاً و من خلفهم سدّاً»[٨].

و لوجع الولادة: «إذا السّماء إنشقت»[٩].

و لوجع العين: «ألم نجعل له عينين»[١٠]، «و ما أمر السّاعة إلاّ كلمح البصر أو هو أقرب»[١١]، «فبصرک اليوم حديد»[١٢]، «و رددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها»[١٣].

و لوجع الرأس: «لايصدّعون عنها ولا ينزفون»[١٤]، «و له ما سكن فی الليل و

---

١. فی بحارالأنوار: روي المخالفون عن أبی الدرداء، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انّ الله أنزل الداء و الدواء، و جعل لكلّ داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام، ٧٦/٥٦. و فيه أيضاً: عن جابر، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انّ لكلّ داء دواء، فإذا أصيب دواءُ الداء، برأ باذن الله تعالى.

٢. بحارالأنوار: ١٠/٦٠، ٨٩/٢٥٩، إرشاد القلوب: ٢/٣٦٥.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٥/٢٨٦، و فی شرح نهج البلاغة لإبن أبی الحديد: ٩/٦٥ عن «فضيل».

۴. عنه: مستدرک الوسايل: ٤/٣١٢.

۵. طه: ٧٧.

۶. هود: ٥٦.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ٨/٣٠٧.

٨. يس: ٩.

٩. ألإنشقاق: ١.

١٠. البلد: ٨.

١١. النحل: ٧٧.

١٢. ق: ٢٢.

١٣. ص: ١٣.

١۴. الواقعة: ١٩.

النّار»[۱].

و قيل: تكتب «شهد الله...»[۲]، و تشدّ على الرأس.

و لوجع الضّرس: «لكلّ نبإٍ مستقرٌّ»[۳]، و « و سوف تعلمون من يحيي العظام و هي رميم»[٤].

و لوجع الدبر: «كلوا و اشربوا هنيئاً»[٥]، «إنّا على ذهاب به لقادرون»[٦].

و لوجع البطن: «إن يمسسک الله بضرّ...» [۷].

و لحمي الباردة: «لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً»[۸].

النظائر:

«و يشف صدور قوم مؤمنين»[۹]، و فی سورة يونس: «قد جائكم موعظة من ربّكم و شفاء لما فی الصّدور»[۱۰]، و فی سورة النحل: «شفاءٌ للناس»[۱۱]، و فی [سورة] بنی إسرائيل: «و ننزّل من القرآن ما هو شفاءٌ و رحمةٌ»[۱۲].

النّكت:

الشفاء و جهان: أحدهما: البرء عن العلّة، و الثّانی: عين العلّة شفاءٌ للأولياء. يودّ أهل البلاء فی الدّنيا، إذا أراد ثوابها، أن لو قُرضوا فی الدّنيا بالمقاريض.[۱۳]

---

۱. ألأنعام: ۱۳.

۲. آل عمران: ۱۸.

۳. ألأنعام: ٦۷.

٤. يس: ۷۸.

۵. الطور: ۱۹، الحاقة: ۲٤، المرسلات: ٤۳.

٦. المؤمنون: ۱۸.

۷. ألأنعام: ۱۷.

۸. ألإنسان: ۱۳.

۹. التوبة: ۱٤.

۱۰. يونس: ۵۷.

۱۱. النحل: ٦۹.

۱۲. ألإسراء: ۸۲.

۱۳. كذا فی المتن من نسختنا ا ولا يخفي ما فيه!! و هو حديث روي بتفاوت يسير: ليودّن أهل العافية يوم القيامة أنّ جلودهم قرضت ممّا يرون من ثواب اهل البلاء.. يودّ أهل العافية أن جلودهم - لحومهم-

يسأل، فيقال: كيف تكون القرآن شفاء، و نحن نجد معلولاً يقرأ عليه القرآن ولا يشفيه؟!

و الجواب: لأنّه قال في القرآن: «ما هو شفاء»!!.

و طلب مريضٌ من عالمٍ دعاءً و رقيةً، فدفع إليه قطعة كاغذ، فعلّقها على نفسه، فعوجل شفائه، فنظر فيها، فإذاً مكتوب: «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال: كنّا نعلم ذلک ولا ننتفع؟! قال: لأنّكم لا تعلمون قيمته و مقداره.

الحقايق:

قيل: شفاء القرآن، بأن يكون مريض القلب من الكفر و النّفاق، فينتفع بوعده و و عيده و حجّته و دلايله، كما شفي الأعرابي حين قرأ النّبيّ ﷺ: «كلّ نفس ذائقة الموت»[1]، و أسلم الآخر حين تلا ﷺ: «انّ الله يأمر بالعدل»[2].

و قيل: هو الثواب، كما في الخبر: تعلّموا القرآن انّه يكتب بكلّ حرف عشر حسنات، و تمحي عنه عشر سيئات.[3]

- و روي: من قرأ «قل هو الله»، فله شفاء من النّفاق و رحمة بالثّبات على الإخلاص.[4]

و من قرأ «قل يا أيها الكافرون» فله شفاء من الكفر و رحمة بالثبات على الإيمان.

و من قرأسورة الفق، فله شفاء من السحر، و رحمة بالثبات على العافية.

و من قرأ سورة النّاس، فله شفاء من كيد الشيطان و رحمة بالثبات على

قرضت بالمقاريض لمّا – ممّا- يرون لأهل البلاء من جزيل الثواب – من ثواب البلاء.. تاريخ بغداد: ١٦٦/٥، ١٥٣/٦، ٢٨٦/٢٣، ٤٠٢، تاريخ دمشق: ١٧٧/٢٧، ٤٥٧/٣٥، ٣٥٣/٧٦، ٥٣٣/٨٠، ربيع الابرار:١٦٣/٤، المستطرف:٣١٩.

١. آل عمران: ١٨٥، ألأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧.

٢. النحل: ٩٠.

٣. المصنف، لإبن أبي شيبة الكوفي: ١٥٧/٧ و فيه: و يكفر به عشر سيئات.

٤. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٨٥/٤.

الإلهام.[1]

و قيل: شفاء من البلاء، كقوله ﷺ: إذا أنزل الله عاهة من السّماء، عوفى منها حملة القرآن، و رعاة الشّمس- أي الحافظون لأوقات الصّلوات - و عمّار المساجد.[2]

التبكيت:

يا ويل!! مَنْ زاده القرآن خساراً، قال تعالى: «ولا يزيد الظّالمين إلاّ خساراً»[3].

- و قال النّبيّ ﷺ: من خاصمه القرآن، خصم.[4]

- و قال ﷺ: من إستخفّ بالقرآن، زاغ فى جهنّم.[5]

---

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٧١/٤.

٢. عنه: مستدرک الوسایل: ١٤٩/٣.

٣. ألإسراء: ٨٢.

٤. كشف الأسرار و عدة الأبرار: ٥٨٦/١.

٥. روي أنس: أنّ النبي ﷺ قال: القرآن أفضل من كلّ شيء، فمن و قّر القرآن، فقد و قّره الله، و من إستخفّ بالقرآن إستخفّ بحق الله تعالى.. الجامع لأحكام القرآن: ٢٦/١.

المجلس الحادي و الثّمانون

في قوله تعالى: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجباً».[۱]

هذه في سورة الكهف، و هي مكّية، و من أوّ لها إلى هيهنا، ثمانى آيات، و هي مائة آية و عشر آيات.

- عن الصّادق عليه السلام: من قرأهذه السّورة كلّ ليلة جمعة، لم يمت إلاّ شهيداً و دفن مع الشهداء[۲]، و وقف يوم القيامة معهم[۳]، ولا تصيبه آفة الدّجّال.[٤]

- و روي: انّ من قراء سورة الكهف يوم الجمعة، أشركه الله فى ثواب أصحاب الكهف، لأنّهم وجدوا الولاية يوم الجمعة، و استجاب دعائهم يوم القيامة.[٥]

و أمّا تفسير الآية: فعن إبن عباس: يقول: أم ظننت يا محمّد صلى الله عليه و آله، و «و كانوا من آياتنا عجباً» أي من أعاجيبنا عجباً، بل الشّمس و القمر و السّماء و الأرض و الجبال و البحار أعجب من ذلك.

و الكهف: الّذي فيه الغار، و الرّقيم: هو الوادي الذي فيه الكهف.

و قيل: هو لوح من رصاص فيه أسماء الفتية و قصّتهم.

و قيل: هو مدينة .

البساط:

إعلم! أنّ المؤمن ربّما يري عن موضع الخوف، الأمن، و من الأمن ، الخوف، و عن مأموله اليأس، و عن مقنوطه الرّجاء، لئلاّ يعلق قلبه بغير الله، ولا يهتمّ بما

---

١. الكهف: ٨.

٢. لم نعثر على«و دفن مع الشهداء» و فى ألآثار: «بعثه الله» أو «يبعثه الله» مع الشهداء.

٣. تفسيرالعياشي:٣٢١/٢، ثواب ألأعمال:١٠٧، عدةالداعي: ٢٩٩، اعلام الدّين:٣٧١، بحارالأنوار: ٢٨٢/٨٩، مستدرک الوسايل: ١٠٤/٦ و فى بعضها: «أوقف» و مثله: وسايل الشيعة: ٤١٠/٧. جنة الأمان: ٤٤١/١.

٤. رسالة الجمعة، للشهيد الثانى، و عنه، بحارالأنوار: ٣٥٨/٨٦ ومستدرک الوسائل: ١٠٥/٦، منتهي المطلب: ط. ق: ٢٠٩/١ و فيه: روي... و إن خرج الدّجال عُصِمَ منه. الدرّ المنثور: ٢٠٩/٤.

٥. لم نعثر عليه.

يرزقه الله.

و قد روي: كن لما لا ترجوا، أرجي منك لما ترجو، فإنّ موسى عليه السلام خرج مقتبساً، فنودي بالنبوّة، و انّ أصحاب الكهف خرجوا فارّين بدينهم من دقيانوس، فوجدوا المؤانسة من الربّ القدوس.[1]

الأخبار:

- روي إبن عبّاس عن عليّ عليه السلام: إدّعي الرّبوبية خمسة نفر: نمرود، وفرعون، و شدّاد، و هدّاد، و دقيانوس.

و [دقيانوس] كان بالرّوم فى بلدة تسمّى«أفسوس»، و كان له مال و حشم، وكلّ بلدةٍ قصدها، أخذها، حتّي صار طاغياً، فادّعي الربوبية، و إستأنس بستّة نفر من أولاد الملوك، و إستعبدهم، فوجدهم!!.

و كان يجلس فيما بينهم، ولا تخلهم عن نفسه، ثلاثة منهم عن يمينه، و هم: تمليخا، و مكسلمينا، و مرطويس. و ثلاثة عن يساره: كسفوطل ، و بيوطف، و شارينوش، و ذينواش، وكان له قبّتان، قبّة فيها سرير، عليه أربعة طيور، و قد حشاها بالمسک و العنبر، و ماء الورد، فكلّما جلس على السرير، نثرته بها، ثمّ أضاف جماعة.

و كان مكسلمينا يصبّ الماء على يديه، فورد عليه كتاب من ملک آخر، يتهدّده، ففزع منه و إرتعد، حتّي سقط من سريره.

فلمّا تفرّقوا، أضافهم تمليخا، فلمّا أقدم إليهم الطعام، قام على رؤسهم، فقالوا: إقعد، فكُلْ معنا، فقال: إنّ قلبى مشغول!!، فأستخبر عن شغل قلبه فأخبرهم بما رأي من حال الملک، فقالوا: قد وقع ذلک فى قلوبنا ايضاً، ثمّ قالوا: «ربّنا ربّ السّماوات و الأرض، لن ندعوا من دونه إلهاً، لقد قلنا إذاً شططاً»[2].

ثمّ قالوا: الحيلة أن نخرج من هذه المملكة، و نعبد الله، لأنّه لا يمكننا عبادته مع

---

١. انظر: فقه الرضا: ٣٥٩، أمالى الصدوق: ١٥٠، الفقيه: ٣٩٩/٤، الكافى: ٨٣/٥، السرائر: ٦٢٢/٣، و لم نعثر علي ذيله: و انّ اصحاب الكهف... الخ.

٢. الكهف: ١٤.

هؤلاء القوم. و كان على باب المدينة الرصد، فقالوا للبوّاب: الملك يخرج وقت القابلة و نحن نضرب الصولجان، فخرجوا بتلك العلّة، حتّي خرجوا من البلد، ثمّ نزلوا عن دوابّهم، و لبسوا الخلقان، و مالوا عن الطريق، و مشوا حفاة، ثمّ ظهرلهم راعٍ، فقصدوه لعلّهم تجدون عنده طعاماً، فلمّا دنوا منه، قال: من أنتم؟! قالوا: إعهدً إلينا أن لا تفشي سرّنا إلى أحد، فقصّوا عليه، فوافقهم على رأيهم، فقال: أمكثوا حتّي أردّ الغنم إلى أربابها.

فمكثوا حتّي لحقهم الرّاعي و أطعمهم، ثمّ قالوا: و إذا اعتزلتموهم و ما تعبدون من دون الله، فآووا إلى الكهف، و تبعهم الكلب، و إسمه «قطمو»، و يقال: «قرقوس»، وإسم الرّاعي «بطيوسوس». فقالوا له أطرد الكلب، فانّ صوته يدلّ علينا، فطردوه ثلاث مرّات، فلم يرجع!!.

و روي: انّه تكلّم و قال: لِمَ تطردونني، فإنّي عرفت الله قبل أن عرفتموه!![1]

ثمّ بلغوا غيضة فيها ماء و شجر، و أكلو من ثمرها، وشربوا من مائها، ثمّ دخلوا الغار، و ناموا، فأماتهم الله.

و رووا: انّهم كانوا أحياء راقدين.

قال الله تعالى: «وتحسبهم أيقاضاً وهم رقود وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد»[2]، لئلاً تقصدهم السباع، و سلّط الله عليهم ملكاً حتى قلّبهم من كل سنة من جانب إلى جانب، و كانوا «ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعاً»[3].

ثم انتبهوا، و خرج «تمليخا»، فلم ير تلك الشجر و الماء، فقال لهم: «كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم»، ثم قالوا «ربّكم اعلم بما لبثتم». ثمّ بعثوه، ليأتي بطعام.

و روي: انّ «دقيانوس» خرج خلفهم حتّي بلغ الغار، فوضع ملكٌ جناحه على الباب حتّي لم يرهم.

---

١. بحارالأنوار: ٤٩/٦٢.

٢. الكهف: ١٨.

٣. الكهف: ٢٥.

و قيل: رآهم على تلك الحال، فقال: أتركوهم!، ثمّ ردم بابه.
فلمّ إستيقضوا و خرج «تمليخا» إلى بلدة يطلب الطعام، فرأي علماً على باب البلد، مكتوب عليه: لا إله إلا الله عيسى رسول الله، فتعجّب من ذلک و دخل المصر، فلم يعرف شيئاً ممّا رآه، فسئل عن إسم الملک، فقالوا: «يستفاد».
ثمّ قصد الخبّاز، و كان معه درهم، يزيد وزنه على عشرة دراهم، و قيل: كان كنعل الإبل، يزن ثلاثة أمناناً. فرأي الخبّاز ضرب «دقيانوس» فقال: قد وجدت كنزاً، فإن جعلت لى منه شيئاً، و إلاّ أرفع خبرک إلى الملک، فقال: و قد كانت لى تمور، فبعتها و أخذت من ثمنها، فقال: أصدق؟!، فقال: أنا صادق فيما أقول، فذهب به إلى الملک، فقال للملک مثل ما قال للخبّاز.
ثمّ قال له الملک: و من أين أنت؟! قال: من هذا البلد، قال: أو لم تعرف أحداً منهم؟! قال: نعم، فعدّ أسمائهم، فلم يعرف الملک منهم أحداً، ثمّ قال: أو تعرف دارک؟! قال: بلي، فأراهم داره، فخرج منها شيخ، فسألوه، فقال: هذه الدّار كانت لجدّي و كان يسمّي «تمليخا» و كان من وزراء الملک «دقيانوس»، فقال:أنا «تمليخا»، و قد هربنا من «دقيانوس».
و أخبرهم بحال أصحابه، و كان أهل البلد بعضهم أهل الإسلام و بعضهم منكرين للبعث، فخرجوا بأجمعهم إلى نظارة أولئک، فلمّا بلغوا باب الغارّ، قال لهم «تمليخا»: قفوا حتّي أخبرهم لمجيئكم كيلا يفزعوا، فدخل، فأخبرهم، فقالوا: يا ربّ أقبض أرواحنا، فقبض أرواحهم، فبنوا عليهم مسجداً[1].
النظائر:
«أولئک أصحاب الجنّة»[2]، «و نادي أصحاب الجنّة»[3]، «و نادي أصحاب

١.أنظر قصّة أصحاب الكهف و أسمائهم و إسم كلبهم... بحارالأنوار: ٤١١/١٤ إلى ٤٣٦، إرشاد القلوب: ٣٦٠/٢، تفسير القمي: ٣١/٢، قصص الانبياء للجزايزي: ٤٤٤، قصص الانبياء للراوندي: ٢٥٥، كشف اليقين: ٤٣٥.
٢. البقرة: ٨٢.
٣. ألأعراف: ٤٤.

الأعراف»[۱]، «وأصحاب اليمين»[۲]، «وأصحاب السفينة»[۳]، «و لقد كذب أصحاب الحجر»[٤]، «و اضرب لهم مثلاً أصحاب القرية»[٥]، «أولئک أصحاب النّار»[٦]، «و أصحاب الشمال»[٧].

النّكت:

فی هذه الآية دليل على صدق النّبیّ ﷺ لأنّ اليهود سألوه عن قصّة أصحاب الكهف فأخبرهم بلفظ عربی موافقاً لما كان فی كتابهم، فاليهود قالوا للمشركين: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم عن اثنتين و لم يخبركم عن الثّالث، فهو نبی، فأخبرهم ﷺ بإثنتين دون الثّالث، فصحّت نبوّته باقرارهم.

وروي: انّ معاوية قصدهم فی عهده، فلمّا بلغ فم الغار، رمته الملائكة بالحجارة!! فرجع.[۸]

الحقايق:

«أم حسبت» يعنی أعَلِمتَ، أم ظننت، و قيل: أحَسبْتَ أن ليسوا بعجب، و قيل: بل كانوا عجباً، و قيل: أظننت أنّهم كانوا من أعجب آياتنا، لنا آيات أعجب منهم!!.

- قال النّبیّ ﷺ: يحيى الله أصحاب الكهف فی آخر الزّمان، حتّي يكونوا من أمّتی، ليرجع فضلهم إلی.[۹]

---

۱. ألأعراف: ٤٨.

۲. الواقعة: ۲۷.

۳. العنكبوت: ۱۵.

۴. الحجرک ۸۰

۵. يس: ۱۳.

۶. البقرة: ۳۹.

۷. الواقعة: ٤١.

۸. الدر النثور: ۲۱۳/٤، و فيه: بعث الله عليهم ريحاً فأخرجهم.

۹. قال النبی ﷺ: أصحاب الكهف أعوان المهدی عليه السلام مجمع البيان: ٤٨٩/۲، الدرّ المنثور: ۲۱۵/٤، تفسير روح البيان: ۲۱۸/۱، معجم احديث المهدي: ٤٦٦/۱، ٥٤٥، ۱٤۱/۳، ۱۲۲/٥ و مصادره الجمّة!!.

التبكيت:

أيها الإخوان! إذا كنتم فى بلد لا يكون دينكم فيه إلاّ غريباً، فأخرجوا، و إن كنتم بين فاسقين، ففرّوا منهم إلى الله، قبل نزول السخط عليهم، و أنتم فيهم، فعليكم أن تمسّكوا بدينكم، فأرض الله واسعة، و الله كافيكم.

المجلس الثانى و الثمانون

فى قوله تعالى: «و أصبر نفسک مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة العشىّ».[١]

من أوّل السّورة إلى هيهنا تسع و عشرون آية.

عن إبن عباس: نزلت هذه الآية فى سلمان و أصحابه، يريدون وجه الله و رضاه، «ولا تعد عيناک عنهم» أي: لا تجاوز عيناک عنهم، و «عن ذكرنا»، أي توحيدنا، «و إتّبع هواه» فى عمارة الأرض «و كان أمره فرطاً» اي: كذباً.

قال عيينة بن حصين الفزاري، و شيبة، و عتبة، و اميّة، و الوليد، و أبوجهل، للنّبيّ ﷺ: إجعل مجلسين، مجلساً لنا، و واحداً للفقراء، فإنّا رؤس مصر و أشرافهم، و مايمنعنا عن متابعتک إلاّ هؤلاء الفقراء، فاطردهم عنک، و اتّخذ لنا مجلساً!، فسأل النّبيّ ربّه ما يجيبهم به؟!، وكان حريصاً على إيمانهم، فنزل: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشىّ»[٢]، فقال ﷺ: الحمدلله الّذي جعل فى أمّتى، من أمرنى الله أن أصبر نفسي معهم.[٣]

البساط:

إعلم! من كان لله، يكن الله له، و من كان لله مطيعاً، يكن الله له مكرماً، و قد ذكر اللهُ فى الكتب المتقدمة: انّ أتباع محمّد ﷺ فى أول الإسلام أضعف النّاس فى أمور الدّنيا، حتّي قال الكفّار: «و ما نراک إتّبعک الاّ الّذين هم أراذلنا»[٤]، و ظنّوا أن يمكّنهم حمل محمّد ﷺ على أن يطردهم- بحيلهم و مقالهم - عن نفسه،

---

١. الكهف: ٢٨.

٢. الأنعام: ٥٢.

٣. و الظاهر أنّ القطب الراوندىّ جمع بين روايتين، ألأولى فى رؤساء قريش و فى مكة المكرّمة، و الثانى فى عيينة بن حصين الفزاري و ألأقرع بن حابس و ذووهم، الذين كانوا من المؤلّفة قلوبهم، فى المدينة و فى أصحاب الصفة: أنظر: الصافى: ٢٤١/٣، اسباب النزول: الواحدي: ٣٠٦، تفسير إبن كثير: ١٣٩/٥، تفسير كنز الدقايق: ٦٨/٨، تفسير نور الثقلين: ٢٥٨/٣، جامع البيان فى تفسير القرآن: ١٥٦/١٥، الدرّ المنثور: ٢١٩/٤، ٢٢٠، زاد المسير فى علم التفسير: ٧٩/٣، الكشاف: ٢٧/٢، كشف ألأسرار وعدة ألأبرار: ٤٧٢/٢، مجمع البيان: ٤٧٣/٤، ٧١٨/٦، مفاتيح الغيب: ٥٤٠/١٢، روح المعانى: ٣٨/٣.

٤. هود: ٢٨

فقال تعالی: «ولا تعدعیناک عنهم»، و نحوه: «عبس و تولّي أن جاءه الأعمی»[۱].
فکان هؤلاء لله، فکان لهم، فکن لله، یکن معک فی جمیع الأحوال.

الأخبار:

- قال النّبیّ ﷺ: لیدخلنّ فقراء أمّتی الجنّة، قبل الأغنیاء، بخمس مائة عام.[۲]
- و قال ﷺ: کم من ضعیف متضعّف ذي طمرین، لو أقسم علی الله، لأبرّ قسمه!![۳]
- و قال ﷺ: إن الله لیبلي عبده بالفقر شوقاً إلی دعائه.[٤]
- و قال ﷺ: الفقر أزین علی المؤمن من العذار الجید علی خدّ الفرس.[۵]
- أحبّ الخلق إلی الله الفقراء، لأنّه کان أحبّ الخلق إلیه الأنبیاء، فابتلاهم.[٦]
- و قال ﷺ: فضل الفقراء علی الأغنیاء کفضل الله علی خلقه،- و وصف حوضه ﷺ - ثم قال: أوّ ل واردیه فقراء امّتی.[۷]
- و قال الله لموسی عليه السلام: إذا رأیت الغِنی مقبلاً، فقل ذنب عجلّت عقوبته، و إذا رأیت الفقر مقبلاً، فقل مرحباً بشعار الصّالحین.[۸]
- و قال الله له عليه السلام: إذا لقیت الفقراء فسائلهم کما تسأل الأغنیاء.[۹]

---

۱. عبس: ۱.

۲. مستدرک الوسایل: ۱۵۰/۲، أمالی المحاملي: ۳٦۱، شرح نهج البلاغة إبن ابی الحدید:۲٦٦/۱۳، الدعوات:۱٦۵، جامع الأخبار: ۱۱۰، إرشاد القلوب:۱۵۵/۱، بحارالأنوار: ٤۸/٦۹ و فیه أیضاً: ۲۸۲/۸، بأربعین خریفاً.

۳. المستدرک، الحاکم النیشأبوري: ۲۹۲/۳، کنز العمال: ٦۵۲/۱۱، و أنظر أیضاً: الجرح والتعدیل: ۳۰۳/٤، سبل الهدي: ۹۸/۱۰.

٤. انّ الله یؤخّر إجابةالمؤمن شوقا إلی دعائه، فقه الرضا: ۲٤۵، و عن ابی عبد الله عليه السلام انّ المؤمن لیدعو فی حاجته، فیقول الله أخّروا حاجته شوقاً إلی صوته، کتاب المؤمن، الحسین بن سعید: ۳٤ و مثله: ۳۵، عدة الداعي: ۱۸۸، بحارالأنوار: ۳۷٤/۹۳و أنظر أیضاً: الکافی: ٤۹۰/۲، وسائل الشیعة: ۱۱۱۳/٤.

۵. فی المتن: العذار الجید، و فی عوالی اللئالی: العذار الحسن: ٤۰/۱ و مثله فی مستطرفات السرائر: ٦۱۷، و فی بحارالأنوار: ۵۲/٦۹، التمحیص: ٤۹، الکافی: ۲٦۵/۲ بدون الوصف، عن أبی عبدالله عليه السلام عن علیّ عليه السلام.

٦. لم نعثر علیه.

۷. لم نعثر علیه.

۸. الکافی:۲٦۳/۲، ٤۷/۸، البحار: ۳۳۵/۱۳،۳۳۸، ۳٤۰، إرشاد القلوب:۱۵٦/۱، أمالی الصدوق:٦٦٦.

۹. تاریخ مدینة دمشق: ۱۵۰/٦۱ و فیه: إذا لقیت المساکین.

– و قال لقمان لإبنه: لا تحقرّن فقيراً بخُلقان ثيابه، فانّ ربّک و ربّه واحد.[١]
– و قال النّبيّ ﷺ: لا تدخلوا بيوت الأغنياء فانّها سَخْطة للرزق.[٢]
– و قال ﷺ: اياكم و مجالسة الموتي، قيل: من هم؟! قال: الأغنياء.[٣]
– و قال ﷺ: أللّهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً و أحشرني في زمرة المساكين.[٤]
و قال ﷺ: حرمة المؤمن الفقير أعظم من سبع سماوات و سبع أرضين، و الملائكة و الجنان.[٥]

النظائر:

قوله تعالى: «يريدون وجهه» هو إرادة العقبي، و الإرادة على وجوه:
إرادة الآخرة، و إرادة الدّنيا، «منكم من يريد الدّنيا و منكم من يريد الاخرة»[٦] و إرادة ثواب الله، كما حكي الله عن عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام «انّما نطعمكم لوجه الله»[٧]، «إلاّ إبتغاء وجه ربّه الأعلى»[٨].

النّكت:

في الخبر: جالسوا الذّين إذا رؤوا ذكر الله لذوبتهم[٩]. و قيل: كفي للفقير فضلاً: انّه يحبّ له على الله، و يحبّ لله على الغني!! و مفزع الأغنياء عند المحن إلى

---

١. بحارالأنوار: ٤٧/٦٩ و فيه: لا تحقرنّ أحداً، و مثله: روضة الواعظين:٤٥٥/٢، مشكاة ألأنوار:١٢٨.
٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٨/٨.
٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٨/٨.
۴. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٠٣/٧، ٢٣٧/٨، بحارالأنوار: ٣٠/٦٩، ٤٦، ٤٩، جامع ألأخبار:١١١، روضة الواعظين: ٤٥٤/٢، عوالى اللئالى: ٣٩/١، مجموعة ورام: ١٥٩/١، مشكاة الأنوار: ١٢٨، سنن ابن ماجة: ١٢٨٢/٢.
۵. حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة، شرح الأخبار للقاضي نعمان المغربي: ١٠٩/٣، حرمة المؤمن عند الله خير ممّا طلعت الشمس، تاريخ بغداد: ٩٧/٢٢، ٢٣/٢٤، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لابن الدمياطي: ٩٧.
۶. آل عمران: ١٥٢
٧. الانسان: ٩
٨. الليل: ٢٠
٩. جالسوا الذين يذكركم الله رؤيته، تاريخ مدينة دمشق: ٤٥٣/٤٧.

الفقراء. و من بلغ النزع يتمّنى الفقر ولا الغنى. و يذهب للغنى، ولا يذنب ليفتقر!.
و قال ﷺ: و هل تُنصَرون إلاّ بضعفائكم؟![1].

الحقايق:

«إصبر نفسک» أي: إحتبسها مع هولاء « بالغداة و العشى» دائبين على الدّعاء فى كلّ وقت. و عداه: إذا جاوزه، و منه: عدا طوره و انّما عدّي بعن، لتضمين «عدا» معنى «نبا» و «علا» فى قولک: نبت عنه عينه، و علت عنه عينه، إذا إقتحمته و لم تعلق به.[2]

فإن قيل: فأي غرض فى هذا التضمين و هلاّ قيل: «ولا تعدهم عيناک»؟!

قلنا: الغرض إعطاء مجموع معنيين، و ذلک أقوي من إعطاء معنى واحد.[3]

«و كان أمره فرطاً» أي متقدّماً.

و قيل: عمله باطلاً. و قال أبو عبيدة: قدّم على ما فرط!.

و قيل: كان فى دينه مفرطاً، أي أضاع نفسه و دينه.

التبكيت:

طوبى لمن شغل قلبه فى ذكره، و يا ويل من أغفل قلبه عن ذكر الله!.

اذكر الله فى الرّخاء يذكرک فى الضرّاء!!.

و اذكره فى حال الحياة، يذكرک فى حال الممات.

و جالس الفقراء و أهجر الأغنياء.

لا تدع عيناک مسكينا تلاقيه فانّما هي أقسام و ارزاق
و كن محبّاً ترجوا شفاعته فللمساكين يوم الحشر أسواق.

---

١. بحارالأنوار: ٢٦٩/١٩، ٢١٣/٩٣، تفسير القمي: ٢٥٤/١، شرح نهج البلاغة، لابن ابى الحديد: ١٦٥/١٤.
٢. الكشاف: ٧١٧/٢
٣. الكشاف: ٧١٧/٢

المجلس الثالث و الثمانون

فی قوله تعالی: «المال و البنون زینة الحیاة الدّنیا و الباقیات الصالحات خیر عند ربّک ثواباً و خیرأملاً». [1]

من أوّل السّورة إلی هیهنا خمس و أربعون آیة.

و عن إبن عباس: أي زهرة الدّنیا لا تبقي، کما لا یبقي الهشیم، «و الباقیات الصّالحات»: سبحان الله و الحمدلله ولا إله الاّ الله و الله اکبر، «خیر عند ربّک ثواباً» أي: خیر ما یرجوا به العباد من أعمالهم.

البساط:

إعلم! أنّ حبّ الدّنیا یحمل النّاس علی البخل و البغي و مساوي الأخلاق حتی یحقر الأولیاء. فقد قال النّبیّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد جاء بالإسلام [فوضعه] علی السخاء[2]، و أذهب باللؤم، و انّما اللؤم، لؤم الجاهلیةّ.[3]

و البغي: طلب ما لیس له، و البخل: منع ما لیس له.

و إنّما کفر قارون بهذین الأمرین: «فبغي علیهم و آتیناه من الکنوز...»[4]، و قال ایضاً: «ولا تبغ الفساد فی الأرض»[5]، وقال: «إنّما بغیکم علی أنفسکم»[6].

- و روي: إنّ البغي و النّکث و المکر، یرجعن إلی صاحبها.[7]

---

۱. الکهف: ٤٦.

۲. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۷/۷ و ما فی المعقوفتین عنه أیضاً.

۳. قال عليّ بن الحسین عليه السلام: انّ الله عزّوجلّ رفع بالإسلام الخسیسة، و أتمّ به الناقصة، و أذهب اللؤم، فلا لؤم علي إمرئ مسلم، انّما اللؤم لؤم الجاهلیة... الکافی: ۳٤٥/٥، التهذیب: ۳۹۷/۷، وسایل الشیعة: ۷۲/۲۰، ۷٥، بحارالأنوار: ۱٦٤/٤٦.

۴. القصص: ۷٦.

۵. القصص: ۷۷.

۶. یونس: ۲۳.

۷. عن امیرالمؤمنین عليه السلام: ثلاث خصال مرجعها علي النّاس فی کتاب الله: البغي و المکر والنکث، قال الله: «یا أیها النّاس انّما بغیکم علي انفسکم»وقال: «فمن نکث فإنّما ینکث علي نفسه» و قال: «ولا یحیق المکرالسیئ إلا بأهله»... بحارالأنوار: ۱۰۷/۳۲، و فی روایة أخري: ثلاث من کنّ فیه کنّ علیه: المکر و النکث والبغي... بحار الأنوار: ۲۲۹/۷٥ عن تحف العقول:۳۱٥، تفسیر القمي:۲۱۰/۲، خصائص الأئمة:۱۰۱.

- و روي: من أذي مؤمناً فقيراً بغيرحقّ، فكأنّما هدم مكّة و البيت المعمور عشر مرآت، و كأنّما قتل ألف ملک من المقرّبين.(۱)

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: قلب الكبير شابّ فى حبّ إثنتين: حبّ الحياة و حبّ المال.(۲)

- و قال ﷺ: أخوف ما أخاف عليكم إثنتان: طول الأمل و اتّباع الهوي، فإنّ طول الأمل ينسي الآخرة، و اتّباع الهوي يصدّ عن الآخرة!!.(۳)

- و قال سليمان عليه السلام لإبليس عليه اللعنة: ما أنت صانع بأمّة محمّد ﷺ؟! قال: لأغوينّهم حتّي يكون الدّينار و الدّرهم عندهم أحبّ إليهم من شهادة أن لا إله إلاّ الله.(٤)

النظائر:

الزينة على عشرة أوجه:

زنية النّجوم: «و زيّناها للنّاظرين»(٥)، «إنّا زيّنا سماء الدّنيا بزينة الكواكب»(٦).

---

۱. إرشاد القلوب: ۱۹٤/۱، عوالى اللئالى: ۳٦۱/۱، مستدرک الوسائل: ۱۰۰/۹.

۲. المجازات النبوية، السيد الرضي رحمه الله: ۳٥۱، مسند أحمد: ٥۰۱/۲، صحيح البخاري: ۱۷۱/۷، كنز العمّال: ٤۹۰/۳.

۳. كذا فى المتن، و انّه مبنيّ علي إشتباه النّاسخ، و الحديث كما فى جميع المصادر: «يصدّ عن الحقّ» و فى بعضهم بدل «إثنتان» «خلّتان» و بدل «إثنتان» «إثنان»، كما انّ بعضهم خال عن العدد أيضاً!!، و فى بعض بين الجملتين أيضاً تقديم و تأخيرا!. أنظر: وسايل الشيعة: ٤۳۸/۲، ٤٦/۸، ۲۸۰/۱٥، مستدركً الوسايل: ٦٦/۱۳، بحارالأنوار: ۳٥٤/۳۲، ۱۷۲/۳٤، ۷٥/٦۷، ۷۰، ۹۰/۷۷، ۹٦، ۱٦۳، ۱۱۹/۷٤، ۲۹۷، ٤۱۹، أمالى الطوسي: ۱۱۷، الخصال: ٥۱/۱، عوالى اللئالى: ۷٦/٤، مشكاة الأنوار: ۲٤٥/۸۷. و نقل أيضاً عن عليّ عليه السلام، أنظر نهج البلاغة: خطبة ۲۸و ٤۸، وقعة صفين: ۳، كشف الغمّة: ۳۸۳/۱، غرر الحكم: ۳۰٦، أمالى المفيد: ۳٤٥، أمالى الطوسي: ۲۳۱، ۱۱۷، بحارالأنوار: ۱٦۳/۷۰، ۹٦، ۷۷/٦۷، ۷٥، مستدرک الوسايل: ۱۱۰/۱۲، ۱۰٦/۲، وسايل الشيعة: ۲۸۰/۱٥، ٤٦/۸، ٥۸/۸.

٤. و فى مستدرک الوسايل: و روي: انّ سليمان عليه السلام لقي ابليس– إلى أن قال – قال: فما أنت صانع بأمّة محمّد ﷺ؟! قال: أرضي منهم بالمحقّرات، لأنّهم لا يطيعوننى بالشرک، فأحبّبُ إليهم الدّنيا، حتّي تكون أحبّ إليهم من الله و رسوله. مستدرک الوسايل: ۳۹/۱۲.

٥. الحجر: ۱٦.

٦. الصافات: ٦.

و زينة النبات: «إنّا جعلنا ما على الأرض زينة»[١].
و زينة المعاش: «قل من حرّم زينة الله»[٢].
و زينة الشهوات: زين للنّاس حبّ الشّهوات»[٣].
و زينة اللباس: «خذوا زمنتكم عند كلّ مسجد»[٤].
و زينة الإيمان: «حبب إليكم الإيمان و زينه فى قلوبكم»[٥].
و زينة الكفر: «فخرج على قومه فى زينته»[٦].
و زينة العمل: «زُين لهم سوء أعمالهم»[٧].
و زينة الفساد: «زين لكثير من المشركين قتل أولادهم»[٨].
و زينة المال و البنون: «المال و البنون زينة الحياة الدّنيا»[٩].

النّكت:

إنْ قيل: كيف يوافق قوله: «المال و البنون زينة الحياة الدّنيا» مع قوله: «لا ينفع مال ولا بنون»؟![١٠].

قلنا: كأنّه قال: المال و البنون زينة فى الدّنيا ولا ينفعان فى الأخرة، «إلاّ من أتي الله بقلب سليم»[١١]، أو كأنّه يقول: هما زينة الحياة الدّنيا لمن إغترّ بهما، و من يعتبر بهما، فينتفع بهما يوم القيمة.

---

١. الكهف: ٧.
٢. الاعراف: ٢٢
٣. آل عمران: ١٤.
٤. ألأعراف: ٣١.
٥. الحجرات: ٧.
٦. القصص: ٧٩.
٧. التوبة: ٣٧.
٨. ألأنعام: ١٣٧.
٩. الكهف: ٤٦.
١٠. الشعراء: ٨٨
١١. الشعراء: ٨٩

الحقايق:

قيل: «الباقيات الصّالحات» هي الصلوات الخمس، ثوابها باق، كما قال: «و رزق ربّک خير و أبقى»[١]، «و أمر أهلک بالصّلاة»[٢].

- و قال الصّادق عليه‌السلام بقي تعويد التّوحيد، و انّه يبقي ببقاء الموحّد»[٣].

و قيل: هي الأعمال الصّالحة.

و قيل: هي السنن.

و قيل: هي سبحان الله و الحمدلله ولا إله الا الله و الله أكبر.[٤]

---

١. طه: ١٣١.

٢. طه: ١٣٢. و أنظر أيضاً فى أنّ الباقيات الصالحات هي الصلاة: مستدرک السائل: ٢٩/٣، ١٠٥ عن تفسير العياشي.

٣. كذا فى المتن. و الظاهر انه: تحريف او إسقاط من النّاسخ، و تصحيف كلمة «تفريد» ب «تعويد»، و ليس له أثر فى الكتب، إضافةً إلى «التوحيد»!!. و الصحيح مع غضّ البصرعن صحة إنتسابه إلى الصّادق عليه‌السلام أو عدمه- «الباقيات الصالحات هو تفريد التّوحيد، فإنّه باق ببقاء الموحّد».حقايق التفسير: لإبن عبد الرّحمان محمّد بن حسين السلمي المتوفى ٤١٢هـ المنسوب إلى الإمام الصّادق عليه‌السلام، طبع «مركز نشر دانشگاهى» سنة ١٣٦٩ مع تحقيق لنصر الله پور جوادي، طهران: ص٤٠. و أورد هذا التفسير أيضاً، الحاجّ حسين الشاكريّ فى كتابه: ألإمام الصّادق عليه‌السلام الجلد الأول: ص ٢٤٣ إلى ص ٣١١، و الحديث فيه: ص ٢٧٣.

و اعلم: انّ السيّد بن الطاووس إعتمد لهذا التفسير، و نقل عنه فى «سعد السعود» ص: ٣٤٧ و قال: قال أبو عبد الرحمان محمّد بن الحسن؟!! السلمي فى كتاب زيادات حقايق التفسير فى قوله تعالى: «الم ذلک الكتاب» قال جعفر الصّادق عليه‌السلام «الم» رمز و إشارة بينه و بين حبيبه محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله أراد أن لا يطّلع عليه سواهما، بحروف بعدت عن درک الإعتبار، و ظهر السرّ بينهما لا غير!!.

و نقله المجلسي رحمه‌الله عن «سعد السعود» فى البحار: ٣٨٤/٨٩. و لمزيد المعرفة أنظر أيضاً ما قاله آقا بزرگ الطهرانى فى «ذيل كشف الظنون»: ٤٢: حقايق التفسيرلابى عبد الرحمان محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسي الأزدي السلّمي المتوفّي بنيسابور فى سنة ٤١٢، و له زيادات أيضاً، كانا عند السيّد إبن الطاووس، و ينقل عنه و عن زياداته فى سعد السعود، المولف: ٦٥١.. و للمزيد راجع أيضاً: تاريخ بغداد: ٢٤٨/٢، طبقات الشّافعية: للسبكي: ١٤٣/٤، طبقات المفسّرين: لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي: ١٤٢/٢، تذكرة الحفّاظ:١٠٤٦/٣، ميزان الإعتدال:٥٢٣/٣، البداية و النهاية: ١٢/١٢، كتابخانه إبن طاووس:٢٩٢و٦٠٩ و ٦١٠.

٤. فى إحياء علوم الدّين: ٥٤٣/٣، قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «الباقيات الصالحات هنّ لا إله إلا الله و

- و قال النبيّ ﷺ: هي كلمات الإيمان، قيل: كيف يا رسول الله؟! قال: هي إيمان الملائكة الأربعة: جبرئيل و ميكائيل وإسرافيل و عزرائيل، و قال: مَنْ قالها مخلِصاً يكون له بعدد تسبيحهم و تحميدهم وتهليلهم و تكبيرهم.(۱)

- و قال نوح عليه السلام لبنيّه عند موته: عليكم بهذه الكلمات فإنّ بها قامت السّماوات و الأرض.

- و قال النبيّ ﷺ: هذه الكلمات خير من عشر رقاب يعتقها، و عشر بدنات ينحرها، و عشراً فراس يحمل عليها في سبيل الله.(۲)

و قيل: «الباقيات الصّالحات» هي البنات.

قال النبيّ ﷺ: رحم الله أبا البنات، البنات مباركات محبّبات، و البنين مبشّرات، و هنّ الباقيات الصالحات.(۳)

- و قال ﷺ: من عال البنتين، أو ثلاثاً، كان معي في الجنّة.(٤)

- و قال ﷺ: من كانت له إبنة، فالله في عونه و نصرته و بركته و مغفرته.(٥)

- و قال ﷺ: من عال ثلاث بنات، يعطي ثلاث روضات من رياض الجنّة، كلّ روضة أوسع من الدّنيا و ما فيها.(٦)

- و قال ﷺ: من كانت له إبنة واحدة كانت خيراً له، خير من ألف حجّة، و

سبحان الله و الحمدلله و الله اكبر ولا حول ولا قوة إله بالله». و أنظرأيضاً. بحارالأنوار: ۳۰۳/۷، ۲۵۷/۸۶، ۱٦۸/٦۸، ۱٦۹، ۱۷۱، ۱۷۵، ۱۸۲/۱۰۳. تفسير البرهان: سورة الكهف.

۱. عنه: مستدرک الوسايل: ۳۲۷/۵.

۲. وسايل الشيعة: ۲۵۳/۲۵: قال رسول الله ﷺ من هلل و كبّر و سبح مائة مرّة، فانّه خير له من عشر رقاب يعتقها، و سبع بدنات ينحرها و مثله مستدرک الوسايل: ۳۲۵/۵ و أنظر أيضاً: البحار: ۱۷۲/۹۰، المحاسن: ٤۳، كنز العمال: ٤۷۳/۱.

۳. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۱۵/۱۵.

۴. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۱۵/۱۵.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۱۵/۱۵.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۱۵/۱۵.

ألف عمرة، و ألف بدنة، و ألف ضيافة.[١]

- و قال ﷺ: نعم الولد البنات ملطفات، مؤنسات، ممرضاة، مبديات.[٢]

- و قال ﷺ: من إبتلي من هذه البنات باثنتين، كنّ له برائة من النّار، و من كانت له ثلاث بنات، فأعينوه، و أقرضوه، و أرحموه.[٣]

التبكيت:

تأويل: من تفوته الصالحة الباقية، ولا تبقي له الدّنيا الفانية، فهو ممن خسر الدّنيا و الآخرة!!.

١. عنه: مستدرک الوسایل: ١١٥/١٥.

٢. عنه: مستدرک الوسایل: ١١٥/١٥.

٣. عنه: مستدرک الوسایل: ١١٥/١٥ - ١١٦.

المجلس الرابع و الثمانون

في قوله تعالى: «و هزّي إليک بجذع النّخلة تساقط عليک رطباً جنياً».

هذه الآية في سورة مريم، و هي مكّيّة، و ثمان و تسعون آية، و إلى هيهنا أربع و عشرون آية.

و في الخبر: من قرأ هذه السّورة، أعطي بعدد من صدّق كلّ نبي و رسول ذكر في هذه السّورة، و بعدد من كذّبهم منها، حسناتٍ و درجاتٍ، كلّ درجة كمّا بين السّماء و الأرض، ألف ألف مرّة، و يزوّج بعددها في الفردوس، و حشر يوم القيامة مع المتّقين في أوّل زمرة السّابقين.(١)

- و قال الصّادقعليه‌السلام: من قرء هذه السّورة لا يموت ولا يخرج من الدّنيا حتّي يصيب الغنيمة في نفسه و ماله و ولده، و كان في الآخرة من أصحاب عيسىعليه‌السلام، و أعطي في الآخرة مثل ملک سليمانعليه‌السلام.(٢)

- و عن إبن عباس: «و هزّي إليک» اي: خذي إليک بأصل النّخلة، فحرّكيها، «تساقط عليک رطباً جنياً» عظّاً طرياً، و اشربي من النّهر، «و قرّي عيناً»: طيبي نفسک لولادة عيسىعليه‌السلام، «فإمّا ترينّ من البشر أحداً» بعد هذا اليوم، «فقولى إنّي نذرت للرحمان صوماً» أي صمتاً، أي: أشيري بذلک: فإنّي لا «كلّم اليوم إنسياً» أي أدمياً، ثمّ اسكتي بعد ذلک حتّي يتكلّم عيسىعليه‌السلام.

البساط:

إنّ الله أبسط أربعة نفر مع أربعة:

«إبن يامين» مع يوسفعليه‌السلام، و موسىعليه‌السلام مع العصا، حتّي صارت ثعباناً، و عيسىعليه‌السلام مع مريمعليها‌السلام، و المؤمن مع ملک الموت في حال النزع.

فامّا «إبن يامين» بسط مع يوسفعليه‌السلام، حتّي لم يخف منه حيث أخذ إخوته بسرقة الصّاع، فقال: وضعه في وعائي مَنْ وضع البضاعة في رحالكم، و قد قال

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٤/٤، المصباح للكفعمي: ٤٤١.

٢. المصباح للكفعمي: ٤٤١، وسايل الشيعة: ٢٥١/٦، ثواب ألأعمال: ١٠٨، أعلام الدّين: ٣٧١، بحارالأنوار: ٢٨٤/٨٩.

له يوسف: «فلا تبتئس بما كانوايعملون»[١] فلمّا أمنه، ذهب حشمته.
و المذنب خائف، و غير المذنب جريئ، فلمّا لم يكن مذنباً، لم يخف. و هذا أصلٌ لكلّ بريئ من الذنب، أنّه: لا يخاف، و قال تعالى: «إنّي لا يخاف لدي المرسلون»[٢].
و موسى عليه السلام، لم يخف العصا، لأنّه تعالى قال له: «خذها ولا تخف»[٣].
و من خاف اللهَ، خاف منه كلّ شيئ، و من لم يخف الله، خافَ من كلّ شئي.
و المؤمن لا يخاف من ملك الموت و من أعوانه، و من «منكر» و «نكير»، لقوله تعالى: «ألاّ تخافوا ولا تحزنوا»[٤].
و أمّا عيسى عليه السلام مع مريم عليها السلام، فقد بسطه الله معها حتّي ناداها من تحتها: «ألاّ تحزنى» و قيل: ناداها جبرئيل: و قيل: ناداها عيسى عليه السلام.
الأخبار:
- روي إبن عباس: انّ مريم عليها السلام مضت لتغتسل فى مراقة الدّار، فجاءها جبرئيل، فتمثّل ها بشراً سوياً، قالت: إنّي أعوذ بالرّحمان منك إن كنت تقياً، قال: انّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكياً، ثمّ نفخ فى جيبها، فحملت بعيسى فلمّا دنت ولادتها، إستحيت من النّاس، و قيل: خافت الملك يوسف بن يعقوب، و أراد أن يقتلها، فناداه: انّها بريئة ممّا تظنّ، ثمّ أجاءها المخاض إلى جذع النّخلة، فقالت يا ليتنى متّ قبل هذا، فناداها من تحتها عيسى، أو جبرئيل، بولادة عيسى: «قد جعل ربّك تحتك سرياً»، نبياً سيداً.
و قيل: نهراً صغيراً.
ثمّ قال: «و هزّي إليك بجذع النخلة»، و كانت يابسة، و صارت ببركتها رطبة، و حملت من ساعتها رطباً، ثمّ كانت تتساقط عليها.

---

١. يوسف: ٦٩.
٢. النمل: ١٠.
٣. طه: ٢١.
٤. فصلت: ٣٠.

و من ذلك اليوم، صار الرّطب شفاء للنّساء.
- و فى الخبر: ليس للنفساء إلاّ الرطب.(١)
و قال جبرئيل لها: فكلي الرطب، و أشربى الماء، و قرّي عيناً بعيسى، و قولى: «إنّي نذرت للرحمان صوماً»، أي صمتاً. و كان فى هذا الزّمان يصومون عن الكلام، كما كانوا يصومون عن الطعام.
«فأتت به قومها تحمله»، قالوا: أتيت أمراً منكراً عظيماً. شبّهوها «بهارون» لكثرة العبادة، و قيل: كان رجلاً فاسقاً، شبّهوها به!!.
«فأشارت إليه»: أي: إلى عيسى، قالوا: «كيف نكلّم» صبياً فى الحجر، انّما كان إبن أربعين يوماً.
«قال: إنّي عبد الله»، أقرّ بالعبودية، ليكون ردّاً على النصاري فى إدّعائهم انّه إبن الله، ثمّ قال: «آتانى الكتاب» يعنى: علّمنى التّوراة فى بطن أمّي، و التوراة ألف سورة، كلّ سورة ألف آية، فأكرمه الله بعلمه فى بطن أمّه.
و برأها ممّا قذفوها به على لسان عيسى، ثمّ لم يتكلّمعليه السلام إلى وقت كلام الصبيان.

النظائر:

سمّي الله فى القرآن عشرة أشجار: شجرة آدم و هي التّين، و شجرة يونس و هي اليقطين، و شجرة موسى، و كان العليق، و شجرة إبراهيم و هي الزيتونة، و شجرة البيعة لمحمّدصلى الله عليه و آله و هي الأراک، و شجرة الخبيثة و هي الزقّوم، و قيل: الحنظلة، و الشجرة الملعونة، و هي بنو أمية، و شجرة طوبى، و هي فى الجنّة، عليها من كلّ ثمرة، و السّدرة، و هي النّور، و شجرة مريم، و هي النخلة.

النّكت:

كانت لمريمعليها السلام عشر معجزات: ثبوت القلم لأجلها على جري الماء(٢)، و رزق

١. المصنف، إبن أبى شيبة الكوفى: ٤٦٤/٥ و فيه: ما للنفساء إلا الرطب لأن الله تعالى جعله رزق المريم.
٢. قال الله: «و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم» (آل عمران: ٤٤) و فى أحكام القرآن للجصّاص: ٢٩٤/٢:... إنّهم ألقوها فى جرية الماء، فاستقبل قلم زكرياعليه السلام جرية الماء مصعداً، و إنحدرت أقلام الأخرين.... و أنظر أيضاً: تفسير جوامع الجامع: ١٧٤/١، الدرّ المنثور: ٢٤/٢.

الجنّة من غير حينه[1] و تكلّم الملائكة معها، و إرسال جبرئيل إليها، و ولادة بغير لمس، و ولادةً بثمانية أشهر[2] و تربيتها بلسان عربی، و ضمّها مع نبی، «و هزّي إليک بجذع النخلة» «جعلنا إبن مريم و أمّه آية»[3]، و انّها تكون من أزواج محمّد ﷺ فی الجنّة.

الحقايق:

فإن قيل: كيف أعطاها«الماء» بلاسبب، و «الرطب» بسبب؟! لأن الماء سبب الطهارة، و «الهزّ» بسبب الشهوة. و «السّري» السيد، و السري النهر الصغير.[4]

التبكيت:

روي: انّ عيسى و أمّه عليهما السلام كانا فی الجبانة يعبدان الله و يصومان و يفطران على الحشيش، فلمّادنت وفاتها، كان وقت إفطارها، أتاها ملک الموت، قال لها: جئتکِ لقبض روحک، قالت: إصبر حتّي يرجع إلى إبنی، فإنّه خرج فی طلب الحشيش، فقال: لم أؤمر به!!، فقبضها صائمة، فلمّا رجع عيسى عليه السلام، ظنّ أنّها نائمة، تركها، حتّي قرب وقت الصّلاة، فدعاها، فلم تجبه، فنودي من فوقه: ماتت أمّک!، فبكى عليه السلام، و قال: من يعيننی على عبادة ربّی؟! فأوحي الله إلى الجبال و الأشجار أن: كلّموه و عزّزوه، قالوا: نحن نعينک على عبادة ربّک. فجاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل فی سبعين ألفاً من الملائكة، هبطوا لتعزيته.

---

١. «كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً» (آل عمران: ٣٨) و قال أبو عبدا لله عليه السلام:... و كان يدخل عليها زكريّا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف فی الشّتاء، و فاكهة الشّتاء فی الصيف... تفسير القمي:١٠٢/١، البرهان: ٦١٧/١، ٦٢١، تفسير الصافی: ٣٣٣/١، تفسير نور الثقلين: ٣٢٣/٣.

٢. فی تفسير التبيان: ١٢٠/٧: و قال آخرون: حملت به ثمانية أشهر، و لم يعش مولود لثمانية أشهر غيره عليه السلام، فكان ذلک آية له. و فی بعض الروايات: انّه و لد لستّة أشهر، و فی قوله «فأجاءها المخاض» يدلّ علي طول مكث الحمل، فأما مقداره فلا دليل يقطع به. و أنظر أيضاً: كشف الأسرار وعدة الأبرار: ٣٠/٦، مجمع البيان:٧٩٠/٦.

٣. المؤمنون: ٥٠، و «جعلناها و إبنها آية للعالمين» ألأنبياء: ٩١.

٤. السرّي: السيّد الشريف السخيّ، من السروّ، سيدهم و قائدهم، و هو عيسى عليه السلام فی قوله تعالى: «قد جعل ربّکِ تحتکِ سرياً» (مريم: ٢٤) أو النهر الصغير، و «قد جعل ربکِ تحتک سرياً» جدولاً تشربين منه و تطهّرين من النّفاس.

فقال جبرئيل: قد بعث إليها سبعون ألف حوراء، معهنّ أكفان الجنّة و ماءُها. فضربت خيمة على رأسها، و غسّلها، و وجدوا قبراً محفوراً، و صلّوا عليها، و دفّنوها، و صعدوا إلى السّماء.

فنادي عيسى عليه السلام: يا أمّاه!! كلّميني هل تريدين أن ترجعي إلى الدّنيا؟! قالت: نعم! لأصلّي لله في ليلة شديدة البرد، و أصوم يوماً شديد الحَرّ، يا بنيّ!! فإنّ الطّريق مخوف!!![1]

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٣٨/٦، ٥٠٦/٧.

المجلس الخامس و الثمانون

فی قوله تعالی: «و إن منکم إلاّ واردها کان علی ربّک حتماً مقضیاً ثمّ ننجّي الذين إتّقوا و نذر الظّالمين فيها جثيا»[١][٢].

من أوّل السّورة [کهيعص] إلی هيهنا سبعون آية.

أي: ما منکم من أحدٍ إلاّ و هو داخلها، يعنی: النّار، «کان علی ربّک» ذلک قضاءً کائناً، واجباً أن يکون، «ثمّ ننجّي الذين إتّقوا» الشّرک و الکفر.

البساط:

إعلم! أنّ خمسة أشياء تعلم باليقين، و خمسة فی جنبها شکّ!!:

الموت، و القبر، و السّؤال، و عرض العمل، و ورود النّار، کلّها يقين، و[فی] البشارة عند الموت شکّ، و الإيناس فی القبر شکّ، و إصابة الجواب، و ثقل الميزان بالطّاعة، و النّجاة علی الصّراط، کلّها شکّ، لقبح أعمالنا!!!.

أمّا الموت: فيقين، لقوله تعالی: «کلّ نفس ذائقة الموت»[٣]، «قل إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملا قيکم»[٤]، «نحن قدّرنا بينکم الموت»[٥].

و [فی] البشارة عند الموت، شکّ، لأنّه يقال لأحد: «لا تخف ولا تحزن»[٦]، و لآخر: أمرک موقوف، إن شاء عذّب و إن شاء عفي، ولاخر: «لا بُشری»[٧].

و دخول القبر يقين، لقوله: «و من ورائهم برزخ إلی يوم يبعثون»[٨]، «ثمّ أماته فأقبره»[٩]، و المونس فيه شکّ، فقال النّبيّ ﷺ: القبر روضة من رياض الجنّة،

---

١. مريم: ٧١.

٢. مريم: ٧، ٧٢.

٣. آل عمران: ١٨٥، ألأنبياء: ٣٥، العنکبوت: ٥٧.

٤. الجمعة: ٨.

٥. الواقعة: ٦٠.

٦. العنکبوت: ٣٣.

٧. الفرقان: ٢٢.

٨. المؤمنون: ١٠٠.

٩. عبس: ٢١.

أو حفرة من حفر النّار.[١]

و ثقل الميزان: «و الوزن يومئذٍ الحقّ»[٢]، «فمن ثقلت موازينه»[٣]، «و نضع الموازين القسط ليوم القيامة»[٤]،«فوربّک لنسئلنّهم أجمعينم»[٥]، «و ان منكم الاّ واردها».[٦]

فهذه كلّها يقين، و كلّنا نشکّ هل نكون من الّذين قال الله تعالى: «ثمّ ننجّي الّذين إتّقوا»[٧].

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم.[٨]

- و قال ﷺ: لو أنّ دلواً من «غسلين» جنهمّ يهراق في الدّنيا، لأنتن أهل الدّنيا.[٩]

- و قال جبرئيل للنّبيّ ﷺ: ما تبسّمتُ منذ خلقت النّار، و لو أنّ رجلاً يخرج من النّار، لمات من ينظر إليه من تشويه وجهه ونتن ريحه[١٠]، و في النّار حيات كالجبال، و عقارب كالبغال.[١١]

---

١. بحارالانور: ٢٠٤/٦، ٢٤٨/٤١، ٧/٥٨، الخرائج والجرائح: ١٧٢/١، متشابه القرآن: ٩٩/٢.

٢. ألأعراف: ٨.

٣. ألأنبياء: ٤٧.

۴. الحجر: ٩٢.

۵. مريم: ٧١.

۶. مريم: ٧٢.

٧. تفسير القمي: ٣٦٦/١ و عنه: البحار: ٢٨٨/٨ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨. في سنن الترمذي: ١٠٧/٤: لو أنّ دلواً من غساق يهراق في الدّنيا لأنتن أهل الدّنيا، و هكذا في فتح الباري: ٢٣٥/٦ و كنز العمال: ٥٢٣/١٤، جامع البيان: ٢١٢/٢٣ تفسير إبن كثير: ٢٢٢/٣، الدرّ المنثور: ٣١٨/٥، و في المستدرک، للحاكم النيشابوري: ٥٠١/٢ كما في المتن، و أنظر أيضاً: الميزان: ٤٠٢/١٩.

٩. التخويف من النّار: إبن رجب الحنبلي: ١٢٩، تاريخ دمشق: ٢١٧/٣٥.

١٠. الكشف و البيان: ٢٤٩/١، الدروع الواقية: ٢٧٣، بحارالأنوار: ٣٠٦/٨، ٣٩٣/٦٧ حلية الأبرار: ٢۶۶/١

١١. الكنى و ألألقاب: الشيخ عباس القمي: ٤٤١/٢ عن أميرالمؤمنين عليه السلام: حيات كالتلال و عقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. و أنظر في الجملة الثانية: بحارالأنوار: ٩٢/٥٧، المستدرک، للحاكم النيشابوري: ٤٩٤/٣، ٥٩٤/٤، المصنف إبن أبي شيبة الكوفي: ٩٥/٨، كنز العمّال: ١٥٨/٦.

النظائر:

الورود أربعة:

ورود الهلكة: «فأوردهم النّار»[١].

ورود الهيبة: «لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها»[٢].

ورود الذلّة: «و إن منكم الاّ واردها»[٣]، «و نسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً»[٤]، «و أنتم لها واردون»[٥].

و ورود البلوغ: «و لمّا ورد ماء مدين»[٦].

النّكت:

فى الخبر: إنّ الله ادّب المؤمن بذكر النّار، و أنّ نصيب أمّتى من نار الآخرة كنصيب إبراهيم من نار نمرود.[٧]

- و قال صلى الله عليه و آله: انّه لا يموت للمؤمن ثلاثة أولاد فتمسّه النّار إلاّ تحلة القسم.[٨]

- و روي أنّ المؤمنين يقولون على باب الجنّة: أليس قد وعدنا ربّنا انّكم تردون جهنّم؟! فيقال: وردتموها و هي خامدة.[٩]

- و سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: «و إن منكم إلاّ واردها»؟! قال عليه السلام: تنجوا الخلايق فى القيامة بثلاثة أشياء: بلا إله إلاّ الله، و شفاعة رسول الله، و برحمة الله

---

١. هود: ٩٨.

٢. ألأنبياء: ٩٩.

٣. مريم: ٧١.

٤. مريم: ٨٦.

٥. ألأنبياء: ٩٨.

٦. القصص: ٢٣.

٧. لم نعثر عليه.

٨. و فى الصحاح، للجوهري: «إلا تحلّة القسم» أي: قدر ما يبرالله تعالى قسمه فيه بقوله: و ان منكم إلا واردها كان على ربک حتماً مقضياً» ثم قيل لكلّ شيئ لم يبالغ فيه تحليل، يقال: ضربته تحليلاً. الصحاح: ١٦٧٥/٤ و مثله أيضاً: غريب الحديث: ١٦/٢، الفائق: ٢٦٦/١، النهاية: ٤١٢/١، لسان العرب: ١٦٨/١١.
و فى الحديث: أنظر: الأمالى، السيد المرتضي: ١٣٨/٣، تفسير مجمع البيان: ٨٩/٢.

٩. بحارالأنوار: ٢٥٠/٨.

الّتي وسعت كلّ شيئ، ثمّ قرأ: «ثمّ ننجّي الّذين اتّقوا و نذر الظالمين [اي: الكافرين] فيه جثياً»[١].
و قيل: في الآية لطيفتان: قال: «الذين اتّقوا» و لم يقل: «المتّقين» و قال: «الظّالمين» و لم يقل: «الذين ظلموا».

الحقايق:

روي: انّ الصّراط طريق على رأس جهنّم إلى الجنّة.
و قال ﷺ: الصّراط صراطان: أحدهما في الدّنيا، و الآخر في الآخرة، فمن عرف صراط الدّنيا، و هو: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جاز على صراط الآخرة، و إلاّ زجّ في النّار.[٢]
و «الدخول» حقيقة في اللغة، و «الوصول» مجاز، لقوله: «و لمّا ورد ماء مدين».

التبكيت:

هب، أيها الغافل! انّ النّار لحاضرا!، فهل لها «ولاء عذاب»؟!! كما قال: «فأولئك في العذاب محضرون»[٣].

عقاب المذنبين عذاً طويل   إذاً، ما النّار؟! قرّبها الجليل!!
و نادي مالكاً: خذ مَنْ عصاني   فإنّي اليوم لستُ لهم أقيل!!

١. أنظر: بحارالانوار: ١٥٩/٧٨ قال مولانا السجاد عليه السلام لا يهلك المؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله و شفاعة رسول الله و آله وسعة رحمة الله عزّوجلّ. و مستدرک سفينة البحار: ٩٩/٤ عن إعلام الدّين، بحارالأنوار: ١٦٠/٧٨.
٢. في مناقب أخطب خوارزم عن النبيّ ﷺ قال: الصّراط صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فامّا صراط الدنيا فهو علي بن ابيطالب، وأمّا صراط الآخرة فهو جسر جهنم، من عرف صراط الدنيا جاز علي الصّراط: الغدير:٣١١/٢، معاني الاخبار، للصدوق: ٣٢، تفسير القمي: ٢٩، تأويل الآيات: ٢٩/١، بحارالأنوار: ١١/٢٤، ٣٧٥/٣٥، البرهان: ٤٧/١، نور الثقلين: ١٧/١، الأربعين، لمحمد طاهر القمي الشيرازي: ٧٨.
٣. الروم:١٦.

المجلس السّادس و الثمانون

في قوله تعالى: «طه، ما أنزلنا عليک القرآن لتشقي إلاّ تذكرة لمن يخشى»[١].

هذه السّورة مكيّة، و هي مائة و أربعون آية.

- قال النّبيّ ﷺ: من قرأ سورة طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين.[٢]

- و روي: انّ أكثر ما يتلوا أهل الجنّة هذه السّورة.[٣]

نزلت حين صلي ﷺ صلاة الليل، ثمّ تورّمت قدماه، فخفّف الله عليه بهذه الآية.

و «طه» إسم محمّد ﷺ، و قيل: بلسان عكة، معناه: يا رجل.

يقول: يا محمّد ﷺ ما أنزلنا عليک جبرئيل إلاّ تذكرة، «تذكرة لمن يخشى»أي: عظة لمن يسلم، و لم أنزله لتعب نفسک.

- و روي: انّ المشركين قالوا له ﷺ من كثرة تهجّده: إنّک لتشقى!، فنزلت.[٤]

و قيل: هو «طه» أي: طي الأرض لقدميک.

البساط:

إعلم! أنّ خير الخصال في الدّينا تسع:

الصلابة، و الشّفقة، و الزهد، و الجهد، و قرائة القرآن، و السّخاوة، و قيام الليل، و مداراة المنافقين، و الإستغفار.

فبالغ النّبيّ ﷺ في كلّ واحدٍ منها، حتّي قال له ربّه: وقفاً!.

بالغ في الصّلابة، حتّي قال الله له: «لستَ عليهم بمصيطر»[٥]، «و ما أنت عليهم بجبّار»[٦]، «ليس لک من الأمر شيئ»[٧].

---

١. طه:١و٢.

٢. مجمع البيان:١/٤ و فيه: ثواب المهاجرين و ألأنصار، و عنه مستدرک الوسايل: ٣٤٤/٤، جوامع الجامع: ٤٧٣/٢.

٣. مجمع البيان: ١/٤ و فيه: لا يقرأ اهل الجنّة من القرآن إلا «يس» و «طه»، و عنه مستدرک الوسايل: ٣٤٤/٤.

۴. أسباب نزول الآيات، الواحدي:٢٠٥، زاد المسير:إبن الجوزي:١٨٧/٥، بحارالأنوار:٢٠٢/١٦، ٢٧/٦٨.

۵. الغاشية: ٢٢.

۶. ق: ٤٥.

٧. آل عمران: ١٢٨.

و أفرط فى الشفقة، حتّي قال له: «و أغلظ عليهم»[۱].
و أفرط فى الزّهد، حتى قال له: «لم تحرّم ما أحل الله لک»[۲].
و أفرط فى الجهاد، حتّي قال له: «لا إكراه فى الدّين»[۳]، «لعلّک باخع نفسک ألاّ يكونوا مؤمنين»[٤].
و بالغ فى قرائة القرآن، حتّي قال الله له: «لا تحرک به لسانک»[٥]، و «ولا تعجل بالقرآن»[٦].
و بالغ فى السخاء، حتى قال له: «ولا تبسطها كلّ البسط»[۷].
و بالغ فى قيام اللّيل، حتّي قال له: «طه ما أنزلنا»[۸].
و بالغ فى مداراة المنافقين، حتّي قال له: «بلّغ ما أنزل إليک من ربّک»[۹].
و بالغ فى الإستغفار، حتّي نزل«إستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفرالله لهم»[۱۰].

الأخبار:

- كانﷺ يصلّي حتّي تورّم ساقاه، و قيل له: أتفعل هذا و قد غفر الله «ما تقدّم من ذنبک و ما تأخّر»[۱۱]، قالﷺ: أفلا أكون عبداً شاكراً؟!.[۱۲]

۱. التّوبة: ۷۳، التحريم: ۹.
۲. التحريم: ۱.
۳. البقرة: ۲٥٦.
۴. الشعراء: ۳.
۵. القيامة: ۱٦.
۶. طه: ۱۱٤.
۷. الإسراء: ۲۹.
۸. طه: ۱.
۹. المائدة: ٦۷.
۱۰. المنافقون: ٦.
۱۱. الفتح: ۲.
۱۲. مجمع الزوائد: ۲۷۱/۲ و فيه: تورّم قدماه... قالﷺ: أفلا أكون عبداً شكوراً؟!، و أنظر: نيل ألأوطار: ۹۳/۳، الكافى:۹٥/۲، مستدرک الوسايل: ۱۲۸/۱، مشكاة الأنوار: ۷٦، مصباح الشريعة: ۱۷۰، فتح الابواب: ۱۷۰، عوالى اللئالى: ۳۲٦/۱، بحارالأنوار: ٥۷/٤٦، ٦۹/٦۷، مسند أحمد: ۲٥۱/٤، ۲٥٥، صحيح البخاري: ٤٤/۲.

- و قالﷺ: رحم الله عبداً قام من الليل فصلّي، و أيقظ أهله فصلّوا.[1]

النظائر:

إنّ الكفّار سمّوا محمّداًﷺ بعشر أشياء قباح:

أبتراً، و ساحراً، و مجنوناً، و كذّاباً، و كاهناً، وشارعاً، و ضالاً، و غاوياً، و شقيّاً!!، فأجابهم الله، فقال لمنْ سمّاه: «سأصليه سقر»[2]، «انّ شانئک هو الأبتر»[3]، «ما أنت بنعمة ربّک بمجنون»[4]، «سيعلمون غداً من الكذّاب الأشر»[5]، «و ما هو بقول شاعر»[6]، «ولا بقول كاهن»[7]، «و ما ينطق من الهوى»[8]، «تبّت يدا أبي لهب»[9]، «ما ضلّ صاحبكم و ما غوى»[10]، «طه ما أنزلنا عليک القرآن لتشقى».[11]

و يقول الله [في هذه الآية]: يا طاهراً من هذه العيوب كلّها، ماأنت بشقي، «فمنهم شقي و سعيد فامّا الذين شقوا»[12]، «قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا و كنّا قوماً ضالّين»[13].

النّكت:

قال النّبيّﷺ: إنّ الله أوصاني بخمسة أشياء:

لا تعلّق قلبک بالدّنيا، فإنّي لم أخلقک لها، وأجعل صحبتک معي فإنّ مرجعک

---

١. عنه مستدرک الوسایل: ۱٦٦/۳، ۳۳۸/٦، ٤٤٠.

٢. المدثر: ٢٦.

٣. الكوثر: ٣.

٤. القلم: ٢.

٥. القمر: ٢٦

٦. الحاقة: ٤١.

٧. الحاقة: ٤٢.

٨. النجم: ٣.

٩. المسد: ١.

١٠. النجم: ٢.

١١. طه: ٢.

١٢. هود: ١٠٥.

١٣. المؤمنون: ١٠٦.

إلى، و إجتهد فى طلب الجنّة، فحقّ لمثلها أن يطلب، كن آيساً من الخلق فليس فى أيديهم شيئ ، داوم على التهجّد بالليل، فإنّ أمور المؤمن تستقيم فى قيام الليل.[۱]

الحقايق:

لم يقل: «يا طاها» ، لأنّ المناداة بالياء للبعيد، فلم يرد أن يذكره بعيداً.

و قيل: «طاء» طيّ له، و «هاء» هدايته.

و قيل: يا طيب الكلام، يا هيّن الموت.

و قيل: يا طالب الجنّة، و يا هارب النّار.

و قيل: يا طامساً للأشرار، يا هاجراً بالأسحار!.

و قال جعفر الصّادق عليه السلام: «الطاء» طهارة أهل بيت رسول الله، كما قال: «و يطهّركم تطهيراً»[۲] و «الهاء» هو لهم فى قلوب الكافرين و المنافقين.[۳]

و «طاء» طوبى فى الجنّة، و «هاء» هاوية فى النّار.

التبكيت:

إعلم أنّ النّبيّ صلى الله عليه و آله مع فضله و شرفه لم ينل بالليل، فكيف بمن دونه؟! و كيف يجوز لغيره الرّحمة؟! و نوم الغفلة؟!.

تزوّد من حياتك للممات ولا تغترّ - و يحك - بالحيات
أثرون: المنايا طارقات قسا كأنّك قد أمنت من البيات
قلبي ولا يزداد إلاّ صدو دأ عن غطات ذوي الغطات

سهر العيون لغير وجهك ضايع و بكاءهن بغير حبّك باطل
من كان يعمل للجنان فإنّني من حبّ وصلك طول عمري عاهل

---

۱. عنه ملخصاً: مستدرک الوسايل: ۳۳۸/۶ عن عيسى عليه السلام.

۲. الأحزاب: ۳۳، بحارالأنوار: ۲۰۹/۲۵، الصراط المستقيم: ۱۸۶/۱.

۳. فى مفاتيح الغيب:۲۲/۶: يحكي عن جعفر الصّادق عليه السلام الطاء طهارة أهل البيت والهاء هدايتهم، و أنظر أيضاً: تفسير كنز الدقايق: ۲۸۳/۸، تفسير الحبري:۶۴۱،۵۷۰، تأويل الآيات الظاهرة: ۳۰۴، البرهان فى تفسير القرآن:۷۴۸/۳، ۴۶۴/۴.

المجلس السّابع و الثمانون

في قوله تعالى: «منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارةً أخرى».
من أوّل سورة طه إلى هيهنا خمس و خمسون آية.
«منها» أي: من الأرض، يعني: خلقناكم من «آدم»، و «آدم» من التّراب، و التّراب من الأرض، «و فيها نعيدكم» : و في الأرض، و «و منها نخرجكم» : من القبور، «تارة أخرى» أي: مرّة أخري بعد الموت للبعث. و يقال: إعادة أخري، لأنّ إخراجهم من التّراب، بمثل خلق آدم من التّراب.

البساط:

إعلم! أنّ العبد ينبغي أن يكون نفعه عامّاً للخلق، كالشّمس. و متواضعاً لهم كالأرض. و صافياً في الطّاعة لله، كالماء. و سارعاً إليها، كالرّيح.
فالشّمس تضيئ على البرّ و الفاجر، و تهدي إليها معايشهم، و تتباعد بمنافع، قرب نفعها إلينا، كذلک العبد يجب أن يكون كذلک، و يكون ناصحاً بجميع خلق الله، و يهدي عبادَ الله إلى أمر دينهم.
و الماء طهارته ظاهرة، فينبغي أن يكون المؤمن سهلاً ليناً مثله، و يكون نفعه عاماً.
- و قال ﷺ: خير النّاس أنفعهم للنّاس.[1]
و قيل: «منها خلقناكم» فالكبر لماذا؟!، «و فيها نعيدكم» فالحرص لماذا؟!، «و منها نخرجكم» فالذنب لماذا؟![2].

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: تمسّحوا بالأرض فإنّها بكم برّة.[3]
- و إنّه ﷺ لم يرتحل من منزل إلاّ و صلّي عليه ركعتان، و قال ﷺ: حتّي

---

۱. عنه: مستدرک الوسايل: ۳۹۱/۱۲، كنز العمال: ۱۵۵،۱۲/۱، المعجم الأوسط: ۵۸/۶، مسند الشهاب: ۱۰۸/۱، ۲۲۳/۲، الجامع الصغير: ۶۲۳/۱، ۶۶۱/۲.
۲. تفسير سورآبادي:۱۵۲۲/۳
۳. البحار: ۱۵۸/۸۵، كنز العمال: ۳۲۵/۷، دعائم الإسلام: ۱۷۸/۱، المجازات النبويّة، الشريف الرضي: ۲۶۹، النوادر للراوندي: ۱۰۴ و عنه: بحارالأنوار: ۱۴۹/۸۱، و مستدرک الوسايل: ۵۲۸/۲، المعجم الصغير: ۱۴۸/۱، مسند الشهاب: ۴۰۹/۱، الفردوس: ۵۴/۲، المصنّف لإبن أبي شيبة: ۱۸۷/۱.

يشهد عليّ بالصّلاة.[1]

و قوله تعالى: «قل سيروا فى الأرض فأنظروا»[2]، يعنى به سير الإعتبار، أي اعتبروا بما فى الأرض.

- و روي: إنّ الأرض تتكلّم كلّ يوم خمس مرّات، تقول: أذكر سعيک على ظهري، وضيقک فى بطنى، وأذكر غناک على ظهري، ثمّ فقرک فى بطنى، و أذكر ضوءک على ظهري، ثمّ ظلمتک فى بطنى، يا بن آدم! تمشي أمناً على ظهري، ثمّ تخوف فى بطنى، يا بن آدم! تمشي سروراً على ظهري ثمّ تحزن فى بطنى.

النّكت:

قال ﷺ: خلقكم من سبع: يعنى من العظم و العصب و العروق و اللّحم و الجلد و الشعر و الروح، و رزقكم من سبع يعنى: من دم الحيض أوّلاً فى بطن الأم، ثمّ اللّبن، ثم الماء، ثمّ النّبات من الأرض، ثمّ الثّمار من الشجر، ثمّ اللّحوم من الأغنام، ثمّ العسل من النّحل، فاسجدوا لله على سبعة أعضاء!![3].

الحقايق:

فإن قيل: ما الفائدة فى الإماتة بعد الخلق الأوّل، و ما الفائدة فى الإعادة؟!

قلنا: لّما خلقنا و كلّفنا فى هذه الدّار، لم يكن بدّ من بزرخ بين دار التكليف و دار الجزاء، فلو كان الجزاء عقيب الفعل، لكان منجياً، ثمّ حال الموت و القبر و البلي و ما بعده، أمورٌ تنفع المكلّفين، و ألطافٌ لهم، و لولا الثواب لكان التكليف قبيحاً.[4]

التبكيت:

أيّها العاقل! تنبّه!، ففي يوم الإخراج من القبور خطر عظيم، لأنّه يوم ممدود، و

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٥/٨ و سنن ألنبي، السيد الطباطبائي: ١٦٢ و تفسير الميزان له أيضاً: ٣١٨/٦، عوارف المعارف: ١٢٦.

٢. الانعام:١١، النمل:٦٩، العنكبوت: ٢٠، الروم:٤٢.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٤٨٥/٤ و عن المستدرک فى: مستدرک سفينة البحار: ٤٤٣/٤.

۴. العبارة: ليست كافية ولا مفهومة!! و القطع انّها سقطت بعض الكلمات من النّاسخ، و أثبتناها كما كانت، و النسخة منحصرة!!، لعل الله يحدث بعد ذلک أمراً.

يوم مشهود، فأكثر ذكر أيامک الثلاثة:
يوم خروجک من الدّنيا إلى الآخرة
و يوم البعث و الحساب
و يوم دخول الجنّة، أو النّار!!.
شعر:

كـأنّ المـوت قـد نـزلا فـرّق بيننـا عجـلا
سقينا كـأس مصرعنا فصـرنا كلّنـا مـثلا
كفـي بـالموت موعظـة و معتـبراً لمـن عقـلا
فيـا عجبـاً لغفلتنـا و أعجـب لعاقـل غفـلاً

المجلس الثّامن و الثّمانون

في قوله تعالى: «و نضع الموازين القسط ليوم القيامة ولا تظلم نفس شيئاً».

و هذه الآية من سورة الأنبياء، وهي: مائة و إثنتا عشرة آية، و هي مكّية، و من أوّلها إلى هيهنا ستّ و أربعون آية.

و في الخبر: انّه ﷺ قال: من قرأ هذه السّورة، يحاسبه الله يوم القيامة حساباً يسيراً، و يصافحه، و يسلم عليه كلٌّ من ذكر إسمهم فيها.[١]

أي: «نضع الموازين» المستقيمة العدل العادلة، لا تنقص من حسنات أحد، ولا يزاد على سيئات أحد مثقال ذرّة من خردل، «أتينا بها» أي: حسابها، و جزينا بها، و كفي بنا حافظين و جازين.

البساط:

إعلم! أنّ الميزان ستّة:

العقل و الكتاب و السنّة و الإجماع و الإستحسان وموافقة الآخرة، فمن وزن عمله بها، يرجح في ميزان القيامة.

فالعقل: قوله تعالى: «فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.[٢]

و الكتاب: قوله تعالى: «و إتّبعوا النّور الّذي أنزل معه»[٣]، «ما فرّطنا في الكتاب من شيىء»[٤].

- و قال النّبيّ ﷺ: القرآن امامنا، فمن لم يرض به، فلا رضي عنه.[٥]

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٥/٤ و فيه: حاسبه الله حساباً يسيراً، و صافحه، و سلّم عليه كلّ نبي ذكر إسمه في القرآن. و هكذا في المصباح الكفعمي: ٤٤١.

٢. الزمر: ١٨.

٣. ألأعراف: ١٥٧.

٤. ألأنعام: ٣٨.

٥. خطب إبن أمّ عبد عند رسول الله ﷺ و قال: أيها النّاس ! انّ الله عزّوجلّ ربّنا، و انّ الإسلام ديننا و انّ القرآن أمامنا، و انّ البيت قبلتنا، وا نّ هذا نبيّنا - و أومأ إلى النبي ﷺ- رضينا ما رضي الله لنا و رسوله، و كرهنا ما كره الله لنا و رسوله، و السّلام عليكم. فقال رسول الله ﷺ أصاب إبن امّ عبد و صدق، رضيت بما رضي الله لأمّتي... مجمع الزوائد: ٢٩٠/٩. سير اعلام النبلاء: ٤٨٤/١، سبل الهدي و الرشاد، الصالحي الشامي: ٤٠٢/١١.

و أمّا الإجماع: فقوله تعالى: «و من يشاقق الرّسول من بعد ما تبين له الهدي و يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّي و نصله جهنّم وسائت مصيرا»(١).
و إنّما يكون الإجماع من الأمّة حجّة، لأنّ فيهم معصوماً فى كلّ زمان!.
و امّا السنّة و الأخبار: قال: سيأتي قوم يحدّثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم، فقابلوا ذلک بكتاب الله.(٢)
و أمّا الإستحسان: فقوله: «و أحسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين»(٣).
- و قال: الصدق ما إطمأنّ إليه القلب.(٤)

---

١. النّساء: ١١٥.
٢. لم نعثر عليه بألفاظه، و لقطب الراوندىّ رسالة فى«أحوال الأخبار» و قد أشرنا إليه فى آثاره فى المقدمة، و فيه ثمانية حديث: خطب رسول الله النّاس بمنى فقال: أيّها النّاس! من جائكم عنّي يوافق القرآن فأنا قلته و ما جاءكم يخالف القرآن، فلم أقله.
عن محمّد بن مسلم، قال أبو عبدالله: يا محمّد ! ما جائک من رواية من برّ أو فاجر، يخالف القرآن، فلا تأخذ بها.
عن كليب الأسدي: سمعت أبا عبدالله يقول: ما أتاكم عنّا من حديث لا يصدّقه كتاب الله، فهو باطل.
عن سدير: كان أبو جعفر و جعفر يقولان: لا يصدّق عليٌّ إلا ما يوافق الكتاب.
قال رسول الله: قد كثرت الكذّابة علينا، فايّ حديث ذُكِرَ يخالف كتاب الله، فلا تأخذوه، فليس منّا.
خطب رسول الله بمنى فقال: يا أيها النّاس، ما جائكم عنّي يوافق القرآن، فأنا قلته، و ما جائكم يخالف القرآن فلم أقله.
عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله: الوقوف عند الشبهة خيرمن الإقتحام فى الهلكة. انّ علي كلّ حقّ حقيقة، و لكلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه.
عن ايوب، سمعت أبا عبدالله يقول: كلّ شيئ مردودٌ إلى الكتاب و السّنة، و كلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.
و عن طريق العامّة أيضاً: قال رسول الله: سيكون فى آخر الزّمان ناس من امّتى يحدّثونكم بما لم تسمعوا به أنتم ولا آبائكم، فايّاكم وأيّاهم!! مسند أحمد: ٢٣١٢/٢ و فى بعض: لا يفتنونكم. مسند أحمد: ٣٤٩/٢، و فى الصحيح للمسلم: لا يضلّونكم ولا يفتنونكم: ٩/١.
و أنظر أيضاً أخبار العرض علي كتاب الله، قال: إذا جائكم عنّي حديث، فاعرضوه علي كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه، و ما خالفه فاضربوا به عرض الحائط. التبيان: ٥/١، الكافى: ٦٩/١.
٣. البقرة: ١٩٥.
٤. لم نعثر عليه، و فى الجعفريات البرّ ما طابت به النفس و أطمأنّ إليه القلب، والأثم ما جال النفس و تردّد فى الصدر: ١٤٧، و أنظر أيضاً: الميزان: العلامة الطباطبائي: ٢٤٣/٥، مسند أحمد:٢٢٨/٤، الخرائج و

- و قالصلى الله عليه وآله: الصدق طمأنيّة، و الكذب ريبة.[١]

- و قالصلى الله عليه وآله: دع ما يريبک إلى ما لا يريبک.[٢]

و هذا هو الإحتياط!!

و أمّا موافقة الآخرة: فقوله تعالى:« وما عندكم ينفد وماعندالله باق»[٣]، و: «و الآخرة خيرٌ و أبقى»[٤].

- و قالصلى الله عليه وآله: من زهّد فى الدّنيا، أعطاء الله علماً بغير تعلّم، و هدي من غير هداية.[٥]

- و قالصلى الله عليه وآله: العدل ميزان الله فى الأرض، فمن أخذه مادّه إلى الجنّة و من تركه ساقه إلى النّار.[٦]

الأخبار:

- قال النّبيّصلى الله عليه وآله: أللهمّ لاتخزنا يوم القيامة، ولا تفضحنا يوم تبلي السّرائر، و تنشر الصحف، و يوضع الميزان بالقسط يوم القيامة.[٧]

- قيل لهصلى الله عليه وآله: اين نطلبک يوم القيامة؟! قال: عند الصّراط، قيل: إن لم ألقـک هناک؟! قالصلى الله عليه وآله: عند الميـزان، قيـل: إن لم ألقـک هنـاک؟! قـالصلى الله عليه وآله: عنـد الحوض، فإنّي لا أخلوا من هذه المواطن.[٨]

- و قالصلى الله عليه وآله: من يعمل خيراً من المؤمنين، فإنّه يكون أثقل فى ميزانه من جبل

الجرائح:١٠٦/١، بحارالأنوار:٢٢٩/١٧، دلائل النبوّة، البيهقي:٢٩٢/٦، تاريخ دمشق: ٣٤١/٦٢، ٥٢٣/٨٠.

١. بحارالأنوار: ٢١٤/٧١، كشف الغمّة: ٥٣٥/١.

٢. بحارالأنوار: ٢١٤/٧١، كشف الغمّة: ٥٣٥/١.

٣. النحل: ٩٦.

٤. ألاعلي: ١٧.

٥. مجموعة ورّام: ١٣١/١ و فيه: من زهّد فى الدّنيا و قصر أمله فيها، أعطاه الله...

٦. عنه:مستدرک الوسايل:٣١٧/١١، وفى عيون الحكم و المواعظ:١٥٠، وغرر الحكم:٣٤٦٤ عن عليّعليه السلام.

٧. فى الدرّ المنثور: ١١١/٢: كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء، و فى أسد الغابة: ٢٧٦/٥: اللهم لا تفضحنا يوم القيامة ولا تخزنا يوم القيامة.

٨. أنظر: ألأمالى، الشيخ الصدوق: ٣٥٠، بحارالأنوار: ٣٥/٨، ٢١/٤٣ عن فاطمةعليها السلام: يا أبتاه أين ألقاک...

أحد.[١]

النظائر:

فى سورة الأعراف: «و الوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه»[٢]، و فى سورة المؤمنون: «فمن ثقلت موازينه فأولئک هم المفلحون و من خفّت موازينه فأولئک الذين خسروا أنفسهم فى جهنّم خالدون»[٣]، و فى «القارعة»: «فأمّا من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية، وأمّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية.[٤]

و الموازين ثلاثة: نظري و عرفى و خبري:

فالنظري: ما ذكرناه. و العرفى: فى ساير الموازين. و الخبري: نذكره من بعد.

النّكت:

فى وزن الأعمال يوم القيامة و هي أعراض!![٥].

و قيل: إنّه يوزن صحايف الأعمال.

و قيل: معنى الآية: «و نضع الموازين» ذوات القسط، و معناه: نحضر الموازين الّتى لاجورَ فيها، نضع العدل فى المجازات بالحقّ، لكلّ أحد على قدر إستحقاقه، فلا يبخس المثاب، ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقّه.[٦]

و قيل: معاملة الخلق على أربعة أوجه: عددي، و ذرعي، و كيلي، و وزنى،

١. كذا فى المتن، و الظاهر انّه سقطت كلمة او كلمات عن الفقرة الأولى، و لم نعثر عليها، و ليكن جائت فى الجامع الروائيّة عدة أحاديث ذكرت فيها الأعمال ألّتى توزن ثوابها مع جبل أحد:

الف: ثواب ذكر «لا إله إلا الله، و الله اكبر، سبحان الله و الحمدلله، أستغفر الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، هو ألأول و ألأخر و الظاهر و الباطن، له الملک و له الحمد، يحيى و يميت و هو حيّ لا يموت، بيده الخير، و هو علي كلّ شيئ قدير»... يعطي قنطاراً فى الجنة أثقل فى ميزانه من جبل احد. البلد الأمين: ٥٥ و عنه البحار:٢٨١/٨٦، و المصباح للكفعمي: ٨٦.

ب: ثواب من تبع جنازه حتى يصلّي عليها: مسند أحمد: ١٣١/٥.

٢. ألأعراف: ٨.

٣. المؤمنون: ١٠٢ و ١٠٣.

۴. القارعة: ٦ - ٩.

۵. انظر: مجمع البيان: ٦١٦/٤، ١٧٨/٧، الكشاف:١٢٠/٣.

۶. انظر: مجمع البيان: ٧.

فكذلک معاملة الله معک.
و العددي: قوله تعالى: «إنّما نعدّ لهم عدّا»[1]، فالأنفاس بالعدد، و ليس لها من مدد، فما أسرع فناها.
و الذرعي: كالليل و النهار.
و الكيلي: كالأعمال: كقول النّبيّ صلی الله علیه و آله: الصّلاة مكيال، فمن أوفى إستوفى.[2]
و الوزني: لقوله عليه السلام: زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا.[3]
– و روي: انّ داود عليه السلام سأل ربّه، فقال: أرنى كفّة الميزان، فأراه، فإذا هو ما بين المشرق و المغرب!! فقال: يارب! كيف يقدر عبدٌ أن يملأها؟! قال: أما تعلم أنّي إذا رضيت من عبدي ملأتها بتمرة أو بنصف تمرة[4]، يعنى إذا كان مؤمناً.

الحقايق:

«القسط» مصدر، و هو بمعنى المُقسِطة، أي الموازين العادلة، ولايقال: ميزان قسط، و موازين قسط، كما يقال: رجل عدل، و رجال عدل و رجلان عدل. و الميزان له كفّتان و عمود و لسان و سلسلة. و كفي بنا حاسبين، لأنّ المعنى: إكتفوا بنا حاسبين.

التبكيت:

أيّها العبد! «الخائف» أن يكون ميزانه خفيفاً «فخفّت موازينه»، فعليه أن يحاسب كلّ يوم نفسه، و يعرض ما عليه على العقل، و أعماله على الكتاب و السنّة، فإذا رجحت فى الدّنيا فإنّها ترجّح فى الآخرة، و إن لا، فلا!!.

---

١. مريم: ٨٤.
٢. بحارالأنوار:٣٤٧/٧٣ و فيه: فمن و فى، و فى له، و هكذا فى معانى ألأخبار: ٢٨٣، المحلي، لإبن حزم:٢٣٩/٢. فيض القدير: ٤٩/٤.
٣. بحارالأنوار: ٣١٠/٤، نهج البلاغة: ١٢٢، شرح نهج البلاغة، لإبن ابى الحديد: ٣٩٥/٦، غرر الحكم: ٤٧٤٢.
٤. بحارالأنوار:٢٤٧/٧ ملخصاً، فيض القدير:٢٥٦/٢ عن تفسير البغوي.زاد المسير، لإبن الجوزي:١١٥/٣.

المجلس التّاسع و الثمانون

في قوله تعالى: «و أيّوب إذ نادي ربّه أنّي مسّني الضرّ و أنت أرحم الرّاحمين»[١].

من رأس سورة الأنبياء إلى هيهنا، إثنتان و ثمانون آية.

أي: «و أذكر أيّوب إذ نادي ربّه» أي: دعا الله، أصابني المشقّة في جسدي، و أرحمني و نجّني «و أنت أرحم الرّاحمين»، «فاستجبنا له» الدّعاء، «فكشفنا» أي: فرفعنا «من ضرّ» أي: من شدّة، «و آتيناه» أي: أعطيناه «أهله» الّذين هلكوا، أي: أحييناهم له «و مثلهم معهم».

و قيل: أعطيناه أهله في الجنّة، الّذين أهلكوا في الدّنيا، «ومثلهم معهم»، وأعطيناه في الدّنيا مثل ما هلكوا في الدّنيا، «رحمة» ونعمة «من عندنا» و موعظة للمؤمنين.

البساط:

«النّداء» يكون: من العبد ربّه، و من الله عبدَه.

فالأوّل: «فناديهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشّجرة»[٢]، نداء العتاب لآدم. «و ناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا»[٣]، نداء الرّاحة و الفرح له. «و ناديناه من جانب الطّور الأيمن و قرّبناه نجياً»[٤]، نداء المناجاة و القربة. و نداء المنّة، و النعمة لأمة محمّد ﷺ «و ما كنت بجانب الطّور إذ نادينا»[٥]، لأمّتک!!.

و الثّاني: «ربّنا ظلمنا أنفسنا»[٦]، من آدم و حوّا. «و لقد نادانا نوح فلنعم المجيبون»[٧]، طلباً للإجابة و النّجاة. «فنادي في الظلمات أن لا إله إلاّ أنت سبحانک»[٨]، من يونس في الظّلمات الثّلاث. «إذ نادي ربّه نداء خفياً»[٩]، من

---

١. ألأنبياء: ٨٣، ٨٤.

٢. ألأعراف: ٢٢.

٣. الصافات: ١٠٥.

٤. مريم: ٥٢.

٥. القصص: ٤٦.

٦. ألأعراف: ٢٣.

٧. الصافات: ٧٥.

٨. ألأنبياء: ٨٧.

٩. مريم: ٣.

زكريا، للرّجاء، و الهيبة. «و أيّوب إذ نادي ربّه أنّي مسّني الضرّ»[1]، فكلّهم وجدوا السّلامة والبركة والكرامة والرّاحة والعطية. «إذا نودي للصّلاة»[2]، نداء الخدمة. فيجب على المؤمنين أن يسارعوا إلى إقامتها، ولا تتكاسلون، بل يقولون: «ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا»[3].

«و إذا ناديتم إلى الصّلاة إتّـخذوها هزواً و لعباً»[4].

و حكي الله عن مريم: «فناديها من تحتها»[5]، و هذا نداء الكرامة و البشارة، فوجدت من ذلک، الأمن و الطهارة، «أن لاتحزنى قد جعل ربّک تحتک سَرياً»[6].

و وجد الأمّة من ندائها، الرّحمة و المغفرة و السّعادة.

و وجد ايّوب عليه السلام الصحّة و الشفاء من ندائه.

- و روي: أنّ إمرأة أيوب عليه السلام قالت له يوماً: لو دعوت الله أن يشفيک؟! فقال: و يحک!! كنّا فى النعماء سبعين عامّاً!!، فهل نصبر فى الضرّاء مثلها؟!، فلم يمكث بعد ذلک إلاّ يسيراً، حتى عوفى[7]، لقوله: «فكشفنا ما به من ضرّ».

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ مع الدّعاء الإجابة، و إنّ مع الضرّاء الفرج.[8]

- و قال صلى الله عليه وآله: سلوا الله العفو و العافية [و المعافاة].[9]

- و قال صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة إنتظار الفرج.[10]

---

١. ألأنبياء: ٨٣.

٢. الجمعة: ٩.

٣. آل عمران: ١٩٣.

۴. المائدة: ٥٨.

۵. مريم: ٢٤.

۶. مريم: ٢٤.

٧. مستدرک الوسايل: ١٥٠/٢، بحارالأنوار: ٣٤٨/١٢، ٢١٠/٧٨، الدعوات: ١٦٥، مجموعة ورّام: ٤٠/١.

٨. لم نعثر عليه بألفاظه. و فى عدّة الدّاعي عن نبيّنا صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة الدعاء، و إذا أذن الله لعبد فى الدعاء، فتح له أبواب الرحمة، إنّه لن يهلك مع الدعاء أحد. عدّة الداعي: ٤١، و عنه، وسائل الشيعة: ٣٢/٧.

٩. بحارالأنوار: ٩٣/٢٧، ٥٢/٨٣، ٣٠٤/٨٤، و عن عليّ عليه السلام: غرر الحكم: ١٩٢.

١٠. بحارالأنوار: ٢٠٨/٧٥، كشف الغمّة: ٢٠٧/٢.

- و قال ﷺ: من أكثر الإستغفار جعل الله له فرجاً و مخرجاً.[1]
- و قال ﷺ: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم» دواء من تسعة و تسعين داء، أيسرها الهمّ.[2]
- و قال عليّ عليه السلام: النّصر مع الصبر، و الفرج مع الكرب، و إنّ مع العسر يسراً»[3].
- و علّم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام: يا كائناً قبل كلّ شيئ، و يا مكوّن كلّ شيئ، و يا كائناً بعد كلّ شيئ، إجعل لی فرجاً و مخرجاً.[4]
- و علّم ﷺ[5]، «أسماء بنت عميس»: لا إله إلاّ هو ربّي، لا أشرک به شيئاً، لا إله إلاّ الله الحليم الكريم - إلی آخر دعاء الفرج -[6]
- و كان عليّ عليه السلام إذا رأي مؤمناً فی حال النّزع لقّنه كلمات الفرج، فإذا قالها، قال عليه السلام: لا أخاف عليه الآن!.[7]
- و علّم ملک الموت يعقوب عليه السلام: يا كثير الخير يا دائم العفو يا ذا المعروف الذي لاينقطع أبداً ولا يحصيه غيرک، فما طلع الفجر، حتّي أتي بقميص يوسف.[8]
- و علّمه عليه السلام جبرئيل: يا من لايعلم كيف هو إلاّ هو، و يا من لا تُبْلَغُ قدرتُه،

---

١. مستدرک الوسايل: ٢٧٧/٥، ٣١٩، و أنظر أيضاً: بحارالأنوار: ٢٨١/٩٠، ٢٨٤، ٣٤٨، جامع ألأخبار: ٥٧، الجعفريات: ٢٢٨، عدّة الداعي: ٢٦٥.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٧٤/٥.

٣. لم نعثر عليه عن عليّ عليه السلام، و الحديث عن رسول الله ﷺ فی: وسايل الشيعة: ٢٦٣/١٥، مستدرک الوسايل: ٤٢٦/٢، ٤٣٠، ٢٦٣/١١، بحارالأنوار: ٩٠/٧٤، اعلام الدّين: ١٩٩، أمالی الطوسي: ٥٣٥، ٦٧٥، مجموعة ورام: ٦٢/٢، مكارم ألأخلاق: ٤٦٩.

٤. الدّعاء فی مفتاح الفلاح : ٨٤ هكذا: يا كائناً قبل كلّ شيئ و يا كائناً بعد كلّ شيئ و يا مكوّن كلّ شيئ، صلّ علي محمّد و آل محمّد و إجعل لی من أمري فرجاً و مخرجاً، و أرزقنی من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب، و لم نعثر علي تعليمه ﷺ اياه عليه السلام!!.

٥. لم نعثر عليه.

٦. انظر فی كلمات الفرج: الكافی: ١٢٢/٣، ١٢٤، ٢٨٤/٤، الفقيه: ١٣١/١، التهذيب: ٢٨٧/١.

٧. التهذيب:٢٨٨/١ مع اختلاف يسيرو فيه: إذهب وليس عليک بأس، وهكذا فی وسايل الشيعة:٤٦٠/٢.

٨. المصباح للكفعمي: ٢٩٦ و الدعاء هكذا: يا ذا المعروف الّذي لاينقطع أبداً ولايحصيه غيره يا كثير الخير، يا قديم ألإحسان، يا دائم المعروف، يا معروفاً بالمعروف، يا من هو بالخير موصوف، إكفنا شرّ ما يعمل الظالمون.

فأتاه البشير.[1]

– و عُلّم يوسف عليه السلام فى السّجن: يا شاهداً غير غائب، و يا قريباً غير بعيد، و يا غالباً غير مغلوب، إجعل لى من أمري فرجاً و مخرجاً.[2]

النظائر:

قد ذكرنا أنّ النداء من الله للعبد أربع[3].

و للأمّة: «و ما كنت بجانب الطور إذ نادينا»[4]، يعنى: أمّة محمّد صلى الله عليه و آله.

و نداء الخلق لله: نداء نوح و يونس و زكريا و ايوب عليهم السلام.[5]

و نداء الخلق للخلق: فنداء الملائكة لزكريا: «فنادته الملائكة و هو قائم يصلّي فى المحراب»[6]، «و إنّ الذين ينادونک من وراء الحجرات»[7]، «إذا نودي للصّلاة»[8]، و نداء قوم صالح عليه السلام «فنادوا صاحبهم»[9]، «فنادوا ولات حين مناص»[10]، «ينادونهم ألم نكن معكم»[11]، «و نادوا يا مالک ليقض علينا ربّک»[12]، «انّ الذين كفروا ينادَون لمقت الله أكبر من مقتكم»[13].

النّكت:

قدّم أيّوب عليه السلام فى البلاء جسمه، فقدّم الله فى الجزاء إسمه.[14]

۱. لم نعثر عليه. و هو من دعاء عليّ بن محمد الهادى عليه السلام بحارالأنوار: ۸۸/۱۹۰، جمال السبوع: ۲۷۸.
۲. لم نعثر عليه. انظر الدعاء عن الصّادق عليه السلام جمال الأسبوع: ۲۷۶.
۳. الاعراف: ۲۲، الصافات: ۱۰۵، مريم: ۵۲.
۴. القصص: ٤٦.
۵. الانبياء: ۸۷، ۸۳، صافات: ۷۵، مريم: ٤.
۶. آل عمران: ۳۹.
۷. الحجرات: ٤.
۸. الجمعة: ۹.
۹. القمر: ۲۹.
۱۰. ص: ۳.
۱۱. الحديد: ١٤.
۱۲. الزخرف: ۷۷.
۱۳. غافر: ۱۰.
۱۴. الأنبياء: ۸۳

- و روي: لمّا إشتدّت به المحنة قال: إلهي! ما رأيت عرياناً إلاّ كسوته، ولا جائعاً إلاّ أشبعته، فلم أبليتني؟! فقال: صدقت، فقال: مسّني الضرّ و أنت أرحم الراحمين، فشفاه الله.[١]

- و روي: أنّ جبرئيل قال له: إنّ بلاء الله في خزائنه كثير، و أنت لاتطيق، فادع الله بالكشف، فدعا، و قال: مسّني الضرّ.[٢]

- و سئل النبيّ ﷺ عن قوله عليه السلام «مسّني الضرّ»؟! فقال: و الله ما شكي، و لكنّه صبر في بلائه سنين، و الأنبياء لايشكون إلاّ إلى الله[٣].

و الشّكاية إليه تعالى جايزة، كما قال يعقوب عليه السلام «أشكوا بثّي وحزني إلى الله»[٤].

الحقايق:

«الضرّ» بالفتح، للضرّر في كلّ شيئ، و بالضمّ، الضرر في النّفس من مرض و هزال. و فرّق عليه السلام بين البنائين، لإفتراق المعنيين، و ألطف في السؤال، حيث ذكر

---

١. لم نعثر عليه بألفاظه، و الروايةعلي ما في المصادر و الآثار هكذا: كان لأيّوب عليه السلام أخوان، فجاءا يوماً، فلم يستطيعا أن يدنو منه من ريحه!! فقال أحدهما للآخر: لو كان الله علم من أيّوب عليه السلام خيراً ما إبتلاه بهذا!! فجزع إيوب عليه السلام من قولهما جزعاً لم يجزع من شيء قطّ، فقال: اللّهم إن كنت تعلم أنّي لم أبتّ ليلة قطّ شبعان، و أنا أعلم مكان جايع، فصدّقني، فصدّق من السماء و هما يسمعان، ثم قال: اللّهم إن كنت تعلم انّي لم يكن لي قميصان قطّ و أنا أعلم مكان عار، فصدّقني!! فصدّق من السماء و هما يسمعان، ثم قال: اللّهم بعزّتک- ثم خر ساجداً- فقال: اللّهم بعزّتک لا أرفع رأسي أبداً حتّي تكشف عنّي، فما رفع رأسه حتى كشف عنه!! بحار الأنوار:١٢/٣٧١ عن الثعلبي في العرايس: عن وهب و كعب و غيرهما من اهل الكتاب؟! (٩٦ الى١٠٣)، تفسير إبن كثير: ٣٧/٥، الجامع البيان: ٥٦/١٧ (٣٢٥/١١)، تفسير ابن أبي حاتم:٢٤٥٩/٨، زاد المسير:٢٠٦/٣، الدرّ المنثور: ٣٢٨/٤، و فيه: أخرج ابن أبي شيبة، و أحمد في الزهد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر و ابن أبي حاتم، و أبو نعيم في الحلية الاولياء، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، فتح القدير: ٤٩٩/٣، الكشف و البيان عن تفسير القرآن (الثعلبي): ٢٩٨/٦، مفاتيح الغيب: ٧٧٣/٢٢.

٢. تفسير سور آبادي: ٢١٤١/٣.

٣. لم نعثر عليه. و في البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة أحمد بن محمّد: ٤٩٠/٣ (جاء اليه رجل فسأله عن قول ايّوب: «مسني الضرّ»؟! فبكا ﷺ و قال: و الذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما شكي فقراً نزل من ربّه، ولكن كان في بلائه سبع سنين و سبعة أشهر و سبعة أيام و سبع ساعات، فلمّا كان في بعض السّاعات وثب ليصلّي، فلم يستطع النهوض! فقال: مسّني الضرّ...)

٤. يوسف: ٨٦

نفسه، بما يوجب الرّحمة، و ذكر ربّه بغاية الرّحمة، و لم يصرّح بالمطلوب!!.

التبكيت:

أيها السّالم الصحيح البدن! قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما المبتلي الّذي إشتدّت به البلاء، بأحوج إلى الدّعاء من المعافى الّذي لا يأمن البلاء!!.(١)

- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: من سرّه أن يستجيب الله له فى الشدائد و الكُرَب، فليكثِر الدّعاءَ عند الرّخاء.(٢)

فأدع الله اليوم، قبل أن تدعوا «الله» أو «مالكاً» أو «الخزنة»، فلا تجاب بما ينفعك!!، فإنّ أهل النّار يقولون: «ربّنا أخرجنا منها فيقال لهم إخسئوا فيها ولا تكلّمون».(٣)

و يقولون لمالک: «ليقض علينا ربّک» فيجيبهم: «إنّكم ماكثون»(٤).

و يقولون للخزنة: «أدعوا ربّكم يخفّف عنّا يوماً من العذاب قالوا: أو لم تک تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلي قالوا فأدعوا و ما دعاء الكافرين إلاّ فى ضلال»(٥).

---

١. وسايل الشيعة: ٤٣/٧، نهج البلاغة: ٥٣٨، غرر الحكم: ١٩٣، شرح إبن ابى الحديد: ٢٠٨/١٩، الدعوات: ٢١، بحارالأنوار: ٣٠١/٩٠، ٣٨٢.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ١٨٢/٥، بحارالأنوار: ٣١٢/٩٠، الدعوات: ١٩.

٣. المؤمنون: ١٠٨.

۴. الزخرف: ٧٧.

۵. غافر: ٤٩، ٥٠.

المجلس التسعون

في قوله تعالى: «و ذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه»[١].

أي: أذكرصاحب الحوت - يونس بن متىعليه السلام- حين ذهب من بين قومه، فإنّه كان دَعاهم مدّة طويلة، فلم يؤمنوا به، و كانوا يؤذونه، حتّي أوعدهم الله بالعذاب، فخرج مغاضباً لقومه ولاعمالهم القبيحة، فظنّ أن لن نضيق عليه، يعنى: مَنْ كان فى تكليفٍ شاق، فإن أخرج الله منه أدخله فى تكليف أشقّ منه أو مثله. و مَنْ قال: إنّه خرج مغاضباً لربّه، فظنّ أن لن يقدر الله عليه و على أخذه!!. فقد أساء الثّناء على الله، و هذا الظّن من يونس لم يكن، بل هو من باب التمثيل، يعنى حاله ممثّلة بحال من ظنّ أن لن يضيق عليه.

و الصحيح انّه شدّة تكليف، لا تأديب ولا عقوبة.

«فنادي فى الظّلمات»: فى ظلمة الليل و ظلمة البحر و ظلمة بطن الحوت، عن إبن عباس. و قيل كان حوت فى بطن حوت!!. «فاستجبنا له و نجّيناه من الغمّ» أي عن بطن الحوت، «و ننجي المؤمنين» إذا دعونا، كما أنجينا يونس من تلك الشدّة.

البساط:

إعلم! أنّ الأنبياء كلّهم معصومون لم يرتكبوا ذنباً، لا صغيرة ولا كبيرة، ولا عمداً ولا تأويلاً ولا نسياناً، بل لم يفعلوا شيئاً منفّرة فى العادة، و إن لم يكن قبيحاً. و من قال: عاتب الله ستّة من الأنبياء!!: نوحاً و إبراهيم و يعقوب و داود و ايوب و يونس!!عليهم السلام ، فقد أساء الظنّ بالأنبياء.

قالوا: إنّ نوحاً قال: «ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً»[٢]، دعا بهلاک قومه، فابتلاه بهلاک إبنه «كعنان»[٣].

---

١. الأنبياء: ٨٧، ٨٨.

٢. نوح: ٢٦.

٣. فى كعنان بن نوح، أنظر البحار: ١٠٥/٧، ٨٠/١٠، ٣٠٤/١١، ٣٠٧، ٣٦/١٢، ١٥١، الخصال:٣١٨/١، و قيل: إنّ كعنان كان لنوحعليه السلام ربيباً: الصّراط المستقيم: ٣٤١/١.

و إبراهيم عليه السلام لمّا عرج به، رأي رجلاً على فاحشة، فدعا عليه بالهلاک، و رأي ثانياً، فنودي: رويدک!!! فإمتحنه الله بما أمر به من ذبح إبنه.
و يعقوب عليه السلام ذبح جدياً بين يدي أمّه!!، فابتلاه الله بفراق يوسف عليه السلام.
و داود عليه السلام قرأ الزّبور، فبلغ إلى حديث العصاة، فدعا عليهم، فابتلي ببلية لشؤم ذلک.
و ايوب عليه السلام كان في داره أضيافه، و أتاه سائل، و لم يعطوه بشغلهم بالأضياف، فسئل الله منه... كلّ ذلک بشؤمه!!.
و يونس عليه السلام، قنط قومه و تركهم في مدّ العذاب و خرج من بينهم، فتركه في ظلمات ثلاث، ظلمة البحر و ظلمة أمعاء السّمک و ظلمة بطنها.
قالوا: فمجموع هذه السّتة، ثلاثة أشياء:
أحدها: شؤم المعصية و المداهنة.
و الثّاني: شؤم القساوة و ترک الرّحمة.
و الثّالث: ترک الصّدقة و الرّحمة على الضعفاء.
فسبحان الله!! ما أحسن قول من قال: شعر:

و من يک ذا فم مُرٍّ مريض يجد مُرّاً به الماء الزلالا[1].

إنّ أشدّ النّاس بلاءً، الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل.
و كلّ ما ذكرناه، يمكن أن يقال: إنّه شدّة التكليف، و ليس بتأديب ولا عقوبة، كما يقتضيه أدلّة العقل، على أنّ هم عليهم السلام منزّهون عن مثل ذلک.

الأخبار:

- سئل النّبيّ صلى الله عليه و آله: أي النّاس أشدّ بلاء؟! قال: الأنبياء، ثمّ الصّالحون، ثمّ الأمثل فالأمثل.[2]
- و قال صلى الله عليه و آله: إذا أحبّ الله عبداً إبتلاه، فإذا أحبّه الله الحبّ البالغ إفتناؤه، قالوا:

---

١. البيت في ديوان المتنبّي:٢٢٨/٣ من قصيدة له في مدح بدر بن عمّار، و أنظر أيضاً: محاظرات الأدباء:٥١٤/١، ٢٥/٢.
٢. بحارالأنوار:٣٥٥/١٢،١٨٨/٧٨، تنزيه ألأنبياء:٦١، الدعوات:١٦٦، عوالي اللئالي:١٢٣/١ بتفاوت يسير.

و ما إفتناؤه؟! قال: لا يترك له مالاً وولداً.[١]

- و قال ﷺ: إنّ الحذر لا ينجي من القدر، لكن ينجي منه الدعاء، فَتَقَدَّموا فى الدّعاء قبل أن ينزل بكم البلاء، إنّ الله يدفع بالدّعاء ما نزل من البلاء و ما لم ينزل.[٢]

- و قال الصّادق عليه السلام: إنّ الدعاء يردّ القضاء المبرم بعد ما أبرم إبراماً.[٣]

قال تعالى: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه و يكشف السوء»[٤].

النظائر:

«و ظننتم ظنّ السوء»[٥]، «و ما ظنّ الذين يفترون»[٦]، «و ما يتّبع أكثرهم إلاّ ظنّاً»[٧]، «و ظنّوا أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه»[٨]، «فما ظنّكم بربّ العالمين»[٩]، «الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم»[١٠].

و الظنّ فى القرآن على ثلاثة أوجه:

اليقين: «إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه»[١١].

و الشكّ: «انّه ظن ان لن يحور»[١٢].

و التهمة: «و ما هو على الغيب بضنين»[١٣].

---

١. بحارالأنوار: ١٨٨/٧٨، إرشاد القلوب: ٦٨/١، الدعوات للراوندي: ١٦٦، شرح نهج البلاغة: ٣١٨/١٨.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ١٧٦/٥، بحارالأنوار: ٣٠٠/٩٠، الدعوات، للراوندي: ٢٨٤.

٣. مستدرک الوسايل: ١٦٦/٥، ١٧٦، بحارالأنوار: ٢٩٩،٢٩٥/٩٠، الدعوات: الراوندي: ١٧، فلاح السائل: ٢٨.

٤. النمل: ٦٢.

٥. الفتح: ١٢.

٦. يونس: ٦٠.

٧. يونس: ٣٦.

٨. التوبة: ١١٨.

٩. الصافات: ٨٧.

١٠. البقرة: ٤٦.

١١. الحاقة: ٢٠.

١٢. ألانشقاق: ١٤.

١٣. التكوير: ٢٤، قرأ أهل البصرة، غير سهل و إبن كثير و الكسائي «بالظاء»، و الباقون «بالضاء» فعلي الأول، أي: ليس بمتّهم فيما يخبر به عن الله، و علي الثاني: ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله.

النّكت:

معنى مغاضبته عليه السلام لقومه، أنّه أغضبهم لمفارقته، لخوفه حلول العقاب عليهم.

و لمّا أراد السؤال و الدّعاء، قدّم ذكر التوحيد و العدل، فقال: «أن لا إله الا أنت سبحانک»، ثمّ قال: «إنّي كنت من الظّالمين»، أي من الذين يقع منهم الظلم. وإنّما قاله، على سبيل الخشوع و الخضوع، لأنّ جنس النّبيّين لا يقع منه وقوع الظلم.

الحقايق:

«النّون» الحوت، فأضيف إليه عليه السلام، و «نقدر» هذا من القدر و التقدير، لا القُدرة، و تقديرُ «فظنّ» أي «أَ فَظَنَّ»، و حذفُ حرف الإستفهام فى كلام العرب كثيرٌ، و أنكره «الرّمانى»، فلا يصحّ .

و هذا من باب التمثيل، يعنى حاله ممثّلة بحال مَنْ ظنّ أن لن نقدر عليه، ولا نشدّد عليه التكليف ايضاً، ولا نضيق عليه.

التبكيت:

من كان أقرب إلى الله، فبلاياء الدّنيا إليه أقرب .

- و قال على أميرالمؤمنين عليه السلام: إدفعوا أمواج البلاء بالدّعاء.[١]

- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: تدعون ربّكم باللّيل و النّهار، فإنّ سلاح المؤمن الدّعاء.[٢]

بحارالأنوار: ١٧١/١٨، ٢٤٨/٥٦.

١. وسايل الشيعة: ٤٠٢،١٥/٩، مستدرک الوسايل: ١٦٧/٥، بحارالأنوار: ٣٠١/٩٠، الخصال: ٦٢٠/٢، الدعوات: الرّاوندي: ٢١، شرح نهج البلاغة: ٣٤٥/١٨، نهج البلاغة: ٤٩٥.

٢. الكافى: ٤٦٨/٢، وسايل الشيعة: ٣٩/٧، و عن لب اللباب: مستدرک الوسايل: ١٦٧/٥، بحارالأنوار: ٢٩١/٩٠، ثواب الأعمال: ٢٦، الدعوات: ١٨، عدّة الداعي: ٢٠٥/١٦، عوالى اللئالى: ٣٥٠/١، مصباح الكفعمي: ٧٦٩، مكارم الأخلاق: ٢٦٨.

المجلس الحادي و التسعون

في قوله تعالى: «إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئک عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها و هم في ما إشتهت أنفسم خالدون»[١].

من رأس السّورة إلى هيهنا مائة آية.

يعنى: أنّ «عيسى» و «عزير» و «مريم» و إن كانت النصاري و اليهود، لأتّخذنهم لأنفسهم معبودين، فكلّهم مبعّد عن النّار و منجّي عنها. و «قد سبقت لهم الحسنى»: قد وجبت لهم الجنّة، «لا يسمعون» صوتها.

و نزل من قوله: «إنّكم و ما تعبدون من دون الله»[٢]، إلى هيهنا[٣] في شأن «عبدالله بن الزبعري الشّاعر»[٤]، فإنّه أتي رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد! ﷺ ألست تزعم أنّ عزيراً رجل صالح، و أنّ عيسى رجل صالح، و أنّ مريم إمرأة صالحة؟!! قال ﷺ بلي، قال: فإنّ هؤلاء يعبدون من دون الله، أ أنّهم في النّار؟! فأنزلها الله.[٥]

البساط:

إعلم! أنّ الله ذكر المؤمنين بأربع سبقات من نفسه:

سبقة الرّحمة: «و لولا كلمة سبقت من ربّک»[٦]، و تفسيره في قوله: «كتب ربّكم على نفسه الرّحمة»[٧]، «و كان بالمؤمنين رحيماً»[٨].

و سبقة المغفرة: «و لولا كتاب من الله سبق»[٩]، يعنى المغفرة لأهل المعرفة، و

---

١. ألأنبياء: ١٠١.
٢. ألأنبياء: ٩٨.
٣. ألأنبياء: ١٠١.
۴. هو عبدالله بن الزِبَعْرَي السهمي الشاعر، أسلم بعد العداوة و المضاغنة و المباينة و المكاشفة!!.
۵. بحارالأنوار: ٢٥١/٨، ١٨٥/٣٦، و أنظر أيضاً تفسير القمي: ٧٦/٢.
۶. يونس: ١٩.
٧. ألأنعام: ٥٤.
٨. ألأحزاب: ٤٣.
٩. ألأنفال: ٦٨.

تفسيره فى آخر آية: «و اتّقوا الله أنّ الله غفور رحيم»[١].

و سبقة الوعد: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنّة التى كنتم توعدون»[٢]، و يفسّره: «هذا يومكم الّذي كنتم توعدون»[٣].

و سبقة النصرة: «و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين»[٤]، و تفسيره آخر آية: «إنّهم لهم المنصورون»[٥].

و السّبق إلى الإيمان و إلى الطّاعات، هو الفضيلة، قال تعالى: «السّابقون الأوّلون»[٦]، مدحهم بالسبق، لأن السابق إلى الشيئ، يتبعه غيره، فيكون متبوعاً، و غيره تابع له، فهو إمام فيه، و داع له إلى الخير، بسبقه إليه.

و الآية نزلت فيمن صلّي إلى القبلتين. و قيلَ: فيمن بايع بيعة الرّضوان - و هي بيعة الحديبية - . و قيل: هم أهل بدر. و قيل: هم الذين أسلموا قبل الهجرة.

و قوله: «السّابقون السّابقون أولئک المقرّبون فى جنّات النّعيم ثلّة من الأوّلين و قليل من الآخرين»[٧]، و الثلّة: الأمّة الكثيرة. و المعنى: إنّ السّابقين كثير من الأولين، و هم الأنبياء و الأوصياء من لدن آدمعليه السلام إلى محمّدصلى الله عليه و آله و سلم، «و قليل من الآخرين»، و هم الحجج، لأنّه لم يكن منذ عهد محمّدصلى الله عليه و آله و سلم فى الأرض، ولا يكون فى كلّ زمان إلى قيام السّاعة الاّ حجّة. و قد كان قبل محمّدصلى الله عليه و آله و سلم فى وقت الأنبياء حجج كثيرة.

و قيل: «من الأوّلين» من متقدّمي هذه الأمّة، و «من الآخرين» من متأخّريها. و لمّا ذكر أصحاب اليمين، قال: «ثلّة من الأوّلين و ثلّة من الآخرين»، الذين

---

١. ألأنفال: ٦٩.
٢. فصلت: ٣٠.
٣. ألأنبياء: ١٠٣.
٤. الصافات: ١٧١.
٥. الصافات: ١٧٢.
٦. التوبة: ١٠٠.
٧. الواقعة: ١٠ إلى ١٤.

هم أمّة محمّدﷺ كثيرة، كما انّ الأمم هم كثيرون من الأوّلين.

الأخبار:

- قال النّبيّﷺ: صلّت الملائكة عليّ و على عليّ عليه السلام سبع سنين، و ذلک أنّه لم يصلّ فيها أحدٌ غيري و غيره.[١]

و اختلف فی أوّل من أسلم من المهاجرين، فقيل: أنّ أوّل من آمن خديجة بنت خويلد - سلام الله عليها - ثم عليّ بن أبی طالب عليه السلام.

و «إبن عبّاس» و«جابر» و«أنس» و «زيد بن أرقم»و «مجاهد» و «قتادة» و «إبن إسحاق» و غيرهم قالوا: بعث النّبيّﷺ يوم الإثنين، و صلّي عليّ عليه السلام و أسلم يوم الثلثاء[٢]، و هو إبن عشر سنين. و كان عليه السلام مع رسول الله، أخذه عن أبی طالب و ضمّه إلی نفسه، و يربّيه فی حجره، و كان معه حتّي بعثﷺ نبيا[٣].

و قيل: انّه أسلم و له تسع سنين.

و قيل: إثنتا عشرة سنة، و هي الصحيح.[٤]

و فی تفسير الثعلبی: رَوي إسماعيل بن أياس بن عفيف، عن أبيه عن جدّه عفيف، قال: كنت إمرءاً تاجراً، فقدمت مكّة أيام الحجّ، فنزلت علی العبّاس بن عبد المطلب، و كان العبّاس لی صديقاً، و كان يختلف إلی اليمن، يشتري العطر، فيبتعه أيام الموسم، فبينما أنا و العبّاس بمنی، إذ جاء رجل شابّ، حين خُلِقت الشّمس فی السّماء، فوفی ببصره إلی السّماء، ثمّ إستقبل الكعبة، فقام مستقبلها، فلم يثبت حتّي جاء غلام، فقام عن يمينه، و لم يثبت أن جاء، جائت إمرأة فقامت خلفهما، فركع الشّاب، فركع الغلام و المرأة، فخرّ الشاب ساجداً، فسجدا معه، فرفع الشاب، فرفعا معه، فقلت: يا عبّاس! أمرٌ عظيم!، فقال: أمر عظيم!،

---

١. روضة الواعظين: ٨٥، شرح أصول الكافی، للمازندرانی: ٣٧٦/٦، مناقب أميرالمؤمنين، للكوفی: ٢٨٣/١، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٨٠/١ و أنظر أيضاً المصادر و الأسانيد فيها.

٢. مناقب آل ابی طالب، لإبن شهر آشوب: ٢٩١/١، ٢٩٧، الصراط المستقيم: ٢٣٦/١، جواهر المطالب، لإبن الدمشقي: ٤٣/١، تاريخ بغداد: ١٣٤/١.

٣. تفسير مجمع البيان: ١١٢/٥ و عنه تفسير نور الثقلين: ٢٥٦/٢.

۴. تفسير مجمع البيان: ١١٢/٥.

فقلت: ما هذا؟! فقال: هذا إبن أخي محمّد ﷺ بن عبدالله بن عبد المطلب، يزعم أنّ الله بعثه رسولاً، و أنّ كنوز «كسرى» و «قيصر» ستفتح عليه!!، و هذا الغلام عليّ بن أبي طالب، و هذه المرأة خديجة بنت خويلد، زوجة محمّد ﷺ، تابعاه على دينه، وأيم الله!! ما على ظهر الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدّين غير هؤلاء!!. قال عفيف الكندي بعد ما أسلم و رسخ الإسلام فى قلبه: يا ليتنى كنت رابعاً.[1]

و عن جماعة: انه سمعوا عليّاً يقول على منبر البصرة: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبوبكر، و أسلمت قبل أن يسلم.[2]

و قال خزيمة بن ثابت الأنصاري:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منه عن أبى حسن
فما الّذي ردّكم عنه فنعلمه ها أن بيعتكم من أوّل الفتن
أليس أوّل مَن صلّي بقبلتكم و أعلم النّاس بالآثار و السنن
و آخر النّاس عهداً بالنّبيّ و من جبريل عونٌ له بالغسل و الكفن
مَن فيه ما فى جميع النّاس كلّهم و ليس فى النّاس ما فيه من الحسن[3]

---

١. تفسير الثعلبي: مخطوط:٢١٠، روضة الواعظين: ٨٥، العمدة، إبن البطريق:٦٣، ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله الطبري: ٥٩، بحارالأنوار: ٢٠٨/١٨ عن دلائل النبوّة للبيهقي: مسند أحمد: ٢٠٩/١، مجمع الزوائد: ١٠٢/٩ و ١٠٣ و فيه: فكان عفيف: إبن عمّ الأشعث بن قيس، المعجم الكبير، الطبرانى: ١٠١/١٨، شرح نهج البلاغة: ١٢٠/٤، تفسير مجمع البيان:١١٢/٥ عن تفسير الثعلبي، التاريخ الكبير: البخاري: ٧٥/٧، تهذيب الكمال:٥٠٤/٢، ميزان الإعتدال:٢٢٤/١، تاريخ الطبري: ٥٧/٢ و فى طبعة أخرى: ٣١٢/٢، البداية و النهاية: ٣٥/٣، الضعفاء للعقيلي: ٥/١ و شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١١٢/١ و كشف الأسرار: ٢٠٣/٤. و زبدة الفاسير: ١٥٨/٣. وو..

٢. كنز الفوائد، الكراجكي:١٢١، التعجب، له أيضاً:٣٤، ألإحتجاج:١٤٦/٢، ذخائر العقبى: ٥٨، الغدير: ٢٨٣/٢، ألأحاد و المثانى، الضحاک:١٥١/١، شرح نهج البلاغة:٢٢٨/١٣، انساب ألأشراف: ٣٢٤/١، المعارف: ١٦٩، ترجمة ألإمام علي من تاريخ دمشق: لإبن عساكر: ٩١/١.

٣. الأشعار تنسب تارة إلى: بعض ولد أبى لهب بن عبدالمطلب: بحارالأنوار: ٣٥٢/٢٨، شرح نهج البلاغة: ٢١/٦، الموفّقيات:٥٨٠، و تارة إلى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب: إعلام الوري:١٨٦، الصراط المستقيم:٢٤٧/١ و الفصول المختارة: ٢٦٨ و الغدير: ٢٣١/٣ و المناقب لإبن شهر آشوب. و ثالثة إلى عبدالله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: الجمل للشيخ المفيد: ١١٨، و رابعة إلى أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس!!! شرح نهج البلاغة: ٢٣٢/١٣، و خامسة إلى عباس بن عبد

- و عن أبي ذر: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: عليّ أوّل من آمن بى، و أوّل من يصافحنى يوم القيامة.[١]

النظائر:

«ما تسبق من أمّة أجلها»[٢]، «أم حسب الّذين يعملون السيئات أن يسبقونا»[٣]، «و ما كانوا سابقين»[٤]، «و منهم سابق بالخيرات»[٥]، «ولا يحسبنّ الّذين كفروا سبقوا إنّهم لايعجزون»[٦]، «فالسّابقات سبقاً»[٧]، «و هم لها سابقون»[٨].

النّكت:

إن قيل: أي فائدة فى إدخال الأصنام النّار؟! قيل: يعذّب بها المشركون الذين عبدوها، فتكون زيادة فى غمّهم و حسرتهم، و يجوز أن ترمي بها فى النّار توبيخاً للكفّار، حيث عبدوها و هي جماد لاتنفع ولا تضرّ.

المطلّب!!: كشف الغمّة: ٦٧/١، و مناقب الخوارزمي:٤٠، و سادسة إلى سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب: كنز الفوائد: ٢٦٧/١، و سادسة إلى فضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب: ألإستيعاب، المطبوع بهامش ألإصابة: ٢٧/٣ و الجوهرة فى نسب ألإمام علي و آله، البري: ١٢٢. و سابعة إلى عتبة بن أبي لهب: الغدير: ٩٣/٧ تاريخ إليعقوبي: ١٢٤/٢، و ثامنة إلى حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام ألأنصاري الخزرجي: تفسير كنز الدقايق: ٢٣٢/١، و إلى خزيمة بن ثابت ألأنصاري: كما فى المتن و ألإرشاد، للمفيد:٣٢/١، و مستدرک الصحيحين: ١١٤/٣، وعاشرة: إلى سلمان الفارسي: النزاع و التخاصم للمقريزي:١٠٣ و التدوين فى أخبار قزوين: للرافعي: ٧٨/١ و٧٩، و فيه: ليس لسلمان غير هذه ألأبيات.

١. أمالى الطوسي:١٤٧، ٢٤٥، بحارالأنوار:٣٣٩/٧، ٤٢٤/٢٢، ٥٥/٣٥، ٢١٢٠/٣٨، ألإرشاد للطوسي: ١٤٧، رجال الكشي:٢٦، بشارة المصطفي:٨٤، كشف الغمّة: ٣٨٥/١، المناقب لإبن شهر آشوب: ٣١٥/٢.

٢. الحجر: ٥، المؤمنون: ٤٣.

٣. العنكبوت: ٤.

٤. العنكبوت: ٣٩.

٥. فاطر: ٣٢.

٦. ألأنفال: ٥٩.

٧. النازعات: ٤.

٨. المؤمنون: ٦١.

و قيل: المراد بقوله: «و ما تعبدون من دون الله» الشّياطين الذين دعوهم إلى عبادة غير الله، فأطاعوهم، فكأنّهم عبدوهم، كما قال: «يا أبت لاتعبد الشّيطان».

الحقايق:

لمّا أنزل الله: «إنّكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنّم»[1]، فقرأها النّبيّ صلى الله عليه و آله على كفّار قريش، فحزنوا، ثمّ خرج رسول الله عن المسجد، و تركهم محزونين، فدخل عليهم «إبن الزّ بَعْرَى»[2]، فقال: ما أصابكم؟! فقالوا: إنّ محمّداً صلى الله عليه و آله أخبرنا بما قال، فقال: لو انّي حاضر لأجبته، فلمّا دخل النّبيّ صلى الله عليه و آله المسجد، سأله «إبن الزّبَعْرَى» وقال: هذه الآية عام أو خاص؟! قال صلى الله عليه و آله عامّ! قال: خصمتك - و ربّ الكعبة - فإنّ عيسى و عزيراً و الملائكة قد عُبدوا، فإن كانوا معنا فى النّار، فيجوز لنا!! فنزلت: «إنّ الذين سبقت منّا الحسنى»[3].

فان قيل: يلزم أنّ النّبيّ انقطع فى حجّته!! قلنا: لايلزم، لأنّ قوله صلى الله عليه و آله انّها عام، يعنى فى الخاطبين من أهل مكّة، و هم عبدوا الجنّ، و ظنّوا انّها الملائكة. و ايضاً: لفظ «ما» يقع على الجماد، و «من» على العقلاء، و سألوا على وجه واحد، فقالوا: أنّ عيسى قد عُبِدَ، و الملائكة قد عبدوا؟! الجواب: انّهم لايدخلون فى الآية، لأنّ «ما» لمَا لايعقل، و العموم لا صيغة له لغة، ولانّ الخطاب لأهل مكّة، و انّما كانوا يعبدون الأصنام.

التبكيت:

تعالوا! حتى تعلموا أيها الغافلون! من كان سابقاً إلى الإسلام؟!!، و من كان سبّاقاً إلى كلّ غاية فى العلم و الشجاعة؟!! و كلّ خصلة من خصال الخير؟!! أليس الأمّة قد إجتمعت أنّ عليّاً عليه السلام كتب إلى معاوية :

محمّد النّبيّ أخي و صهرى و حمزة سيّد الشهداء عمّى

---

١. ألأنبياء: ٩٨.

٢. هو: عبد الله بن الزبَعْرَي السهمي الشاعر، أسلم بعد العداوة و المضاغنة و المباينة و المكاشفة!!!...

٣. ألأنبياء: ١٠١.

و بنت محمّد سكنى و عرسى منوط لحمها بدمي و لحمى
و سبط أحمد نجلاي منها فأيكم له سهم كسهمى
سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمى
و أوجب طاعتى فرضاً عليكم رسول الله يوم غدير خمّى[1].

١. روضة الواعظين: ٨٧ و فيه زيادة:
و ما ان زلت أضربهم بسيفى إلى أن ذلّ للإسلام قومى
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقي الإله غداً بظلمى
فلمّا قرأها معاوية، قال: مزّقه يا غلام! لا يقرأها أهل الشام فيميلون نحو إبن أبي طالب!. و أنظر أيضاً: مناقب إبن شهر آشوب: ١٩/٢، بحارالأنوار: ١٣٢/٣٣، ٢٣٨/٣٨، الأربعين للماحوزي: ١٩٨، خلاصة عبقات الأنوار: ١٦٤/٧، ٣٣٥/٨، الغدير: ٣٢/٢، ينابيع المودّة، القندوزي الحنفي: ٦٨، ألإحتجاج: ٢٦٥/١، كنز الفوائد: ١٢٢، الفصول المختارة: ٧٠، تذكرة الخواص، سبط لإبن الجوزي: ١١٥، نظم درر السمطين، الزرندي: ٩٧، نهج السعادة: ١٦٤/٤، ترجمة ألإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، للمحمودي: ٢٤٣/٣، ٢٤٥، ٢٤٩، شرح نهج البلاغة، لإبن ابى الحديد: ١٢٢/٤، كنز العمال: ١١٢/١٣، تاريخ دمشق: ٥٢١/٤٢، البداية و النهاية: ٩/٨، جواهر المطالب: ١٣١/٢، سبل الهدي و الرشاد، للصالحي الشامي: ٣٠١/١١، الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين: ٥٤٠، الرقم ٤١٣، معجم الأدباء: ٤٧/١٤، مطالب السؤول: ١١، السيرة الحلبية: ٢٩٤/١، و قد شرح الحسين بن معين الدّين الميبدي هذه الأشعار فى شرحه لديوان أ ميرالمؤمنين المسمي بالفواتح، و أوضح معناها: ٤٠٥ – ٤٠٧.

المجلس الثّانى و التسعون

فى قوله تعالى: «و أذّن فى النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً و على كلّ ضامر».[1]
من أول سورة الحجّ إلى هيهنا عشرون آية و ستّ آيات.
و عن النّبيّ ﷺ: إنّ من قرأ سورة الحجّ، أعطي من الأجر بعدد من حجّ أو إعتمر فيمن مضي و فيمن بقى[2]، و يكتب له بعدد كلّ واحدٍ منهم حجّة و عمرة.
أي: أذّن يا إبراهيم! و ناد ذريتک بالحجّ، «يأتوک رجالاً» يجيئوک راجلين، مشاة على أرجلهم، «و على كلّ ضامر» ركباناً، أي: على كلّ إبل أضمره و أدنفه السّيرُ، «يأتين»: يجئن «من كلّ فجّ عميق» أي: طريق عميق و أرض بعيد.
البساط:
إعلم! أنّ الله تعالى وضع للمؤمن خمس شرايع، و هي من أجلّ شرايع الإسلام: الصّلاة و الزّكاة و الصّوم و الحجّ و الجهاد، و علّق بكلّ واحد منها كرامة:
علّق فى الصّلاة الحطّة: «و أقم الصّلاة طرفى النّهار و زلفاً من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات»[3]، «إنّ الصّلاة تنهي عن الفحشاء و المنكر»[4].
و علّق بالزّكاة التّطهير و النّماء: «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم و تزكّيهم بها»[5].
و فى الصّوم: الستر من النّار:
- قال النّبيّ ﷺ: الصّوم جنّة من النّار.[6]
و علّق فى الحجّ: الفضيلة، كما:

---

١. الحج: ٢٧.
٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٥/٤ و فيه:... كحجّة حجّها و عمرة إعتمرها بعدد من حجّ و إعتمر فيما مضي و فيما بقي.
٣. هود: ١١٤.
۴. العنكبوت: ٤٥.
۵. التوبة: ١٠٣.
۶. الكافى: ١٨/٢، ٢٣، ٦٢/٤، الفقيه: ٧٤/٢، ٧٥، التهذيب: ١٥١/٤.

- قال ﷺ: أفضل الأعمال إيمان لاشکّ فيه، وغزولا غلول فيه، وحجّ مبرور.(١)
- و قال ﷺ: للجنّة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه، فإذا هو مفتوح، و هم متقلّدون بسيوفهم، و الجمعُ فی الموقِف، و الملائکة ترحّب بهم. ثم قال ﷺ: فمن ترک الجهاد ألبسه الله ذلّاً، و فقراً فی معيشته، و مَحْقاً فی دينه، إنّ الله أعزّ أمّتی بسنابک خيلها و مراکز رماحها.(٢)
- و قال الصّادق ؑ: الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض.(٣)

فمن قام بهذه الخمسة فقد إستمسک بأفضل الأعمال، و نال أعظم الحياة.

الأخبار:

- قال النّبیّ ﷺ: من مات و لم يحجّ حجّة الإسلام، و لم تمنعه حاجةٌ ظاهرةٌ، أو مرض حابس، أو سلطان ظالم، فليمت على أي حال شاء، إن شاء يهودياً أو نصرانياً.(٤)
- و قال ﷺ: من خرج فی هذا الوجه، فی حجّة أو عمرة، فمات، لم يعرض و لم يحاسب، و قيل له: أدخل الجنّة.(٥)
- و قال رجل: يا رسول الله! مَن ترک الحجّ فقد کفر؟! قال ﷺ: لا! و لکن من جحد الحقّ فقد کفر.(٦)

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٨/٨، أمالی المفيد: ٩٩، المجلس الثانی عشر، صحيفة الرّضا: ٤١، عيون أخبار الرّضا ؑ: ٢٨/٢، بحارالأنوار: ٣٩٣/٦٦، ١٢٦/٦٩، ١٦/٩٦، ١١/٩٧.

٢. الکافی: ٢/٥، التهذيب: ١٢٣/٦، أمالی الصدوق: ٥٧٧، ثواب الأعمال: ١٨٩، روضة الواعظين: ٣٦٢/٢، عوالی اللئالی: ١٨٣/٣، بحارالأنوار: ١٨٦/٨، ٨/٩٧.

٣. الکافی: ٣/٥، التهذيب: ١٢١/٦، وسايل الشيعة: ١٣،١٢/١٥، روضة الواعظين: ٣٦٢/٢، کامل الزيارات: ٣٣٥، مشکاة الأنوار: ١٥٤.

۴. عنه: مستدرک الوسايل: ١٨/٨، تذکرة الفقهاء: ٧٧/٧، زبدة البيان: ٢١٨، تلخيص الحبير: ٢٧/٧، المغنی لابن قدامة: ١٩٥/٣، نيل ألأوطار: ٨/٥، عوالی اللئالی: ٨٧/١، ٢٦/٤، سنن الدارمي: ٢٩/٢، السنن الکبري: ٣٣٤/٤، المصنف، الکوفی: ٣٩٢/٤.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٨/٨، مجمع الزوائد: ٢٠٨/٣، مسند أبی يعلي: ٧٩/٨، الدرّ المنثور: ٢١٢/١، ذکر أخبار إصبهان: ٢٦٢/٢.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ١٨/٨، ١٨٦/١٨.

- و فى التوراة: إنّ مفتاح الجنّة لا إله الا الله، و أسنانها الصّلاة، و هي الفطر، و الزّكاة و هي الطّهور، و الصوم و هو الجُنّة، و الجهاد و هو العزّ، و الأمر بالمعروف و هو الوفاء، و النهي عن المنكر و هو الحجّة، و الجمعة و الجماعة و هي الألفة، و طاعة السلطان الّذي هو من قبل الله و هي العصمة، و الغسل من الجنابة و هي السّريرة، و الحجّ و هو الشريعة.[١]

- و قال النّبيّ ﷺ: الحجّاج و العمّار وفد الله، يعطيهم ما سألوا، و يستجيب دعائهم، و يخلف نفقاتهم.[٢]

- و قال ﷺ: من زار قبري وجبت له شفاعتي، ومن زارني ميتاً فكأنّما زارني حيّاً.[٣]

النظائر:

الأذان فى القرآن لأربعة أشياء:

للعقوبة: «و أذان من الله و رسوله إلى النّاس يوم الحجّ الأكبر أنّ الله بريءٌ من المشركين»[٤].

و للّسرقة: «أذّن مؤذّن أيتها العير»[٥].

ولا للعنة: «فأذّن مؤذن بينهم أن لعنة الله»[٦].

و للحجّ: «و أذّن فى النّاس بالحجّ».[٧]

---

١. الدرّ المنثور: ٢٧٤/٥، منهج الصّادقين: ٣٥٦/١، روض الجنان: ٢٦٧/٢ (مفتاح الجنة لا إله إلا الله) و لم نعثر علي «أسنانها الصلاة و....» لعلّه ذكرٌ للمصاديق...

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٨/٨، و أنظر أيضاً: الجامع الصغير: ٥٨٥/١، كنز العمّال: ٨/٥ و ٩ و ١٥، الدرّ المنثور: ٢١٠/١، ٢١١ بتفاوت يسير.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ١٨٥/١٠، و أنظر: الغدير: ٩٣/٥، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤ (فى الفقرة ألأولى) و المعجم الكبير، الطبرانى: ٣١٠/١٢، الفتح العزيز: عبد الكريم الرافعي: ٤١٧/٧، تلخيص الحبير، إبن حجر: ٤١٧/٧، اعانة الطالبين: ٣٥٤/٢، نيل ألأوطار: ١٧٨/٥، الغدير: ١٠١/٥، ١٠٢، ١٠٤ ووو، كنز العمال: ١٣٥/٥، ٢٧٢/١٢، الدرّ المنثور: ٢٣٧/١ فى الفقرة الثانية.

۴. التوبة: ٣.

۵. يوسف: ٧٠.

۶. ألأعراف: ٤٤.

٧. الحج: ٢٧.

و «فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فصيام ثلاثة أيام فی الحجّ»[۱]، «و أتمّوا الحجّ و العمرة لله»[۲]، «لله على النّاس حجّ البيت»[۳]، «يوم الحجّ الأكبر»[٤]، «و أذّن فی النّاس بالحجّ»[٥].

النّكت:

قال عليّ عليه‌السلام، فی قوله تعالى: «و فی الأرض آيات للموقنين»[٦]: البادية للحجّاج مثل النّار، و من ذهب إلى الحجّ فقد رأي النّار، ولا يليق بالكريم أن يعرض النّار على وليّه مرّتين.[۷]

- و روي: انّ الله ينزّل كلّ يوم على مكّة مائة و عشرون رحمة، ستّون منها للطّائفين، و أربعون للعاكفين، و عشرون للنّاظرين.[۸] والجمعة حجّ المساكين.[۹]

و قال الله تعالى للأغنياء: «و لله على النّاس حج البيت»[۱۰].

و قال النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله للأغنياء: من زار قبري حلّت له شفاعتی.[۱۱]

و قال صلى‌الله‌عليه‌وآله للفقراء: من زار عالماً فكأنّما زارنی.[۱۲]

و قال صلى‌الله‌عليه‌وآله للأغنياء: ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنّة.[۱۳]

---

۱. البقرة: ۱۹٦.
۲. البقرة: ۱۹٦.
۳. آل عمران: ۹۷.
٤. التّوبة: ۳.
٥. الحجّ: ۲۷.
٦. الذاريات: ۲۰.
۷. لم نعثر عليه.
۸. عنه: مستدرک الوسایل: ۳٥۷/۹.
۹. الدعوات للراوندي: ۳۷، رسالة الجمعة للشهيد الثانی: ۹٤، الجامع الصغير: ٥٦۲/۱، مسندالشهاب: ۸۱/۱، بحارالأنوار: ۱۹۹/۸٦، ۲۱۲، مستدرک الوسائل: ٦۷/٦.
۱۰. آل عمران: ۹۷.
۱۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۸٥/۱۰، بحارالأنوار: ۳۳۳/۹٦، ۱٥۹/۹۷.
۱۲. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۰۰/۱۷.
۱۳. الفقيه: ٥٦۸/۲، ٥۷۲، وسایل الشيعة: ۳٤٤/۱٤، ۳٦۹، بحارالأنوار: ۱۹۲/۹۷، اعلام الوري: ۱٥۲، عوالی اللئالی: ۳٥/۱، ٤۲۹، مصباح المتهجد: ۷۱۰، معانی ألأخبار: ۲٦۷.

و قالﷺ للفقراء: إذا رأيتم رياض الجنّة فارتعوا فيها، قيل: ما هى؟! قال: مجالس الذكر.[١]

الحقايق:

«الحجّ» فى اللغة القصد، و فى الشريعة قصد بيت الله لأداء مناسك [مخصوصة عنده متعلّقة بزمان مخصوص] . و «أذّن فى النّاس»: ناد فيهم يا إبراهيم. و النّداء بالحجّ أن يقول: حجّوا، و عليكم بالحجّ.

و قيل: إنّه خطاب لرسول اللهﷺ أمر أن يفعل ذلك فى حجّة الوداع.[٢]

«رجالاً»: مشاة، جمع راجل، كقائم و قيام. «و على كلّ ضامر» حالٌ معطوفة على حال، كأنّه قال: رجالاً و ركباناً. «يأتين» صفة «لكلّ ضامر»، لأنّه فى معنى الجمع. و «فجّ عميق»: البعيد.

التبكيت:

روي: أنّ أحوال الحجّ كأحوال الموت: فكما يكتب الإنسان وصيةً عند الموت، كذلك عند الحجّ، و كما يركب راحلته، يحمَلْ على الجنازة. و إذا دخل البادية، فكأنّما أُدخِلَ قبره. و الإغتسال للإحرام، كغسل الميّت، و لبس ثياب الإحرام، كالكفن. و إذا خرج من الميقات، فكأنّه نشر من قبره. و التلبية إجابة الدّعاء، و يري أشعث أغبر، فكأنّه خرج من قبره، و كلّما سلك عقبة، يذكر عقبات يوم القيامة، لعلّه يكفاها!![٣].

و كلّ إمـرءٍ يومـاً سـيركب كارهـاً   علي النعش أعناق العدي و الأقارب!![٤]

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٩٥/٥، مستطرفات السرائر: ٦٣٥، مشكاة الأنوار: ٥٥، منية المريد: ١٠٦، روضة الواعظين: ٣٩١/٢، مجموعة ورّام: ٢٣٤/٢، بحارالأنوار: ٢٠٥/١، ١٨٨/٧١.

٢. الكشاف: ١٥٢/٣، الكشف و البيان: ١٨/٧، كنز العرفان فى فقه القرآن: ٢٦٨/١.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ١٧٤/١٠.

٣. لمحمّد بن بشير، التذكرة الحمدونية: ٢٠٤/٤.

المجلس الثّالث و التسعون

في قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون الّذينهم فى صلاتهم خاشعون»[١].

هذه السّورة مكيّة، و آياتها مأئة و ثمانى عشرة آية.

- و فى الخبر عن النّبيّ ﷺ: انّه من قرأ سورة المؤمنون، جائته الملائكة بالرّوح و الرّيحان، و بما تقرّ عينه عند نزول ملك الموت.[٢]

- و روي: أنّ أول سورة «قد أفلح» و آخرها، من كنوز العرش، من عمل بثلاث آيات من أوّلها و إتّعظ بأربع آيات من آخرها، فقد نجا و أفلح.[٣]

- و قال ﷺ: أنزلت عليّ عشر آيات فى «قد أفلح»، من قرأها دخل الجنّة.[٤]

و قال بعض العلماء: سألت الله أن يرينى فى منامي: هل قبل عملي أم لا؟! فرأيت ليلة أن: عُد من سورة «قد أفلح» ستّين آية، فعددتها، فإذا قوله تعالى: «و الّذين يؤتون ما أتوا و قلوبهم وجلة».

أي: قد سعد و فاز و نجا المؤمنون، «الّذين هم فى صلاتهم خاشعون»: خائفون.

البساط:

إعلم! أنّ الطّاعات على ثلثة أوجه: المحكمات، و الشرعيات، و الواجبات.

فالأول: الإيمان بالله و برسوله و بأوليائه و حججه.

و الثّانى: أفضلها، الصّلاة و الزّكاة، لأنّهما مقرونتان.

و الثالث: أفضلها، الإعانة للمسلمين، و الشفقة عليهم.

فعلي كل عاقل أن يؤمن بربّه و بنبيه و الأئمّة من بعده، و أن يطيعهم على الدّوام، و أن يحافظ على مواقيت الفرايض، و يؤدّيها فى أوقاتها، وينصر المؤمنين باليد و اللسان، و يواسيهم بالمال.

و قد ذكر الله هذه الثلاثة فى هذه الآية: فذكر الإيمان أوّلاً، فقال: «قد أفلح

---

١. المؤمنون: ١و ٢.

٢. الكشاف: ٢٠٧/٣، كشف ألأسرار و عدة ألأبرار: ٤١٥/٦.

٣. تفسير مفاتيح الغيب: ٣٠٠/٢٣، الكشاف: ٢٠٧/٣.

٤. الدرّ المنثور: ٢/٥، زاد المسير فى علم التفسير: ٥٢٨/٤، الكشاف: ٢٠٧/٣.

المؤمنون»، ثمّ الصّلاة، فقال: «الذين هم فى صلاتهم خاشعون - إلى قوله- فأولئک هم العادون»، ثم ذكر الواجبات، فقال: «الّذينهم لأماناتهم»، ثمّ حكم بالجنّة لمن أتاها كلّها، فقال: «أولئک هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون».

الأخبار:

- قال صلى الله عليه وآله: مثل الصّلاة و أعمال بنى آدم كرجل أتي مراغة، فأثار عليه منها، حتّي إمتلأ تراباً و دنساً، ثمّ عمد إلى غدير ماء طيب، فاغتسل به، فيذهب عنه التّراب و الدّنس، كذلک الصّلوات الخمس تغسل عن العبد الذّنوب إذا صلّي لله من قلبه.(١)

- و قال صلى الله عليه وآله: خمس من جاء بهنّ يوم القيامة [مع إيمان] دخل الجنّة: من حافظ على الصّلوات فى مواقيتها، و أعطي الزّكاة طيبة بها نفسه، و صام شهر رمضان، و حجّ البيت، و إغتسل من الجنابة، فإنّ الله لم يتمنّ من إبن آدم على شيئ من أمر دينه، غيره.(٢)

- و قال صلى الله عليه وآله: من صلّي صلاة لا يذكر فيها شيئاً من أمر الدّنيا، لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه.(٣)

- و قال صلى الله عليه وآله: هاتان الصّلاتان [يعنى الفجروالعشاء] أثقل الصّلاة على المنافقين.(٤)

النظائر:

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٩٢/٣.

٢. عوالى اللئالى: ٨٤/١ و فيه:علي الصّلوات الخمس، علي وضوئهنّ و ركوعهنّ و سجودهن و مواقيتهنّ... و أدي الأمانة، قيل: و ما الأمانة؟! قال: الغسل من الجنابة . فإنّ الله لم يأمر إبن آدم علي شيئ من دينه غيرها، سنن إبن أبى داود: ١٠٥/١، وفيه: قالوا: يا أبا الدرداء، و ما أداء الأمانة؟!، قال: الغسل من الجنابة، مجمع الزوائد: الهيثمي: ٤٧/١، المعجم الصغير: الطبرانى: ٥/٢، كنز العمال: ٨٨٧/١٥، جامع البيان: ٦٨/٢٢، تفسير إبن كثير: ٥٣١/٣، الدرّ المنثور: ٢٩٦/١ و فى الكلّ: لم يأمن إبن آدم علي شئ من دينه غيرها!!؟.

٣. بغية الباحث، الحارث بن أبى أسامة: ٦٦، أسد الغابة: ٢٩/٣، ألإصابة: إبن حجر: ٣٧٤/٣، الزهد، لابن المبارک: ٤٠٢، الرقم: ١١٤٣، الجواهر الحسان فى تفسير القرآن: ٢٣١/١.

٤. عنه: مستدرک الوسايل: ٩٢/٣.

قد شهد الله بفلاح أربعة عشر نفراً:

أوّلها: للمتّقين: «الذين يؤمنون بالغيب... أولئک هم المفلحون»[١].

و الثانی: الدّاعون: «و لتکن منکم أمّة یدعون إلی الخیر و یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر، أولئک هم المفلحون»[٢].

و الثّالث: التّابعون: «و اتّبعوا النّور الّذي أنزل معه أولئک هم المفلحون»[٣].

و الرّابع: المجاهدون: «لکن الرّسول و الّذین معه وجاهدوا بأموالهم أولئک لهم الخیرات و أولئک هم المفلحون»[٤].

و الخامس: «فمن ثقلت موازینه فأولئک هم المفلحون»[٥].

و السّادس: «انّما کان قول المؤمنین إذا دعوا إلی الله و رسوله لیحکم بینهم أن یقولوا سمعنا و أطعنا و أولئک هم المفلحون»[٦].

و السابع: «فآت ذا القربی حقّه و المسکین و إبن السبیل ذلک خیرٌ للذین یریدون وجه الله و أولئک هم المفلحون»[٧].

و الثامن و التاسع و العاشر: «الذین یقیمون الصّلاة و یؤتون الزّکاة و هم بالآخرة هم یوقنون أولئک علی هدي من ربّهم و أولئک هم المفلحون»[٨].

و الحادي عشر: «ألا إنّ حزب الله هم المفلحون»[٩].

و الثانی عشر، و الثالث عشر و الرابع عشر: «و الذین تبوّؤا الدّار و الإیمان من قبلهم یحبّون من هاجر إلیهم ولا یجدون فی صدورهم حاجة ممّا أوتوا و

---

١. البقرة: ٢ – ٥.
٢. آل عمران: ١٠٤.
٣. الأعراف: ١٥٧.
۴. التوبة: ٨٨.
۵. الأعراف: ٨.
۶. النور: ٥١.
٧. الرّوم: ٣٨.
٨. لقمان: ٣ – ٥.
٩. المجادله: ٢٢.

يؤثرون علی أنفسهم و لو کان بهم خصاصة، و من یوق شحّ نفسه فأولئک هم المفلحون»[١].

النّکت:

قال أهل اللغة: دخول «قد» یوجب التحقیق. و «أفلح» فعل ماض، معناه: إنّ فلاح المؤمنین قد وقع لهم لمّا آمنوا بما وجب علیهم، و انّهم لمّا صدقوا بذلک، و ثبتوا علیه متیقّنین، فقد أفلحوا و نالوا بالبقاء فی دار البقاء.

و قال تعالی فی آیة أخري: «لا یفلح الکافرون»[٢].

و روي: إنّ مَن أحسن الصّلاة، فإذا دخل الجنّة، یرسل علیه سحاباً من النّور فی خمس ساعات، حتّي تمطر الجواري و الغلمان فی منزله، و ذلک قوله تعالی «و لدنیا مزید»[٣]، و من نسي الصّلاة، فإذا دخل النّار، یرسل علیه سحاباً من الظلمة فی خمس ساعات، حتّي تمطر فی منزله الحیات و العقارب، و من ذلک قوله تعالی: «زدناهم عذاباً فوق العذاب»[٤][٥].

الحقایق:

- روي: أنّ الله لمّا خلق الجنّة، قال لها: تزینی، فتزینت بالقصور و البساطین، ثم قال لها: تزینی بالجواري و الغلمان، ثم قال لها: تکلّمي، فقالت: لا إله إلا الله، ثم قال لها: زیدي، فقالت: محمّد رسول الله، فقال لها: زیدي، فقالت: قد أفلح المؤمنون - إلی قوله - یرثون الفردوس.[٦]

- و قال النّبيّ ﷺ الخشوع فی القلب، و أن تلین جانبک للمسلم، ولا تلتفت

---

١. الحشر: ٩.

٢. المؤمنون: ١١٧، القصص: ٨٢.

٣. ق: ٣٥.

٤. النحل: ٨٨.

٥. و روي أیضاً: انّ السحاب تمرّ بأهل الجنّة فتمطر علیهم الحور، فتقول الحور: نحن المزید الذي قال تعالی «و لدنیا مزید». الکشاف:٣٩٠/٤، منهج الصادقین:٢٢/٩، زاد المسیر فی علم التفسیر:١٦٤/٤، روح البیان: ١٣٣/٩. و أنظر: بحر العلوم: ٢٨٦/٢، تفسیر سور آبادي: ١٣١١/٢.

٦. أنظر: تفسیر مقاتل بن سلیمان: ٥٤/٣، ٥٥.

يميناً ولا شمالاً فى الصّلاة.[١]

- و كان ﷺ إذا قام إلى الصّلاة رفع طرفه إلى السّماء، فلمّا نزلت هذه الآية خشع و نظر فى موضع سجوده فى حال القيام.[٢]

- و قال ﷺ: أوّل ما يرفع من النّاس الخشوع.[٣]

و قيل: الخشوع ثلاثة:

خشوع العين: أن لا يلتفت فى الصّلاة و «خاشعة أبصارهم»[٤].

و خشوع الصوت: أن لايرفع صوته عالياً فيها: «وخشعت الأصوات للرّحمان»[٥].

و الثالث: خشوع القلب: «ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله»[٦].

ألتبكيت:

قال النّبيّ ﷺ: صلّ صلاة مودّع، فإذا دخلتَ فى الصّلاة، فقل: هذا آخر صلاتي من الدّنيا، و كن كأنّ الجنّة بين يديک، و النّار تحتک، و ملک الموت و راک، و الأنبياء عن يمينک، و الملائکة عن يسارک، و الرّب مطّلع عليک من فوقک، فأنظر بين يدي مَنْ تقف، و مع مَنْ تناجي، و مَن ينظر إليک؟!.[٧]

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ١٠٥/٤، و أنظر أيضاً: المستدرک للحاکم: ٣٩٣/٢، السنن الکبري: ٢٧٩/٢، المصنف الصنعانى: ٢٥٥/٢، کنز العمال: ٤٧٣/٢، جامع البيان: ٥/١٨، الدرّ المنثور: ٣/٥.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ١٠٥/٤، و أنظر أيضاً: المستدرک للحاکم: ٣٩٣/٢، السنن الکبري: ٢٧٩/٢، المصنف الصنعانى: ٢٥٥/٢، کنز العمال: ٤٧٣/٢، جامع البيان: ٥/١٨، الدرّ المنثور: ٣/٥.

٣. فقه القرآن، القطب الرّاوندي:١١٠/١، الدرّ المنثور:٣/٤، عوالى اللئالى:٢٣/٢، بحارالأنوار:٢١٢/٨١، ٢٢٨، فيض القدير: ٥٠٧/٥، تفسير الصافى: ٣٩٣/٢، نور الثقلين: ٥٢٨/٣.

٤. القلم: ٤٣.

٥. طه: ١٠٨.

٦. الحديد: ١٦.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ١٠٤/٤.

المجلس الرّابع و التسعون

فى قوله تعالى: «و لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين».[١]

من رأس السّورة إلى هيهنا إحدي عشر آية.

يقول الله: «خلقنا الإنسان من سلالة» أي: خلقنا آدم من طين، «ثم جعلناه نطفة» يعنى به: ولد آدم، «فى قرار مكين» أي: حريز، فى رحم الأمّ، «ثم خلقنا النطفة علقة»، يعنى: حوّلنا النطفة، علقة: دماً عبيطاً جامداً، «فجعلنا» يعنى حوّلنا العلقة «مضغة» أي: لحماً طرّياً بقدر ما تمضغ، «فخلقنا المضغة» حوّلناها «عظاماً» و جعلناها مأتين و ثمانياً و أربعين قطعة، ثم كسونا العظام العصب و العروق، لئلاّ يتقلقل، «فكسونا العظام لحماً طرياً ثم أنشأناه خلقاً آخر».

قال إبن عباس: هو إدخال الرّوح فيه.

و قيل: هو إنبات الشعر. و قيل: هو الأسنان. و قيل: هو خلقه ذكراً أو أنثي.

«فتبارک الله أحسن الخالقين» أي: أحكم المقدّرين و المصوّرين.

البساط:

إعلم! أنّ الخلايق خُلِقوا من أشياء مختلفة: السّماء من الدّخان، و الأرض من الزّبد، و الجنّة من الرّحمة، و النّار من العذاب و الغضب، و الجنّ من النّار، و الملَک من النّور، و آدم عليه السلام من التراب، و أولاده من الماء.

و درجات الإنسان خمس فى الدّنيا، و خمس فى الآخرة:

ففي الدّنيا : يوم الولادة، ويوم الفطام، ويوم الإحتلام، و يوم بلوغ الأشدّ، و يوم الخروج من الدّنيا.

و فى الآخرة: فالقبر، و البعث، و السؤال، و الصراط، و إحدي الدّارين!.

فيوم الولادة، يوم السّرور. و يوم الفطام، يوم الجسور. ويوم الإحتلام، يوم البلوغ و التكليف. و يوم بلوغ الأشدّ، يوم المشقّة. و يوم الموت، يوم الرّاحة و البلاء.

و يوم القيامة: يوم القبر، يوم السّفر. و يوم البعث، يوم بلوغ المنزل. و يوم السؤال، يوم إظهار الأسرار. فإمّا الرّاحة و السرور، و إمّا الهلكة و الثّبور.

---

١. المؤمنون: ١٢.

فينبغي للعبد أن يستعدّ ليوم الخروج من الدّنيا:
للقبر، السّراج. و للبعث، الصّاحب و القرين الصّالح. و للسؤال، الحجّة. و للصّراط، الجُنّة. و لدار القرار العمل الصّالح حتّي لا يتحسّر على عمره.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: إنّ الله خلق العقل، ثمّ قال: و عزّتي و جلالى، ما خلقت خلقاً هو أكرم عليّ منك، بک أعرَفُ، بک أحمد، و بک أُطاع، و بک آخذ، و بک أعطي، و أياک أعاقب، لک الثّواب، و عليک العقاب.[١]

- و قال عليّ عليه السلام: خلق العقل من نور مخزون مكنون فى سابق علمه، الّذي لم يطلّع عليه نبى مرسل ولا ملَک مقرّب، فجعل العلم نفسه، و الزهد رأسه، و الحلم وجهه، و الحياء عينه، و الحكمة لسانه، و الخير طبعه، ثم قال: أشهدوا ملائكتى! إنّي قد غفرت لمن أخلقه فيه.[٢]

و قال بعض العلماء: عنى بالعقل، العاقل الّذي يستعمل العقل.

- و فى التوراة: إنّي لمّا خلقت آدم، ركبت جسده من أربعة أشياء، ثمّ جعلتها وراثة فى ولده، فى أجسادهم إلى يوم القيامة: ركبت جسده من رطب و يابس و حارّ و بارد، و لذلک، لأنى خلقته من تراب و ماء، ثم جعلت فيه نَفْساً و روحاً، فيبوسة كلّ جسد من التّراب، و رطوبته من الماء، و حرارته من النفس، و برودته من الرّوح، ثمّ خلقت فيه أربعة أشياء: المرّة السّوداء، والصفراء، والدّم، و البلغم، فأسكنت اليبوسة فى المرّة السّوداء، و الرطوبة فى الدّم، و الحرارة فى المرّة الصفراء، و البرودة فى البغلم، فأيما جسد إعتدلت فيه الأربع، كملت صحّته و إعتدل بنيانه، و إن زادت واحدة منهنّ أو نقصت، دخل على البدن السقم.[٣]

---

١. كنز العمال: ٣٨٣/٣، كشف الخفاء: ٢٣٧/١.

٢. أنظر: ألأمالى للطوسي: ٥٤٢، إرشاد القلوب: ١٩٧/١، الخصال: ٤٢٧/٢، روضة الواعظين: ٣/١، مشكاة ألأنوار: ٢٥١، معانى الأخبار: ٣١٢.

٣. علل الشرايع: ١١٠/١، بحارالأنوار: ٢٨٦/٦١، الفصول المهمّة فى أصول الأئمّة، الحر العاملي: ٢٤٤/٣ بإختلاف يسير.

- و روي وهب بن منبّه: جعل عقله فی دماغه، و سروره فی کلیته، و غضبه فی کبده، و صراحته فی قلبه، و رغبته فی ریته، و ضحکه فی طحاله، و فرحه و حزنه فی وجهه، و جعل فیه ثلاثمائة و ستّین مفصلاً.[١]
- و فی التوراة: انّ الآدمي بنیان الله، ملعون من هدم بنیانه.[٢]

النظائر:

«و لقد خلقنا الإنسان»[٣]، «و نعلم ما توسوس به نفسه»[٤]، «لقد خلقنا الإنسان فی کبد»[٥]، «خلق الإنسان علّمه البیان»[٦]، «خلق الإنسان من عجل»[٧]، «أولا یذکر الإنسان أنّا خلقناه من قبل و لم یک شیئاً»[٨]، «فلینظر الإنسان ممّ خلق»[٩]، «خلق الإنسان من سلالة»[١٠].

النّکت:

- قال النّبیّ ﷺ: خلقتم من سبع،و رزقتم من سبع، فاسجدوا لله، علی سبع.[١١]
و کان الإنسان أولاً تراباً، فلمّا مزّجه بالنّار صار طیناً، ثمّ ترکه، صار حماءً، ثم جفّ حتّي صار صلصالاً، فخلقه من سلالة من طین، و من تراب، و من نطفة، و هي ماء مهین، و من حماء مسنون، و من صلصال.
خلق آدم منها، و خلق أولاده من نطفته و مائه، حتّي إتّفقت الآیات.

---

١. نفس المصدر.
٢. غریب الحدیث، إبن قتیبة:٢/٣٧٠، النهایة، إبن ألأثیر:٥/٢٥٢، لسان العرب: ٦٠٣/١٢، مجمع البحرین:٢٥٤/١، تاج العروس: ٩٩/٩.
٣. الحجر: ٢٦.
٤. ق: ١٦.
٥. البلد: ٤.
٦. الرحمان: ٣ - ٤.
٧. ألأنبیاء: ٣٧.
٨. مریم: ٦٧.
٩. الطارق: ٥.
١٠. المؤمنون: ١١.
١١. عنه: مستدرک الوسایل: ٤٥٥/٤، تفسیر القرطبي: ٢٢٣/١٩.

الحقايق:

«السّلالة» كلّ شيئ يسل من شيئ . أُخذ عزرائيل من الأرض، من العذب و السبخ، و السهل و الحزن، قبضة قبضة، فسلها منها. و السلالة صفوة الشيئ، و صفوة الماء، و لذلک سمّي الحسن و الحسين عليهما السلام بسليلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.[1]

التبکيت:

ثمّ قال تعالى: «ثمّ إنّكم بعد ذلک لميّتون»[2].

ما من نفس منفوسة، إلاّ و للموت عندها رسلٌ، ينبّهونها للموت:

شيب الرأس و اللحية، و تغيير اللون، و تغيير الرائحة، و ضعف السمع و البصر، وضعف المشي و البطش، و سقوط الأسنان، و يبس الجلد، و إسوداده، و دخول الفتور فى كلّ شيئ حتّي الضعف فى الصوت.

شعر:

إسمع فقد أسمعک الصـوت إن لم تبـادر فهـو الفـوت

كُلْ كلَّ شيئ ما شئت، و عش سالماً، آخر هذا كلّه الموت!!.

١. كمال الدّين و تمام النعمة: ٢٥٠.

٢. المؤمنون: ١٥.

المجلس الخامس و التسعون

في قوله تعالى: «فإذا نفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتسائلون».

من أول سورة «المؤمنون» إلى هيهنا مائة آية.

يقول: «فإذا نفخ في الصّور» نفخة البعث، فلا تنفع بالأنساب المجرّدة «بينهم يومئذ»: يوم القيامة «ولا يتسائلون» عن ذلك.

البساط:

إعلم! أنّ إفتخار الخلق في الدّنيا بنسب، ولا تنفع ذلك في القيامة:

أحدها: بالمال، يقول في الآخرة: «ما أغنى عنّي ماليه»[١]، «و ما يغني عنه ماله إذا تردّى»[٢]، «ما أغنى عنه ماله و ما كسب»[٣]، و لو نفع المال أحداً، لنفع قارون.

و بالشّفعاء: «و ما نري معكم شفعائكم»[٤]، «و ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع»[٥]، «ولا يشفعون إلاّ لمن إرتضى»[٦].

و بالجمال: لو نفع الجمال لأحد، لنفع أهل الرّوم، لأنّ لهم تسعة أعشار الجمال.

و بالمكر و الحيلة: «و مكر أولئک هو يبور»[٧]، و لو نفعا أحداً لنفع الكفّار.

و بالأولاد: «يوم لا ينفع مال ولا بنون»[٨].

و بالفصاحة: «لا يتكلّمون إلاّ من أذن له الرّحمان»[٩]، و لو نفعت الفصاحة، لنفعت كفّار قريش و العرب، لأنّهم أفصح النّاس.

---

١. الحاقة: ٢٨.

٢. الليل: ١١.

٣. المسدّ: ٢.

٤. الأنعام: ٩٤.

٥. غافر: ١٨.

٦. الأنبياء: ٢٨.

٧. فاطر: ١٠.

٨. الشعراء: ٨٨.

٩. النباء: ٣٨.

و بالعزّة و الكرم: «ذق إنّک أنت العزيز الکريم»[١].
و بالأصدقاء: «الأخلاّء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين»[٢].
و بالتّبع: «و لقد جئتمونا فرادى»[٣].
و بالنسبة و العشيرة: «لن تنفعکم أرحامکم»[٤]، «فلا أنساب بينهم يؤمئذٍ»[٥]، و لو نفع النسب المجرّدة، لنفع اليهود، لأنّهم أولاد يعقوب عليه السلام.
- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: من أبطأ به عمله، لم يسرع به لنسبه.[٦]
- و قال صلى الله عليه و آله: کذب من زعم أنّ نسبي لا ينفع!![٧].

١. الدخان: ٤٩.
٢. الزخرف: ٦٧.
٣. الأنعام: ٩٤.
٤. الممتحنة: ٣.
٥. المؤمنون: ١٠١.
٦. مستدرک الوسايل، عن درر اللئالی: ٣/٣٦٣، و عن عليّ عليه السلام نهج البلاغة: ٤٧٢، ٥٤٥.
٧. عن أبي سعيد الخدري، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و آله قال أتزعمون انّ رحم نبي الله لا ينفع قومه يوم القيامة؟! بلى! و الله انّ رحمي لموصولة في الدّنيا و الآخرة، ثم قال صلى الله عليه و آله: يا أيها النّاس! أنا فرطکم علي الحوض، فإذا جئت و قام رجال يقولون: يا نبي الله! أنا فلان بن فلان و قال آخر: يا نبي الله ! أنا فلان بن فلان، و قال آخر: يا نبي الله! أنا فلان بن فلان، فأقول: أمّا النّسب فقد عرفت، و لکنّکم أحدثتم بعدي و ارتددتم القهقري. !! أمالی الشيخ الطوسي:٢٦٩ و عنه البحار: ٢٥/٢٤٧، ٢٨/١٧، و في مسند أحمد: ما بال أقوام يقولون: انّ رحم رسول الله صلى الله عليه و آله لا تنفع يوم القيامة (إلى آخر الحديث). ٣/١٨، ألإفصاح: الشيخ المفيد: ٥١، منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٠٤، مسند أبي يعلي: ٢/٤٣٤، کنز العمال: ١٤/٤٣٤، سبل الهدي و الرشاد: ١١/٣، : ٣/٥٠٢. و امّا في قول رسول الله صلى الله عليه و آله: «کلّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي» أنظر: الخلاف:١/٧٢٣، مصباح الفقيه: ٢/٣٧٠، ألإصابة: ٤/٤٦٨، أسد الغابة: ٥/٦١٤، المبسوط، الشيخ الطوسي:٤/١٥٦، وسايل الشيعة:٤/١٢٢٢، شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٣/٥، الأمالي، الشيخ الطوسي: ٣٤٠، العمدة، إبن البطريق: ٢٩٩، ذخائر العقبي: ٣٨، ١٦٩، الصراط المستقيم:١/٢٢٩، الفصول المهمة، الحر العاملي: ١/٣٥٠، بحارالأنوار: ٧/٢٣٨، ٢٥/٢٤٦، السنن الکبري: ٧/٦٤، المعجم الأوسط: ٤/٢٥٧، المعجم الکبير: ٢٠/٢٦، نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي: ٢٣٤، الجامع الصغير: ٢/٢٨٨، کنز العمال: ١١/٤٠٩، ١٣/٥٩، ٦٢٥، الميزان: ١٥/٧٥، تفسير القرطبي: ٤/١٠٥، تفسير إبن کثير: ٣/٢٦٧، الدرّ المنثور: ٥/١٦، فتح القدير: ٣/٥٠٢، الطبقات الکبري: ٨/٤٦٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٩/٤٨٢، ينابيع المودّة: ٢/٣٤٦.

الأخبار:

- قال النبيّ ﷺ في خطبته: لا فضل لعربيّ على عجميّ ولا أسود على أحمر، إلاّ بالتقوي.[١]

- و قال ﷺ: ينادي مناد يوم القيامة: وضعت لنفسي نسباً و وضعتم لأنفسكم نسباً، فرفعتم نسبكم، و وضعتم نسبي! فاليوم أرفع نسبي، و أضع نسبكم، ألا! إنّ أوليائي المتّقون.[٢]

- قال ﷺ: أيّها النّاس! كلّكم بنو آدم، طفّ الصّاع، إلاّ من أكرمه الله بالتقوي.[٣]

و قال تعالى: «إنّ أكرمكم عندالله أتقيكم.»[٤]

لعمـرك مـا الإنســان إلاّ بدينــه فلا تترك التّقوي إتّكالاً على النّســب
فقد رفع الإسلام سـلمان فـارس وقد وضع الشرك الشريف أباهــب.[٥]

النظائر:

«يوم ينفخ في الصّور ففزع من في السّماوات و من في الأرض»[٦]، «فإذا نفخ في الصّور نفخة واحدة»[٧]، «يوم ينفخ في الصّور»[٨]، «و نفخ في الصّور فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون»[٩].

---

١. معدن الجواهر: ٢١، تحف العقول: ٣٠، شرح نهج البلاغة: ١٢٦/١، بحارالأنوار: ٣٤٨/٧٣.

٢. مجمع البيان: ٢٣٠/٩، و عنه البحار: ٢٧٨/٦٧ بتفاوت يسير، و أنظر أيضاً :مستدرك الحاكم: ٤٦٤/٢، مجمع الزوائد: ٨٤/٨، المعجم الصغير: ٢٣٠/١، كنز العمال: ٩١/٣، تفسير الصّافي: ٥٥/٥، نور الثقلين: ٩٧/٥، تفسير القرطبي: ٣٤٦/١٦، الدرّ المنثور: ٩٨/٦.

٣. مستدرك الوسايل: ٢٦٧/١١.

٤. الحجرات: ١٣.

٥. ديوان المنسوب لعلي بن أبي طالب، ط بيروت: ١٥، و أنظر: تاريخ دمشق: ٤٢٦/٢١، و نسبه الشيخ عباس القمي في الكنى و الألقاب لصاحب بن عبّاد: ٤٠٦/٢.

٦. النمل: ٨٧.

٧. الحاقّة: ١٣.

٨. الأنعام: ٧٣.

٩. يس: ٥١.

النّكت:

- قال النّبيّ ﷺ: أبدوا بالعبودية، و ثنّوا بالرسالة[1]، يعنى إشهدوا أن لا إله الا الله، و أنّ محمّداً عبده و رسوله.

- و قال عليّ عليه السلام: كفي لى عزّاً أن أكون لک عبداً، و كفي لى فخراً أن تكون لى ربّاً.[2]

- و نطق عيسى عليه السلام أوّلاً بالعبودية ، فقال: «انّي عبدالله»[3].

الحقايق:

«النفخ فى الصّور» يكون من إسرافيل، و البعث من الله.

قال إبن عبّاس: النفخات ثلاث:

نفخة الفزع، كأنّه يقول: إنتبهوا أيها الغفلة، فيفزعون من ذلک الصّوت إلى أربعين سنة.

و يوم ينفخ نفخة الصعق، و يقول: يا ايتها الأرواح العارية، أخرجوا من الأجساد الفانية، فيموتون إلاّ ميكائيل و جبرائيل و إسرافيل و عزرائيل، فإنّهم لا يموتون فى هذا الوقت.

ثمّ النفخة الثالثة، فيقول: أيتها الاجساد البالية، والشعور المتفرقة، والفروق المنقطعة، و العظام النخرة، و الأوصال المتشتّة، إجتمعن! و قمن إلى محاسبة ربّ العزّة.

و قيل: بين النفختين أربعون سنة[4]، و أربعون شهراً، و أربعون يوماً، ثمّ يموت إسرافيل و جبرائل و ميكائيل، ثمّ يقول الله لملک الموت: مُتْ أنت!! جائت نوبتک، فيبكى!! ثمّ يموت، و ينادي «لِمَنْ الملک اليوم»[5]، فيقول هو تعالى: «لله الواحد القهّار»[6].

١. جامع البيان فى تفسير القرآن: ١٥١/٣٠.

٢. الخصال، للصدوق: ٤٢٠/٢.

٣. مريم: ٣٠.

۴. البحار: ٣٣١/٦، ١٣٣/١١، إرشاد القلوب: ٥٥/١.

۵. غافر: ١٦.

۶. غافر: ١٦.

التبكيت:

العمل قبل الموت، للموت و لما بعد الموت، فما أصعب أمر الموت؟! و ما بعده أعظم!!!

المجلس السّادس و التسعون

في قوله تعالى: «أفحسبتم انّما خلقناكم عبثاً و أنّكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملک الحقّ لا إله إلاّ هو ربّ العرش الكريم».

من أوّل السّورة [المؤمنون] إلى هيهنا مائة و أربعة عشرة آية.

أي: ظننتم «انّما خلقناكم» لعباً مهملين بلا أمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب، و «و أنّكم إلينا لا ترجعون»أي: بعد الموت لا ترجعون إلينا، «فتعالى الله»أي: إرتفع و تبرّء عن الولد و الشريک«الملک الحقّ لا إله الا هو ربّ العرش الكريم» اي: السرير، الحسن.

- و روي: أنّ إبن مسعود قرأ هذه الآية على مصابٍ، فبرأ!!، و قال: لو قرأته على جبل لزال!!.[1]

البساط:

إعلم! أنّ الله خلق عشرة أشياء لعشرة أشياء:

الليل للسّكون: «أو لم يروا أنّا جعلنا الليل ليسكنوا فيه»[2].

و النهار للطّلب: «و النّهار مبصراً إنّ في ذلک لآيات لقوم يؤمنون»[3]، «و النّهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله و لعلّكم تشكرون»[4].

و الفُلک للمنافع: «الله الّذي سخّر لكم البحر لتجري الفلک فيه بأمره و لتبتغوا

---

١. أنظر: تفسير البغوي: ٤٣٢/٥، حلية الأولياء: ٧/١، و عمل اليوم و الليلة، إبن السنّي: ٢٩٨، و في ميزان الإعتدال، للذهبي:... هذا موضوع، هذا حديث الكذّابين: ١٧٥/٢، و تمام الحديث هكذا: عن إبن مسعود: انّه قرأ في أذن مصاب «أفحسبتم انّما خلقناكم عبثاً» حتى ختم السورة، فبرأ، فقال رسول الله ﷺ: ماذا قرأت في أذنه؟! فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: و الّذي نفسي بيده لو انّ رجلاً موقناً قرأها علي جبل لزال. أنظر: مجمع الزوائد: ١١٥/٥، مسند ابي يعلي: ٤٥٨/٨، كتاب الدعا، للطبراني: ٣٣١، كنز العمال: ٥٨٩/١، تفسير القرطبي:١٥٧/١٢، تفسير إبن كثير: ٢٧٠/٣، الدرّ المنثور: ١٧/٥، فتح القدير، الشوكاني: ٥٠٢/٣، تاريخ بغداد: ٣٠٨/١٢.

و عليهذا ما في المتن، فيه ما فيه!!.

٢. النمل: ٨٦.

٣. النمل: ٨٦.

٤. القصص: ٧٣.

من فضله و لعلّكم تشكرون»[1].
و النجوم للهداية: «و جعل لكم النّجوم لتهتدوا»[2].
و الأزواج للمؤانسة: «و جعل منها زوجها ليسكن إليها»[3].
و الأنعام للمعاش: «و الأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ و منافع و منها تأكلون»[4].
و الخيل و البغال و الحمير للركوب: «و الخيل و البغال و الحمير لتركبوها و زينة»[5].
و الجنّة للمتقين: «إنّ للمتّقين عند ربّهم جنّات النّعيم»[6]، «و جنّة عرضها السّماوات و الأرض أعدّت للمتّقين»[7]، «و أزلفت الجنّة للمتّقين»[8].
و النّار للكفّار: [«فاتّقوا النّار التي وقودها النّاس و الحجارة أعدّت للكافرين»[9]، «و عرضنا جهنّم يومئذٍ للكافرين عرضاً»[10]، «و جعلنا جهنّم للكافرين حصيراً»[11]].
و العباد للإبتلاء: «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً»[12].
و الجنّ و الإنس للعبادة: «و ما خلقت الجنّ و الإنس إلاّ ليعبدون»[13].
و لم يخلق منها شيئاً عبثاً، و قد نبّه على معرفته بقوله: «خلق سبع سماوات و

١. الجاثية: ١٢.
٢. ألأنعام: ٩٧.
٣. ألأعراف: ١٨٩.
۴. النمل: ۵.
۵. النحل: ٨.
۶. القلم: ٣٤.
٧. آل عمران: ١٣٣.
٨. الشعراء: ٩٠.
٩. البقرة: ٢٤.
١٠. الكهف: ١٠٠.
١١. ألإسراء: ٨.
١٢. الملک: ٢.
١٣. الذاريات: ٥٦.

من الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ لتعلموا أنّ الله على كلّ شيئ قدير»[١]، و بقوله: «فأنظروا»[٢]، «فلينظر»[٣]، «قل أنظروا»[٤]، «و فى أنفسكم أفلا تبصرون»[٥].

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: اعملوا ! فكلّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له.[٦]

- و قال ﷺ: يقول الله: ما خلقت الخلق لجرّ منفعة ولا لدفع مضرّة، و لكن خلقتهم لما علمت ما يكون.[٧]

- و روي: انّه [تعالى] قال: ما خلقت النّار بخلاً منّي، و لكن لم أكن أن أجمع أعدائي و أودّائي فى دار واحد!![٨]

النظائر:

«أم حسبتم أن تتركوا»[٩]، «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة»[١٠]، «أم حسب الذين يعملون السيئات»[١١]، «أم حسب الذين إجترحوا السيئات»[١٢]، «أيحسب

---

١. الطلاق: ١٢.

٢. آل عمران: ١٣٧، النحل: ٣٦، النمل: ٦٩، العنكبوت: ٢٠، الروم: ٤٢.

٣. الحج: ١٥، عبس: ٢٤، الطارق: ٥.

٤. يونس: ١٠١.

٥. الذاريات: ٢١.

٦. التوحيد: ٣٥٦ مسند أحمد:١٥٧/١، سنن إبن ماجة:٢/٢، صحيح البخاري:٨٦/٦، ٢١٥/٨، عوالى اللئالى:٤ /٢٢، بحارالأنوار: ٢٨٢/٤، ١٥٧/٥، ١١٩/٦٤، نور البراهين:١٤٣/١، صحيح مسلم: ٤٧/٨، سنن ابى داود: ٤١٥/٢، سنن الترمذي: ٣٠٢/٣، كنز العمال: ١١٠/١، تفسير نور الثقلين: ١٣٢/٥، الميزان: ٢٠/١١، ٢٦، ٣٨، الدرّ المنثور: ٣٥٩/٦.

٧. علل الشرايع: ١٣/١، بحارالأنوار: ٣١٣/٥ (مثله فى بعض الفقرات).

٨. و فى الحديث: انّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام: ما خلقت النّار بخلاً منّي، لكن أكره أن أجمع أعدائي و أوليائي فى دار واحد !! . تفسير خسروي: ٤٦٠/٦، تفسير روح البيان: ٣١٢/٢، ١٩/٦، ٤٨/٧، مواهب الرحمان فى تفسير القرآن: ٦٣/١٠.

٩. التوبة: ١٦.

١٠. البقرة: ٢١٤، آل عمران: ١٤٢.

١١. العنكبوت: ٤.

١٢. الجاثية: ٢١.

الإنسان أن يترك سداً»[١]، «أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه»[٢]، «أحسب النّاس أن يتركوا»[٣]، «يحسب أنّ ماله أخلده»[٤]، «و هم يحسبون انّهم يحسنون صنعاً»[٥]، «أم يحسبون انّا لا نسمع سرّهم و نجواهم»[٦].

النّكت:

أفحسبتم معاشر الجاحدين للبعث و النشور!، الظانّين دوام الدّنيا، انّما خلقناكم باطلا و لعباً، لا لغرض و حكمة؟!. و المعنى: أو ظننتم أنّا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون، ثمّ انّكم لا تحشرون ولا تسئلون عمّا كنتم تعملون؟! و هذا عبث؟!.

و من فعل شيئاً لا ينفع به نفسه أو غيره، كان عابثاً، و الله غنى لا تلحقه منفعة. فلابدّ أن يكون خلق الخلق لينفعهم و يعرّضهم للثواب، بأن يتعبّدهم.

فإذا تعبّدهم، فلا بدّ من الفرق بين المطيع و العاصي، و ذلك انّما يكون بعد البعث!. «و انّكم إلينا لا ترجعون» أي: و حسبتم انّكم لا ترجعون إلى حكمنا فى الموضع الّذي لا يملك الحكم فيه غيرنا. «فتعالى الله» عمّا يصفه الجهّال به، عن أن يعمل شيئاً عبثاً.

الحقايق:

«عبثاً» أي: عابثين، لقوله: «ما خلقنا السّماوات و الأرض و ما بينهما لاعبين»[٧].

أو مفعولٌ له، أي: ما خلقناكم للعب، و لم تدعنا إلى خلقكم، إلاّ حكمةٌ إقتضت ذلك، و هي أن يتعبّدكم و يكلّفكم الشاقّ من الطّاعات و ترك المعاصي، ثمّ نرجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء، فنثيب المحسن، و نعاقب المسيئ.

---

١. القيامة: ٣٦.
٢. القيامة: ٣.
٣. العنكبوت: ٢.
٤. ألهمزة: ٣.
٥. الكهف: ١٠٤.
٦. الزخرف: ٨٠.
٧. الدخان: ٣٨.

و «و أنّكم لا ترجعون» معطوف على «أنّما خلقناكم»، أو على«عبثاً» اي: للعبث، و ترككم غير مرجوعين.

و «الكريم» قرء بالجرّ و الرفع، و نحوه «ذوالعرش المجيد» بالجرّ و الرفع، و وصف العرش بالكرم، لنسبته إلى أكرم الأكرمين، أولانّ الرّحمة تنزل منه، و الخير و البركة.

و قيل: الكريم فى صفة الجماد، يكون بمعنى الحسن.

و خصّ العرش بالذكر- مع كونه ربّ كلّ شيء- تعظيماً له، كقوله: «فليعبدوا ربّ هذا البيت»[1].

التبكيت:

فأبک أيها المسكين! فإنّک لا تدري: هل يقبل الله منک الواجبات الّتى فعلتها مع التقصير و التعدّى؟! و هل يغفر لک أم لا؟! فويلٌ لک إن عاملک بالعدل، و طوبا لک إن عاملک بالفضل!!.

۱. قريش: ۳

المجلس السابع و التسعون

فى قوله تعالى: «إنّ الذين جاؤوا بالإفک عصبة منکم».

هذه الآية من سورة النّور، و هي مدنية، و آياتها أربع و ستّون آية، و من أوّلها إلى هيهنا، عشر آيات.

و هي نزلت فى قصّة «صفوان بن المعطّل [السلمى] » و ما زعم المنافقون، فى أمر «عايشة» طعناً على رسول الله ﷺ، فى غزوة «بنى المصطلق».

و قيل: حين رجع من عمرة القضا.

- و فى الخبر: انّ من قرأ هذه السّورة، كان له بعدد كلّ مؤمن و مؤمنة، عشر حسنات.[١]

- و روي: علّموا نسائکم سورة النّور، ولا تعلموهنّ سورة يوسف؟! .[٢]

و يقول[الله]: إنّ الذين جاؤا بالكذب، و هم: عبدالله بن أبى [بن سلول]، و حسّان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، و حَمْنَة بنت جحش الأسدية[٣]، «لا تحسبوا» القذف «شراً لکم» فى الآخرة، «بل هو خيرٌ لکم» فى الثواب و العوض، «لکلّ إمرءٍ منهم ما إکتسب» خاض فيه، «و الّذي تولّي کِبْره» و أشاع و أعظم المقاله عنه، و هو عبدالله بن أبى «له عذاب عظيم» فى الدّنيا و فى الآخرة بالنّار.

البساط:

إعلم! أنّ المنافقين فى کلّ زمان کانوا يطعنون على أنبيائهم فبرّأهم الله:

أوّلها: يوسف ﷺ لمّا راودته إمرأة العزيز عن نفسه «و غلّقت الأبواب و قالت هيت لک» و خرج، فقدّت خلفه، «و ألفيا سيدها» أي زوجها «قالت ما جزاء من أراد بأهلک سوءاً»، فإتّهم يوسف ﷺ، و «قال هي راودتنى عن نفسى»،

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٥/٤، و مجمع البيان: ١٩٤/٧ و أنظر أيضاً: المصباح للكفعمي: ٤٤٢.

٢. مجمع البيان: ١٩٤/٧، تفسير سورآبادى٣/ ١٩٦٦ انظرأيضاً: الفقيه: ٣٧٤/١، ٣/٣٤٢، الفروع من الکافى : ٢/ ٦٣، وسائل الشيعة :٨٣٩/٤، ١٢٧/١٤ .

٣. تفسير جوامع الجامع: ٩٧/٣، مجمع البيان: ٢٠٧/٧.

فبرّأه الله بشهادة صبي رضيع كان هناك، فأنطقه الله بما ذكره الله. و قيل: الشاهد قميصه، أنطقه الله، فبرئ يوسف من تلك التهمة، بالمعجز الّذي أظهره الله.

و الثاني: انّه لمّا توفّي هارون، إتّهم بنو إسرائيل موسى عليه السلام بأنّه قتله، كما قال تعالى: «ولا تكونوا كالذين آذوا موسى»(١)، فأحيا الله هارون، حتى قال ببرائة موسى، و أنّه توفّاه الله و نقله إلى رحمته، فبرّأه الله ممّا قالوا.

و زعمت العامّة أن بنى إسرائيل إتّهموا بموسى عليه السلام بأنّه آدر!!، فخرج إلى نهر ليغتسل، و خلع قميصه، و جعله على حجر، فلمّا أراد لبسه، تدحرج الحجر بثيابه، فرأي موسى عليه السلام عريان، فعلموا أنّه لم يكن آدر(٢)، و هذه غير صحيح.

و الثالث: لمّا إتّهموا مريم عليها السلام بالزّناء، فبرّأها الله بلسان عيسى عليه السلام حين قال فى المهد: «و برّاً بوالدتى»(٣) و كان إبن ثلاثة أيام.

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله لمّا خاض المنافقون فى ذلك، حزن حزناً شديداً، و كانوا علموا: أنّها مستورة، و لم يكن بينهما و بينها شيئ، و أرادو بذلك الطعن على رسول الله صلى الله عليه و آله فنزل جبرئيل، ثم قال أولئک مبرؤن ممّا يقولون.

الأخبار:

روي الزهريّ، عن عروة بن الزبير، و سعيد بن المسيّب عن عايشة، انّها قالت: كان النبيّ صلى الله عليه و آله إذا أراد سفراً، أقرع بين نسائه، فأيتهنّ خرج سهمها، خرج بها، فأقرع بيننا فى غزوة بنى المصطلق عن خزاعة، فخرج سهمي فيها، فخرجت، فلمّا قفل ودنونا من المدينة، فقمتُ حين آذنوا بالرّحيل، فمشيت، حتّي جاوزت الجيش، فلمّا قضيت شأنى، أقبلت إلى الرّحل، فلمست صدري، فإذاً قد إنقطع، فرجعت ألتمسه، فحبسنى إبتغاؤه، [و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلونى].

فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب، و هم يحسبون أنّي فيه، و كانت النّساء إذ ذاک خفافاً [و لم يهبلهنّ اللحم] انّما يأكلن العلقة من الطعام!!، فبعثوا

---

١. ألأحزاب: ٦٩.

٢. جامع البيان: ٦٣/٢٢، تفسير القرطبي: ٢٥/١٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٧٠/٦١.

٣. مريم: ٣٢.

الجمل، و ساروا، و وجدت عقدي، و جئت منازلهم، و ليس بها داع [ولا مجيب، فدنوت من منزلی الذي كنت فيه، و ظننت انّ القوم سيفقدونی فيرجعون إلی]، فبينما أنا جالسة، إذ غلبتنی عيناي، فنمت، و كان صفوان بن المعطل السهمي قد عرّس من وراء الجيش، فأصبح عند منزلی، فرآنی، فعرّفنی، فخمّرت وجهي بجلبابی، و و الله ما كلّمنی بكلمة، حتّي أناخ راحلته، فركبتها، فإنطلق يقود الراحلة، حتّي أتينا الجيش بعد ما نزلوا [موغرين] فی حرّ الظهيرة، فهلک من هلک فی [و كان الذي تولّي كبره منهم، عبدالله بن أبی بن سلول، فقدمنا المدينة، فإشتكيت حين قدمتها شهراً]، و النّاس يغيضون فی قول أهل الإفک، و أنا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الّذي كنت أري، قلت: أ تأذن لی أن آتي أبوي، فأذن لی، و دعا رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام، و إستشار فی أمري و فی فراقي، فقال عليه السلام: لن يضيق الله عليک، و النّساء كثيرا!، و كنت أنا بريئة، فأنزل الله: «انّ الذين جاؤوا بالإفک»[1].

النظائر:

«وتخلقون إفكاً»[2]، «أ إفكاً آلهةً دون الله تريدون»[3]، «فأنّي يؤفكون»[4]، «يؤفک عنه»[5]، «مَنْ أُفِکَ»[6]، «و المؤتفكة أهوی»[7]، «لتأفكنا عن آلهتنا»[8].

النّكت:

---

١. مجمع البيان: ٢٢٨/٧، ٢٢٩ و عنه: بحارالأنوار: ٣١١/٢٠، ٣١٢، ١٠٧/٧٦ و أنظر أيضاً: صحيح إبن حبّان:١٥/١٠، اسباب النزول، الواحدي: ٢١٥، تفسير الجلالين: ٤٥٨، صحيح البخاري: ١٢٧/٦، مسلم: ١١٢/٨، ١١٨، مسند أحمد: ١٩٤/٦.

٢. العنكبوت: ١٧.

٣. الصافات: ٨٦

٤. العنكبوت: ٦١، الزخرف: ٨٧.

٥. الذاريات: ٩.

٦. الذاريات: ٩.

٧. النجم: ٥٣.

٨. ألأحقاف: ٢٢.

قيل: الخطاب فى قوله: «هو خير لكم» لمن ساءه ذلک من المؤمنين، و خاصّة رسول الله، و صفوان بن المعطّل. و معنى كونه: «خيرٌ لكم» انّهم إكتسبوا فيه الثواب و العوض العظيمين، لأنّه كان بلاء مبيناً، و محنة ظاهرة.

و جعل الله التفصلة بين الرّمي الصارف و الكاذب، شهادةُ الشهود الأربعة و إبتغاءها، و ان لم يكن بينة، كانوا «عندالله» أي: فى حكمه و شريعته «كاذبين»، و ذلک قوله تعالى: «لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء»[۱].

الحقايق:

«الأفک» أغلب ما يكون من الكذب، و قيل: هو البهتان، لا تشعر حتى يفجاک!!، و «الإفک»: القلب، فالإفک قول مأفوک عن وجهه.

و العصبة: الجماعة، من العشرة إلى الأربعين. و «كِبُر» بالضمّ و الكسر عظيمه.

فإن قيل: «لولا اذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيراً و قالوا هذا إفک مبين»[۲] عَدَل عن الخطاب إلى الغيبة، و عن الضمير إلى الظاهر؟!

قلت: ليبلغ فى التوبيخ بطريقة الإلتفات.

و فى التصريح بلفظ الإيمان، دلالة على أنّ الإشتراک فيه، مقتض أن لا يصدّق مؤمن على أخيه، ولا مؤمنة على أختها، قول غايبٍ ولا طاعنٍ، و أن يقوله عِلاء فيه، بناءاً لى ظنّه، بالمؤمن الخير.

التبكيت:

يا من يغتاب المسلمين و يتكلّم فيهم بالبهتان!! إرجع عمّا لا ينفعک، ولا يضرّهم، بل يضرک!!.

---

۱. النور: ۱۳.
۲. النور: ۱۲.

المجلس الثّامن و التسعون

فى قوله تعالى: «الله نور السّماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزّجاجة كأنّها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ و لو لم تمسسه نار نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء و يضرب الله الأمثال للناس و الله بكلّ شيئ عليم».

من أوّل سورة النّور إلى هيهنا أربع و ثلاثون آية.

و معناه: الله الهادي أهل السّماوات إلى ما فيه مصالحهم. و قيل: الله منوّر السّماوات و الأرض بالشمس و القمر. و قيل: الله مزين السّماوات بالملائكة ومزين الأرض بالأنبياء و العلماء. مثل نور المؤمن، و قيل: مثل نور الله فى قلب المؤمن، «كمشكاة فيها مصباح» مقدّم و مؤخّر، يقول: كمصباح- و هو السّراج- «فى زجاجة» فى قنديل من الزّجاجة فى مشكاة - و هي كوّة غير نافذة، «كأنّها» يعنى: الزّجاجة «كوكب درّى» مضيئ من هذه الأنجم الخمسة: عطارد، و المشتري، و الزّهرة، و بهرام، و زحل، و هذه الأنجم كلّها درّية، و «تو قد من شجرة» أخذ دهن القنديل من دهن «شجرة مباركة زيتونة» هي شجرة الزيتونة «لا شرقية ولا غربية» بفلاة على قلعة لا يصيبها ظلّ المشرق ولا ظلّ المغرب، و يقال: لمكان لايصيبها الشمس حين طلعت ولا حين غربت.

«يكاد زيتها» زيت الشجرة يضيئ من وراء قشرها «و إن لم تصبه نار» فهو «نور على نور» المصباح و القنديل - نور الزيت - نور «يهدي الله لنوره» يكرم الله بنوره يعنى بالمعرفة. و قيل: يكرم الله بدينه «من يشاء» من كان أهلاً لذلک.

ألبساط:

إعلم! انّ الله بين فى هذه الآية ثلاثة أشياء: ففي أوّلها، كمال علمه و قدرته، و فى أوسطها تمام لطفه فى أمر عبده المؤمن، و فى آخرها، شرف المؤمن و حرمته.

فأمّا كمال قدرته، فانّه يجعل قلب العارف، مع صغره، خزانة لمعرفته.

و قال الصّادق عليه السلام في قوله [تعالى]: «و البيت المعمور»[1] وهو قلب العارف[2]، «و السقف المرفوع»، معرفته ترفع بالعناية، معمور بنور الهداية.

و أمّا اللطف: فإنّه أكرم قلوب المكلّفين بالعقول، و ألطف بهم حتّي تفكّروا، فوصلوا إلى معرفته و توحيده، كما قال: «و ألزمهم كلمة التقوى»، ثمّ قال: «و كانوا أحقّ بها»[3].

و أمّا شرف المؤمن، فانّه قال: «يهدي الله لنوره من يشاء» يعني: المؤمن لمّا إختاره و إهتدي به، فجعله الله خازن سرّه و حافظ برّه، من بين جميع خلقه، و أعطاه من غير سؤاله. و ذكر هذه الثلاثة في كتابه، فقال: «الله نور السّماوات».

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: إنّ الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقي عليهم من نوره، فمن إهتدي فانّما يهتدي لنفسه، و من ضلّ، فإنّما يضلّ على نفسه.[4]

- و قال صلى الله عليه و آله: المؤمن نور، و علمه نور، و كلامه نور، و مدخله نور، و مخرجه نور.[5]

- و قال صلى الله عليه و آله: اللّهم اجعل في قلبي نوراً، و من فوقي نوراً، و من تحتي نوراً، و عن يميني نوراً، و عن يساري نوراً.[6]

---

١. الطور: ٤.

٢. لم نعثر عليه عن ألإمام الصّادق عليه السلام. و في قوت القلوب: و قد روينا عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: «في لوح محفوظ» [البروج: ٢٢] قال: قلب المؤمن. و قال آخر في قوله: «و البيت المعمور» قلب العارف. (قوت القلوب: ٤٠٧/١) و في تفسير منهج الصادقين: «بيت المعمور: قلب مؤمن است كه عرش رحمان است» (منهج الصادقين: ١٥١/٩).

٣. الفتح: ٢٦.

۴. جامع الصغير: ٩٦/١، قوت القلوب، المكّي: ١٤٨/٢، شرح النصوص للقيصري: ٨٨٨، شرح النصوص لإبن تركه: ١٠١/١، الفكوك: ٢٢٨، رسالة النصوص: ١٠٠، مصباح ألأنس: ٤١٦، جامع ألأسرار: ألآملي: ٢٦٣.

۵. معاني القرآن، النحاس: ٥٣٧/٤ عن أبي بن كعب مثله.

۶. نيل ألأوطار:٣٣٥/٢، مسند أحمد:٢٨٤/١، ٣٤٣، ٣٧٣، صحيح البخاري:١٤٨/٧، صحيح مسلم: ١٧٩/٢، ١٨١، ١٨٢، سنن أبي داود: ٣٠٤/١، سنن النسائي: ٢١٨/٢، المصنف: ٣٧/٣.

فنفس المؤمن نور، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله، و كذا صلاته، فانّه صلى الله عليه وآله قال:

- الصلاة نور المؤمن.[1]

- الصلاة نور من الله.[2]

- و قال صلى الله عليه وآله: إنّ الأرض الّتي يسجد عليها المؤمن يضيئ نورها إلى السّماء.[3]

- و قال صلى الله عليه وآله: إتّقوا فراسة المؤمن، فانّه ينظر بنور الله.[4]

- و قال صلى الله عليه وآله: الشيب نور من أنوار الله.[5]

- و قال صلى الله عليه وآله: يقول الله: انّ الشيب نور من أنواري، و أنا أستحيي أن أحرق نوري بنارک!![6]

- و قال صلى الله عليه وآله: من شاب شيبه في الإسلام، كانت له نوراً يوم القيامة.[7]

- و قال صلى الله عليه وآله: المساجد أنوار الله.[8]

- دخل الصّادق عليه السلام على عابد النّار، و قال: لِمَ تعبدها؟! قال: لأنّها نورانية، قال: بلى! و لكن معها خمسة عيوب: محتاجة إلى الحطب، و هي ضعيفة لا يقدر على دفع الضرر عن نفسها، و هي جاهلة لا تميز لها، ولا تخلوا من الظلمة، ولا وفاء لها، تحرقک بعد عبادتک لها سنين، ثم قال: و أعبد الواحد القوي الّذي لا ضعف له، الغنى الّذي لا حاجة له، العالم الّذي لا جهل له، الوفى الّذي لا جفاء

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٩٢/٣، الترغيب و الترهيب: ١٥٦/١، ٢٠٧/٢، ٢٨١، ٣٤٩، مسند شهاب: ١١٧/١، مسند أبي يعلي: ٣٣٠/٦، الجامع الصغير: ١٢٠/٢، كنز العمال: ٢٨٨/٧.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٩٢/٣.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٤٨٥/٤.

٤. بصائر الدرجات: ٣٧٥، ٣٧٧، الكافي: ٢١٨/١، علل الشرايع: ١٧٤/١، سنن الترمذي: ٢٩٨/٥، المعجم الكبير: ١٠٢/٨، مسند الشهاب: ٣٨٧/١، تاريخ بغداد: ٩٩/٥، حلية الأولياء: ١١٨/٦.

٥. لم نعثر عليه بألفاظه، و أنظر مثله في المعنى في الرقم التالي.

٦. كنز العمال: ٦٧٣/١٥ بتفاوت يسير، و أنظر أيضاً: فضائل الشيعة، للشيخ الصدوق: ٢٠، روضة الواعظين: ٤٧٦، بحارالأنوار: ٣٩٠/٧٠، كشف الخفاء: ٢٥٥/٢، الكامل، عبد بن عدي: ١١٠/٣، ميزان الإعتدال: ٣١/٢، لسان الميزان: ٤٣٤/٢.

٧. مسند الشاميين، الطبراني: ٢٨٠/٣، و مثله: ٨٣/٣.

٨. عنه: مستدرک الوسايل: ٤٤٧/٣.

له، النور الّذي لا ظلمة فيه.

النظائر:

سمي الله عشرة أشياء نوراً:

رسوله: «قد جائكم من الله نور»[1].

و كتابه: «و اتّبعوا النور الّذي أنزل معه»[2].

و التوراة: «قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً»[3].

و الانجيل: «و آتيناه الإنجيل فيه هدي و نور»[4].

و النهار: «و جعل الظّلمات و النور»[5].

و القمر: «و القمر نوراً»[6].

و العدل: «و أشرقت الأرض بنور ربّها»[7].

و الإيمان: «و جعلنا له نوراً»[8].

و الطاعة: «يسعي نورهم»[9].

و المعرفة: «مثل نوره» ثم قال: «الله نور السّماوات و الأرض» اي منوّرها.

النّكت:

انّما ورد «النور» فى صفة الله، لأنّ كلّ نفع و إحسان و إنعام منه.

و القرآن نزّل على لغة العرب، و هم يقولون: فلانٌ رحمة، و فلانٌ عذاب، إذا كثر فعل ذلک منه، و على هذا قول الشاعر:

---

۱. المائدة: ۱۵.
۲. ألأعراف: ۱۵۷.
۳. ألأنعام ۹۱.
۴. المائدة: ٤٦.
۵. ألأنعام: ۱.
۶. يونس: ۵.
۷. الزمر: ٦۹.
۸. ألأنعام: ۱۲۲.
۹. الحديد: ۱۲.

ألم تر أنّا نور قوم و إنّما يبين فى الظلماء للنّاس نورها[١]

و إنّما المعنى: انّا نسعي فيما ينفعهم، و منّا خيرهم.

و امّا قوله: «مثل نوره» ففيه وجوه:

أحدها: أنّ معناه: مثل نور الله الّذي هَدي به المؤمنين، و هو الإيمان فى قلوبهم.

و الثانى: مثل نوره الذي هو القرآن فى القلب.

و الثالث: انّه عَنى بالنّور، محمّداً صلى الله عليه و آله، و أضافه إلى نفسه تشريفاً له، فالمعنى: مثل محمّد صلى الله عليه و آله.

و الرابع: أن نوره تعالى سبحانه، الأدلّة الدالّة على توحيده و عدله، الّتى هي فى الظّهور و الوضوح مثل النّور.

الخامس: أنّ «النّور» هنا، الطاعة، أي: مثل طاعة الله فى قلب المؤمن.

الحقايق:

«المشكاة» هي الكوّة فى الحائط يوضع عليها زجاجة، ثمّ يكون المصباح خلف تلك الزّجاجة، و تكون للكوّة باب آخر يوضع المصباح فيه.

و قيل: المشكاة القنديل [و المصباح الفتيلة][٢].

و المصباح: السراج، أي ذلك السراج فى زجاجة، و فائدة إختصاص الزّجاج بالذكر، أنّه أصفي الجواهر، فالمصباح فيه أضوأ.

و قوله: «الزّجاجة كأنّها كوكب درّى» اي: تلك الزجاجة مثل الكوكب العظيم

---

١. البيت لشبيب بن البرصاء، و هو: شبيب بن حمزة، و البرصاء أمّه، و إسمها «قرصافة» و لقّبت البرصاء لبياضها. الاغانى: ٤٦٢/١٢و ٤٦٥.

و كذا قول أبى‌طالب عليه السلام فى مدح النبى صلى الله عليه و آله:

و أبيض يستسقي الغمام بوجهه		ثمال اليتـامي عصـمة للأرامـل

يلوذ به الهلاّک، من آل هاشـم		فهم عنـده فى نعمـة و فواضـل

لم يعن بقوله: أبيض، بياض لونه صلى الله عليه و آله، و انّما أراد كثرة إفضاله و إحسانه و نفعه و ألإهتداء به، و لهذا المعنى سمّاه الله تعالى: سراجاً منيراً. مجمع البيان: ٢٢٤/٧.

٢. الإضافة من «مجمع البيان» ٢٢٤/٧، و الظاهر أنّ المؤلف رحمه الله أخذه منه هذان الفصلان: الحقايق و النكت! و كم له من نظير!!!.

المضيء الّذي يشبه الدرّ فى صفائه و نقائه، و إذا جعلته من «الدَّرْء» و هو الدّفع، فمعناه: المندفع السّريع الوقْع فى الإنقضاض، و يكون ذلک أقوي لضوئه.
«يو قد من شجرة مباركة» أي [يشتعل ذلک السراج] من دهن شجرة الزيتون، الّذي دعا الأنبياء عليها بالبركة[1]، و يكون «شرقية و غربية» أخذت بحضّها من الأمرين، تكون أبداً بارزة للشمس.
«يكاد زيتها يضيء» قبل أن تمسّه النّار لصفائه.
- عن الرّضا عليه السلام نحن المشكاة، [فيها المصباح] محمّد صلى الله عليه وآله، يهدي الله لولا يتنا من أحبّ.[2]
- و قال الباقر عليه السلام «كمشكاة فيها مصباح» : نور العلم فى صدر محمّد صلى الله عليه وآله «و المصباح فى زجاجة»: الزّجاجة صدر عليّ عليه السلام، صار علمُ النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى صدر عليّ عليه السلام، علّم النّبيّ عليّاً علمه، «يو قد من شجرة مباركة» نور العلم «لا شرقيّة ولا غربيّة» لا يهوديّة ولا نصرانيّة «يكاد زيتها يضيء و لم تمسسه نار» قال: يكاد العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله يتكلّم بالعلم قبل أن يسأل، «نورٌ على نور» أي: إمام مؤيّد بنور العلم و الحكمة فى إثر إمام من آل محمّد صلى الله عليه وآله ، و ذلک من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفائه فى أرضه و حججه على خلقه لا يخلوا الأرض فى كلّ عصر عن واحدٍ منهم.[3]
و تحقيق هذه الجملة يقتضي أنّ الشجرة المباركةً المذكورة فى الآية هي: دوحة التّقي و الرضوان و عترة الهدي و الإيمان، شجرةٌ أصلها النبوّة، و فرعها الإمامة، و أغصانها التنزيل، و أوراقها التأويل، و خدمها جبرئيل و ميكائيل.

---

١. و قيل: لأنّه بارک فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليه السلام، مجمع البيان: ٢٢٥/٧.
٢. بحارالأنوار: ٢٣/٤، تأويل ألآيات: ٣٥٦، مجمع البيان: ٢٥١/٧، نور البراهين: ٤٠١/١.
٣. التوحيد، للصدوق: ١٥٨، المناقب لإبن شهر آشوب:٢٨٠/١، تأويل ألآيات: ٣٥٦، مجمع البيان: ٢٥١/٧، الصراط المستقيم: ٤٢/٢، نور البراهين، السيد نعمة الله الجزايري: ٤٠٢/١، البرهان: ١٣٤/٣، نور الثقلين: ٦٠٤/٣، تفسير فرات الكوفي:٢٨١، تفسير جوامع الجامع:٦٢٢/٢، بحارالأنوار: ٣١١/٢٣، مجمع البحرين: ٣٩٠/٤.

التبكيت:

عليک أيها المؤمن! أن تطلب لظلمة القبر أنواراً.

و من كان معه نور الإيمان بالله و برسوله و حججه، فهذا نور على نور على نور، لا تضرّه ظلمة القبر إنشاءالله.

المجلس التّاسع و التسعون

في قوله تعالى: «و عباد الرّحمان الذين يمشون على الأرض هوناً».

هذه الآية في سورة «الفرقان»، و هي مكية، و آياتها سبع و سبعون آية، و إلى هيهنا من أوّلها إثنتان و ستون آية.

و عن النّبيّ صلى الله عليه و آله من قرأ هذه السّورة، يبعث يوم القيامة آمناً من هولها، و يدخل الجنّة بغير نصب.[۱]

و عن إبن عباس في قوله تعالى: «و عباد الرحمان» يعني خواصّ الرّحمان، «الذين يمشون على الأرض هوناً» أي: تواضعاً من مخافة الله، «و إذا خاطبهم الجاهلون» أي: إذا كلّمهم الكفّار، أو الفسّاق، «قالوا سلاماً» أي: ردّوها معروفاً و سداداً من القول، «و الذين يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً» في صلاة الليل، «و الّذين يقولون ربّنا أصرف عنّا عذاب جهنّم انّ عذابها كان غراماً» أي: لازماً مُلِحّاً مولِعاً بهم.

البساط:

إعلم! أنّ الله مدح عباده بشيئين:

بالتزكية و الإضافة. و التزكية عامّة و خاصّة، و العامّة: كما ذكر الرجال: «التّائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون...»[۲].

و ذكر النّساء، فقال: «مسلمات مؤمنات قانتات تائبات»[۳]، ثم ضمّها، فقال: «انّ المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات»[٤]، ثمّ خصّ منهم أهل بيعة الرّضوان، و خصّ منهم المؤمنين، فقال: «قد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونک

---

۱. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٥/٤، و في حديث آخر عن النبي صلى الله عليه و آله: من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيامة و هو يؤمن انّ الساعة لا ريب فيها، و أن الله يبعث من في القبور، دخل الجنّة بغير حساب. مجمع البيان: ١٥٩/٤.

۲. التّوبة: ۱۱۲.

۳. التحريم: ۵.

۴. الأحزاب: ۳۵.

تحت الشّجرة»[١]، و لم يقل: رضي الله عن الحاضرين، ثم قال: «انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت»[٢].

فامّا الاضافة العامّة، كقوله: «هذا خلق الله»[٣]. و إضافة الخاصّة: «و عباد الرّحمان»[٤].

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: إنّ الرجل ليدركُ بالحلم درجةَ الصّائم القائم، و أنّ الرّجل ليكتَبُ جبّاراً و ما يملك إلاّ أهل بَيته!![٥]

- و قال صلى الله عليه و آله: طوبى لمن تواضع فى غير منقصة، و أذلّ نفسه فى غير مسكنة، و أنفق من مال جمعه من غير معصية.[٦]

- و قال صلى الله عليه و آله: من تواضع لله رفعه الله.[٧]

- و قال صلى الله عليه و آله: إنّ الأرض لتشكو من فقير مختال، و صاحب صوف متكبّر، و مَلِك جبّار.[٨]

و امّا فى قوله تعالى: «و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»، فقد قال صلى الله عليه و آله: من لم يكن فيه ثلاث، لم يجد طعم الإيمان: حلم يردّ به جهل الجاهل، و ورع

١. الفتح: ١٨.
٢. ألأحزاب: ٣٣.
٣. لقمان: ١١.
٤. الفرقان: ٦١.
٥. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٩١/١١، و فى مجموعة ورّام (٢٢٨/٢): عن النبي صلى الله عليه و آله: قال: انّ الرجل ليدرک بحسن خلقه درجة الصائم القائم، و انه ليكتب جباراً ولا يملک إلا أهله.
٦. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٠٠/١١، بحارالأنوار: ٩٢/٧٤، أعلام الدّين: ٢٠٣، ألأمالى، الطوسي: ٥٣٧.
٧. الكافى: ١٢٢/٢، وسايل الشيعة: ٢٧٧/١٥، مستدرک الوسايل: ٢٩٧/١١، بحارالأنوار: ١٣٧/١.
٨. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣/١٢ و فيه: «و صاحب صَلَف متكبر» و هو المتعارف فى ألآثار و الأحاديث المأثورة عن أئمة أهل البيت الذين هم أمراء الكلام عليهم السلام كما فى: ديوان عليّ عليه السلام: ٢٨٤، الكافى: ٢٢٦/٢، بحارالأنوار: ١٢٥/١، ٤٢٥/٣٤، أعلام الدّين: ١١٥، غررالحكم: ٧٧، ٢١٥، كشف الغمّة: ٣٠/٢. الصلف: مجاوزة القدر فى الظرف و البراعة و الإدّعاء، و قال ابن الاثير: آفة الظرفالصلف، هو الغلوّ فى الظرف و الزّيادة علي المقدار مع تكبر. لسان العرب:١٩٦/٩.

يحجزه عن المحارم، و خُلُق يداري به النّاس.[١]

- و قال ﷺ: إحتمل لمن هو أكبر منک و ممّن هو أصغر منک، و ممّن هو خير منک، و ممّن هو شرّ منک، و ممّن هو فوقک، و ممّن هو دونک، فإن كنت كذلک، باهي الله بک الملائكة.[٢]

و أمّا في قوله تعالى: «و الذين يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً»، فقد قال ﷺ:

- رحم الله عبداً قام من الليل فصلّي، و أيقظ أهله فصلّوا، ألا! و انّ أفضل الاعمال، صلاة الرّجل بالليل، و الّذي نفسي بيده، إنّ الرّجل إذا قام من الليل يصلّي، تُسبِّحُ ثيابه و ما حوله.[٣]

و أمّا في قوله تعالى: «ربّنا أصرف عنّا عذاب جهنم» فقد قال ﷺ:

- من قال عشر مرّات: أللّهم إنّي أسئلک الجنّة، و أعوذبک من النّار، يتشفّع له الجنّة و النّار! و يقولان: اللهمّ أقض حاجته.[٤]

النظائر:

الإضافة على وجوه عشرة:

إضافة الجوار: ماء النهر. و إضافة السبب: آلة الخياط. و إضافة الملک: دار فلان، و عبده. و إضافة النسب: إبن فلان و أبوه. و إضافة الشركة: زوجة فلان، و قرينه. و إضافة البعض: يده و رجله. و إضافة الصّفة: علمه و قدرته. و إضافة الفعل: صلاته و صومه. و إضافة القدرة: «و بعثنا عليهم عباداً لنا»[٥]،

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٩١/١١، بحارالأنوار: ٤٢٢/٦٨، المحاسن: ٦/١.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٩٢/١١، و فيه: «ممن هو شر» بدون كلمة «منک».

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ١١٦/٣، ٣٣٧/٦ و فيه: «و مَنْ حوله»، ٣٤٠/٦.

٤. و بهذا المضمون أخبار عديدة: في الخصال:... و ما من أحد يقول: «اللّهم أدخلني الجنّة» إلاّ قالت الجنّة: أللهم أسكنه في، و ما من أحدٍ يستجير بالله من النّار، إلاّ قالت النّار أللّهم أجره منّي. الخصال: ٢٠٢ و عنه وسايل الشيعة: ١٠٤٠/٤، الجعفريات: ٢١٤ بتفاوت يسير، و عنه مستدرک الوسايل: ٦٥/٥، ٣٢٩، و عن الخصال، بحارالأنوار: ٣٤/٨٣. و في مسند أحمد: قال رسول الله ﷺ: ما إستجار عبد من النّار ثلاث مراراً، إلا قالت النّار: اللهم أجره مني، ولا يسأل الجنّة، إلاّ قالت الجنّة: أللهمّ أدخله أياي (١١٧/٣)، و أنظر أيضاً: المصنف لإبن أبي شيبة الكوفي: ١٣٠/٧، مسند أبي يعلي: ٣٥٧/٦، كنز العمّال: ١٩٥/٢.

٥. ألإسراء: ٥.

و إضافة التخصيص: «و عباد الرحمان»[١].
و مضت نظائرها فى قوله: «نبّئ عبادى»[٢].

النّكت:

فإن قيل: و لِمَ قال «عباد الرّحمان» و لم يقل: عباد الرّحيم، أو العزيز، أو الكريم؟! قيل: معناه كما أنّ إسم الرّحمان له خاصّ، كذلك هؤلاء العباد من خواصّه، و إيضاً، الرّحمان مَنْ يحسن إلى البرّ و الفاجر، كذلك خواصّه يحسنون فى الدّنيا إلى البرّ و الفاجر، و إيضاً، لم يعرفه تعالى بإسم الرّحمان إلاّ المؤمنون، كذلك خواصّ الرّحمان لا يعرفهم كلّ أحد، و إيضاً، الرّحمان كثير الرّحمة، كذلك عباد الرّحمان كثير الرّحمة على عباده.

- قال النّبيّ ﷺ: سلوا الحاجة من رحماء امّتى.[٣]

- سئل ﷺ: الشّاكر أفضل، أم الصّابر؟! فقال ﷺ: الرّاضي[٤]، لأنّ الشاكر نصف عبد، و الصابر كذلك، و العبد التامّ الرّاضي.

الحقايق:

«عباد الرّحمان» تخصيص عظيم، فيه شرف كثير. و نحوه: أنبياء الله، و مساجد الله. «يمشون على الأرض هوناً» أي: تواضعاً، بالسكون و الوقار، مشي العبيد، لا مشي الجبابرة.

و قوله: «سجّداً و قياماً» و لم يذكر القعود ولا التشهّد!!، لأنّ الرّكوع فى حال

---

١. الفرقان: ٦٣.

٢. الحجر: ٤٩.

٣. «اطلبوا المعروف و الفضل من رحماء أمّتى» بحارالأنوار: ١٦٠/٩٦ عن أعلام الدّين: ٨٧. «اطلبوا البذل من رحماء أمّتي، فعليهم تنزل الرحمة من الله، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم، فعليهم تنزل اللعنة من الله» مستدرک الوسايل: ٢٢٩/٧. اطلبوا المعروف من رحماء أمّتى تعيشوا فى أكنافهم...» الجامع الصغير: ١٦٨/١.

٤. سئل النبي ﷺ جبرئيل ؑ عن تفسير الرّضا، قال: الرّاضي هو الّذي لا يسخط علي سيده، أصاب من الدّنيا، أو لم يصب، ولا يرضي من نفسه بإليسير، معانى الأخبار: ٢٦١، وسايل الشيعة: ١٥٢/١١، مشكاة الأنوار: ٤٢٣، عدة الداعي: ٨٥، بحارالأنوار: ٣٧٣/٦٦.

القيام، و السجود في حال القعود، فكأنّه أدخلهما فيها.

و «غراماً» أي : لازماً مُلِحّاً. و قيل: ثقيلاً كالغريم، أي: بتركهم الطّاعة، أغرمهم النّار، و قيل: يشقّ على من يدخل فيها، و يقال: فلان مغرم بالنّساء، حتّي لا يصبر عنهنّ، كذلك النّار لا تصبر على الكفّار، لأنّهم حطبها.

التبكيت:

قوله: «فأولئک يبدّل الله سيئاتهم حسنات»، قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: هذا في الآخرة.[1]

و عن النّبيّ صلّى الله عليه و آله: يؤتي برجل يوم القيامة، فيقول: اعرضوا عليه صغاير ذنوبه، و أخفوا كبائرها، ثمّ يقال له: عملت كذا في يوم كذا، و هو مقرّ مشفق من الكبائر، فقال: أعطوه، مكان كلّ سيئة عملهاحسنة، فقال: إنّ لي ذنوبا ما أراهاهيهنا.[2]

١. تفسير إبن كثير: ١١٧/٦، تفسير إبن أبي حاتم: ٢٧٣٥/٨، الدرّ المنثور: ٧٩/٥.

٢. بحارالأنوار: ٢٨٧/٧، ٢٤٧/٦٨ عن مسلم في صحيحه، مجمع البيان: ٣١٣/٧، زاد المسير: ٢٦/٦، الدرّ المنثور: ٧٩/٥، الميزان: ٢٤٧/١٥ وأضاف السيّد الطباطبائي: و هو من أخبار تبديل السيّئات حسنات يوم القيامة، و هو كثيرة مستفيضة من طرق أهل السنّة والشيعة مروية عن النّبيّ و الباقر و الصّادق و الرّضا عليه و عليهم الصّلاة و السّلام.

المجلس المائة

فى قوله تعالى: «قال أفرايتم ماكنتم تعبدون فإنّهم عدوٌّ لى إلاّ ربّ العالمين الّذي خلقنى فهو يهدين»[١].

هذه الآية فى سورة الشّعراء، و هي مكيّة، غيرالآية الّتى فيها ذكر الشّعراء، فانّها مدنيّة، و جعلتها مائتان و تسع و عشرون آية. و من أوّل السّورة إلى هيهنا ستّ و سبعون آية.

و فى الخبر: أنّ النّبيّ ﷺ قال: من قرأ هذه السّورة، كان له من الأجر بعدد من صدّق الموسى و سائر الأنبياء الّذين ذكرهم الله فى هذه السّورة، و بعدد كلّ واحد منهم عشر حسنات.[٢]

- و قال ﷺ: مَن خرج من منزله، و قرأ هذه السّورة، هداه الله للصّواب.[٣]

- و روي، أنّه ﷺ قال: من قرأها فى مرضه، جعلها الله كفّارة لذنوبه، و يميته موتة الشّهداء، و يحييه حيات السّعداء.[٤]

- و قال ﷺ: من قرأها حين يصبح، فكأنّما قرأ جميع كتب الله، و يعطيه مثل ثواب إبراهيم عليه السلام[٥]، ولا يدخل بيته سارق، ولا غرق، ولا حرق، و من كتبها و شرب ماءها تشفيه عن كلّ داء.[٦]

و عن إبن عباس فى قوله: «عدوّ لى» أي إنّي أبرء منهم «إلاّ ربّ العالمين»

---

١. الشعراء: ٧٥ - ٧٨.

٢. مصباح الكفعمي: ٤٤٣.

٣. أحمد بن محمّد بن فهد فى عدّة الداعي(٢٨٢)، و فى البحار عنه و عن أعلام الدّين للدّيلمي، عن سمرة بن جندب، قال قال رسول الله ﷺ: من توضّأ ثمّ خرج إلى المسجد، فقال حين يخرج من بيته: بسم الله الّذي خلقنى فهو يهدين، هداه الله إلى الصواب للإيمان... و إذا قال: و إذا مرضت فهو يشفين، جعله الله كفارة لذنوبه، و إذا قال: و الذي يميتنى ثم يحيين أماته الله تعالى موتة الشهداء و أحياه حياة السعداء. بحارالأنوار: ٢٠/٨١، اعلام الدّين: ٣٥٢، مصباح الكفعمي: ١٢، مستدرک الوسایل: ٤٣٥/٣، الكامل، لإبن عدي : ٣٥/٢.

٤. نفس المصدر.

٥. لم نعثر عليه.

٦. تفسير البرهان: ١٦٣/٤.

إلاّمن كان منهم يعبدون ربّ العالمين «الذي خلقنى» من النطفة، «فهو يهدين»، يحفظنى على الدّين، و يرشدنى إلى الحقّ و الهدي، و «الذي يطعمنى» يرزقنى «و يسقين» إذا جعت و عطشت «و إذا مرضت فهو يشفين» من المرض، «و الّذي يميتنى» فى الدّنيا «ثم يحيينى» يوم القيامة، و «خطيئتى» أي: ذنبى.

البساط:

إعلم! أنّه كان لإبراهيم عليه السلام ثلاث مقامات:

مقام الإنبساط، و مقام الشّكر، و مقام الحيات. ففي الأوّل: «قال ربّ أرنى كيف تحيي الموتى»[1]، لأنّ الخليل ينبسط إلى خليله، ثمّ تكلّم بلسان الشّكر، فقال: «الّذي خلقنى» و... الآيات، فلمّا بلغ إلى التسليم، حيث قال له: «أسلم» قال: «أسلمت» فدهش و تحيرا، فقال له جبرئيل: «ما الحاجة؟!» قال: امّا إليک، فلا!، قال: سل ربّک!، قال: حسبى الله و نعم الوكيل.[2]

فإنبسط أوّلاً بالسّؤال، و ثانياً بالشّكر و الثّناء، فأثنا بخمسة أشياء: «الّذي خلقنى – إلى قوله – : يوم يبعثون».

و كذلک علّم اللهُ المؤمن فى سورة الحمد، فإنّ نصفها ثناء، و نصفها دعاء.

فلمّا بلغ – إبراهيم عليه السلام – المرتبة القصوي، سكت و لم يسئل!!.

الأخبار:

– قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: كان إبراهيم عليه السلام إذا دخل فى التّلاوة، يسمع رحيب قلبه من ميلين!!.[3]

– و كان نبيّنا صلى الله عليه و آله يصلّي و لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.[4]

– و قال صلى الله عليه و آله لجبرئيل: خوّفنى!! فخوّفه، فخرّ مغشياً عليه، قال: أنا ألقي هذا؟!،

---

١. البقرة: ٢٦٠

٢. بحارالأنوار: ٥/١٢، ٢٤، ٣١، ٣٨، ٣٩، ١٥٥/٦٨، ١٨٨/٩٢، أمالى الصدوق: ٤٥٦، تفسير القمي: ٧٢/٢، الخصال: ٣٣٥/١، علل الشرايع: ٣٥/١، عيون اخبار الرضا: ٥٤/٢، مجموعة ورّام: ٢٢٢/١.

٣. لم نعثر عليه، كذا فى المتن، و الظاهر انّه «رهيب قلبه»

۴. مستدرک الوسايل:/١٠٦، بحارالأنوار: ٤٩/١٠، ٢٤٩/٨١.

و قد غفرلی، قال: يا محمّد ﷺ! ليأتينّ عليک مواطن فی القيامة، تنسي فيها المغفرة!![١]

- و قال ﷺ: العبد المؤمن [يعمل] بين مخافتين، بين أجل قد مضي، لا يدري ما الله صانع فيه، و بين أجل قد بقي، لا يدري ما الله قاض فيه.[٢]

- و قال ﷺ: إذا إقشعرّ جلد المؤمن من خشية الله، تتحاتت عنه خطاياه، كما تتحاتت ورق الشّجر.[٣]

النظائر:

قال الله: «إلاّ من رحم ربّک و لذلک خلقهم»[٤]، إي: لأن يرحم عليهم، خلقهم، و معناه: للرّحمة خلقهم، و إذا كان كذلک، فقوله: «و لقد ذرأنا لجهنّم»[٥]، اللاّم ليست للغرض، فإنّ الله لم يخلق خلقاً ليعذبّه، و انّما خلقه ليحسن إليه، فلمّا إختار الكفّار، الجحودَ و العصيانَ، كان عاقبتهم النّار.

فاللام فی قوله «لجهنّم» لام العاقبة، كقوله: «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً»[٦]، و ما إلتقطوا موسى عليه السلام لغرض، إمّا أن يكون عدواً لهم، و إنّما اتّخذوه قرّة عين لهم، فلمّا كان عاقبة الأمر عدواً لهم، أدخل «لام» العاقبة.

و الهداية على وجهين:

الإبتداء: «بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان»[٧].

و على المكافاة: «و الذين إهتدوا زادهم هدى»[٨]، «و امّا ثمود فهديناهم

---

١. فی تفسير القرطبي:٣٦١/٦: قال رسول الله ﷺ:خوّفنی جبرئيل يوم القيامة، حتّي أبكانی! فقلت:يا جبرئيل! ألم يغفرلی ما تقدّم من ذنبي و ما تأخّر؟! قال لی: يا محمّد لتشهدنّ من هول ذلک اليوم ما ينسيک المغفرة. !!

٢. الكافی:٧٠/٢، مستدرک الوسايل:٢٣١/١١، بحارالأنوار:١٧١/٧٤، تحف العقول:٢٧، مجموعة ورّام:١٣١/١.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٣١/١١، بحارالأنوار: ٣٤٥/٦٧ باختلاف يسير.

۴. هود: ١١٩.

۵. ألأعراف: ١٧٩.

۶. القصص: ٨.

٧. الحجرات: ١٧.

٨. محمّد ﷺ ١٧.

فاستحبّوا العَمي على الهدى»[1]. فالهدي الأول، الألطاف العامّة الّتي يفعلها الله بكلّ مكلّف.

فمن ضيعها، إستحقّ الخذلان، و من لم يضيع اللطف العام، يفعل الله به اللّطف الخاصّ. و يشبّه المحقّقون اللطف الخاصّ، بما يجري مجري الثواب.

النّكت:

إعلم! أنّ إبراهيم عليه السلام عادي أعداء الله، فأتُّخِذَ خليلاً.

و علامة المحبّة كتمانها، و أنْ تفارق ما يشغله عن النّار، و أن يختار مراد الله على مراده، فإنّ أبا طالب عليه السلام كتم إيمانه، ليمكنه معاونة محمّد صلى الله عليه و آله بالمداراة، و إنْ سرّه أن يظهره!!

الحقايق:

قال: «فهو يهدين» بالفاء، و قال: «و يسقين» بالواو، و: «و إذا مرضت فهو يشفين» بالفاء، لأنّ ليس بين الطعام و السقي مهلة، و لانّ قوتهما فى اللبن، و لانّ كان بين الخلق و الهداية مهلة و معاقبة، بأن جعل بينهما العقل. و إذا بلغ الشّفاء، ردّ «الفاء» ايضاً للمهلة و التعقيب بين المرض و الشفاء!! فلمّا بلغ الإحياء، فقال: «الذي يميتنى ثمّ يحيين» لأنّ المهلة و التّراخي و المدّة المديدة بين الاحياء و الإماتة!.

و قال: «و إذا مرضت»، و لم يقل: أمرضنى، إذ لم يرد إضافة الأمراض إليه، كالخضر عليه السلام، قال: «فأردت أن أعيبها»[2]، لم يضفه إليه تعالى.

و قيل: المرض ربّما يكون أدباً، و ربّما يكون غضباً، فلذلک قال الصّادق عليه السلام عند مرضه: أللهمّ اجعله علّة أدب لا علّة غضب.[3]

التبكيت:

أيها الصحيح البدن!! إحفظ صحّتک بقيام اللّيل و صيام النهار.

---

۱. فصلّت: ۱۷.

۲. الكهف : ۱۸.

۳. عنه: مستدرک الوسایل: ۲/۱۶۳.

– فقد قال النبيّ ﷺ: قيام الليل مصحّة للبدن[1]، و قال ﷺ: صوموا تصحّوا.[2]

– و قال: عليكم بقيام الليل، فإنّها منهاة عن الإثم، و مطردة الدآء عن الجسد.[3]

– و قال عليّ عليه السلام: لا صحّة مع النّهم.[4]

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٣٧/٦.

٢. عنه: مستدرک الوسایل: ٥٠٢/٧، بحارالأنوار: ٢٦٧/٥٩، ٢٥٥/٩٣، دعائم ألإسلام: ٣٤٢/١، الدعوات: ٧٦، عوالی اللئالی:١/٢٦٨.

٣. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٣٧/٦، بحارالأنوار: ٢٦٧/٥٩، ١٢٣/٨٤، ١٥٥، الدعوات: ٧٦.

٤. عنه: مستدرک الوسایل: ٢٢٣/١٦، الدعوات: ٧٧، و عنه البحار: ٢٦٨/٥٩، غرر الحکم: ٢٩٦.

المجلس الأوّل بعد المائة

فی قوله تعالى: «يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتي الله بقلبٍ سليم»[١].

من أوّل سورة الشّعراء إلى هيهنا، سبع و ثمانون آية.

و عن إبن عباس: فی قوله «ولا تخزنی يوم يبعثون»[٢]، أي: لا تفضحنی ولا تعيرنی بتقصيري فی الطّاعات يوم يبعث الخلائق من القبور، «يوم لا ينفع» كثرة مال الدّنيا ولا كثرة البنين، «إلاّ من أتي الله بقلبٍ» خالصٍ من الذنب و حبّ الدّنيا.

البساط:

إعلم! أنّ إبراهيم عليه السلام لمّا إحتجّ على عمّه و قومه، أو أبی أمّه، بأنّه لا يصلح للإلهية إلاّ من يميت و يحيي و يمرض و يشفي و يطعم و يسقي، و قال: «و الّذي أطمع أن يغفر» لأجلي خطيئة من يتّبعنی، سأل الله ستّة أشياء، فقال:

«ربّ هب لی حكماً» أي: بيان الشيئ على ما يقتضيه الحكمة، و قيل: علماً إلى علم، و فقهاً إلى فقه.

«و ألحقنی بالصالحين» بمن صلّي من النّبيّين فی الدرجة و المنزلة.

«و اجعل لی لسان صدق فی الآخرين» ولد صدق فی آخرة الأمم، يعنی محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم.

«و اجعلنی من ورثة جنّة النعيم» ممن يرث الفردوس.

«و اغفر لأبی» لجدّي من الأمّ - و كان يدعوه الأب- .

و قيل: و اغفر لعمّي.

«ولا تخزنی يوم يبعثون» أي لا تبعدنی، و هذا على وجه الإنقطاع، و إلاّ فلا يجوز وقوع القبيح من الأنبياء، «يوم يبعثون» يوم تحشر الخلائق. و فسّر ذلک اليوم بأنّه لا ينفع أحداً المال، بأن يفتدي به من شدايده، ولا يتحمّل بنوه شيئاً من معاصيه، «إلاّ من أتي الله بقلب سليم».

---

١. الشعراء: ٨٧.

٢. الشعراء: ٨٧.

الأخبار:

- قال الصّادق عليه السلام: هو القلب الّذي سلم من حبّ الدّنيا.[۱]

- و روي عن النّبيّ صلى الله عليه و آله في هذه الآية: القلب السّليم المتبرّي عن الشكّ.[۲]

- و قيل: إنّه سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن القلب السليم؟ فقال صلى الله عليه و آله: هذا قلب من لا يدخل الجنّة بكثرة الصّلاة و الصيام، و لكن يدخلها برحمة الله، و سلامة الصّدر، و سخاوة النفس، و الشّفقة على المسلمين.[۳]

النظائر:

القلوب سبعة:

قلب ميّت: و هو قلب الكافر: «أو من كان ميتاً»[٤].

و قلب مريض: و هو قلب المنافق: «في قلوبهم مرض»[٥].

و قلب قاس: و هو قلب العاصي: «فويلٌ للقاسية قلوبهم»[٦].

و قلب منيب: «و جاء بقلب منيب»[۷].

و قلب شاهد: و هو قلب المحبّ: «إنّ في ذلک لذکري لمن کان له قلب»[۸].

و قلب وجل: «و قلوبهم وجله»[۹].

---

۱. بحارالأنوار: ۱۵۲/۷، ۲۳۹/٦۷، مستدرک الوسایل: ٤۰/۱۲.

۲. عن النبي صلى الله عليه و آله: انه صلى الله عليه و آله سئل ما القلب السليم؟ فقال: دينٌ بلا شک و هوي، و عملٌ بلا سمعة و رياء، مستدرک الوسايل: ۱۱۳/۱، و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: «إذ جاء ربّه بقلب سليم» قال: القلب السليم من الشکّ، بحارالأنوار: ۲۹/۱۲. و في الکافي، عن إبن عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «إلا من أتي الله بقلب سليم» قال: الّذي يلقي ربّه و ليس فيه أحدٌ سواه، و قال: و كلّ قلب فيه شرک أو شکّ، فهو ساقط، و إنّما أرادوا الزهد في الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة. الکافي:۱٦/۲، و عنه البحار:۲۳۹/٦۷. و لم نعثر على لفظ الحديث کما في المتن. و الظاهر انّه نقلٌ بمضمونه!!.

۳. عنه: مستدرک الوسايل: ۲٦۰/۱۵.

٤. الأنعام: ۱۲۲.

۵. البقرة: ۱۰.

٦. الزمر: ۲۲.

۷. ق: ۳۳.

۸. ق: ۳۷.

۹. المؤمنون: ٦۰.

و قلب العارف: «أتي الله بقلب سليم»[1].

التّكت:

و روي: أنّ إبراهيم عليه السلام رأي ولياً من أولياء الله، فقال: منذ كم أنت هيهنا؟! قال: مذ ستّين سنة، فقال: هل سألت الله حاجة؟! قال: بلى! و هو أن يريني وجه خليله إبراهيم، و يسقيني بكفّه شربة من ماء!!، فقال إبراهيم عليه السلام: أنا الخليل!، و ذهب ليأتي بالماء، فلمّا رجع، وجده ميتاً، فإغتمّ لذلک إبراهيم، فنودي إن لم أسقه من يد الخليل، فاسقنيه من كفّ الحبيب.[2]

الحقايق:

قال إبن عباس: في قوله «لا ينفع مال ولا بنون» جوابٌ للوليد بن المغيرة حين قالوا له: أسلم، قال: إنّ إبني: أباحذيفة، يشفع لي، فنزلت الآية.

و قيل: الآية تمّت عند قوله «ولا بنون»، ثمّ قال: «إلاّ من أتي الله» أي: ليكن من أتي الله بقلب سليم فإنّه ينفعه، كما قال: «وما أموالکم ولا أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفي إلاّ من آمن وعمل صالحاً فأولئک لهم جزاء الضعف بما عملوا»[3].

و قيل: «لا ينفع مال ولا بنون» بل«إلاّ من أتي الله بقلب سليم» فإنّ ماله و ولده ينفعانه.

التبكيت:

«أنّما أموالکم و أولادكم فتنة»[4].

[قال النّبيّ صلى الله عليه وآله]: الولد مَبْخَلة مَجْبَنَة مَحْزَنَة[5].

---

١. الشعراء: ٨٧.

٢. أنظر: أمالي الصدوق: ١٧٨، دعوات الرّاوندي (سلوة الحزين): ٣٨، بحارالأنوار: ٧٦/٩/١٢، ٨٠، ١٩/٧٣، ٣٦٩/٩٠، ٣٦٩/٦٦، ولم نعثر علي ذيله !!!.

٣. سبأ: ٣٧.

٤. الأنفال: ٢٨، التغابن: ١٥.

٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأشعث بن قيس: ألک من بنت حمزة ولد؟! فقال: لي إبن، لو كان بدله جفنة من ثريد أقدّمها إلى الضيف كان أحبّ إليّ!! فقال صلى الله عليه وآله: لِمَ قلتَ ذلک؟! إنّهم لثمرة القلوب، و قرّة

«المال و البنون زينة الحياة الدنيا»[1].

الأعين، و إنّهم مع ذلك لجبنة مَبخلة محزنة. تفسير ابي الفتوح الرازي: ۲۰۷/٤، و عنه مستدرک الوسایل: ۱۱۲/۱۵، بحارالأنوار:۹۷/۱۰۱، جامع الأخبار:۱۰۵، منهج الصادقین:۱۸۱/۲، الكشف و البيان:۲۳/۳، مجمع البيان:۷۱۱/۲.

١. الكهف: ٤٦.

المجلس الثّاني بعد المائة

في قوله تعالى: «و تفقّد الطّير، فقال: ما لي لا أري الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذبنّه عذاباً شديداً أولاذبحنّه، أو ليأتينّي بسلطان مبين، فمكث غير بعيد، فقال أحطت بما لم تحط به و جئتک من سبأ بنبأ يقين»[١].

هذه الآية في سورة النّمل، و هي مكّية، آياتها ثلاث و تسعون آية، و إلى هيهنا عشرون آية.

و في الخبر، عن رسول الله ﷺ: إنّ من قرأ هذه السّورة كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ من صدّق الأنبياء المذكورين فيها، و يخرج من قبره و هو ينادي: لا إله الا الله.[٢]

و عن إبن عباس في تفسيرها، يقول: طلب الطّير، و نظر في مواضعها فلم ير الهدهد في مكانه، فقال: إن كان من الطيور الغايبة «لأعذبنّه» أي: لأنتفنّ ريشه - و كان ذلک تأديب الطّيور - «أولاذبحنّه» بالسّكّين «أو ليأتينّي بسلطان مبين» أي: بعذر مبين، «فمكث غير بعيد» أي: غير طويل، حتّي جاء و قال: «أحطت بما لم تحط به» اي بلغت ما تبلغ، و علمت ما لم تعلم أيها الملک!!، «و جئتک» من مدينة «سبأ» بخبر حقٍّ عجيب.

البساط:

إعلم! أنّ جميع الأنبياء و جميع أوصيائهم، يعلّمهم الله جميع لغات الخلق، و جميع أصوات الحيوانات، ليحكموا و ينظروا فيما بين كلّ خصمين، و يطّلعوا على كلّ ما أنهي إليهم، واحد منهم، أو منهما.

و قد كان لسليمان عليه السلام زيادة على ذلک، بأن ملّكه الله على الحيوانات ايضاً، حتّي كان من جملة أحواله: أنّ لمّا أشرف على وادي النّمل، فرأي نملاً لها خراطيم و أنياب، فقال رئيسها: «أدخلوا مساكنكم» و قد خرج كثير من النّمل في عظام الجواميس، فهاله أمرها و أعجبه، و قد ألهمها اللهُ أنّ لسليمان عليه السلام

---

١. النمل: ٢٠، ٢١، ٢٢.

٢. المصباح الكفعمي: ٤٤٢.

ملكاً عليها، فخضعت له.
فقال سليمان عليه السلام لرئيسها: هذه كلّها نمل؟! قال: إنّ النّمل أكثر من ذلک!! فقال: أعرضها علي، فناديها الرئيس، فأقبلت كراديس، فبقي سليمان سبعين يوماً واقفاً، و هي تمرّ عليه، فقال: هل إنقطعت؟! فقال: لو وقفت إلى القيامة، ما إنقطعت!! فقال سليمان عليه السلام للرئيس: لِمَ قلت: «أدخلوا مساكنكم»، أخِفْتَ عليهنّ منّي ظلماً؟! قال: لا! و لكنّي خشيت أن يفتنوا بما يرون من ملكک، فيشغلهم ذلک عن طاعة ربّهم.[۱] فقال: يا سليمان! و ما أعطاک الله؟! قال: سخّر لی الرّيح و الشّياطين، و ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي، قال: يا سليمان! ألهمني الله: أنّ الموت منک دنا!! فسلّم الملک إلى «آصف»، و دخل المحراب، حتّي مات عليه السلام.
و كان أراد أن يضيف الحيوانات كلّها، فلم يقدر أن يشبع حوتاً واحداً.
و حكي: أنّ الله بعث إلى سليمان عليه السلام الهدهد فی ساعته، و قال: إنّي أضيفک يا سلميان، فأتاه بثمن فاضلات الصّحاري من الطعام. فأراه الله عجزه، و قال: إن أعجبک ملكک، فأطعم خلقي غداة واحدة!!
و لمّا كان الهدهد أحاطت بما لم يحط به، أراه: أنّ كلّ ملک دون ملک الله ناقص، لأنّه يحتاج فيه إلى الغير، و ملک الله كامل لا يتعلّق بغيره.
الأخبار:
- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: لا تقتلوا الهدهد لرسالة سليمان، ولا الضفدع لأنّه كان يطفئ نار إبراهيم، ولا النّمل لأنّه كان منذراً من النّمل، ولا النّحل لأنّه فيه الشفاء، ولا الصرد لأنّه كان دليلاً على بناء الكعبة.[۲]
- و روي: إنّ الخطاطيف تقرأ عشر آيات من كتاب الله، و لمّا أمر الله بالزّراعة، قال الخطّاف: إنی لا آكل مما يزرعون، فألقي الله بينه، و بين ولد آدم العداوة.[۳]

۱. أنظر: كشف الأسرار و عدة الأبرار: ۱۹٤/۷، البرهان، الزركشي: ۲۲۸/۳، تفسير روح البيان: ۳۳۵/٦.
۲. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۲۱/۱٦.
۳. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۲۰/۱٦.

- و قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أستوحش في بيتي! قال صلى الله عليه وآله: إتّخذ زوجين من الحمام[١]، فإنّ الله علّمهن من آخر آل عمران عشر آيات.
- و روي: لا تقتلوا الخطاطيف، فإنّهنّ يبتن على بيت المقدس حتّي كسر.[٢]
- و روي: لا تقتلوا الخفّاش، فإنّها قالت يوم خراب بيت المقدّس: يا ربّ سلطنّي على البحر حتّي أعرقهم جميعاً.[٣]
- و كان النّبيّ صلى الله عليه وآله: يعجبه النظر إلى الأترج و الحمام الأحمر.[٤]
- و كان من دعاء داود عليه السلام: يا رازق البغاث في عيشه.[٥]
- و قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الدّيک الأبيض صديقي، وصديق صديقي، وعدوّ عدوّي.[٦]
- و روي: انّ طيراً كان يأتي إلى سليمان عليه السلام يوم نوبته، فإذا أمسي، إنصرف، فأمر سليمان عليه السلام جنّياً يتفحصّ عن أمره، فتبعه إلى جزيرة الطير، فيها وكرٌ و فراخ، و قالت الطير لفراخها: أنتنّ أحبّ إلى ممّا أوتي سليمان!!.
- و قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: صوت الدّيک و ضربته بجناحيه، ركوعه و سجوده.[٧]
- و روي: أنّ أناساً من اليهود أتوا علياً عليه السلام فقالوا: إنّا نسألک عن خمسة أشياء، ماذا يقلن و ماذا يسبّحن: الفاختة و الضفدع و الدّيک و الدّرجة و الفرس؟! فلو أخبرتنا ندخل في دينک، فأخبرنا ما تقول الفاختة؟!.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٨٣/٨.وفي المبسوط لشيخ الطوسي: روى انّ رجلاً شكا الى... :٢٢١/٨
٢. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢١/١٦.
٣. السنن الكبري: ٣١٨/٩ و عنه: المجموع: ١٩/٩، تلخيص الحبير: ٤٨٩/٧، سبل السلام: ٧٩/٤، نيل ألأوطار: ٢٩٥/٨.
٤. مجمع الزوائد: ٦٧/٤، تأويل مختلف الحديث، إبن قتيبة: ١٠٢، المعجم الكبير: ٣٤٠/٢٢، الجامع الصغير: ٣٨٦/٢، كنز العمال: ١٥٠/٧، ١٨٤/١٤، بحارالأنوار: ٢٦/٦٢ وفيه: «إلى الخضرة» و عنه: سنن النّبيّ: ١٨٩.
٥. كذا في المتن، و في شرح نهج البلاغة: ١٥٥/١٩: و في المثل: يا رزّاق البغاث في عشّه.
٦. الكافي: ٥٥٠/٦... صديقي و صديق كلّ مؤمن، و عن لبّ اللباب: مستدرک الوسايل: ٢٨٨/٨ و في مكارم الأخلاق: الديک ألأبيض صديقي، و عدوّه عدو الله، يحرس صاحبه و سبع دور، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيته معه في البيت (ص ١٣٠) و أنظر مسند الشّاميين: ٣٢٦/٢، الجامع الصغير: ٦٥٩/١، كنز العمال: ٣٣٣/١٢.
٧. بغية الباحث، الحارث بن أبي أسامة: ٢٦٨، الجامع الصغير: ١٠١/٢، كنز العمّال: ٣٣٢/١٢، و مثله الدرّ المنثور: ١٨٣/٤ باختلاف يسير.

قال عليه السلام: تقول: سبحان من يري ولا يري و هو بالمنظر الأعلى[١]، أللهمّ العن من ترک الصلاة متعمّداً.

و الضفدع يقول: سبحان من عُبدَ في قعر البحار، سبحان من عُبدَ في جوف القفار، اللهمّ العن من يعقّ والديه.

و أمّا الدّيک، فيقول: سبحان من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، أللهمّ العن قاطع رحمه.

و أمّا الدّرجة، فتقول: سبحان من يطعم ولا يطعم، أللهمّ العن شارب الخمر.

و أمّا الفرس، فيقول: سبجان من سخّرني للعباد، اللّهم العن إمرأة له زوج، فتزني، و رجلاً له إمرأة فيزني. فأسلموا كلّهم.

- و روي: أنّ قوماً أتوه عليه السلام فقالوا: أخبرنا عن الدّنيا، لم سمّيت الدّنيا، و عن مسائل آخر- تأتي ذكرها- ، فقال عليه السلام سلوا تفقّهاً ولا تسألوا تعنّتا، ثم قال: سمّيت الدّنيا لأنّها دون الآخرة. و الآخرة، لأنها آخر داره، و «آدم» لأنه خلق من أديم الأرض، و «حوّا» لأنّها خلقت من شيئ بقي من حي[٢]، و «الدّينار» لأنه دار نار، و «الدرهم» لأنه دارهمّ. و «قاف» جبل محيط بالدّنيا، خضرة السّماء منه، و السّماء مرج مكفوف، و الدّنيا طوله أربعة آلاف عام، في عرض أربعه آلاف عام، ألفان منها خراب، و ألفان عمران، مسيره أربعة عشرون ألف فرسخ. و الدّنيا كلّها على متن ملک يقال له «بلهوين» و له قرنان، ما بين القرنين مسيره خمس مائة عام في كلّ قرن أربعون ألف عقدة، ما بين العقدة و العقدة أربعون ألف عام، و الدّنيا على ظهر ذلک الملک، و هو على الصخرة، و الصخرة على الحوت، و الحوت على الريح، و الريح على الظلمة، و الظلمة على الهواء، و الهواء على الماء، قال تعالى له: كن، فكان.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٩١/٣، و مستدرک سفينة البحار: ١٤/٨.

٢. كذا في المتن، و في الحديث: انّما سمّيت حواء حواءَ لأنها خلقت من الحيوان، بحارالأنوار: ١٣/١٠، و في حديث آخر: خلقت من ضلع حي، يعني آدم. بحارالأنوار: ١٠٠/١١، و مطابق لما في المتن: ١٠٠/١١، ١٥٥، علل الشرايع: ١٦/١، قصص الأنبياء، للجزايري: ٢٣. و جاء أيضاً: حوّا خلق من فضل طينةآدم علي صورته: بحارالأنوار ١١٥/١١، ١١٦.

و الدّيک في صفيفه يقول: أذكروا الله يا غافلين.
و الفرس في صهيله يقول: لا إله إلا الله، أللهم أنصر أحبّ الفريقين إليک.
و الضفدع يقول في نقيقه: سبّوح قدّوس، ربّ الملائكة و الرّوح، سبحان المذكور بكلّ لسان.
و الدّراج يقول في حديقه: الرّحمان على العرش إستوي.
و الزرّافة تقول: أللهمّ أرزقني قوت يومي هذا، سبحانک يا رزّاق.
و الحمار يقول في نهيقه: اللّهم العن العشّارين.
و الثّور يقول في جواره: لعنة الله على مبغضي آل محمّد ﷺ.
[و روي: صوت الغراب دعاء على العشّارين!].
و الورشان يقول: لدوا للموت و إبنوا للخراب.
و الفاختة تقول: ليت الخلق لم يخلقوا.
و الطاووس تقول: وحّدوا الله يا جاهلين.
و البلبل يقول: كما تدين تدان.
و القمري يقول: إستغفروا الله يا مذنبين
و الضيطوي: [يقول] كلّ حي ميت، و كلّ جديد بال.
و الخطّاف يقول: قدّموا خيراً تجدوهو
و البطّ يقول: سبحان ربّي الأعلي.
و البازي يقول: سبحان ربّي و بحمده.
و الحمامة تقول: سبحان ربّي الأعلي.
و الحداة تقول: كلّ شيئ هالک إلاّ وجهه.
و العصفور يقول: سبحان ربّي المذكور في كلّ شيئ.
و الأسد يقول: أنا مخلب الله يسلّطني على من يشاء.
و الأنعام تقول: الحمدلله الّذي لم يجعلنا من ولد آدم!!.
و الفرس يقول: أللهمّ اجعلني أحبّ إلى سيدي من أهله و ماله و أولاده.[1]

١. أنظر: حديث أبي ذر الغفاري: بحارالأنوار: ٣٥/٦١، ٣٨، الإختصاص: ١٣٦، نوادر الرّاوندي: ١٥.

و الحمار تقول: «یا هیاً»! یعنی لا إله الا الله.[1]

النظائر:

«أ لم یروا إلى الطّیر مسخّرات»[2]، «و الطّیر صافات»[3]، «علّمنا منطق الطّیر»[4]، «و الطّیر محشورةً»[5]، «أ لم یروا إلى الطّیر فوقهم صافّات»[6].

النّکت:

إعلم! أنّ سلیمان علیه السلام مع ملکه، کان یعرف مواضع الماء بالهدهد، و لهذا تفقّده. و قیل: ما تفقّده لذلک، و إنّما قال الله لسلیمان: تفقّدت الطّیر الصغیر الضعیف، أکرمک بإمرأة غنیة مثل «بلقیس»، و الله یحبّ الرّحماء.

و روي: انّ ثمانیة طیور معجزة لثمانیة من الأنبیاء:

الغراب معجزة لهابیل وسبب لستر عورته «فبعث الله غراباً»[7]، و الحمامة، معجزة نوح علیه السلام بنقصان الماء[8]، و الطیور الأربعة معجزة إبراهیم علیه السلام[9]، و اللّواتي الّتی أکلن المصلوب، معجزة لیوسف علیه السلام «فتأکل الطّیر من رأسه»[10]، و

الجعفریات: ۸۵ حیاة الحیوان: ۱۵۲/۲.

۱. أنظر فی هذا المضمار و العلم عند الله!: علل الشرایع:۲/۱، بحارالأنوار:۳۵۵/۵٤، ۱۲/۱۰، ۲۷/٦۱، ۳۵، ٤٦، الإختصاص: ۱۳٦، إرشاد القلوب: ۳۵۸/۲، التحصین لإبن طاوس: ٦٤۲، ٦٤۳، کشف الیقین:٤۳۱، الخرائج:۲٤۸/۱، بحارالأنوار: ۱٤، ۹۷، ٤۱۱، ۱۷۰/٤۰، قصص الأنبیاء للجزایري: ۳۷۱، قصص الأنبیاء للراوندي: ۲۵۵، مسائل علي بن جعفر: ۱۰۳، المناقب لإبن شهر آشوب: ۵۵/۲، الکافی: ٦/۵۵۰، کلمات الإمام الحسین علیه السلام: ۲۸. و فی «قاف» أنظر: بحارالأنوار: ۱۱۹/٦۰، ٤۵/۷، نور الثقلین:۱۰٤/۵، تفسیر جامع البیان: ۱۹۰/۲٦، و فی مجمع الزوائد: السّماء الدّنیا مرجع مکفوف: ۱۳۱/۸.

۲. النحل: ۷۹.

۳. النور: ٤۱.

٤. النمل: ۱٦.

۵. ص: ۱۹.

٦. الملک: ۱۹.

۷. المائدة: ۳۱.

۸. بحارالأنوار: ٦٦/٦۲، الدرّ المنثور: ۳۲۸/۳، ۳۳۱.

۹. البقرة: ۲٦۰.

۱۰. یوسف: ٤۱.

تسبیح الطّیر معجزة لداود علیه‌السلام: «یا جبال أوّبی معه و الطّیر»[1]، و الخفاش معجزة لعیسی علیه‌السلام: «و إذ تخلق من الطین کهیئة الطّیر»[2]، و السّلوي معجزة لموسی علیه‌السلام[3]، و الهدهد معجزة لسلیمان علیه‌السلام.[4]

و قیل: سمّي الهدهد بفعله، لأنه هَدي سلیمان علیه‌السلام إلی بلقیس، و بلقیس إلی سلیمان علیه‌السلام و قوله: «مالی لاأري الهدهد» إشارة إلی أنّ الأولیاء إذا أصابتهم مصیبة، راجعون بالملامة إلی أنفسهم!!.

الحقایق:

«و تفقّد الطّیر» أي: طلب سلیمان الهدهد عنه غیبته، قوله: «مالی لا أري الهدهد» أي: ما للهدهد لاأراه، لکنّه من القلب الّذي یوضحه المعنی، و العرب، یقول مثل ذلک، یقول: «مالی أراک کئیباً».

و «أمْ» هي المنقطعة، نظراً إلی مکان الهدهد، فلم یبصره، فقال: «مالی لا أراه» علی معنی: انّه لا یراه، و هو حاضر، لساتر ستره، أو لغیر ذلک، ثمّ لاح له أنّه غایب، فأضرب عن ذلک، و أخذ یقول: أ هو غایب؟!، کأنّه سأل عن صحّة ما لاح له.

- و قال أبو حنیفة للصّادق علیه‌السلام: کیف تفقّد الهدهد من بین الطّیر، فقال: لأنّ الهدهد یري الماء فی بطن الأرض کما یري أحدکم الدهن فی القارورة، فنظر أبو حنیفة إلی أصحابه، فضحک، فقال الصّادق علیه‌السلام: ما یضحکک؟!

قال: ظفرت بک!!، قال علیه‌السلام: و کیف ذاک؟! قال: الذي یري الماء فی بطن الأرض، لا یري الفخّ فی التراب، حتّي یأخذ بعنقه!! قال الصّادق علیه‌السلام: أما

---

۱. سبأ: ۱۰.

۲. المائدة: ۱۱۰، آل عمران: ۴۹.

۳. البقرة: ۵۷، طه: ۸۰. السلوي: طائر (لسان العرب) و فیه: و فی التهذیب: السلوي طائر، و هو فی غیر القرآن العسل. و عن إبن عباس و قد سئل عن السلوي، فقال: هي المرعة - بضمّ المیم و فتح الراء و سکونها - طائر أبیض حسن اللون، طویل الرجلین بقدر السّمانی، یقع فی المطر من السّماء (مجمع البحرین).

۴. النمل: ۲۰.

علمتَ أنّه إذا نزل القدر عمي البصر.[1]

التبكيت:

أيها الأغنياء!! لا تغترّوا بالمال و حسن الحال!!، و يا أيها الّذي محلّ بالكبر، عليك بالتّواضع و الإستعداد للموت.

هب أنك قد ساويت قارون فى الغنى   و ساويت نوحاً ثمّ لقمان فى العمر
و نلت الّذي كان إبن داود ناله   أليس قضاياک المصير إلى القبر.

---

۱. بحارالأنوار: ۱۱٦/۱٤، ۲۱/٦۱، تفسير مجمع البيان: ۳۷٥/۷، تفسير جوامع الجامع: ۷۰٥/۲، تفسير غريب القرآن، لفخر الدّين الطريحي: ۲۱٥، نور الثقلين: ۸٥/٤، الدّعوات للراوندي: ۲۰۹، تفسير البرهان: ۲۱٤/٤، كلهم عن تفسير العياشي بإسناده.

المجلس الثالث بعد المائة

في قوله تعالى: «و ربّک يخلق ما يشاء و يختار ما کان لهم الخيرة»[۱].

هذه الآية في سورة القصص، و هي کلّها مکيّة إلاّ قوله: «إنّ الذي فرض عليک القرآن لرادّک إلى معاد»[۲]، نزلت بالجحفة. و آياتها ثمان و ثمانون آية، و إلى هيهنا سبع و ستّون آية.

- و في الخبر: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فمن قرأ سورة القصص، کان له من الأجر بعدد من صدّق بموسى عليه السلام، و بعدد من کذّبه عليه السلام، عشر حسنات، و لم يبق ملک في السّماء و الأرض إلاّ شهد على تصديقه.[۳]

و عن إبن عبّاس في قوله «و ربّک يخلق ما يشاء و يختار» من خلقه بالنبوّة و الإمامة من يشاء، يعني محمّداًو علياً بعده و أحد عشر من ولده عليهم السلام «و ما کان لهم» إختيار في ذلک، ثمّ نزّه اللهُ نفسه، فقال: «سبحان الله» أي: تبرّأ «عمّا يشرکون» به، من الأوثان، و عمّا يقول النّاس من الإختيار، فإنّه نوع من الشرک، فقال تعالى: ليس لهم الخيرة، فإذا قالوا: لنا الخيرة، فقد ردّوا.

البساط:

إعلم! أنّ من شرايط الإلهيّة، الإختيار، و شرط العبوديّة الطّاعة، قال الله: «و ما کان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله و رسوله أمراً أن يکون لهم الخيرة من أمرهم»[٤]، و قال الکفّار: «لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»[٥]، أي: هلاّ نزل على الوليد بن مغيرة بمکّة، أو عروة بن مسعود بالطايف؟!.

---

۱. القصص:٦٨.

۲. القصص: ٨٥.

۳. مجمع البيان: ٤١٢/٧ و فيه:... ملک في السماوات و الأرض إلاّ شهد له يوم القيامة، أنّه کان صادقاً، إن کلّ شيئ هالک إلا وجهه، و مثله في تفسير نور الثقلين: ١٠٦/٤، الکشف و البيان (الثعلبي): ٢٣٢/٧.

٤. الأحزاب: ٣٣.

٥. المعارج: ١.

و في تفسير الثعلبي[١]: بإسناده عن سفيان بن عيينة عن الصّادق عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم، و قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، طار ذلک في البلاد، فقدّم على النّبيّ صلى الله عليه وآله النعمان بن الحارث الفهري، و قال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله الا الله و أنّک رسول الله، و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصّلاة و الصّوم و الزّكاة، فقبلناها، فلم ترض؟! حتّي نصبتَ هذا الغلام!!، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيئٌ منک؟! أو أمرٌ من عندالله؟!!، قال صلى الله عليه وآله: و الله الّذي لا إله إلاّ هو، أنّ هذا من عندالله، فولّي النعمان بن الحارث و هو يقول: إن كان هذا هو الحقّ من عندک!!، فامطر علينا الحجارة، فرماه الله بحجر على رأسه، فقتله، فأنزل الله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع»[٢][٣].

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: من سعادة إبن آدم إستخارة الله، و من سعادته رضاه بما قضي الله.[٤]

- و قال صلى الله عليه وآله: لتقلّ همّک، ما قُدّر يكون، و ما ترزق تأتيک.[٥]

- و قال صلى الله عليه وآله: مَنْ توكّل و قنع و رضي كفِي المطلب.[٦]

---

١. هو أبو اسحاق الثعلبي النيشابوري المتوفى: ٣٧/٤٢٧، و تفسيره: «الكشف و البيان» : ٣٥/١٠، و عنه القرطبي:٢٧٩/١٨.

٢. المعارج: ١.

٣. الغدير: ٢٤٠/١، شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني: ٣٨١/٢، و عنه: مجمع البيان: ٢٥٢/٥، غاية المرام، البحراني: ٣٩٧، خصائص الوحي المبين، لإبن البطريق: ٣١، و عن الجمع: كنز الدقايق: ٣٣٢/٥، منهج الصادقين: ٣/١٠، نور الثقلين: ١٥١/٢.

٤. تحف العقول: ٥٥، بحارالأنوار: ١٦١/٧٤.

٥. في شرح نهج البلاغة: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله لعبد الله بن مسعود: لتقلّ همّک، ما قدّر أتاک، و ما لم يقدّر لم يأتک، و لوجهد الخلق أن ينفعوک بشيئ لم يكتبه الله لک، لم يقدروا عليه، و لو جهدوا أن يضرّوک بشيئ لم يكتبه الله عليک، لم يقدروا علي ذلک. ٢٢٧/١١.

٦. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٧/١١، و عن الجعفريات: ٢٢٧/١٥، و عن نوادر الرّاوندي: ٢٣١/١٥، الجعفريات: ٢٢٤، نوادر الرّاوندي: ١٦، بحارالأنوار: ١٥٤/٦٨.

- و قالﷺ: ثلاث من رزقهن فقد جمع له خير الدّنيا و الآخرة: الرّضاء بالقضاء، و الصّبر على البلاء، و الدّعاء في الرّخاء.[١]

النظائر:

قال تعالى: «و لقد إخترناهم على علم على العالمين»[٢]، «وأنا أخترتک فاستمع لما يوحى»[٣]، «و إختار موسى قومه»[٤]، «و ربّک يخلق ما يشاء و يختار»[٥].

النّكت:

قال الصّادقؑ: سبحان! من إختار من الأحجار حجراً، و من الأمدار مدراً، و من الشّهور شهراً، و من العبيد عبداً؟!![٦]

- و روي: إنّ الله إختار من القرآن أربع سوراً: سورة «يس» تمنعک من البلاء، و سورة «الدخان» تمنعک من النّار، و سورة «الملک» تمنعک من عذاب القبر، و سورة «الصّمد» تمنعک من الكفر و النفاق. و إختار من الآيات أربعاً: «آية الكرسى»[٧] حصنک، و «آمن الرسول»[٨] حارسک، و «قل ادعوا الله أوادعوا الرحمان»[٩] يأمنک، و «لو أنزلنا»[١٠] سبب لإجابة دعائک.

الحقايق:

«ما كان لهم الخيرة»، «ما» للنفي، أي: ليس لهم الإختيار ولا الإصطفاء، كما قال الله: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً»[١١]، و من زعم أنّ «ما» بمعنى

١. مسكن الفؤاد: ٤٤، بحارالأنوار: ١٣٨/٧٩.
٢. الدخان: ٣٢.
٣. طه: ١٣.
٣. ألأعراف: ١٥٥.
٥. القصص: ٦٨.
۶. لم نعثر عليه
٧. البقرة: ٢٥٥ و ٢٥٦، و ٢٥٧.
٨. البقرة: ٢٨٥.
٩. ألإسراء: ١١٠.
١٠. الحشر: ٢١.
١١. الحج: ٧٥.

«الّذى» و معناه: و يختار الّذي علم أنّهم يختارونه لأنفسهم، و هذا إن كان كما زعموا، لكان إختيار الله قبل!!. فإذا إختار الله تعالى نبياً أو وصياً، ثمّ نظر الخلق في سيرته، فهم يحمدونه سراً و علانيةً، لا معقّب لحكمه.

التبكيت:

إعلم! أنّ إختيار العبيد - الذين هم كانوا أنبياء- كان على الظواهر، فكيف يكون حال الأمّة؟! فيجب أن يتّبع ما إختار الله له، فإنّه تعالى عالم بالبواطن، ألا ترى! إلى الذين إختارهم موسى عليه السلام للميقات، فكانوا شرّ بنى إسرائيل.[1]

و كِلْ التدبير إلى المدبّر، و التقدير إلى المقدّر، و أطع من جعله الله عليك ولياً و والياً.

١. أنظر: علل الشرايع: ١/٦٣، و عنه: بحارالأنوار: ١٣/٢٩٢، فتح الأبواب: ١٢٤، فلاح السائل: ٤، قصص لأنبياء، للجزايري: ٢٩٤.

المجلس الرابع بعد المائة

فى قوله تعالى: «تلک الدّار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّاً فى الأرض ولا فساداً و العاقبة للمتّقين».

من أوّل سورة القصص إلى هيهنا إثنتان و ثمانون آية.

عن إبن عباس فى قوله تعالى: «تلک الدّار الآخرة» يعنى الجنّة، خلقناها و وعدنا بها عبادنا، و انّما خلقناها للذين «لا يريدون علوّاً» أي: عتوّاً و تكبراً «فى الأرض» بالمال «ولا فساداً» بالنفس، و إرتكاب المعاصي، « و العاقبة» الحميدة «للمتّقين» [من] الكفر والشرک والفواحش و العلوّ والفساد فى الأرض.

البساط:

قد أجمع المسلمون على أنّه لا توجد أربعة إلاّ بأربعة:

لاتوجد الدّار الباقية إلاّ بترک الدّار الفانية، ولا الرّضاء من الله إلاّ بترک هوي النفس، ولا الرّاحة فى الآخرة إلاّ بترک الرّاحة فى الدّينا، ولا هذه كلّها إلاّ بعد الإيمان.

و قال الله تعالى: «ما عندكم ينفد و ما عندالله باق»[1]، «المال و البنون زينة الحيات الدّنيا»[2]، «و أمّا من خاف مقام ربّه و نهي النفس عن الهوى»[3]، «و جاهدوا فى الله حقّ جهاده»[4]، «و أعبد ربّک حتّي أتيک اليقين»[5]، «تلک الدّار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً»[6].

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: التذلّل للحقّ، أقرب للعزّ، من التعزّز بالباطل، و مَنْ تعزّز

---

١. النحل: ٩٦.

٢. الكهف: ٤٦.

٣. النازعات: ٤٠.

۴. الحج: ٧٨.

۵. الحجر: ٩٩.

۶. القصص: ٨٣.

بالباطل، جزاه الله ذلّاً بغير ظلم[١] ثمّ قرأ هذه الآية: «و تراهم يعرضون عليها خاشعين من الذلّ»[٢].

- و كان صلى الله عليه و آله يرمي جمرة العقبة على ناقة له، و ليس بين يديه ضَرْب، ولا طرْد، ولا إليک! إليک!![٣]

- و قال صلى الله عليه و آله: طوبى لمن تواضع في غير منقصة، و أذلّ نفسه من غير مسغبة.[٤]

- و قال صلى الله عليه و آله: ما تواضع عبد إلاّ رفعه الله.[٥]

- و قال صلى الله عليه و آله: يقول الله: الكبرياء ردائي، و العظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما، ألقيه في ناري.[٦]

- و قال صلى الله عليه و آله: يحشر المتكبّرون يوم القيامة أمثال الذرّ - في صورة الرّجال - يغشاهم الذلّ من كلّ مكان.[٧]

- و قال صلى الله عليه و آله: يا عجباً - كلّ العجب- للمختال الفخور، خُلِقَ من نطفة، ثمّ يعود جيفة، و هو بين ذلک لا يدري ما يفْعَلُ به؟!.[٨]

- و قال عليّ عليه السلام: الفتوّة على أربعة: العفو عند القدرة، و التواضع عند الدّولة، و النصيحة عند العداوة، و العطية بغير منّة.[٩]

---

١. كنز العمال: ١١٧/١٦، الجامع الصغير: ٥٢٢/١، و أنظر في شأنه: فيض القدير، للمناوي: ٣٧٠/٣.

٢. الشورى: ٤٥.

٣. عنه: مستدرک الوسايل:٧٢/١٠. المغازي، للواقدي:١١٠٧/٣، دلائل النبوة:٤٤/٥، البداية والنهاية: ١٦٥/٥، ١٨٧، الاستيعاب: ١٢٧٩/٣، اسد الغابة: ٩٤/٤.

٤. عنه: مستدرک الوسايل:٣٠٠/١١ و فيه: «من غير مسكنة» و هكذا في بحارالأنوار: ٩٣/٧٤، أعلام الدّين:٢٠٣، الأمالي للطوسي: ٥٣٧، مجموعة ورّام: ٦٦/٢.

٥. أمالي الشيخ: ٥٦، بحارالأنوار: ١٣٧/١، ١٢٠/٧٢، منية المريد: ١٩٣، و في المصادر: «ما تواضع أحد» و في الموطأ: ١٠٠٠/٢، و التواضع و الخمول، لابن أبي الدّنيا: ٩٧ كما في المتن.

٦. عنه: مستدرک الوسايل: ٣١/١٢، إرشاد القلوب: ١٨٩/١، مجموعة ورّام: ١٩٨/١، بحارالأنوار: ١٩٢/٧٠، شرح نهج البلاغة: ١٠٥/١١ و فيهما: قصمته، و هكذا في منية المريد: ٣٣٠.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ٣١/١٢ و في البحار: ٢١٩/٧٠ عن العامة!!.

٨. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣/١٢. و عن أبي جعفر عليه السلام الكافي: ٣٢٩/٢ و عنه: وسايل الشيعة: ٤٢/١٦ و بحارالأنوار: ٢٢٩/٧٠، المحاسن: ٢٤٢/١.

٩. ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار البغدادي: ١٢٦/٣: سئل أبوالقاسم الجنيد بن محمّد عن التصوّف، فقال:

النظائر:

العلوّ على أربعة أوجه:

علوّ على الله، كعلوّ «فرعون»: «أنا ربّكم الأعلى»[۱]، «انّ فرعون على فی الأرض»[۲].

و العلوّ على أمر الله: كعلوّ الكفّار: «أنّهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون.[۳]

و العلوّ على نعمة الله، كعلوّ قارون: «فبغي عليهم»[٤]، «انّما أوتيته على علم عندی».[٥]

و العلوّ على خلق الله، كعلوّ ابليس على آدم: «الاّ إبليس أبى و إستكبر»[٦]، و «قال أنا خير منه»[۷].

النّكت:

جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنّي أحبّ أن يكون رأسي دهيناً، و بزّتي غسيلاً، و فعلي جديداً، فهل يكون ذلک كبراً؟! قال ﷺ: لا! الكبر أن تَسفَهَ الحقّ و تَغمِضَ النّاس بعينک.[۸]

الحقايق:

سئل النّبيّ ﷺ عن العلوّ، فقال ﷺ: أن تريد أن يكون النظر إلى النفس، و «الفساد» النظر إلى الدّنيا.[۹]

يا بنى! إنّ التصوف علي أربع: علي العفو عند القدرة و....؟!!

۱. النازعات: ۲٤.

۲. القصص: ٤.

۳. الصافات: ۳۵.

٤. القصص: ۷٦.

۵. القصص: ۷۸.

۶. البقرة: ۳٤.

۷. ألأعراف: ۱۲، ص: ۷٦.

۸. عنه: مستدرک الوسایل:۳۵/۱۲، الکافی:۳۱۱/۲، معانی الاخبار:۷۱، وسائل الشیعة:۳٦۰/۱۱، بحار الأنوار: ۱٤۲/۲،۲۲۰/۷۰، المعجم الطبرانی: ۱۳۲/۳، مجمع الزوائد: ۱۳۳/۵، مع اختلاف فی العبارات.

۹. لم نعثر علیه. و فی حقایق التفسیر: ۱۵۵، و تفسیر خسروي:۳۹۲/٦، و تفسیر روح البیان:٤۳۹/٦،

قيل: هذه الآية راجعة إلى أوّل السورة فى قوله: «انّ فرعون علا فى الأرض» قال: «تلک الدار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّاً فى الأرض» أي: كعلوّ فرعون «ولا فساداً» كفساد قارون.

و عن إبن عباس: «العلوّ» الشرک، و «الفساد» سفک الدماء بغير حق.

و قيل: «العلوّ» الرفعة و التّنافس فيها، و «الفساد» العمل بالمعاصي.

و قيل: «العلوّ» التجبّر و «الفساد» الدعاء إلى غير عبادة الله.

و قيل: «العلوّ» الكبر و البغي، و «الفساد» جميع المعاصي.

التبكيت:

قال تعالى: «و العاقبة للمتّقين»، علّق الجنّة بالتقوي، فمن كان غير متّق، فمخوف أن لا ينالها.

- و قال النّبيّ ﷺ: لا تدخلون الجنّة حتّي تزهّدوا فى الدّنيا.[1]

نسب إلى البعض؟!!.

۱. لم نعثر عليه بألفاظه، و فى الكافى: ۱۳۰/۲، مجموعة ورام: ۱٦۲/۲، وسائل الشيعة: ۲۳۳/۱۲، بحار الأنوار: ۵۵/۷۰ و مشكاة الأنوار، عنه ﷺ: حرام علي قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّي تزهّدوا فى الدّنيا.

المجلس الخامس بعد المائة

فى قوله تعالى: «و الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا».

هذه الآية فى آخر سورة العنكبوت. و المعنى: «و الذين جاهدوا» الكفّار، فى إبتغاء مرضاتنا و فى طاعتنا، و جاهدوا أنفسهم فى هواها، خوفاً منّا. و قيل: الذين إجتهدوا فى عبادتنا، رغبة فى ثوابنا، و رهبة من عقابنا «لنهدينّهم» السبيل الموصلة إلى ثوابنا.

و قيل: لنوفّقهم لإزدياد الطّاعات، فيزداد ثوابهم.

و قيل: «و الذين جاهدوا» فى إقامة السنّة «لنهدينّهم» سبل الجنّة.

و قيل: معناه: و الذين يعملون بما يعلمون «لنهدينّهم» إلى ما لا يعلمون.

و «انّ الله لمع المحسنين» بالنصر و المعونة فى دنياهم، و الثواب و المغفرة فى عقباهم.

البساط:

إعلم! أنّ ثمرة عشرة أشياء، عشرة ثمرة:

الصبر: الأجر و الكرامة، كما قال: «إنّما يوفّي الصابرون أجرهم بغير حساب»[١].

و الشكر: الزيادة، قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنّكم»[٢].

و ثمرة التّوبة: القبول و الرعاية، قال الله: «و هو الذي يقبل التّوبة عن عباده»[٣].

و ثمرة الدعاء: الإجابة: قال تعالى: «أدعونى أستجب لكم»[٤].

و ثمرة الإنابة: البشارة: «و أنابوا إلى الله لهم البشرى»[٥].

و ثمرة التوكّل: الكفاية: «و من يتوكّل على الله فهو حسبه»[٦].

و ثمرة الإستغفار: المغفرة: «و استغفروا ربّكم انّه كان غفّاراً يرسل عليكم

١. الزمر: ١٠.
٢. إبراهيم: ٧.
٣. الشورى: ٢٥.
٤. غافر: ٦٠.
٥. الزمر: ١٧.
٦. الطلاق: ٣.

مدراراً»[١].

و ثمرة التذكرة: الرّحمة: «أذكرونی أذكركم و اشكروا لی ولاتكفرون»[٢].

و ثمرة التقوي: الفرج و الرّاحة: «من يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب»[٣].

و ثمرة الجهاد: الهداية: «و الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا»[٤].

الأخبار:

- قال النّبیّ ﷺ: مارأيت مثل الجنّة نام طالبها، و ما رأيت مثل النّهار نام هاربها.[٥]

- و قيل: زاهدكم راغب، و مجتهدكم مقصّر، و عالمكم جاهل، و جاهلكم مغترّ.[٦]

النظائر:

الجهاد علی خمسة أوجه:

جهاد الغزاة بالروح، و جهاد الأغنياء بالمال، و جهاد العبّاد بالنفس، و جهاد الأولياء بالسرّ، و جهاد العلماء بالإستدال و الفكر.

و المجاهدة، مجاهدة النفس، فمضرّتها أشدّ من مضرّة الكفّار.

«إنّ الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا»[٧]، «يا أيها النّبیّ جاهد الكفّار و المنافقين»[٨]، «و جاهدوا فی الله حقّ جهاده»[٩]، «لكن الرّسول و الذين آمنوا

---

١. نوح: ١٠ و ١١.

٢. البقرة: ١٥٢.

٣. الطلاق: ٢ و ٣.

۴. العنكبوت: ٦٩.

۵. أعلام الدّين: ١٨٩، ألأمالی للطوسي: ٥٢٥، مجموعة ورام: ٥١/٢، و أنظر أيضاً: بحارالأنوار: ٢٩٤/٧٤، ٣٣٥، ألإرشاد: ٢٣٥/١، إرشاد القلوب: ٣٤/١، تحف العقول: ١٥٢.

۶. فی مجموعة ورّام: ٢٤٣/٢، كان بعضهم يقول: كفي بنا ذنباً أنّ الله يزهدنا فی الدّنيا و نحن نرغب فيها، زاهدكم راغب، و عالمكم جاهل، و عابدكم مقصّر.

٧. البقرة: ٢١٨، ألأنفال: ٧٢.

٨. التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.

٩. الحج: ٧٨.

معه جاهدوا بأموالهم و أنفسهم»[۱].

النّكت:

أمر تعالى بالتّوبة، و ثقّل أوّلاً، فقال: «توبوا إلى الله توبة نصحوحاً»[۲]، ثمّ خفّف الله تعالى: «توبوا إلى الله جميعاً»[۳].

و أمر بالتقوي، فثقّل أوّلاً، فقال: «إتّقوا الله حقّ تقاته»[٤]، ثمّ خفّف، فقال: «فاتقوا الله ما إستطعتم»[٥].

و أمركم بالذكر الكثير، فقال: «أذكروا الله ذكراً كثيراً»[٦]، ثم خفّف، فقال: «و الّذين جاهدوا فينا»[۷].

الحقايق:

قيل: الجهدُ ما قال النّبيّ ﷺ: من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.[۸]

و قيل: الإجتهاد أربعة أشياء: طلب العلم، و الإخلاص فى العمل، و التوكّل فى الرزق، و الأستعداد للموت.

---

۱. التّوبة: ۸۸.

۲. التحريم: ۸.

۳. النور: ۳۱.

۴. آل عمران: ۱۰۲.

۵. التغابن: ١٦.

۶. ألأحزاب: ٤١.

۷. العنكبوت: ٦٩.

۸. عنه: بحارالأنوار: ۳۲٦/٥۳، فيض القدير: ٥٦/٦ عن «حلية ألأولياء» لأبى نعيم، و روي أيضاً: من اخلص لله اربعين... كما فى: مسند زيد بن علي:۳۸۳، شرح أصول الكافى، المازندرانى: ٤٧/٨، الرواشح السماوية: ۲۰۰، مسند الشهاب: ۲۸٥/۱، شرح نهج البلاغة: ۲۱۳/۱۱، الجامع الصغير: ٥٦٠/۲، كنز العمال: ۲٤/۳، تفسير الميزان: ۱۲۲/٥.

و روي أيضاً: «ما أخلص عبدٌ لله عزّوجلّ أربعين صباحاً إلاّ جرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه» كما فى عيون اخبار الرضا: ٧٤/١، بحار: ۲٤۲/٦٧، و فى عدة الدّاعي: ۲۱۸ «من أخلص لله اربعين يوماً فجّر الله...» و فى نهج السعادة: ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوماً... (۳٤۳/۷).

التبكيت:

ويل للّذين يقصّرون فى العلم و العمل، و يبالغون فى الجهل و البدعة، فهم فى الخيبة يوم اللّقاء.

المجلس السادس بعد المائة

فى قوله تعالى: «ظهر الفساد فى البرّ و البحر بما كسبت أيدي النّاس»[١].

هذه الآية فى سورة الرّوم، و هي ستّون آية، و إلى هيهنا أربعون آية.

و فى الخبر، عن النّبيّ ﷺ: انّ من قرأ سورة الرّوم كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ ملك يسبّح الله بين السّماء و الأرض، و أدرك ما ضيع فى يومه و ليلته.[٢]

أي: ظهر الفساد و المعاصي فى البرّ من قتل «قابيل» أخاه، و فى البحر من «جلند الأزدى»[٣]، و فى قوله: «بما كسبت» أي: بسبب ما كسبه النّاس، من قتل «قابيل» «هابيل» فى البرّ، و من غضب «جلندى» النّاس فى البحر.

و يقال: أي ظهر القحط و الجدوبة، بموت البهائم و نقص الثمرات، و النّبات، البرّ و السهل و الجبل و البادية و المفازة، و فى البحر، أي: فى الريف و القري «بما كسبت أيدي النّاس» بالمعاصي «لنذيقهم» جزاء بعض الّذي عملوا من المعاصي، بالشدّة والغلاء و قلّة الأطعمة و اللحوم و السموك، «لعلّهم يرجعون» عن ذنوبهم، فيكشف عنهم.

البساط:

إعلم! أنّ الله غيّر بشؤم المعصية عشرة أشياء على جماعة:

غير إسم «ابليس»، و كان أسمه «عزازيل»[٤] فسمّاه «شيطاناً رجيماً» و «إبليس اللعين»! و كان جناحاه من «زمرّد»، فغير نفسه و جعله منكوساً و منسوخاً، و صيره على صورة «الجانّ» بوجهٍ كوجه القرد!!.

١. الروم: ٤١.

٢. مصباح الكفعمي: ٤٤٣.

٣. كذا فى المتن، و فى «تاج التراجم فى تفسير القرآن للأعاجم: ١٣٢٧/٣: جلند أولادي، و فى مواهب علية، ص: ٦٥٤ ، إسمه جلند بن كركره. و فى لسان العرب: جلندي، بضمّ الجيم مقصور، إسم ملك عمان: ١٢٩،١٢٨/٣، و الظاهر: هو الذي قال الله فيه: و كان من ورائهم ملك يأخذ كلّ سفينة. الكهف:٧٩.

٤. بحارالأنوار: ١٣١/١١، ٣٠٨/٦٠، فتح الباري: ٢٣٩/٦، تفسير مجمع البيان: ١٦٥/١.

و غير لون «حام بن نوح» بشؤم العقوق، إذ نظر إلى عورة أبيه نائماً، فسوّده الله.
و كذا غير لون النبات بشؤم قابيل.
و غيّر الصور على قوم «داود» بأخذ الحيتان.
و علي قوم عيسى عليه السلام بكفرهم بالمائدة و صيرهم قردة و خنازير، كما قال: «لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل»[١].
و طمس أموال «القبط» بدعاء موسى عليه السلام «ربّنا اطمس على أموالهم»[٢]، فصار مائهم دماً، و مالهم حجراً.
و خسف بقارون.
و غيّر المال، فى [نهر] إبن فطرس[٣]، على بنى مروان.
«فطاف عليها طائف من ربّک و هم نائمون»[٤].
«واضرب لهم مثلا رجلين - إلى قوله تعالى - ويرسل عليها حسباناً من السّماء»[٥].

الأخبار:

- قال النّبىّ صلى الله عليه وآله: إذا أكلت أمّتى الرّبا، كانت الزلزلة و الخسف[٦]، و إذا جاروا

---

١. المائدة: ٧٨.
٢. يونس: ٨٨.
٣. كذا فى المتن و فى النزاع و التخاصم، التاريخ الكبير: البخاري: ١٠/٢، و هو موضع مشهور قرب الرملة، قتل فيه بنو العباس قوماً من بنى امية (بنى مروان)، و الصحيح، كما فى التواريخ و اليسر، «نهر أبى فطرس» أنظر: ألإمامة و السياسة: ١٦٣/٢، أنساب الأشراف: ١٠٣/٤، ١٠٤، ١٦٩، ٣٢٠/٩، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٣٣/٩، ١٦/١١، البداية و النهاية: ٤٦/١٠، تاريخ إبن خلدون: ١٦٤/٣، ١٦٥، تاريخ الطبري: ٤٣٩/٧، ٤٤٠، تاريخ مختصر الدّول: ١٢٠، تاريخ اليعقوبى: ٣٥٥/٢، تجارب الأمم: ٣٢٨/٣، التنبيه و الأشراف: ٢٨٥، شذرات الذهب: ١٤٨/٢، القاموس المحيط: ٢٤٦/٢، الكامل: ٤٢٥/٥، المحبر: ٤٨٥، مروج الذهب: ٢٤٥/٣، المعارف: ٣٧٢، معجم البلدان: ٢٤٠/١، ٢٦٧/٤، ٣١٥/٥.
٤. القلم: ١٩. فى قصّة أصحاب الجنّة، هذه الجنة حديقة كانت باليمن فى قرية يقال لها «صروان» بينها و بين صنعاء إثنا عشر ميلاً، كانت لشيخ، و كان يمسك قدر كفايته و كفاية أهله و يتصدق بالباقي، فلمامات، قال بنوه: نحن احقّبها... و عزموا علي حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى ما قصّ الله تعالى... و أنظر قصتهم فى الكشاف: ٥٨٩/٤، ٥٩٠، مجمع البيان: ٥٢٤/١٠.
٥. الكهف: ٤٠، ٣٢.
٦. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٣/١٣.

فی الحکم غلب علیهم العدوّ[۱]، و إذا ظهرت الفاحشة، فشا الموت[۲]، و إذا منعوا الزکاة، قحطوا.[۳]

- و روي: أنّ شوکة علّقت بالنّبیّ، فلعنها، فنادت: لا تلعنی! فإنّي ظهرت من شوم معصیة الآدمیین.[٤]

- و روي: إنّ الله یقول: لولا رجالٌ خشّع، و صبیان رضّع، و بهایم رتّع، لصببت علیکم العذاب صبّاً.[٥]

- و قال عليّ عن النّبیّ: إذا عملت امّتی خمس عشرة خصلة، حلّ بها البلاء...[٦]

و ذکرناها فی قوله تعالی «قل انّما حرّم»[۷].

---

۱. و فی تحف العقول: و إذا جاروا فی الحکم، وتعاونوا علي الظلم و العدوان، و إذا نقضو العهود، سلّط الله علیهم عدوّهم، ص ٥۱. و فی معدن الجواهر، الکراجکي: و إذا جاروا فی الحکم شملهم الله تعالی بالظلم و العدوان، ص ٦٦.

۲. و «ولا ظهرت الفاحشة فی قوم قطّ إلاّ سلّط الله علیهم الموت» أنظر: المستدرک للحاکم النیشابوري: ۱۲٦/۲، السنن الکبري: البیهقي: ۲۳۱/۹، فتح الباري: ۱٦۳/۱۰، کنز العمال: ٦۱/۱٦، فیض القدیر: ٦۳۱/٥، الدرّ المنثور: ۱۸۰/٤.

۳. «و إذا منعوا الزکاة منعت الأرض برکتها من الزرع و الثمار و المعادن کلّها»، علل الشرایع: ٥۸٤/۲، الأمالي، الشیخ الصدوق: ۳۸٥، ثواب الأعمال: ۲٥۲، تحف العقول: ٥۱، روضة الواعظین: ٤۲۱، وسایل الشیعة: ٥۱۳/۱۱، مستدرک الوسایل: ۳۳٤/۱۲، ألأمالی للشیخ الطوسي: ۲۱۰.

٤. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۳۸/۱۱.

٥. تلخیص الحبیر: ٩٤/٥، انّ النبیّ قال: ما من یوم إلاّ و ینادي مناد: مهلاً أیها النّاس مهلاً، فإنّ لله سطوات، و لولا رجال خشّع، و صبیان رضّع، و دوابّ رتّع، لصبّ علیکم العذاب صبّاً، ثم رضضتم به رضّاً. و أنظر: نیل ألأوطار: ۲۷/٤، معدن الجواهر، الکراجکي: ۳٥، الجواهر السنیة: ۱٦۸، کنز العمّال: ۱٥/۱٦، تفسیر القرطبي: ۱۱٦/۲، ۲٦۰/۳.

٦. المغنی، عبدالله بن قدامة: ۳۹/۱۲، المحلّي، إبن حزم: ٥٦/۹، الخصال، الشیخ الصدوق: ٥۰۰ (: إذا عملت امّتی خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء: قیل: یا رسول الله: و ما هی؟! قال: إذا کانت المغانم دولاً، و ألأمانة مغنماً، و الز کاة مغرماً، و أطاع الرجل زوجته، و عقّ أمه، و بر صدیقه و جفا أباه، و کان زعیم القوم أرذلهم، و أکرمه القوم مخافة شرّه، و ارتفعت الأصوات فی المساجد، و لبسوا الحریر، و إتخذوا القینات، و ضربوا بالمعازف، و لعن آخر الأمة أوّلها، فلیرتقب عند ذلک الریح الحمراء، أو الخسف، أو المسخ.) و أنظر أیضاً:تحف العقول:٥۳، وسایل الشیعة:۲۳۱/۱۲، أمالی الشیخ الطوسي:٥۱٦، سنن الترمذي:۳۳٤/۳ و...

۷. الاعراف: ۳۳

- و قالﷺ: أياكم و محقّرات الذّنوب، فإنّ لها من الله طالباً.[1]

النظائر:

الفساد على وجوه:

الكفر: «ولا تفسدوا فى الأرض»[2].

و القتل: «ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل»[3].

و اللصوصية: «و يسعون فى الأرض فساداً»[4].

و الظلم: «ولا تبغ الفساد فى الأرض»[5].

و أكل أموال النّاس بالغصب: «انّ يأجوج و مأجوج مفسدون فى الأرض»[6].

و الإسراف و التكبّر: «علوّاً فى الأرض ولا فساداً»[7].

و الغلبة: «لتفسدّن فى الأرض مرّتين»[8].

و ترك الدّعا: «ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها»[9].

و «العاشر» جميع المعاصي: «ظهر الفساد»[10].

النّكت:

المعصية شُؤم و لها عقوبات:

المحق: «يمحق الله الرّبا».[1]

---

١. المعجم الكبير: ١٦٦/٦، و عن الصّادق و الباقرعليهما السلام: «اتّقوا المحقّرات من الذنوب فان لها طالباً» الكافى:٢٧٠/٢، مستدرک الوسايل: ٣٤٨/١١، مشكاة الأنوار: ١٣٩، بحارالأنوار: ٢٠/٧، ٣٢١/٧٠، تفسير نور الثقلين: ٢٠٤/٤، و عن رسول اللهﷺ ايّاكم و المحقّرات من الذنوب فإنّ لكلّ شيئ طالباً. جواهر الكلام:٢٦/٤١، الكافى: ٢٨٨/٢.

٢. البقرة: ١١.

٣. البقرة: ٧١.

٤. المائدة: ٣٣.

٥. القصص: ٧٧.

٦. الكهف: ٩٤.

٧. القصص: ٨٣.

٨. ألإسراء: ٤.

٩. ألأعراف: ٥٦.

١٠. الروم: ٤١.

و الذلّ: «و اتّخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً، كلاّ سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضداً»[٢].

كما قال ﷺ: الفساد يورث الهمّ و خراب البيت[٣]، كما فعل بقريتى «لوط» و مدينة «سبأ»: «و ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة»[٤]، «فأرسلنا عليهم سيل العرم»[٥].

قيل لإبن عباس: مثل ذلک فى الظلم؟! فقال: «فتلک بيوتهم خاوية»[٦].

- و روي: انّ فى الجسد لمضغة، إذا صلحت صلح الجسد ، و إذا فسدت، فسد الجسد.[٧]

- و قال تعالى: إذا عصانى من عرفنى. سلطّتُ عليه من لم يعرفنى.[٨]

الحقايق:

«ظهر الفساد» أي: ظهرت الجدوبة فى البرّ و نقص الماء فى البحر وأجدبة المفاوز و القري، بشؤم کسب النّاس.

و قيل: البرّ القري فى البرّية، و البحر القري على شاطئ البحر.

و قيل: الفساد فى الرجال اللواطة و الزّنا، و فى النّساء السحق و الزّنا

و قيل: أظهر الله الزلزلة فى البرّ، و الغرق فى البحر.

التبکيت:

فأبک! على نفسک و على قلبک و جوارحک، فانّها قد فسدت، و إعتادت

---

١. البقرة: ٢٧٦.

٢. مريم: ٨١ و ٨٢.

٣. لم نثر عليه

٤. النحل: ١١٢.

٥. سبأ: ١٦.

٦. النمل: ٥٢.

٧. بحارالأنوار: ١٠٣/٨، ١٩٢/٦٧، عوالى اللئالى: ٧/٤، شرح نهج البلاغة: ١٨١/١١ بتفاوت يسير.

٨. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٣٨/١١، الکافى: ٢٧٦/٢ و فيه: من لا يعرفنى، الجواهر السنية: ٢٣٧، بحارالأنوار: ٣٤٣/٧٠.

عادة السّوء!!، و فطام العادة شديد!![1]

رخـــص بكـــلّ الخلـــق مجّـــان   و الغش غـال لـه فى النّـاس أثمـان
و العدل نزر، و أهل الجور قد كثروا   و للظلـــوم علـــى المظلـــوم أعـــوان
تعـاون النّـاس، و البغضـاة ظـاهرة   و النّاس فى غير ذات الله أعـوان[2]

١. فى ألأغانى: ٢٢٩/١٣:

إذا إعتادت النفس الرّضاع من الهوي   فإنّ فطـام الـنفس عنـه شـديد!!

٢. هكذا فى المتن، و نقصانه الشعري و ركاكة مفهومه واضح!! و فى تاريخ دمشق، لإبن عساكر: ٣٠٧/٤١ عن عليّ بن حجر:

النصح، من رخصه فى النّـاس مجّـان   و الغشّ غـال، لـه فى النّـاس أثمـان
و العدل نور و أهل الجور قد كثـروا   و للظلـوم علـي المظلـوم أعـوان
و تفاسد النّـاس و البغضـاء ظـاهرة   و النّـاس فى غـير ذات الله إخـوان
و العلم فـاش و قـلّ العـاملون بـه   و العـاملون لغـير الله أقـران.

المجلس السابع بعد المائة

في قوله تعالى: «فأنظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها».

من أول [سورة] الرّوم إلى هيهنا تسع و أربعون آية.

عن إبن عبّاس: فأنظر إلى الريح قدّام المطر، و بعد مطر، كيف يحيي الأرض بالنّبات، «بعد موتها» بيبوستها و قحطها، «إنّ ذلک لمحيي الموتى» للبعث «و هو على كلّ شيئ قدير» من الموت و الحيات.

البساط:

إعلم! انّ المؤمن ينبغي أن يكون له سبع نظرات:

نظر إلى الخلق بالإعتبار، و إلى النفس بالإفتقار، و إلى الدّنيا بالإحتقار، و إلى المعاصي بالإقرار، و إلى النّار بالإنزجار، و إلى الجنّة بالإستبشار، و إلى الله بالإفتحار.

فيذكر منّة الله عليه بالعقل و الهداية، كما قال: «الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان»[1]، «فاذكروا آلاء الله»[2].

فعليكم بالشّكر و الصبر، و أعتذروا من التقصير، و أشكروا على القليل و الكثير، و قولوا كما قال الحسن بن عليّ عليهما السلام:

إلهى! أنعمتَ على فلم تجدنى شاكراً، و أبتليتنى فلم تجدنى صابراً، فلا أنت سلبتنى النعمة بتركي الشّكر، ولا أنت أدمت البلاء بتركي الصبر، إلهى! ما يكون من الكريم إلاّ الكرم، ولا من الجانى إلاّ الجفاء.[3]

- و قال تعالى لداود عليه السلام: تريد و أريد، ولا يكون إلاّ ما أريد، فإن صبرت كما أريد، أعطيتک ما تريد، و إن لم تصبر كما أريد به، أتعبتک فيما تريد، ثمّ لا يكون إلاّ ما أريد.[4]

---

١. الحجرات: ١٧.

٢. الأعراف: ٦٩، ٧٤.

٣. العدد القوية: ٣٥، بحارالأنوار: ١٩٧/٩٩ بتفاوت يسير.

٤. التوحيد: ٣٣٧، تحف العقول: ٣٧٤، مسكن الفؤاد: ٨٥، بحارالأنوار: ١٠٤/٥، ٦٨/٧٥، ١٣٨/٧٩، ١٣٦/٢٥٩.

- و قال النّبیّ صلی الله علیه و آله: من نظر إلی مبتلي، فیقول: الحمدلله الّذي عافانی ممّا إبتلاه به، و فضلّنی علی کثیر ممّن خلق تفضیلاً، یعافیه الله من ذلک البلاء.[۱]

و امّا نظر الرّحمة: فقوله: «فأنظر إلی آثار رحمة الله»، و هو نظر الإستبشار، کما قال: «فإذا أصاب به من یشاء من عباده إذاهم یستبشرون»[۲].

الأخبار:

- قال النّبیّ صلی الله علیه و آله: خصلتان من کانتا فیه، کتبه الله صابراً: من نظر فی دینه إلی من فوقه، فإقتداه به، و نظر فی دنیاه إلی من هو دونه، فشکر الله.[۳]

فإن نظر فی دنیاه إلی من فوقه، فأسف علی ما فاته، لم یکتبه اللّه شاکراً ولا صابراً.

النظائر:

النّظر فی القرآن علی خمسة أوجه:

نظر الفکرة: «و لتنظر نفسٌ ما قدّمت»[٤]، «و نظر نظرةً فی النّجوم»[٥].

و الإنتظار: «هل ینظرون إلاّ أن تأتیهم الملائکة أو یأتي أمر ربّک»[٦].

و الترحّم: «ولا ینظر إلیهم یوم القیامة»[۷].

و بالعین: «أفلا ینظرون إلی الإبل»[۸].

و الإعتبار: «فأنظر إلی آثار رحمة الله»[۹].

---

۱. کتاب الدعاء، الطبرانی: ۲۵۳، ۲٥٤، المعجم الأوسط: ۲۸۳/٥، الجامع الصغیر: ۹٦/۱، ٦۰۲/۲، الکامل، إبن عدي: ۲۰٦/۲، ١٤۳/٤، تاریخ دمشق: ۳۳۰/٥۳، و أنظر أیضاً: فقه الرضا: ۳۳۹، الکافی: ۹۷/۲، ٥٦٥، ألأمالی للشیخ الصدوق: ۳۳۹، مستدرک الوسایل: ١٤٦/۲، ۳۱٥/٥، ۳٦٥/۸، طب ألأئمة: ۱۱۲، مکارم ألأخلاق: ۳٥۱، بحارالأنوار: ۳۳/٦۸، ۲۱۷/۹۰ عن الباقر و الرضا علیهما السلام.

۲. الروم: ٤۸.

۳. معدن الجواهر، الکراجکي: ۲٦، و عن لبّ اللباب: مستدرک الوسایل: ۱۷۲/۱۲.

۴. الحشر: ۱۸.

۵. الصافات: ۸۸.

۶. النحل: ۳۳.

۷. آل عمران: ۷۷.

۸. الغاشیة: ۱۷.

۹. الروم: ٥۰.

النّكت:

إعلم! أنّ النظر إلى آثار رحمة الله نظر الدلائل و الإستدلال، لا نظر الرؤية فقط، أي: أنظروا إليها، و إستدلوا بآثار رحمته، على كمال قدرته.

و هذا جواب الكفار، حيث قالوا: «من يحيي العظام و هي رميم»[١]، فقال تعالى: «الذي يرسل الرّياح فتثير سحاباً- إلى قوله- فأنظر إلى آثار رحمة الله».

و بمثله، قال النّبيّ ﷺ: إذا رأيتم الرّبيع فاذكروا النشور.[٢]

الحقايق:

«آثار رحمة الله» آثار المطر، يعنى ما يثبت بالمطر، و قرء بالجمع و الوحدان، و قوله: «انّ ذلک» يعنى انّ ذلک القادر الّذي يحيي الأرض بعد موتها، هو الّذي يحيي النّاس بعد موتهم، و «هو على كلّ شيئ» من المقدورات قادر.

و هذا من جملة المقدورات، بدليل الإنشاء. أي: «فأنظر» يا محمّد ﷺ و يا أيها المخاطب، إلى آثار رحمة الله، كيف يحيي الأرض، حتّي أنبتت شجراً و مرعي، «بعد موتها» أي: بعد أن كانت حوايا يابسة. جعل الله تعالى اليبس و الجدوبة بمنزلة الموت، فظهور النّبات فيها بمنزلة الحياة، توسّعاً.

التبكيت:

إنّ الله تعالى قال بعد تلک الآية: «و لئن أرسلنا ريحاً، فرأوه مصفرّاً لظلّوا من بعده يكفرون»[٣]، يعنى: حارّة أو باردة، «فرأوه مصفرّاً» يعنى: رأه الزرع مصفرّاً بعد خضرته، «لظلّوا» اي: لضارّوا من بعد إصفراره، «يكفرون» النعمة، فكما لا بقاء للزّرع مع الريح الحارّة أو الباردة، فكذلک الدّنيا لا تبقي مع ريح الزّوال، فعليک أن لا تأمن بشيئ منها!!.

---

١. يس: ٧٨.

٢. تفسير سور آبادي:٧٥٧/٢، ١٥٩٤/٣، ١٨٩٨، ٢٤١٢/٤، مفاتيح الغيب: ١٩٤/١٧، تفسير روح البيان: ٢١٥/٦، ٥٣/٧.

٣. الروم: ٥١.

المجلس الثّامن بعد المائة

في قوله تعالى: «ليسأل الصّادقين عن صدقهم»[١].

هذه الآية في سورة «الأحزاب»، يقول الله: أذكر حين «أخذنا من النّبيّين» جميعاً «ميثاقهم» بتبليغ الرّسالة و الدّعاء إلى الدّين المقيم «و منك» خصوصاً، و إنّما فعلنا ذلك «ليسأل» الله يوم القيامة، عند تواقف الأشهاد، المؤمنين الذين صدقوا عهدهم، و وفوا به المبلّغين عن تبليغهم، و الوافين عن وفائهم، و المؤمنين عن ايمانهم، «و قد أعدّ للكافرين» بالكتب و الرسل «عذاباً أليماً» وجيعاً يخلص وجعه إلى قلوبهم!!.

البساط:

إعلم! أنّه تعالى ذكر هيهنا أخذ الميثاق مرّتين، و المعنى: أذكر يا محمّد صلى الله عليه و آله، حين أخذ الله الميثاق على النّبيّين:على أن يعبدوا الله، و يدعوا إلى عبادة الله، و أن يصدّق بعضهم بعضاً، و أن ينصحوا قومهم، و أخذ الله الميثاق عليهم على أن يعلنوا: أن محمّداً صلى الله عليه و آله رسول الله، و يعلن محمّد صلى الله عليه و آله أنّه لا نبي بعده، و أنّ أوصيائه بعده: عليّ بن أبي طالب و ولده عليهم السلام يوم الغدير.

هذا هو الميثاق الغليظ، و انّما فعل ذلك ليسألهم: هل ظلم الله أحداً؟! و هل عذّب بغير ذنب؟! و هل قصدتم بصدقكم وجه الله؟! أو غيره؟! و يكون فيه تهديده للكاذب.

قال الصّادق عليه السلام: إذا سئل الصّادق عن صدقه على اي وجه قاله، فيجازي بحسبه، فكيف يكون حال الكاذب؟![٢].

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: تحرّوا الصّدق، فإن رأيتم فيه الهلكة فانّ فيه النّجاة، و إجتنبوا الكذب فإنّ فيه الهلكة.[٣]

---

١. ألأحزاب:٨.

٢. مجمع البيان: ٥٣١/٨.

٣. عنه مستدرک الوسايل: ٤٥٧/٨، مكارم الأخلاق، إبن أبي الدنيا: ٥١، الجامع الصغير: ٥٠١/١، كنز

- و قال ﷺ: عليكم بالصّدق، فإنّه من البرّ، و إنّهما فى الجنّة، و إيّاكم و الكذب، فإنّه من الفجور و إنّهما فى النّار.[١]

- و قال ﷺ: إنّ العبد إذا كذب، تباعد منه الملك من فتن ما جاء منه.[٢]

- و قال ﷺ: المؤمن يطبع على كلّ خلال شتّي، ولا يطبع على الكذب.[٣]

- و قال ﷺ: أقربكم غداً منّي فى الموقف، أصدقكم للحديث، و أدّاكم للأمانة، و أوفاكم بالعهد، و انّي رسول الله.[٤]

- جاء رجلٌ فقال: إنّي لا أصلّي، و أنا أزنى و أكذب!! فمن أي شيئ أتوب؟! قال ﷺ: من الكذب، فإستقبله، فعهد على أن لا يكذب، فلمّا إنصرف، و أراد الزّنا، فقال فى نفسه: إن قال لى رسول الله: هل زينت؟! بعد ما عاهدت؟! فإن قلت: لا! كذبت، و إن قلت: نعم! يضربنى الحدّ. ثمّ أراد أن يتوانى فى الصّلاة، فقال:إنْ سألنى رسول الله ﷺ عنها، فإن قلت: لا! يعاقبنى، فتاب من الثّلاثة.[٥]

النظائر:

«و لقد صدق امن كما لله وعده»[٦]، «و انّا لصادقون»[٧]، «رجال صدقوا»[٨]،

العمال:٣٤٤/٣.

١. المجازات النبويّة، للشريف الرضي: ٩٤ بتفاوت يسير، مسند أحمد: ٣/١، ٥، سنن إبن ماجة: ١٢٦٥/٢، مجمع الزوائد: ٩٣/١، مسند ابى داود: ٣، مسند إبن الجعد: ٢٥٦، مسند أبى يعلي: ١١٣/١.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٨٩/٩ و مثله: المعجم الأوسط: ٢٤٥/٧، تهذيب الكمال: ٤٦/١٨، تهذيب التهذيب: ٢٧٦/٦.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٨٩/٩ و فى المصنف، الكوفى: المؤمن يطبع علي الخلال كلّها غير الخيانة و الكذب: ١٢٣/٦، و مثله: كنز العمال: ١٦٦/١.

٤.تحف العقول: ٤٦، وسايل الشيعة: ٥١٤/٨، ألأمالى للشيخ الطوسي: ٢٢٩، بحارالأنوار: ٣٧٥/٦٦ بتفاوت يسير.

٥. عنه: مستدرک الوسايل: ٨٩/٩.

٦. آل عمران: ١٥٢.

٧. ألأنعام: ١٤٦.

٨. ألأحزاب: ٢٣.

«الصّادقين و الصّادقات»[١]، «الحمدلله الذي صدقنا وعده»[٢]، «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ»[٣].

النّكت:

- قال النّبيّ ﷺ: المؤمنون هيّنون ليّنون.[٤]

- و قال ﷺ: المؤمن وقّاف متّان، و المنافق وثّاب.[٥]

و قيل: الصّادق لا يتكلّم إلاّ بالتأنّي، و الكاذب لا يتثبّت.

الحقايق:

يا ويل!! مسألة الرّسول، تبكيت للكافرين. كقوله: «أأنت قلت للنّاس»[٦]، نعم عدل الله فى حكمه، و جازي كلاً بفعله.

و قيل: المراد بالصّادقين، المؤمنون، لأنّ أصدق الصدق الإيمان. يؤيّده قوله تعالى: «هذا يوم ينفع الصّادقين صدقهم»[٧]، «ليجزي الله الصّادقين بصدقهم».[٨]

- و روي: انّ على جسر جهنّم سبع قناطر، يسأل العبد عند أوّلهن عن الإيمان.[٩]

---

١. ألأحزاب: ٣٥.

٢. الزمر: ٧٤.

٣. الفتح: ٢٧.

٤. الكافى: ٢٣٤/٢، وسايل الشيعة: ٥١١/٨، بحارالأنوار: ٣٥٥/٦٤، مسند الشهاب: ١١٤/١، الجامع الصغير:٦٦٣/٢، كنز العمال: ١٤٣/١، كشف الخفاء: ٢٩١/٢. و علي صيغة الوحدة «هيّن ليّن» أيضاً أنظر: أمالى الطوسي: ٣٧٦/١، عيون الحكم و المواعظ: ١٤٩، بحارالأنوار: ٣٩١/٦٨، الجامع الصغير: ٦٦٢/٢، كنز العمال: ١٤٣/١.

٥. فى خطبة الهمام لأميرالمؤمنين عليه السلام: المومن... ولا وثّاب ولا سبّاب. و فى الخبر: «المؤمن وقّاف متّان» النهاية لإبن الأثير: ٢١٦/٥، مجمع البحرين: ٥٣٤/٤، لسان العرب: ٣٦٠/٩، ٤٩٧/١٢ و فيه «متأن»، و هكذا فى تاج العروس: ٢٦٩/٦.

٦. المائدة: ١١٦.

٧. المائدة: ١١٩.

٨. ألأحزاب: ٢٤.

٩. تفسير القرطبي: ٥٠/٢٠، الدرّ المنثور: ٣٤٨/٦، و عن طريق الخاصّة: «عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام و حبّ أهل بيت محمّد ﷺ» أنظر: بحارالأنوار: ٣٣١/٧، ١١٠/٢٧، ٢٠٩/٣٩، المناقب لإبن

التبكيت:

أنظر كيف تجيب! إذا ما ورد النداء، و كلّت الألسن عن الحياء، و يبقي النّاس ساكتين عن الجواب أربعين سنة من سنى الآخرة من هيبة الله، و ينفجر من كلّ شعرةٍ قطرة من دم.

و روي: انّ أوّل ما يسئل الله يوم القيامة، القلم، فيقول: ما فعلت فى أمانتى؟! فيقول: دفعتها إلى اللّوح، ثم يسأل اللّوح؟ فيقول: دفعتها إلى إسرافيل، ثمّ يسأل إسرافيل، فيقول: دفعتها إلى ميكائيل، ثمّ يسأل ميكائيل، فيقول: دفعتها إلى جبرائيل، ثمّ يسأل جبرائيل، فيقول: دفعتها إلى الأنبياء، ثمّ يسأل الأنبياء، فيقول: دفعتها إلى الأمم.[1]

شهر آشوب: ١٥٢/٢، نهج الإيمان: إبن جبر: ٥٠٧، تأويل الآيات: ٤٩٤/٢.

١. بحر العلوم: ٤٦/٣، تفسير روح البيان: ١٤٣/٧ بتفاوت يسير.

المجلس التّاسع بعد المائة

فى قوله تعالى: «يا أيّها النّبيّ إنّا أرسلناک شاهداً و مبشّراً و نذيراً»[١].

يعنى بقوله «يا أيّها النّبيّ» محمّداً ﷺ «إنّا أرسلناک شاهداً» على أمّتک بالبلاغ «و مبشّراً» بالجنّة لمن آمن بالله «و نذيراً» لمن كفر به «و داعياً إلى الله» إلى دين الله و طاعته، «بإذنه» أي: أمر الله بذلک، «و» أرسلناک «سراجاً منيراً» أي مضيئاً يهتدي بک، «و بشّر» يا محمّد ﷺ «المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً» أي: ثواباً عظيماً فى الجنّة.

البساط:

بيّن الله تعالى فى هذه الآية فضل رسول الله محمّد بن عبدالله ﷺ و ذكر بشارة مَنْ آمن به و برسوله و بما جاء به صلّي الله عليه و آله.

- و روي: إنّ الله خلق نور محمّد ﷺ قبل خلق الأشياء، فتقطّرت منه مائة ألف و أربع و عشرون ألف قطرة، فخلق من كلّ قطرة نبيّاً.[٢]

و قيل: أوّل ما خلق الله جوهرة[٣]، فتلألأ طين محمّد ﷺ من بينها، فصارت لهيبته ماءً، فخلق الله من الماء الأرض، فتلألأ طينة منها. ثمّ خلق من الأرض آدم، فتلألأ طينة من جنبيه، ثمّ كذلک نقله صلباً صلباً، و بطناً بطناً، إلى عبدالمطّلب، «ثمّ جعل الله ذلک النّور نصفين، فجعل نصفه فى أبي «عبدالله»، و نصفه فى أبي طالب»[٤].

- و قال النّبيّ ﷺ: خلقت من أطيب الطّين، و خلق محبّي من أسفله.[٥]

و كان من آدم ؑ إلى «عبدالله» كلّه نكاح لا سفاح فى نسبه. و ولد ﷺ غير

---

١. ألأحزاب: ٤٥، ٤٦، ٤٧.

٢. ألأنوار فى المولد النّبيّ محمّد ﷺ لأحمد بن عبدالله البكري: ٧.

٣. أنظر: بحارالأنوار: ١٥/٣٠، ٥٤/٣٦٣.

٤. الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي: ١٢٧، الروضة فى المعجزات و الفضائل: ١٣٥، مدينة المعاجز: ١/٥٣، ألأنوار العلوية: الشيخ جعفر النقدي: ٣٥.

٥. و فى حديث: «خلقت من طينة مرحومة» الخصال: ٢٠٤، أمالى الصدوق: ٢٧٥، بحارالأنوار: ٧/٢٣١، ٢٢/٢٧٤.

منكوس، و ولد مختوناً مسروراً، و زارته الملائكة لمّا ولد. و سمعوا صوتاً: السّلام عليک يا محمّدﷺ.

- و قالﷺ: أنا أفصح العرب.[١]

و قال الله له: «إنّک لعلي خلق عظيم»[٢].

- و سئلﷺ: من أدّبک؟! قال: أدّبنی ربّي.[٣]

- و بال أعرابی فی مسجده، و أرادوا أن يضربوه!، فنهاهم عن ضربه، و قال: إنّه لم يعلم أنّه لا يجوز البول فی المسجد.[٤]

- و قال الله تعالی له: «و علّمک ما لم تكن تعلم»[٥].

- قيل: خلق الله العقل ألف جزءاً، و أعطي الله محمّداًﷺ من ذلک تسعمائة و تسعة و تسعين جزءاً.[٦]

- و قالﷺ: زويت لی الأرض، فأُريتُ مشارقها و مغاربها، و سيبلغ ملک أمّتی ما رؤي لی منها.[٧]

- و قالﷺ يوم يمسح الدّم عن وجهه!!: ألّلهم أهد قومي فانّهم لا يعلمون.[٨]

- و لمّا قال له اليهود: السام عليک!! - فما زاد علی أن قال: و عليکم.[٩]

---

١. بحارالأنوار: ١٥٨/١٧، الإختصاص: ١٨٧، عوالی اللئالی: ١٢٠/٤ و فيه زيادة: و العجم.

٢. القلم: ٤.

٣. مستدرک الوسايل: ٣٩٧/٨، بحارالأنوار: ٢١٠/١٦، ٣٨٢/٦٨، إرشاد القلوب: ١٦٠/١.

۴. عنه: مستدرک الوسايل: ١٩/١٨.

۵. النّساء: ١١٣.

۶. فی البحار: عن ابی عبداللهؑ: قال رسول اللهﷺ: خلق الله العقل، فقال أدبر فأدبر، ثمّ قال: أقبل فأقبل، ثم قال: ما خلقت خلقاً أحبّ إلی منک، فأعطي الله محمّداًﷺ تسعة و تسعين جزءاً، ثم قسم بين العباد جزءاً واحداً. بحارالأنوار: ٩٧/١، ٢٢٤/١٦، المحاسن: ١٩٢، و أشار إلی «ألف جزء فی مفيد العلوم:٧٨.

٧. المناقب لإبن شهر آشوب: ١١٢/١، شرح إبن ابی الحديد: ١/١٧، بحارالأنوار: ١٣٦/١٨.

٨. بحارالأنوار:٢٠/٢٠، و أنظر أيضاً: المناقب:١٩٢/١، ايمان أبی طالب:١٤٤، بحارالأنوار:١١٧/٢٠، ١١٨/٢١، ١٧٧/٣٥.

٩. أنظر: الکافی:٥/٤، وسايل الشيعة: ٧٨/١٢، مستدرک الوسايل:٣٧٤/٨، روضة الواعظين: ٤٥٨/٢، بحارالأنوار: ١٢١/٤، ٢٤/١٧، ٢١/١٨، ١٠/٧٣.

و كان ﷺ بالمؤمنين رحيماً، كما قال الله.[١]

الأخبار:

- عن أنس، أنّ جابراً سأل النّبيّ ﷺ عن أوّل ما خلق الله؟! فقال ﷺ: نور نبيّك يا جابر.[٢]

- و قال عبدالمطّلب: كنت إذا خرجت إلى البطحاء، رأيت نورين يخرجان من ظهري يأخذان الشرق و الغرب.

فلمّا ولدت «آمنة» لمحمّد ﷺ، أصبحت الأصنام كلّها منكوسة، و نكس عرش إبليس أربعين يوماً، و صاح جنودُه: ما أصابك؟! قال: ولد مبعوث كالسيف القاطع، يغيّر الأديان، و يبطل الأركان، و يجدّد ذكر الرحمان.

و أخضرت الأرض بالنبات، و حملت الأشجار.

- و قال الصّادق عليه السلام: إنّ الله خلق نور محمّد ﷺ قبل ساير الخلائق بأربعمائة ألف و أربع و عشرين ألف عام.[٣]

النّظائر و الوجوه:

مدح كلّ عضو من أعضائه ﷺ، فقال:

لوجهه: «قد نري تقلّب وجهك فی السّماء»[٤].

و لعينه: «ولا تمدّن عينيك»[٥].

ولاذنه: «قل أذن خيرلكم»[٦].

و للسانه: «فإنّما يسّرناه بلسانك»[٧].

ويده و عنقه: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك»[١].

---

١. ألأحزاب: ٤٣.

٢. بحارالأنوار: ٢٤/١٥، ٢١/٢٥، ١٧٠/٥٤.

٣. أنظر: بحارالأنوار: ٤٠/٥٥، الخصال: ٤٨١/٢، و ما فی المتن نقل بمضمون الحديث.

۴. البقرة: ١٤٤.

۵. الحجر: ٨٨.

۶. التوبة: ٦١.

٧. مريم: ٩٧.

و لقلبه: «فإنّه نزّله على قلبک»[۲].

و لصدره: «أ لم نشرح لک صدرک»[۳].

و لفؤاده: «ما نثبّت به فؤادک»[٤].

و لرجله: «طه ما أنزلنا علیک القرآن لتشقى»[٥].

و لنفسه: «لعلّک باخع نفسک»[٦].

«یا أیّها النّبیّ حسبک الله»[۷]، «یا أیّها النّبیّ حرّض المؤمنین»[۸]، «یا أیّها النّبیّ قل لمن أیدیکم من الأساری»[۹]، «یا أیّها النّبیّ جاهد الکفّار»[۱۰]، «یا أیّها النّبیّ إتّق الله»[۱۱]، «یا أیّها النّبیّ قل لأزواجک»[۱۲]، «یا أیّها النّبیّ انّا أحللنا لک»[۱۳]، «یا أیّها النّبیّ إنّا أرسلناک شاهداً»[۱٤]، «یا أیّها النّبیّ إذا جائک المؤمنات»[۱٥]، «یا أیّها النّبیّ إذا طلقتم النّساء»[۱٦]، «یا أیّها النّبیّ لم تحرم»[۱۷].

---

۱. ألإسراء: ۲۹.
۲. البقرة: ۹۷.
۳. الشرح: ۱.
۴. هود: ۱۲۰.
۵. طه: ۱.
۶. الشعراء: ۳.
۷. ألأنفال: ٦٤.
۸. ألأنفال: ٦٥.
۹. ألأنفال: ۷۰.
۱۰. التوبة: ۷۳.
۱۱. ألأحزاب: ۱.
۱۲. ألأحزاب: ۲۸.
۱۳. ألأحزاب: ۵۰.
۱۴. ألأحزاب: ٤٥.
۱۵. الممتحنة: ۱۲.
۱۶. الطلاق: ۱.
۱۷. التحریم: ۱.

النّكت:

روي: أنّ النّبيّ لمّا قرأ «وجئنابک على هؤلاء شهيداً» بكي، فقيل له: لم تبکی؟! قالﷺ: إذا أدعي بالشهادة على أمّتى كيف أشهد مع ذنوبهم!!، ثمّ نزل جبرئيل، فقال: يقال لک فی القيامة: إشفع، لتجتمع لک الفضيلتان.[1]

الحقايق:

قوله «شاهداً» أي: مطّلعاً على ظاهر أمر الخلق دون باطنهم، و يقال: «شاهداً» على أمّتک بالبلاغ. و يقال: متعذّراً و مزكّياً لأمّتک. و قيل: لم يذكر «بإذنه» إلاّ فی هذا الواحد[2]، لأنّه حكم بالنبوّة يشهد له فيها: أنّ دعاء خلقه إلى ربّه، عن أمر الله، لاعن نفسه.

«و سراجاً منيراً» مضيئاً، لأنّه لمّا ولد، أضاءت الدّنيا نوره. و قيل: معناه حكماً عدلاً. و قيل: معناه: وذا سراج منير، أي: ذا كتاب مبين.

التبكيت:

قال النّبيّﷺ: من صلّي عليّ و لم يصل على آلی، ردّت عليه.[3]

ويلٌ لمن تبرّأ منه!!، أو آمن به و تبرّأ من أهل بيته و أوصيائه، عليّ و أولاده عليهم السلام

١. أسرار الصّلاة للشهيد الثانى: ١٣٩ (ضمن كتاب رسائل الشهيد)، و رواه الشيخ أبوالفتوح الرازي فی تفسيره مع زيادة، ٧٦٨/١، و عنهما: مستدرک الوسايل: ٢٧٧/٤، بحارالأنوار: ٢٩٦/١٦. و لم نعثر علي بقية الرواية!!.

٢. اي: فی الدعوة إلى ربّه: «و داعياً إلى الله بإذنه» ألأحزاب: ٤٦.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٥٦/٥، و جاء أيضاً: من صلّي علي و لم يصلّ علي إلى لم يجد ريح الجنّة و انّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام. وسايل الشيعة: ٢٠٣/٧، بحارالأنوار: ١٨٩/٨، ٥٦/٩١، ألأمالی للصدوق: ٢٠٠، روضة الواعظين: ٣٢٣/٢.

المجلس العاشر بعد المائة

فى قوله تعالى: «إنّ الله و ملائكته يصلّون على النّبىّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً»(١).

عن إبن عباس: صلاة الله، المغفرة، و صلاة الملائكة، الإستغفار. «و تسليماً» اي: [سلّموا لمن وصّاه و إستخلفه و فضّله عليكم و ما عهد به إليه تسليماً](٢).

إعلم! أنّ الله تعالى لمّا صدّر هذه السورة بذكر محمّد ﷺ و قرّر فى أثناء السّورة ذكر تعظيمه، ضمّ ذلک هيهنا بالتعظيم الّذي ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه، فقال: «إنّ الله و ملائكته يصلّون على النّبىّ» معناه: إنّ الله يصلّي على النّبىّ و يثنّي عليه بالثّناء الجميل، و يبجلّه بأعظم التبجيل، و «ملائكته يصلّون عليه» أي يثنّون عليه بأحسن الثناء، و يدعون له بأزكي الدّعاء: «يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً».

- روي: لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله! هذا السّلام عليک، قد عرفناه، فكيف الصّلاة عليک؟! فقال: قولوا: اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد، و بارک على محمّد و آل محمّد، كما صلّيت و باركت على إبراهيم و آل ابراهيم، إنک حميد مجيد.(٣)

- و عن أبى بصير، عن الصّادق عليه السلام: سألته عن هذه الآية، فقلت: كيف صلاة الله على رسوله؟! قال: تزكيته له فى السّماوات العلي، فقلت: قد عرفتُ صلواتنا عليه، فكيف التسليم؟! فقال: التسليم له فى الأمور.(٤)

فعلي هذا يكون معنى قوله: «و سلّموا تسليماً»: إنقادوا لأمره، و أبذلوا الجهد فى طاعته، فى جميع ما يأمركم.

و قيل: معناه، سلّموا بالدّعاء عليه، أي قولوا: السّلام عليک يا رسول الله.

---

١. ألأحزاب: ٥٦، ٥٧.

٢. بياض فى المتن و الّذي أثبتناه، من تفسير كنز الدقايق: ٤٣٥/١٠، ٥٤/١١ ، و الإحتجاج: ٢٥٣.

٣. الطرائف: ١٦٢، إحقاق الحق: ٥٤٠/٩، و البحار: ٢٥٨/٢٧ عن تفسير الثعلبي، و الطبري فى تفسيره: ٣٢،٣١/٢٢، غاية المرام: ٢٤٦/٣، فرائد السمطين: ٣٢/١، إحقاق الحق: ٢٥٦/٣. تفسير مجمع البيان: ٥٧٩/٨.

٤. تفسير مجمع البيان: ٥٧٩/٨.

«إنّ الذين يؤذون الله و رسوله»، روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: حدّثني رسول الله - و هو آخذ بشعره - فقال: من آذي بشعرة منک، فقد آذاني، و من آذاني فقد آذي الله، و من آذي الله، فعليه لعنة الله.[1]

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: من صلّي عليّ و على آلي، صلّت عليه الملائكة، و من صلّت عليه الملائكة، صلّي الله عليه، و من صلّي الله عليه، لم يبق في السّماوات و الأرض ملک إلاّ و يصلّون عليه. و من صلّي عليّ و على إلى واحدة، أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ثلاثة أيام[2]. ومن صلّي عليّ يوم الجمعة مائة مرّة، غفرت له خطيئة ثمانين سنة.[3]

- و قال صلى الله عليه و آله: الصّلاة بين الصّلاتين لا تردّ.[4]

- و قال صلى الله عليه و آله: الصّلاة عليّ و على آلي، نورٌ على الصّراط.[5]

- و قال صلى الله عليه و آله: لن يلج النّار من صلّي عليّ، و من نسي الصّلاة عليّ فقد أخطاء طريق الجنّة.[6]

- و قال صلى الله عليه و آله: يؤمر بأقوام إلى الجنّة فيخطئون الطّريق!!، و قيل: يا رسول الله لِمَ ذاک؟! قال: سمعوا إسمي و لم يصلّوا عليّ.[7]

---

١. تفسير مجمع البيان: ٥٨٠/٨، المناقب للخوارزمي: ٢٣٥ شواهد التنزيل، ١٤٧/٢ نظم درر السمطين: ١٠٥، تفسير الصافي: ٢٠٣/٤، تفسير نور الثقلين: ٣٠٥/٤. و في شواهد التنزيل: ١٤٢/٢، ١٤٧، تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٨/٥٤ كشف الغمّة: ٣٣٢/٢، عيون اخبار الرضا: ٢٢٦/٢، ألأمالي للصدوق: ٤٠٩، دلائل الإمامة:١٣٥، و أمالي المفد: ٤٥١، من آذي شعرة منّي فقد آذاني... و في المناقب لابن شهر آشوب: ١٣/٣ من آذي أبا حسن فقد آذاني حقّاً، و في نهاية الدراية، السيدحسن الصدر عن «المسلسلات»: من آذي شعري فالجنّة عليه حرام: ٢١٨.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٦/٥.

٣. مستدرک الوسايل: ٦: ٧٢.

۴. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٧/٥.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٧/٥.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٧/٥.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٣٦/٥.

- و فی الخبر: انّه یؤمر برجل إلی النّار یوم القیامة، فیمرّ بالنّبیّ صلی الله علیه و آله فیقول: إشفع لی!!، فیقول النّبیّ صلی الله علیه و آله: ردّوه إلی المیزان، فیردّونه إلیه، فیضع شیئاً کالنمل فی میزانه، وهو الصّلاة علی محمّد وآله، فیرجّح میزانه، وینادي:قد سعد فلان.[1]

النظائر:

«أولئک علیهم صلوات من ربّهم»[2]، «و صلّ علیهم إنّ صلاتک سکن لهم»[3]، «صلوات الرّسول»[4]، «و هو الّذي یصلّي علیکم»[5]، «إنّ الله و ملائکته یصلّون علی النّبیّ»[6].

النّکت:

قال جعفر بن محمّد علیهما السلام: فساد الجسد فی کثرة الطعام، و فساد الزّرع فی کسب الآثام، و فساد المعرفة فی ترک الصّلاة علی خیر الأنام.[7]

---

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٣٧/٥.
٢. البقرة: ١٥٧.
٣. التوبة: ١٠٣.
٤. التوبة: ٩٩.
٥. ألأحزاب: ٤٣.
٦. ألأحزاب: ٥٦.
٧. عنه: مستدرک الوسایل: ٢١٣/١٦، و: ٣٣٧/٥.

يصلّي على المهدي من آل هاشم و يغزي بنوه إنّ ذا لعجيب!![1]

التبكيت:

فإن كنت مؤمناً بالله و برسوله، و بما جاء به، فقد قال ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي.[2]

فتمسّكْ بأهل بيته الطيّبين الطّاهرين، و تبرأ من أعدائه المنافقين.

١. في البحار: ٢٧٤/٤٥، و العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٥٦٩، أخبرني سيّد الحفّاظ أبو منصور شهرداد بن شيروية الديلمي، عن محي السنّة أبي الفتح، إجازة، قال: أنشدني أبوالطيّب البابلي، أنشدني أبو النّجم بدر بن إبراهيم بالدّينور، للشافعي محمّد بن إدريس:

تـــأوّب همّـــي و الفـــؤاد كئيـــب ... و أرقّ نـــومي فالرّقـــاد غريـــب
و ممّا نفي جسـمي و شـيب لمّـتي ... تصـاريف أيـام لهـنّ خطـوب
فمن مبلغ عنّـي الحسـين رسـالة ... و إن كرهتـها أنفـس و قلـوب
قتـيلاً بـلا جـرم كـأنّ قميصـه ... صبيغ بمـاء الأرجـوان خضـيب
و للسيف إعـوال و للـرمح رنّـة ... و للخيل من بعد الصهيل نحيـب
تزلزلـت الـدّنيا لآل محمّـد ﷺ ... و كادت لها صـمّ الجبـال تـذوب
يصلّي علي المهدي من آل هاشم ... و يغـزي بنـوه إنّ ذا لعجيـب
لـئن كـان ذنـبي حـبّ آل محمّـد ... فذلك ذنـب لسـت منـه أتـوب.

و أنظر أيضاً: بحارالأنوار: ٢٥٣/٤٥ و فيه: تأوه قلبي، المناقب لابن شهرآشوب: ١٢٥/٤، ينابيع المودة، للقندوزي:٤٩/٣ عن كتاب معراج الوصول لجمال الدين الزرندي المدني، و أنظر أيضاً: جواهر العقدين: ٣٣٥/٢، ٣٣٦. شرح احقاق الحق: ٤٨٤/٢٧، ٧٥٩/٣٣، احسن القصص، لعلي محمد فكري الحسيني القاهري: ٢٥٢/٤ (طبع بيروت)، ديوان الامام الشافعي: قافية القاف.

٢. روي حديثُ الثقلين بطرق عديدة جداً و بصيغ مختلفة: راجع: مسند أحمد: ١٤/٣، ١٧، ٢٦، ٥٩، صحيح مسلم: ١٨٧٤/٤، سنن الترمذي: ٦٦٢/٥، ٦٦٣، كنز العمال: ١٠٤/١٣.

المجلس الحادي عشر بعد المائة

فى قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إتّقوا الله و قولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم و يغفرلكم ذنوبكم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً»[١].

قال إبن عباس: أي: قولوا قولاً عدلاً: لا إله الا الله، «يصلح لكم أعمالكم» يقبل لكم أعمالكم بالتّوحيد، «و يغفرلكم ذنوبكم، و من يطع الله و رسوله» فيما أمره، و لم يكن ممّن يؤمن ببعض و يكفر ببعض، «فقد فاز عظيماً» بالجنّة و نجا من النّار نجاة عظيمة.

البساط:

إعلم! أنّ الله تعالى أمر أهل الإيمان و التوحيد بالتّقوي و القول السّديد، فقال: «يا أيّها الذين آمنوا» إتّقوا عقاب الله بإجتناب معاصيه، و فعل الطّاعات و أداء واجباته، و قولوا قولاً صواباً بريئاً من الفساد، خالصاً من شوائب الكذب و اللغو، موافق الظاهر و الباطن، ولا تنسبوا رسول الله ﷺ إلى ما لا يليق به.

«يصلح لكم أعمالكم» معناه: إن فعلتم ذلک، «يصلح لكم أعمالكم» بأن يلطف لكم فيها حتّي تستقيموا على الطريقة السّليمة من الفساد، و يوفّقكم لما فيه جميع الصلاح و الرّشاد، و يزکّ أعمالكم، و يتقبّل حسناتكم، «و يغفرلكم ذنوبكم» بسبب إستقامتكم فى الأقوال و الأفعال، «و من يطع الله و رسوله» فى الأوامر و النواهي، فقد ظفر برضوان الله و كرامته.

الأخبار:

- سئل النّبيّ ﷺ عن ثمن الجنّة، فقال: لا إله إلا الله.[٢]
- و سمع ﷺ صوت مؤذّن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: برئ هذا من الشّرک.[٣]
- و قال ﷺ: من قال لا إله إلا الله، طلست ما قبلها من السيّئات، حين يسكن

١. ألأحزاب: ٧٠، ٧١
٢. ثواب ألأعمال: ٣، وسايل الشيعة: ١٢٢٤/٤.
٣. كنزالعمال: ٣٦٨/٨.

مثلها من الحسنات.(۱)

- و قال ﷺ: من لقّن عند الموت «لا إله الا الله»، دخل الجنّة.(۲)

- و قال ﷺ: لقّنوا موتاكم شهادة أن «لا إله إلا الله»، فمن قالها عند موته وجبت له الجنّة، قيل: يا رسول الله! من قالها فی صحّته؟! قال: ذلک أوجب فأوجب.(۳)

- و قال ﷺ: ناد فی النّاس: من يشهد أن لا إله الا الله و انّي رسول الله، دخل الجنّة.(۴)

- و قال ﷺ: من مات بلا إله الا الله، مخلصاً، دخل الجنّة.(۵)

- و قال الرّضا عليه السلام: بشروطها، و أنا من شروطها.(۶)

النظائر:

القول السّديد: قول «الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم»(۷)، و قول: «انّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ إستقاموا»(۸).

---

۱. مستدرک الوسایل: ۳۶۵/۵، و فی الطبعة الحجرية: طمست، تفسير إبن كثير: ۴۸۱/۲ بتفاوت يسير و مثله فی الدرّ المنثور: ۳۵۴/۳، ۶۳/۶. و الطلس: المحو.

۲. تلخيص الحبير: ۱۰۹/۵، مستدرک الوسایل الشيعة: ۱۲۵/۲، مسند أحمد: ۴۷۴/۳، مجمع الزوائد: ۳۲۲/۲، ألآحاد و المثانی، إبن ضحاک: ۳۵۳/۵، المعجم الكبير: ۳۰۳/۱۹، أسد الغابة: ۲۸۰/۴.

۳. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۲۵/۲، و فی المحاسن: ۳۴/۱: لقّنوا موتاكم... فانّها تهدم الخطايا، قيل كيف من قالها فی حياته؟ قال: هي أهدم و أهدم، و أنظر أيضاً: بحارالأنوار: ۲۰۰/۹۰، ۲۰۳، ثواب ألأعمال: ۲ و ۱۹۵.

۴. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۶۶/۵، كتاب الدعاء، الطبرانی: ۴۳۰، ۴۳۲، كنز العمال: ۵۹/۱، ۲۹۴، ۲۹۵.

۵. التوحيد: ۲۸، ثواب ألأعمال: ۵، صفات الشيعة: ۵، معانی الأخبار: ۳۷۰، مكارم الأخلاق: ۳۱۰، بحارالأنوار: ۱۹۷/۹۰، وسایل الشيعة: ۲۵۷/۱۵ و فی الكل: «من قال» و لم نعثر علي المتن: (من مات)، لكن فی منتخب مسند عبد بن حميد: ۷۰: عن معاذ بن حيل: أنّ رسول الله ﷺ قال: من قال عند الموت لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنّة. و فی الفقيه: من ختم له بلا إله إلا الله دخل الجنّة ۱۸۳/۴. وسایل الشيعة: ۳۵۸/۱۳، مستدرک الوسایل: ۳۶۵/۵، ۹۳/۱۲.

۶. أمالی الصدوق: ۲۳۵، التوحيد: ۲۵، ثواب الأعمال: ۶، روضة الواعظين: ۴۲/۱، عوالی اللئالی: ۹۴/۴، عيون أخبار الرضا: ۱۳۵/۲، معانی الأخبار: ۳۷۰، المناقب: ۱۰۱/۳.

۷. ألأنعام: ۸۲.

۸. فصلت: ۳۰، ألأحقاف: ۱۳.

و من صفته: «يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت»[1]، «ينجّي الله الذين اتّقوا»[2].
فمن كان كذلک، فقد فاز فوزاً عظيماً.

النّكت:

سمّي «القول» سديداً، لأنّه لا خلل فيه، و قد سدّ من التشبيه و التعطيل.
و عن إبن عباس: سمّي كلمة لا إله إلاّ الله «سديداً»، لأنّه يسدّ ما قبله، كما قال النّبيّ ﷺ:
- الإسلام يجبّ ما قبله[3].
و قال تعالى: «قل للّذين كفروا إن ينتهوا يغفرلهم ما قد سلف»[4].
و قيل: سمّي «سديداً» لأنّه يسدّ باب المهلک، و يوصل العبد إلى الجنّة.

الحقايق:

قيل: فى قوله تعالى «قولوا قولاً سديداً»: انّه العدل، و انّه القصد، و إنّه المخلص. و الصّدق و الصّواب، و الحسن الجميل.[5]
و عن إبن عباس: هو قول لا إله الا الله.

التبكيت:

يا ويل!! من يبطل حسناته، ولا تغفر سيّئاته!!، و يا ويح! من أمضي عمره فى أفعال مبتدعة!!. فعليک أن تحكّم الأصل، و هو الإيمان بالله، و برسوله، و بجميع ما أمر به محمّد ﷺ، ولا تكون ممّن يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعض.

---

١. إبراهيم: ٢٧.
٢. الزمر: ٦١.
٣. عوالى اللئالى: ٥٤/٢، ٢٢٤، مستدرک الوسايل: ٤٤٧/٧، ٤٤٨، بحارالأنوار: ١١٥/٢١، ٢٧١/٦٧، الخلاف:٤٦٩/٥، ٥٤٨، مسند أحمد: ١٩٩/٤، ٢٠٤، ٢٠٥، طبقات إبن سعد: ٤٩٧/٧، كنز العمال: ٣٧٤/١٣ و٦٦/١، الجامع الصغير: ٤٧٤/١، تفسير علي بن إبراهيم: ٣٨٨، مشكل ألآثار: ٢١١/١، ٢١٢، الحاوي الكبير: ٣١٣/١٤، الخصائص الكبيري: ٣٤٩/١، أسد الغابة: ٥٤/٥، المجازات النبوية: ٥٤، مجمع الزوائد: ٣١/١.
٤. ألأنفال: ٣٨.
٥. انظر مجمع البيان: ٢١/٣، ٥٨٥/٨، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٢/١٤، جامع البيان: ٣٨/٢٢.

المجلس المائة و الثّانی عشر

فی قوله تعالی: «إنّا عرضنا الأمانة علی السّماوات و الأرض و الجبال...»[١].
عن إبن عباس: الأمانة: هي الفرائض و الأحکام الّتی أوجبها الله علی العباد، و ما أمرهم الله به من طاعته، و نهاهم عن معصیته.
و معنی «العرض» و «الإباء» لیس ما یفهم بظاهر الکلام، بل المراد: تعظیم شأن الأمانة، لا مخاطبة الجماد، و العرب تقول: [سألت الربع، و خاطبت الدّار، فامتنعت عن الجواب، و انمّا هو إخبار عن الحال، عبّر عنه بذکر الجواب و السؤال، و تقول]: أتي فلان بکذب لا تحمله الجبال.
فالأمانة علی هذا: ما أودع الله السّماوات و الأرض و الجبال من الدّلائل علی وحدانیّته [و ربوبیّته] فأظهرتها، و الإنسان الکافر جحدها وکتمها، لظلمه و جهله.[٢]
و لم یرد بقوله «الإنسان» جمیع النّاس، بل، الأنبیاء و الأولیاء و المؤمنون خارجون عن عموم هذا الآیة.
ثم بیّن [سبحانه] الغرض [الصّحیح و الحکمة البالغة فی عرضه هذه الأمانة، فقال: «لیعذّب الله المنافقین و المنافقات و المشرکین و المشرکات»یعنی:] بتضییع الأمانة «و یتوب الله علی المؤمنین و المؤمنات» بحفظهم الأمانة [و وفائهم].
و المعنی: إنّا عرضنا ذلک، لیظهر نفاق المنافق و شرک المشرک، فیعذّبهم الله، و یظهر إیمان المؤمن فیتوب الله علیه، إن حصل منه تقصیر [فی بعض الطّاعات]، «و کان الله غفوراً» أي: ستّاراً لذنوب المؤمنین [«رحیماً» بهم].
البساط:
إعلم! أنّ العبودیّة أربعة أشیاء: عرفان المنّة، وحفظ الحرمة، وترک الجفوة، و أداء الأمانة.
الأوّل: فقوله تعالی: «أذکروا نعمة الله علیکم»[٣]، یعنی: احفظوا منّة الله علیکم،

١. ألأحزاب: ٧٢ و ٧٣.
٢. کلّ ما فی المعقوفتین، عن مجمع البیان، لأنّ ما فی المتن، مختصر عنه!!!
٣. المائدة: ٧، إبراهیم: ٦، ألأحزاب: ٩.

و قال: «بل الله يمنّ عليكم»[۱]، «لقد منّ الله على المؤمنين»[۲].
و الثّاني: قول النّبيّ ﷺ: لا تزال هذه الأمّة فى كنف الله و تحت جناحه، ما عظمّوا هذه الحرمة حقّ تعظيمها، فإذا تركوها و ضيّعوها، عذّبوا.[۳]
و الثّالث: لأنّ ترک المعاصي، أفضل من أداء الطاعات، و فى الخبر: الجفاء و البذاء من النّار، و الحياء و السّخاء من الجنّة.[٤]
و الرّابع: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها»[۵]، «إنّا عرضنا الأمانة»[٦].
و العموم يتناول ما ذكرناه!!.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: الأمانة تؤدّي إلى البرّ و الفاجر.[۷]
- و قال ﷺ: الأمانة ثلاث: الصّلاة و الصّيام و غسل الجنابة.[۸]
- و فى الزّبور: من إغتسل من الجنابة، فهو وليّي حقّاً، و من لا يغتسل فهو عدوّي حقّاً.[۹]
- وقال النّبيّ ﷺ: إنّ أعظم الأمانة أن يفضي الرّجل إلى إمرأته، ثمّ يذكر سرّها.[۱۰]

النظائر:

«و عُرِضوا إلى ربّک صفّاً»[۱۱]، «و عرضنا جهنّم يومئذ للكافرين عرضاً»[۱]،

---

۱. الحجرات: ۱۷.
۲. آل عمران: ١٦٤.
۳. مسند أحمد: ٣٤٧/٤، سنن إبن ماجة: ١٠٣٨/٢، مسند إبن الجعد: ٣٣٤، المصنف: الكوفى: ٣٥٢/٤، كنز العمال: ١٩٨/١٢ و فى الكل: هلكوا.
٤. عنه: مستدرک الوسايل: ٨٢/١٢.
۵. النّساء: ۵۸.
٦. ألأحزاب: ۷۲.
۷. دعائم الإسلام: ٤٨٨/٢، ٤٩١ عن الصّادق ؑ.
۸. أنظر: الدرّ المنثور: ٢٢/٥، تفسير القرطبي: ٩/٢٠.
۹. تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: ١٢٥/٣، الدرّ المنثور: ٢٦٣/٢.
۱۰. مسند الحمد: ٦٩/٣، صحيح مسلم: ١٥٧/٤، سنن إبن داود: ٤٥٠/٢، السنن الكبري: ١٩٤/٧، الجامع الصغير: ٣٧٩/١، كنز العمال: ٣٧٥/١٦ بتفاوت يسير: ثم ينشر سرّها
۱۱. الكهف: ٤٨.

«و يوم يعرض الذين كفروا على النّار»[٢]، «النّار يعرضون عليها غدواً و عشيّاً»[٣]، «ثم عرضهم على الملائكة»[٤]، «إنّا عرضنا الأمانة»[٥].

النّكت:

لا يجوز أن يكون «الإنسان» محمولاً على آدمعليه السلام، لقوله: «إنّ الله إصطفي آدم»[٦]، فكيف يكون مَن إصطفاه من جميع خلقه، موصوفاً بالظّلم و الجهل؟!.

و أختلف فى معنى الآية، فقيل: [هي ما أمر الله به من طاعته، و نهي عنه من معصيته، و قيل: هي الأحكام و الفرائض][٧]، هي أمانات النّاس، و الوفاء بالعهود.

و أوّلها: إستيمان آدمعليه السلام إبنه قابيل على أهله و ولده، حين أراد التوجّه إلى مكّة عن أمر ربّه، فخان قابيل، إذ قتل هابيل.[٨]

و أختلف فى عرض الأمانة على أقوال أربعة:

[أوّلها] قيل: المراد العرض على أهلها، فحذف المضاف، [و أقيم المضاف إليه مقامه][٩] و عرضها عليه، هو: تعريفهم أنّ فى تضييعها الإثم العظيم ثمّ بيّن [سبحانه] جرأة الإنسان- و هو الكافر- على المعاصي، و إشفاق الملائكة الذين هم اهل السّماوات و الأرض، و الجبال، فلكلّ بقعة ملائكة يعبدون الله فيها.

[ثانيها]: أنّ معنى «عرضنا» قابلنا، فانّ عرض الشيء ومعارضته سواء.

ثالثها: إنّه على وجه التقدير، الاأنّها أجري عليه لفظ الواقع، لانّ الواقع أبلغ من

---

١. الكهف: ١٠.
٢. ألأحقاف: ٢٠.
٣. غافر: ٤٦.
٤. البقرة: ٣١.
٥. ألأحزاب: ٧٢.
٦. آل عمران: ٣٣.
٧. مجمع البيان: ٥٨٥/٨.
٨. مجمع البيان: ٥٨٥/٨.
٩. عن مجمع البيان: ٥٨٥/٨.

المقدّر، و معناه: لو كانت السّماوات و الارض و الجبال عاقلة....
رابعها: أنّ معنى العرض و الإباء، ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الامانة، لامخاطبةالجماد...][1].

الحقايق:

قيل: إنّ معنى «عرضنا» عارضنا و قابلنا، فإنّ عرض الشيئ و معارضته به سواء. و «الأمانة» ما عهد الله إلى عباده من أمره و نهيه، ثمّ قال: لو قيست بالسّماوات و الأرض، و عورضت بها، لكانت هذه الأمانة أرجح.
أو يكون معناه: لو كانت السّماوات و الأرض و الجبال عاقلة، ثم عرضت عليها الأمانة، عرض تخيير، لإستثقلت ذلك، [مع كبر أجسامها و شدّتها و قوّتها، ولامتنعت من حملها، خوفاً من القصور عن أداء حقّها، ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه، و لم يخف الوعيد، لظلمه و جهله]؟!![2].

التبكيت:

قيل: فى الأمانة ثلاث نيران: نار الخاطر فى القلب، و نار الشهوة فى الصّلب، و نار المعدة فى الكبد.
فأنظر أن لا تطفي النّار الأولى إلاّ بما قال النّبيّ ﷺ: تفكّروا فى المخلوق، ولا تتفكّروا فى الخالق.[3]
ولا تطفي النّار الثانية إلاّ بلقمةٍ لا تكون شبهة ولا حراماً.
ولا تطفي النّار الثّالثة - و هي شهوة النّساء - إلاّ حيث يرضاه الله.

---

١. عن مجمع البيان: ٥٨٥/٨ و٥٨٦
٢. عن مجمع البيان. ٥٨٦/٨. و ما هو جدير بالذّكر فى هذا المجلس، أنّه مختصر مخل!! و نقل متقطع، و توزيع للكلام علي فصول المعهودة لتكميلها!!، عن مجمع البيان، فليراجع !!.
٣. بحارالأنوار: ٣٤٨/٥٤.

المجلس الثالث عشر بعد المائة

في قوله تعالى: «من كان يريد العزّة فللّه العزّة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيّب و العمل الصّالح يرفعه و الذّين يمكرون السيّئات لهم عذاب شديد و مكر أولئك هو يبور»[١].

هذه الآية في سورة الملائكة[فاطر]، و هي مكّيّة، و هي خمس و أربعون آية، و إلى هيهنا من أوّلها عشر آيات.

- و في الخبر: قال النّبيّ ﷺ: من قرأ هذه السّورة، دعته ثماني أبواب الجنّة إلى نفسها، و يقول كلّ باب: أدخل منّي.[٢]

و المعنى: «من كان يريد» أن يعلم لِمَن المَنَعة و القدرة، «فللّه» المنعة و القدرة. «إليه يصعد الكلم الطيّب» و هي: لا إله إلاّ الله، «و العمل الصالح يرفعه» أي: يرفع الإيمان كلمة لا إله إلا الله.

فسمّي الإيمان: العمل الصالح، إذ لا تُقبل طاعة من دونه و مع فقده، يعني: لا يقبل الله قول لا إله إلاّ الله، إلاّ من المؤمن، «و الذين يمكرون السيّئات» أي: الّذين يشركون بالله «لهم عذابٌ شديدٌ» أشدّ ما يكون، و مكرهم يهلك و يفسد.

البساط:

إعلم! أنّ خمسة أشياء، قلّما تجتمع لخمسة:

القوّة مع الشجاعة، و المال مع السّخاوة، و العلم مع العبادة، و الفهم مع المكابدة، و القول الطيّب مع العمل الصالح.

و إذا إجتمعت هذه الأشياء لأحدٍ، يكون وليّاً من أولياء الله!!

و قيل: من إكتفي من الطّاعات بالقول دون العمل، إكتفي الله له من الثواب

---

١. فاطر: ١٠

٢. هكذا! عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٧/٤، و في جوامع الجامع: ٣٦٣/٣ و مجمع البيان: ٣٩٩/٤، قال النبيّ ﷺ: من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة أبواب من الجنّة، أن أدخل من أي الأبواب شئت.

بالوعد الّذي وعده على العموم، دون العطاء، كما قال: «أللّه يستهزئ بهم»[١].
و هذا كنور النّهار، فإنّه لا ينفع دون نورالعين، كما قال القائل:

فلا ينفع مسموع إذا لم يک مطبوع كما لاينفع الشّمس وضوء العين ممنوع[٢]

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: يخرج فى آخر الزّمان قوم يحتالون الدّنيا بالدّين، يلبسون جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلي من العسل، و قلوبهم قلوب الذّئاب يقول الله: أ بي يغترون أم عليّ يجتروٴن؟!، فبي حلفتُ لأبعثنّ لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران.[٣]

- و جاء رجلٌ إلى النّبيّ ﷺ، كأنّه شنّ بال!![٤]، فقال له النّبيّ ﷺ: ما لک؟! فقال: يا رسول الله ذكرلى انّ بين أيدينا عقبة كؤداً لا ينجو منها إلاّ كلّ مخفّ، فطلبت الخفّة بالجوع و العطش، لأقطعها، قال ﷺ: إعمل و إيسر، فلمّا ولّي الرّجل قيل له: ما أظنّه يبلغ أهله، قال ﷺ: إن صدقت نيّته، فقد بلغ الشرف، و إن كذبت نيّته و خالف قوله فعله، فالنّار أولى به!!، قيل: أ بعد الصّلاة و

---

١. البقرة: ١٥

٢. عن عليّ ؑ و تمامه:

رأيت العقل عقلين فمطبوع و مسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يک مطبوع
كما لاتنفع الشمس و ضوء العين ممنوع.

نهج السعادة: ١٧٤/٨، مفردات راغب ألإصفهانى: ٣٤٢، إصطلاحات الأصول: ١٧٠، ديوان الإمام عليّ ؑ: ٩٢، الرقم: ١٨٩، مجمع البحرين: ٢٣٧/٣ بتفاوت (رأيت العلم علمين) و فى تاريخ دمشق: نسب إلى الشافعي. و أنظر أيضاً: إحياء علوم الدين: ١٣/٣، سرح العيون: ٢٦، غرر الخصائص، الوطواط: ٨٠، الذريعة إلى مكارم الشريعة: ٨١.

٣. فى جامع البيان: ٤٢٧/٢: حدثنى يونس بن عبد ألأعلي، قال: أخبرنا إبن وهب، قال: أخبرنى الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن القرظي، عن نوف، و كان يقرأ الكتب، قال: انّي أجد صفة ناس من هذه ألأمّة فى كتاب الله المنزل: قوم... بتفاوت يسير.
و أنظر مثله: تاريخ مدينة دمشق: ٣٤/١١، تهذيب الكمال: ٣١٤/٤. و لم نعثر عن رسول الله ﷺ.

٤. اي: القِرَبة الخلقة الصغيرة!!!

الصّوم؟! قال ﷺ: نعم!!!.

- و أوحي الله إلى داود ﷺ: انّ المنافق يخادعني، و أنا أخادعه، يسبّحني و يقدّسني بلسانه، و قلبه منّي بعيد. يا داود! انّ أبغض الخلق إلى كلّ منافق جهول.

- و قيل: لا تكن بالنّهار: أنا عبدالله، و بالليل: نعوذ بالله!!!.

النظائر:

سمّي الله إثنا عشر شيئاً «طيّباً»، ذكرناها في قوله تعالى: «أ لم تر كيف ضرب الله»[1].

النّكت:

كان الكفّار يتعزّزون بالأصنام، و الذين آمنوا بألسنتهم يتعزّزون بالمشركين، فبيّن الله: لا عزّة إلاّ لله.

و المعنى: فليطلبها عندالله مَنْ أرادها. ثمّ عرّف: أن ما يطلب به، هو الإيمان. يعني انّ هذه الكلم لا تُقبل ولا تصعد إلى السماء، فتكتب حيث تُكتب الأعمال الصالحة، لقوله: «انّ كتاب الأبرار لفي علّيّين»[2]، إلاّ إذا إقترن بها العمل الصالح. و العمل الصالح لا يكون إلاّ من المؤمن.

الحقايق:

أختلف في معنى قوله: «من كان يريد العزّة»:

قيل: المعنى: من كان يريد علم العزّة، و هي القدرة و الغلبة، لمن هي؟! فإنّها لله جميعاً.

و قيل: أي: من أراد العزّة، فليتعزّز بطاعة الله، فإنّ الله يعزّه.

و معنى «إليه يصعد» أي: إلى سمائه، و إلى حيث لا يملك الحكم سواه.

و قيل: الرافع هو العمل الصالح، و «يرفعه» الضمير يعود إلى الكلم، و هو: يذكّر و يؤنّث.

---

١. في مجلس الخامس والستون .

٢. المطففين: ١٨.

و قيل: الرّافع: هو الله، و المرفوع: العمل.
و قيل: هو على القلب من الأوّل، أي: و العمل الصالح يرفعه الكلم. و المعنى: أنّ العمل الّذي يشبه الصالح لا ينفع إلاّ إذا صدر عن التوحيد.
فإن قيل: «مكر» لازمٌ، فلِمَ نصب السيّئات؟!.
قلنا: السيّئات صفة المصدر، أي مكروا المكرات السيّئات.
- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله طيّب، لا يقبل إلاّ طيّباً.[۱]

التبكيت:

روي: انّ العمل الصالح هو قول: أللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد، فمن كان له حاجّة إلى الله، فليصلّ على محمّد و آله، و ليسأل حاجته، فالله أكرم من أن يسأل العبد عنه حاجتين، و يقضي إحديهما و يمنع الأخري.[۲]
- و قال علي عليه السلام: من قال ثلاث مرّات: أللّهم بحقّ محمّدو آل محمّد، قضي الله حاجته.[۳]
- و قال الرّضا عليه السلام: «الكلم الطيّب» تلاوة القرآن، «و العمل الصالح» الركوع و السجود. كما قال الله: «فالتّاليات ذكراً»[٤]، و قال الله: «تراهم ركّعاً سجّداً»[٥]، و «مكر أولئک» هو الرّياء.

۱. عوالى اللئالى: ۲/۷۰، و فى إرشاد القلوب، عن أميرالمؤمنين عليه السلام ۱/٦۹، ۷۰.
۲. عنه: مستدرک الوسايل: ۵/۲۲٦، ۵/۳۳۷.
۳. عنه: مستدرک الوسايل: ۵/۲۲۷.
۴. الصّافات: ۳.
۵. الفتح: ۲۹.

المجلس المائة و الرابع عشر

في قوله تعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين إصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير»[1].

من أوّل سورة الملائكة[فاطر] إلى هيهنا إحدي و ثلاثون آية.

عن إبن عباس: «ثمّ أورثنا الكتاب» يعنى القرآن. و قيل: التوراة، و قيل: الكتب كلّها. و أختلف فى «الّذين إصطفينا»، قيل: هم علماء أمّة محمّد صلى الله عليه و آله، لما ورد فى الحديث: العلماء ورثة الأنبياء.[2] و المرويّ عن الباقر و الصّادق عليهما السلام، إنّهما قالا: هي لنا خاصّة، و أيّانا عنى.[3]

«فمنهم ظالم» فمن العباد ظالم لنفسه.

البساط:

إعلم! أنّ الله ذكر فى هذه الآية ثلاثة أشياء: فى أوّلها فضله و كرامته، و فى أوسطها جفاء عبيده فى خدمته، و فى آخرها رحمته و نعمته.

فذكر الفضل، ليشكروه، و ذكر الجفاء، ليعتذروا إليه، و ذكر الرّحمة، ليرجوها مع الخوف من وسط الأمر ويفتخروا بها. ثمّ جمع الشكر والعذر والفخر، ليستوجبوا: المزيد و الرحمة و الكرامة!!.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله فى تفسير هذه الآية: إنّ الظّالم يحاسب حساباً شديداً، و يحبس حبساً طويلاً، ثمّ يدخل الجنّة، و المقتصد يحاسب حساباً يسيراً ثمّ يدخل الجنّة، و السّابق يدخلها بغير حساب.[4]

- و عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: المقتصد و السّابق رجلان:

---

١. فاطر (الملائكة): ٣٢.

٢. الكافى: ٣٢/١، ٣٤، بحارالأنوار: ١٦٤/١، ٩٢/٢، ١٥١ ألأمالى للصدوق: ٦٠، بصائر الدرجات: ١٠، ١١، ثواب ألأعمال:١٣١، الدعوات: ٦٣، عوالى اللئالى: ٣٥٨/١، ٢٤١/٢، ٧٤/٤، منية المريد: ١٠٧، ١١٢.

٣. وسايل الشيعة: ٢٠٠/٢٧، بحارالأنوار: ٢١٣/٢٣، ٢٢٣.

۴. مجمع البيان: ٦٣٨/٨.

يدخلان الجنّة بغير حساب، و الظّالم يحاسب حساباً يسيراً، ثمّ يدخل الجنّة.[١]

- و روي: انّ حبراً من اليهود فى غمد التّابعين، جاء فأسلم، فسُئل عن ذلك؟! فقال: إنّي وجدت هذه الأمّة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنّة بغير حساب، و صنف يحاسبون حساباً يسيراً، و صنف يدخلون النّار، فيعيرهم أهلُها و يقولون: ما أغنى عنكم توحيدكم؟!! فيغضب الله لهم، فيخرجهم منه!!، فلم أرد أن لا أكون من غير هذه الثلاثة، فأسلمتُ.

النظائر:

«الإصطفاء» على عشرة أوجه:

لآدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران عليهم السلام: «إنّ الله إصطفي آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين»[٢].

و لابراهيم عليه السلام: «و لقد إصطفيناه»[٣].

و لموسى عليه السلام: «إنّي إصطفيتك على النّاس»[٤].

و لطالوت: «إنّ الله إصطفاه عليكم»[٥].

و لمريم عليها السلام: «إنّ الله إصطفيكِ»[٦].

و للدّين: «إنّ الله إصطفي لكم الدّين»[٧].

و لنبيّنا صلى الله عليه و آله و لجبرئيل عليه السلام: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من النّاس»[٨].

و للأمّة: «إصطفينا من عبادنا»[٩].

---

١. مجمع البيان: ٦٣٨/٨.
٢. آل عمران: ٣٣.
٣. البقرة: ١٣٠.
٤. ألأعراف: ١٤٤.
٥. البقرة: ٢٤٧.
٦. آل عمران: ٤٢.
٧. البقرة: ١٣٢.
٨. الحج: ٧٥، بحارالأنوار:١٣٠/١١.
٩. فاطر: ٣٢.

النّكت:

الأظهر أنّ المراد بالكتاب هيهنا القرآن، لأنّ لفظ الكتاب لا يطلق فى العرف و الشرع إلاّ على القرآن.

«و الذين إصطفينا» قيل: هم الأنبياء، و إختارهم لرسالته و قيل: هم المصطفون الدّاخلون فى قوله: «إنّ الله إصطفي آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران»[١]، و هذه لا يصحّ، لأنّهم لا يرثون الكتاب، بل يورَث علمهم، و الأصح ما قدّمناه من قبل، أنّهم علماء آل محمّد عليهم السلام.

و قيل: الضمير فى قوله: «فمنهم» يعود إلى «المصطفين من العباد»، عن أكثر المفسّرين. ثم اختلف فى أحوال الفرق الثلاث على قولين: أحدهما، قالوا: إنّ جميعهم ناج [و يؤيد ذلک ماورد فى الحديث عن أبى الدرداء قال سمعت رسول الله يقول فى الآية]، أمّا السّابق يدخل الجنّة بغير حساب، و أمّا المقتصد بعد حساب يسير، و أمّا الظالم بعد أن يحبس فى المقام، ثمّ يدخل الجنّة، فهم الّذين قالوا: «الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن»[٢].

[و القول الآخر: إنّ الفرقة الظّالمة لنفسها، غير ناجية][٣].

و قيل: إنّ الظالم من كان ظاهره خيراً من باطنه، و المقتصد الّذي إستوي باطنه و ظاهره، و السابق الّذي باطنه خير من ظاهره.[٤]

الحقايق:

و الصحيح أنّ الضمير فى قوله: «فمنهم» يعود إلى العباد، و الوجه فيه: انّه لمّا علّق توريث الكتاب لمن إصطفاه من عباده و بين عقيبه: انّه إنّما علّق وراثة الكتاب ببعض العباد، دون بعض، لأنّ منهم من هو ظالم لنفسه ايضاً.

و قال الصّادق عليه السلام الظالم لنفسه منّا من لا يعرف حقّ الإمام، و المقتصد منّا

١. آل عمران: ٣٣.

٢. فاطر: ٣٤.

٣. عن مجمع البيان: ٦٣٩/٨

۴. أنظر: مجمع البيان: ٦٣٨/٨.

العارف بحقّ الإمام، و السابق بالخيرات هو الإمام[١]، و هؤلاء كلّهم مغفورلهم.[٢]
و عن الباقر عليه السلام: أمّا الظّالم لنفسه منّا، فمن عمل «عملاً صالحاً و أخر سيّئاً»، و أمّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد، و أمّا السّابق بالخيرات فعلي و الحسن و الحسين عليهم السلام، و من قتل من آل محمّد صلى الله عليه و آله شهيداً.[٣]
و مضي: إنتهاء الحكم إليهم و تصيّره لهم عليهم السلام كما قال: «و تلك الجنّة الّتى أورثتموها»[٤].
و قيل: معناه: أورثناهم بالكتب الإيمان، إذ الميراث إنفعال الشيئ من قوم إلى قوم. و الأول: أصحّ.
و قيل: إنّما قدّم الظالم و أخّر السّابق، لأنّهم [اي: العرب] يقدّمون الأدنى فى الذكر، كقوله: «يهب لمن يشاء إناثاً و يهب لمن يشاء الذّكور»[٥]، «يولج الليل فى النّهار»[٦].
و قيل: إنّما قدّم الظالم لأن لا ييأس من رحمته، و أخّر السّابق، لأن لا يعجب النّاس بعلمه.[٧]

التبكيت:

فى هذه الآية تهنئة و تعزية، فالتهنية للظّالم، لأن لا ييأس، فلمّا ذكر المقتصد، صارت التهنية للظّالم تعزية، فلمّا ذكر السابق، صارت التهنية للمقتصد تعزية!!!.
فكن بين الرّجاء و الخوف، و متردّداً بين «لعلّ» و «سوف»!!!.

---

١. معانى ألأخبار: ١٠٥.
٢. مجمع البيان: ٦٣٨/٨.
٣. بحارالأنوار: ٢١٣/٢٣، ٢١٨، ٢٢٣، المناقب: ١٣٠/٤، مجمع البيان: ٦٣٩/٨.
٤. الزخرف: ٧٢.
٥. الشورى: ٤٩.
٦. لقمان: ٢٩.
٧. أنظر فى جيع هذه الأقوال: مجمع البيان: ٦٣٨/٨، ٦٣٩.

المجلس المائة و الخامس عشر

فى قوله تعالى: «و هل أتيک نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب، إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف، خصمان بغي بعضنا على بعض، فأحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط و أهدنا إلى سواء الصّراط»[١].

أي: هل بلغک خبرهم يا محمّد ﷺ! إذ نزلوا على داود علیه السلام من فوق المحراب. اذ دخلوه عليه، «ففزع منهم قالوا» يعنى الملكين الّذين دخلا عليه: يا داود! «لا تخف» نحن «خصمان» تطاول و ظلم «بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ» اي بالعدل، «ولا تشطط» أي: لا تمل ولا تجر [علينا]، «و أهدنا إلى سواء الصّراط» أي: دلّنا على الصواب.

البساط:

إعلم! أنّ الله قال- لإعلام ثلاثة أحوال لنبيّه محمّد ﷺ- بهذه الكلمة:

فى حديث ضيف إبراهيم علیه السلام: «هل أتاک حديث ضيف»[٢].

و فى قصّة موسى علیه السلام: «و هل أتاک حديث موسى إذ رأي ناراً»[٣].

و فى قصّة داود علیه السلام: «هل أتاک نباء الخصم»[٤].

كان نبيّنا ﷺ يحزن لأمّته، و يحزن لأجل طول مكثهم فى القبر، و يحزن لأجل خصمائهم فى القيامة، فآمنه الله بهذه القصص.

أوّلها: «و هل أتيک حديث إبراهيم المكرمين» أكرمهم من غير أن عرفهم، بكرم عادته، فالمؤمن ضيف الله فى القبر، فكيف لا يكرمه؟! و العبد يعرفه بكرمه و فضله!!!

و فى الخبر: ما من وقت للمؤمن بالله، أوهَم عليه، من حين يدفن و يقبر فريداً وحيداً.

---

١. ص: ٢١ و ٢٢.

٢. الذاريات: ٢٤.

٣. طه: ٩ و ١٠.

٤. ص: ٢١.

و الثّاني: «هل أتاک حديث موسى إذ رأي ناراً»، طلب النّار فوجد النّور، و خرج للإصطلاء فى سفر الدّنيا، فنودي بالإصطفاء، و أنّ المؤمن لا يزال يطلب النّور لظلمة القبر، فكيف يجد النّار فيه؟!، و هو أوّل منزل له فى سفر الآخرة.

و الثّالث: «هل أتيک نباء الخصم - إلى قوله - فغفرنا له ذلک» فكذلک المؤمن، إن كان له خصمٌ، يرضيه الله له و عنه، لفضله، و يغفر له.

و فى الخبر: إنّ الله يقول لخصم المؤمن: هل يحسن أن تخاصم لمن كنتَ شفيعاً له؟! فيقول: و متى تشفعّتُ؟! فيقول الله: يوم قلتَ: أللّهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات.

الأخبار:

- روي: أنّ داود عليه السلام أوتي ملكاً عظيماً، كما قال: «و شددنا ملكه»[1]، فكان تحرسه كلّ ليلة ستّة و ثلاثون ألف رجل[2]، فإذا أصبحوا، قال لهم: إرجعوا فقد رضي الله عنكم.

- و كان داود عليه السلام يجلس للنّاس: يوماً لقضائهم، و يوماً يتفرّغ لنسائه، و يوماً لعبادة ربّه، فقال يوماً: يا ربّ من أراد أن يدعوک فيستجيب له؟!! ثم قال: أللّهم إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب أن تجعلنى منهم، فقال الله: كيف أجعلک معهم و لم أبتلک بما ابتليتُهم به، إبتليتُ إبراهيم بذبح إبنه، فسلّم لأمري، و أضجعه ليذبحه، حتّي علمتُ الصّدق منه، فنجّيته. و إبتليت إسحاق بذبح نفسه، فسلّم لأمري، و أمكن من نفسه الذّبح.

و إبتليت يعقوب بالحزن على إبنه يوسف، فلم يقطع رجاه منّي، و لم يقل شيئاً ممّا أكره.

فقال داود عليه السلام: إلهي إن إبتليتنى بما إبتليتهم صبرتُ، فأوحي الله إليه: إنّي

---

١. ص: ٢٠.

٢. زاد المسير فى علم التفسير: ٥٦٤/٣، مجمع البحرين: ٧٥/٣، مفاتيح الغيب: ٣٧٦/٢٦. و فى تفسير الكشف و البيان (الثعلبى): ١٨٤/٨، كشف الأسرار و عدة الأبرار: ٣٣٣/٨: كان تحرسه كلّ ليلة ثلاثة و ثلاثون ألف رجل.

مبتليک، فلمّا صعد الملکان إليه المحراب، و أتوه من أعلي سوره، و هو فى مصلّاه، فقالوا: أحکم بيننا بالحقّ، و قال أحدهما: هذا أخي، فقال: لقد ظلمک بسؤال نعجک.

ثمّ ظن داودعليه السلام «أنّما فتنّاه» أي : علم داودعليه السلام إنا إختبرناه و إبتليناه.[١]

النظائر:

«هل» فى القرآن على وجوه: فکلّ موضع يتلوه «أتى» أو «يأتى» فهو بمعنى «قد»، و کلّ موضع يتلوه «إلاّ» فهو بمعنى «الجحد»، کقوله: «هل ينظرون إلاّ الساعة»[٢].

و يکون بمعنى الأمر، کقوله تعالى: «فهل أنتم منتهون»[٣]. أي «إنتهوا»، و «فهل أنتم مسلمون»[٤]، يعنى أسلموا.

و يکون بمعنى السؤال، کقوله: «فهل وجدتم ما وعد ربّکم حقّاً»[٥]، و أصله على الإستفهام.

النّکت:

«هل أتيک»: ظاهره الإستفهام، و معناه، الدّلالة على أنّه من الأنباء العجيبة الّتى حقّها أن تشيع ولا تخفي على أحد، و التّشويق إلى إستماعه، و المراد بالإستفهام هيهنا، التّرغيب فى الإستماع، و التنبيه على موضع إخلاله ببعض ما کان ينبغي أن يفعله.

«فزع منهم داود»، لدخلوهم فى غير الوقت الّذي يحضر فيه الخصوم، و من غير

---

١. أنظر أيضاً: المستدرک، الحاکم النيشابوري: ٥٨٦/٢، جامع البيان، إبن جرير الطبري: ١٧٥/٢٣، تفسير القرطبي: ١٠٦/١٥، تاريخ الطبري: ٣٣٩/١ مع تفاوت فى نوع الإبتلاء و... و کما تري کل المصادر عن السنّة، و عند الشيعة الذبيح هو إسماعيل‌عليه السلام، و ما قالوا فى نوع الإبتلاء أيضاً، مخالف لعصمة الأنبياءعليهم السلام. و أنظر فى هذا المجال: مجمع البيان: ٧٣٦/٨.

٢. الزخرف: ٦٦.

٣. هود: ١٤.

٤. المائدة: ٩١.

٥. ألأعراف: ٤٤.

الباب الّذي هم يدخلون، ولأنّهم دخلوا بغير إذنه.

الحقايق:

«قالوا لا تخف خصمان» إنّما جمعهم، لأنّه أراد: المدّعي و المدّعي عليه، و من معهما، و تقديره: قالوا نحن خصمان، أي بمنزلة خصمين «بغي بعضنا على بعض» جئناک لتقضي بيننا.

فقال: «إكفلينها» أي إجعلني كافلها، الّذي يلزم نفسه القيام بها، و المعنى إعطينها.

قال داود عليه السلام: «لقد ظلمک»، معناه: إن كان الأمر على ما تدّعيه، لقد ظلمک. و تجيىء «ظنّ»، بمعنى علم: «إنّه ظنّ أن لن يحور»[1]، و قيل: أراد الظّن المعروف الّذي هو خلاف اليقين. «فاستغفر» على سبيل الإنقطاع، لا انّه كان ذنباً، و انّما ترک الأولى، «فغفرنا له ذلک و إنّ له عندنا لزلفي و حسن مآب»، فقبلناه منه و أثبناه عليه، فأخرجه على لفظ الجزاء.

التبكيت:

مضي عمري و قد حصل الذّنوب و عـــزّ علـــيّ انّ لا أتـــوب
تظـــهّر للجمـــال لنـــا ثيابـــاً و قد صديـت بقسوتهـــا القلـــوب
و أعربنـا الكـــلام فمـــا ربحنـــا و تلحن في الفعـال فمـا يصيـــب.

---

١. الإنشقاق: ١٤.

المجلس السّادس عشر و المائة

فی قوله تعالی: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علی نور من ربّه فویلٌ للقاسیة قلوبهم من ذکر الله أولئک فی ضلال مبین»[١].

هذه الآیة فی سورة الزّمر، و هي مکیّة، غیّر قوله: «یا عبادي الذین أسرفوا علی أنفسهم» فإنّها مدنیّة، و آیاتها خمس و سبعون آیة، و من أوّلها إلی هیهنا إحدي و عشرون آیة.

و فی الخبر: عن النّبيّ ﷺ: انّ من قرأ سورة «الزّمر» لم یقطع الله رجاه یوم القیامة، و أعطاه ثواب الخائفین الّذین خافوه.[٢]

و عن إبن عباس فی قوله: «أفمن شرح الله صدره»، قال: یعنی وسّع الله صدره، و لیّن قلبه للإسلام بالألطاف، «فهو علی نور من ربّه» أي علی کرامة و بیان من ربّه، و هو «عمّار بن یاسر»، لیس هو کمن ملأ صدره بالکفر، و هو «أبوجهل»، «فویل» أي: شدّة العذاب، و قیل: وادٍ فی جهنّم، من قیح و دم، «القاسیة قلوبهم» : الّذین ملأوا صدورهم بالکفر حتّي قست قلوبهم، ولا یلین من ذکر الله- و هو أبوجهل و أصحابه- ، «أولئک» : أهل هذه الصفّة «فی ضلال مبین» أي: کفر مبین.

البساط:

إعلم! أنّ شرح الصّدر یکون بثلاثة أشیاء:

أحدها: بقوّة الأدلّة الّتی نصبها الله، و هذا یختصّ به العلماء.

و الثّانی: بالألطاف الّتی تتجدّد له حالاً بعد حال، کما قال: «و الذین إهتدوا زادهم هدی»[٣].

و الثالث: بتوکید الأدلّة و حلّ الشبه و إلقاء الخواطر.

---

١. الزمر: ٢٢.

٢. مجمع البیان: ٨/٧٦٠، انوار التنزیل و اسرار التأویل: ٥/٥٠، کنز الدقائق: ٢٧٦/١١، نور الثقلین: ٤٧٥/٤، الکشف و البیان: ٨/٢٢٠، کشف الأسرار: ٣٧٨/٨.

٣. محمّد ﷺ: ١٧.

أي: فمن فتح الله صدره، و وسّع قلبه لقبول الإسلام و الثّبات عليه، ليس كمن هو قاسي القلب. و حُذِفَ [كمن هو قاسي القلب]، و يدلّ على هذا الحذف قوله: «فويل للقاسية قلوبهم».

«فهو على نور من ربّه» أي: على دلالةٍ و هدي من ربّهم، شبّه الدلالة بالنّور، لأنّ بها يعرف الحقّ، كما بالنّور تعرف أمور الدّنيا. قيل: النّور، كتاب الله، فيه يأخذ و إليه ينتهي.

و «القاسية قلوبهم»، هم الذين آلفوا الكفر، و تقيسوا له، فصلبت قلوبهم حتّي لا تنجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترهيب، ولا ترقّ عند ذكر الله و قرائة القرآن عليه.

«أولئک فی ضلال» أي: عدول عن الحقّ، «مبين» أي واضح، ظاهر.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلّى الله عليه و آله: إذا دخل النّور فی الصّدر إنشرح و إنفسح، قيل: يا رسول الله! هل له علامة؟! قال صلّى الله عليه و آله: بلی! التّجافی عن دار الغرور، و الإنابة إلی دار الخلود، و الإستعداد للموت قبل نزول الموت.[1]

و قيل: القلب ملک، و للملک جنود، كالعينين و الأذنين و اللسان و اليدين و الرّجلين، فإذا صلح الملک صلحت الجنود، و إذا فسد، فسدوا.

- و روي: انّ عيسى عليه السلام قال للحواريّين: لا تكثروا الكلام لغير ذكر الله، فتقسوا قلوبكم، و انّ القلب القاسي بعيد من الله.[2]

- و قال عليّ عليه السلام: الشقاوة أربعة أشياء: قساوة القلب، و جمود العين، و طول الأمل، و البخل.[3]

---

١. مجمع البيان: ٣٦٣/٤، البرهان فی تفسير القرآن: مقدّمة: ٩، تفسير الصافی: ١٥٥/٢، ٣١٩/٤، تفسير إبن كثير: ٣٠٠/٣، كنز الدقائق: ٤٤٢/٤، ٢٩٧/١١، نور الثقلين: ٤٨٥/٤.

٢. الموطأ: ٩٨٩/٢، المصنف، إبن ابی شيبة الكوفی: ٤٦٢/٧، ١١٢/٨، العهود المحمّدية، الشعرانی: ٨٥٨، مجمع البيان ٣٩٥/٩، تفسير نور الثقلين: ٢٤٢/٥، تفسير القرطبی: ٢٥٠/١٧.

٣. لم نعثر عليه، ولكن فی وصايا النبی صلّى الله عليه و آله: يا علی! أربع خصال من الشقاوة: جمود العين و قساوة القلب، و بعد الأمل و حبّ البقاء، من لا يحضره الفقيه: ٣٦٠/٤، الخصال: ٢٤٣.

- و قال النّبيّ ﷺ: انّه ليغان على قلبي، و أنا أستغفر الله في اليوم سبعين مرّة.[١]

النظائر:

«أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع»[٢]، «أفمن هو قائمٌ على كلّ نفس بما كسبت»[٣]، «أفمن يخلق كمن لا يخلق»[٤]، «أفمن كان على بيّنة من ربّه»[٥]، «أفمن إتّبع رضوان الله»[٦]، «أفمن يعلم انّما أنزل اليک من ربّک الحقّ»[٧]، «أفمن يلقي في النّار خيرٌ أم من يأتي آمناً»[٨]، «أفمن يمشي مكبّاً على وجهه»[٩]، «أمن هو قانت آناء الليل ساجداً و قائماً»[١٠]، «أفمن كان مؤمناً - يعني عليّاً ؑ - كمن كان فاسقاً »[١١] يعني: عتبة و شيبة، «أفمن أسّس بنيانه على تقوى»[١٢]، يعني الأنصار «أفمن وعدناه وعداً حسناً»[١٣]، «أفمن شرح الله صدره للإسلام»[١٤].

١. أنظر: المجازات النبويّة، الشريف الرضي: ٣٩٠، درر اللئالى: ٣٢/١، و عنه مستدرک الوسايل: ٣٢٠/٥، و عن لبّ اللباب: ٣٧٥/٥، و في البحار: انّه ليران على قلبي... ٤٤/١٧، و في ٢٠٤/٢٥، ليغان على قلبي، و كذا في ١٨٣/٦٠، و٢٨٢/٩٠، سنن النّبيّ للسيّد الطباطبائي: ٣٨٧، عوارف المعارف: ٤٢٨، مسند أحمد: ٢١١/٤،٢٦٠ ، صحيح مسلم: ٧٢/٨، سنن أبي داود: ٣٣٩/١، مستدرک الحاكم: ٥١١/١، السنن الكبري: ٥٥٢/٧، السنن الكبري، النسائي: ١١٦/٦، تصحيفات المحدّثين، لأبي هلال العسكري: ١٥٨.

٢. يونس: ٣٥.

٣. الرعد: ٣٣.

٤. النحل: ١٧.

٥. هود: ١٧.

٦. آل عمران: ١٦٢.

٧. الرعد: ١٩.

٨. فصلت: ٤٠.

٩. الملک: ٢٢.

١٠. الزمر: ٩.

١١. السجدة: ١٨.

١٢. التوبة: ١٠٩.

١٣. القصص: ٦١.

١٤. الزمر: ٢٢.

النّكت:

أفمن عرف الله، أنّه من أهل اللطف الخاص، فلطف به حتّي إنشرح صدره للإسلام، فرغب فى جميع الطّاعات، كمن لا لطف له؟! «من ذكر الله» أي، من أجل ذكره، أي: إذا ذكر الله عندهم، و آياته، أو أسمائه، إزدات قلوبهم قساة، لقوله تعالى: «فزادتهم رجساً إلى رجسهم»[١].

الحقايق:

قيل: يرجع «أفمن شرح الله» إلى ما قبله «إنّ فى ذلك لذكري لأولى الألباب» أي: يحتاج إلى الدّليل من لا يكون له نور القلب. و هذه «ألهمزة» همزة التنكير، كقوله: «أ إله مع الله»[٢]، أي: ليس كذلک.

ثم قال: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله» لأنّه إذا قسا قلبه من ذكره، لا يلين لشيئ، كالحجر، يسود من الماء و يقسوا!!!!.

و قال النّبيّ صلى الله عليه وآله : شرار النّاس العلماء إذا فسدوا.[٣]

و فى إستفهاميّة «أفمن شرح الله» وجهان: ذكر المنّة، و تنبيه الحجّة، كقوله تعالى: «أفمن يخلق كمن لا يخلق»[٤].

التبكيت:

- قال عيسى بن مريم عليه السلام: قسوة القلوب من جفوة العيون، و جفوة العيون من كثرة الذنوب، و كثرة الذّنوب من حبّ الدنيا، و حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.[٥]

- و قال عليه السلام: لا يزنى فرجک ما غضضت بصرک.[٦]

---

١. التوبة: ١٢٥.

٢. النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤.

٣. ميزان لإعتدال: ٥٦٢/١، و فى تحف العقول: و قيل: أي النّاس شرّ؟! قال العلماء إذا فسدوا، ص: ٣٥، بحارالأنوار: ١٣٨/٧٤، تاريخ اليعقوبى: ٩١/٢.

۴. النحل: ١٧.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٩/١٢.

۶. شرح الأزهار: ١١٣/٤ و فيه:... ما غضضت طرفک، و عن عليّ عليه السلام: ليس يزنى فرجک إن عضضت طرفک: شرح نهج البلاغة: ٣٢٤/٢٠.

المجلس السّابع عشر و المائة

في قوله تعالى: «يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً، انّه هو الغفور الرّحيم»[١].

من أوّل سورة «الزّمر» إلى هيهنا، إثنتان و خمسون آية. أي: قل للمؤمنين عنّي: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم» بالذّنوب «لا تقنطوا من رحمة الله» و مغفرته، إنّه يغفر ذنوبكم و ذنوب كلّ مؤمن، «إنّه هو الغفور الرّحيم». نزلت في المؤمنين عامّة.

البساط:

إعلم! أنّ الله لطف هيهنا في الخطاب، و رفق في العتاب، و نبّه على الأسباب، فجمع هذه الثلاثة في هذه الآية كرماً و فضلاً.

الأوّل: قال: «يا عبادی» فذكرهم بلفظ العبوديّة، ليعلم العصاة أنّ هذه الخطاب مخصوص بهم، عامّ لهم، لأنه لم يقل: يا أوليائي، يا أصفيائي، فالكافر إذا تاب من كفره يغفر له ما قبله.

- و روي أنّ قوماً دخلوا في الإسلام، ثمّ إرتدّوا، ثم ندموا، و قيل لهم: لا يغفر لهم، فأعلم الله أنّهم إذا أسلموا و تأبوا، غفر الله لهم.

و المؤمن إذا مات في ذنوب، و لم يتب منها، فالله سبحانه إن شاء يغفر لهم.

الثّاني: ذكرهم بوصف «الإسراف»، لأنّه أقلّ أسماء الذنب، و لم يقل: الذين عصوني، و كذلک قال: «ما غرّک بربّک الكريم»[٢]، رفق في العتاب، و قال: «ألم يعلم بأنّ الله يرى»[٣]. أوعد العام بالعذاب الأليم، و الخاصّ بإطّلاع العليم!، كانّه يقول: إنّي غيّرتُ جميع الأعداء برويّة المؤمنين من خلقي ما يفعلون، كقوله: «قل إعملوا فسيري الله عملكم و رسوله و المؤمنين»[٤].

---

١. الزمر: ٥.
٢. ألإنفطار: ٦.
٣. العلق: ١٤.
۴. التوبة: ١٠٥.

والثالث:بقوله: «لا تقنطوا» فإنّ مغفرتي للمؤمنين، من غير توبة، غير مستحيلة، و مغفرتي للكفّار بعد التّوبة ايضاً غير مستحيلة، كأنّه يقول: لو إستحالت، لكان إمّا من قِبَلي، و ها أنا أقول: «إنّ الله يغفر الذّنوب»، و إن كان من قِبَلك، و عظم ذنبك، فقد فعلت الذنوب جميعاً، [«و إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً»!!].

الأخبار:

- قرأت هذه الآية بين يدي رسول اللهﷺ، فلمّا بلغ القاري إلى قوله: «إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً» فقالﷺ: يغفر ولا يبالي!![۱]

- و قال النّبيّﷺ: لعن الله المنفّرين [ثلاثاً][۲].

- و قال: إنّ الفاجر الرّاجي إلى رحمة الله، أقرب من العابد القانط المقنط.[۳]

- و روي: إنّ الله يقول: لا أحبّ أن يموت خاطئ بخطيئته، ولا مجرم بجرمه، و لكن يحبّني، فيتوب، جنّتي عريضة، و رحمتي واسعة، و يدي باسطة، و أنا أرحم الراحمين.

- و قال داودعليه السلام: يا ربّ! أرني طرفاً من رحمتك على عبادك؟! قال: هو، إنّي لا أعاجلهم بالعقوبة، ولا أمنعهم عن المعصية بالعنف.

- و روي: أنّ نبيّاً من الأنبياء قال: إلهي تركتَ العباد في المعصية، و أنت تبغضها؟! قال: ذاك تأسيس لعفوي هم.[۴]

النظائر:

«يا عبادي الذين آمنوا إنّ أرضي واسعة»[۵]، «يا عباد فاتّقون»[۶]، «يا عباد

---

۱. كشف الأسرار: ۱۹/٦ و فيه: «بلي، ولايبالى» و ۴۳۲/۸: «إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبإلى» الكشف و البيان (الثعلبي): ۲۴۳/۸. تفسير إبن كثير: ۹٦/۷، تفسير منهج الصادقين: ۱۰۸/۸، الدرّ المنثور: ۳۳۱/۵. روض الجنان: ۳۳۷/۱٦، و في الكشاف: ۱۳۵/۴: و قيل في قراءة النبيﷺ و فاطمة رضي الله عنها: يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي.

۲. كشف الأسرار: ۱۹/٦، تذكرة الموضوعات، الفتني: ۲۲۸.

۳. كنز العمال: ۱۴۰/۳، الجامع الصغير: ۲۳۰/۲، الفيض القدير: ٦۰۴/۴ بتفاوت يسير.

۴. تفسير روح البيان: ۱۲٦/۸، كشف الأسرار: ۴۴۰/۸ بتفاوت يسير، عن موسىعليه السلام.

۵. العنكبوت: ۵٦.

۶. الزمر: ۱٦.

الذين آمنوا إتّقوا ربّكم»[١]، «يا عباد لا خوف عليكم»[٢].

النّكت:

قال: «الذين أسرفوا»، و لم يقل: المسرفين، و ذكر فعلهم، لا إسمهم!!، و قال للكفّار: «و انّ المسرفين هم أصحاب النّار»[٣]، ذكر إسمهم، حتّي يعلم الفرق بينهم، كما قال فى موضع آخر: «ثمّ ننجّي الذين إتّقوا»[٤].

الحقايق:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما فى القرآن آية أوسع من قوله: «يا عبادي الذين أسرفوا»[٥][٦].

و من زعم أنّ هذه الآية نزلت بمكّة، و«وحشىّ» أظهر الإسلام بعد قتله «حمزة» عليه السلام [لا يصحّ]، و الآية محمولة على عمومها.[٧]

التبكيت:

يا من هو مصرّ على الذّنوب إتّكاءً على قوله: «يغفر الذّنوب جميعاً انّه هو الغفور الرّحيم»!! أتل ما بعده، فإنّه يقول: «و أنيبوا إلى ربّكم»، فحكم بالمغفرة للكافر إذا تاب و آب، كما قال: «إنّ الله لايغفر أن يشرك به»[٨]، و وعد المؤمن المذنب بالمغفرة، مقرونة بالمشيّة، فقال: «و يغفر مادون ذلک لمن يشاء»[٩].

قــد قلــت للــنفس و عاتبتــها علــي التصــابى مــأ تــين مــرّة

---

١. الزمر: ١٠.

٢. الزخرف: ٦٨.

٣. غافر: ٤٣.

٤. مريم: ٧٢.

٥. الزمر:٥٣.

٦. مجمع البيان: ٧٨٤/٨، ٧٨٥.

٧. مجمع البيان: ٧٨٥/٨، و فيه: و هذا لا يصحّ، لأنّ الآية نزلت بمكّة، و وحشي أسلم بعدها بسنين كثيرة.

٨. النّساء: ٤٨، ١١٦.

٩. النّساء: ١١٦.

يا نفس توبي من طلاب الهوى ما كلّ وقت تسلم الجرّة.[١]

١. الشعر في مجموع اللفيف: ٢٣٣ هكذا:

قد قلت للقلب و عاتبته على التصابي ما أتي مرّة
يا قلب دع عنك طلاب الهوي ما كلّ عام تسلم الجرّة

و في كشف الخفاء: ١٩٢/٢، ما كلّ مرة تسلم الجرّة، قال القاري: ليس بحديث. و قال في المقاصد: وقع من شعر المبرّد:

أقول للنفس و عاتبتها على النصاب مائق مرة
يا نفس صبراً عن ظلال الهوي ما كلّ يوم تسلم الجرة.

المجلس الثّامن عشر و المائة

فى قوله تعالى: «رفيع الدّرجات ذو العرش يلقي الرّوح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التّلاق».[١]

هذه الآية فى سورة «المؤمن»، و هي مكيّة، و آياتها خمس و ثمانون آيه، و إلى هيهنا من أوّلها أربع عشرة آية.

- و فى الخبر: عن النبيّ ﷺ: أنّ من قرأها«المؤمن»، لم يبق [روح] نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد ولا مؤمن، إلاّ صلّوا عليه و إستغفروا له.[٢]

و عن إبن عباس: نزلت هذه الآية جواباً لقولهم: «لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»[٣]. و المعنى: انّه تعالى وصف نفسه، فقال: «هو رافع الدّرجات للأنبياء و الأولياء فى الجنّة، مالک العرش، و خالقه، و ربّه، و رافع السّماوات السبع.

و قيل: عإلى الصّفات، يلقي الوحي على قلب من يشاء، ممّن يراه أهلاً له. و «الرّوح» الوحي على هذا، لأنّه يحيي به القلب.

و قيل: جبرئيل، أي يرسله الله بأمره على من يشاء، «لينذر» النّبيّ بما أوحي إليه، «يوم التلاق»، اي: ليخوّفهم يوم القيامة، الّذي تتلقّي فى ذلک اليوم، أهل السّماوات و الأرض، و الأوّلون و الآخرون، و الخصم و المخصوم، و الظالم و المظلوم، و الخلق و الخالق!!، يعنى: إنّه يحكم بينهم.

و قيل: يوم يلتقي المرء و عمله!!. و الكلّ مراد، [و الله أعلم].

«يوم هم بارزون» من قبورهم، و قيل: يبرّز بعضهم لبعض، فلا يخفي على أحدٍ حال غيره، لأنّه ينكشف ما كان مستوراً، و«لا يخفي على الله منهم شيئ» أي: من أحوالهم و أعمالهم.

و يقول الله فى ذلک اليوم: «لمن الملک اليوم»؟! فيقرّ المؤمنون و الكفّار بأنّه «لله

---

١. غافر: ١٥.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٧/٤، مصباح الكفعمي: ٤٤٤.

٣. الزخرف: ٣١.

الواحد القهّار»، و قيل: انّه تعالى، القائل لذلك، و هو المجيب لنفسه، و يكون فى الأخبار بذلك، مصلحة للمكلّفين.

البساط:

إعلم! أنّ الله رفع درجات العباد على خمسة أوجه:

أحدها: بالتركيب و الصورة، و الثّانى: بالمال و النعمة، و الثالث: بالرّزق و القدرة، و الرابع: بالملك و الولاية، و الخامس: بالدّين و الرفعة.

فأمّا الأول: فقال تعالى: «لتركبنّ طبقاً عن طبق»[۱]، و قال: «لقد خلقنا الإنسان من سلالة - إلى قوله - أحسن الخالقين»[۲].

و أمّا الثّانى: فقال تعالى: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم»[۳]، و قال: «و رفع بعضكم فوق بعض درجات»[٤]، يعنى بالمال و النعمة.

و أمّا الثّالث: فقوله: «و الله فضّل بعضكم على بعض فى الرّزق»[۵]، و قال: «هل لكم ممّا مملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم»[٦]، و قال: «و من رزقناه منّا رزقاً حسناً»[۷].

و أمّا الرّابع: فقال تعالى: «و جعلكم ملوكاً»[۸]، و قال: «و الله يؤتي ملكه من يشاء»[۹].

و أمّا الخامس: قال تعالى: «شرع لكم من الدّين ما وصّي به نوحاً»[۱۰]، و قال: «رفيع الدّرجات ذوالعرش».

---

۱. الإنشقاق: ۱۹.

۲. المؤمنون: ۱۲، ۱۳، ١٤.

۳. الزخرف: ۳۲.

۴. الأنعام: ۱٦٥.

۵. النحل: ۷۱.

۶. الروم: ۲۸.

۷. النحل: ۷۵.

۸. المائدة: ۲۰.

۹. البقرة: ۲٤۷.

۱۰. الشورى: ۱۳.

و أمّا تفاوتهم فى التركيب و الصّورة، فقوله: «و إختلاف ألسنتكم و ألوانكم»[١].

- و روي: آدمعليه السلام، لمّا عرض عليه ولده، رآهم أسود و أحمر و أبيض، فقال: يا ربّ! لوسوّيت بينهم؟! فقال تعالى: إنّي أحببتُ أن أشكر.[٢]

و قيل: الخلق متفاوتون فى أربعة أشياء: فى اللون، و الصوت، و المشي، و الخلق.

و أمّا تفاوتهم فى المال: فقوله: «و لولا أن يكون النّاس أمّة واحدة»[٣]، و قال: «لو إستقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً»[٤]، يعنى مالاً كثيراً، و فعل ذلک ليريهم: أنّهم فقراء بعضهم إلى بعض، و كلّهم فقراءٌ إلى الله، و الله الغنى عنهم، و إيضاً ليجد الغنى فضل السّخاوة، و الفقير فضل الصّبر و الطّاعة.

و أمّا تفاوتهم فى الرّزق: فقوله: «يبسط الرّزق لمن يشاء و يقدر»[٥]، يعنى: و يخيّر فى البسط و التقتير.

- و فى الخبر: أنّ من عبادي من لا يصلح له إلاّ الغنى، و لو أفقرته لأبغاه، و أنّ من عبادي من لا يصلح له إلاّ الفقر، فلو أغناه لأطغاه.[٦]

و امّا تفاوتهم فى الملک: فقوله: «تعزّ من تشاء و تذلّ من تشاء»[٧]، ليرحم المالک على المملوک، و يشكر الله على ما فضّلة عليه.

و أمّا تفاوتهم فى الدّين: فقوله: «و يختار ما كان لهم الخيرة»[٨]، و قوله: «يلقي

---

١. الروم: ٢٢.

٢....و رفع عليهم آدم ينظر إليهم فرأي الغنى والفقير و حسن الصورة، فقال: يا ربّ! لو سوّيت بين عبادک، قال: انى أحببت أن أشكر... الدرّ المنثور: ١٤٢/٣، الكشف و البيان: ٣٠٣/٤، كشف الأسرار: ٧٨٥/٣.

٣. الزخرف: ٣٣.

٤. الجن: ١٦.

٥. الرعد: ٢٦، ألإسراء: ٣٠، العنكبوت: ٦٢، الروم: ٣٧، سباء: ٣٦، ٣٩، الزمر: ٥٢، الشورى: ١٢.

٦. فى الحديث القدسي: إنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الغنى و لوصرفته إلى غير ذلک لهلک، و إنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الفقر و لو صرفته إلى غير ذلک لهلک. الجواهر السنية: ١٢١، و أنظر أيضاً: كنز العمال: ٢٢٩/١، تفسير نور الثقلين: ٥٧٩/٤، مفتاح الفلاح: ١٢٥، التحفة السنية: ٥٩.

٧. آل عمران: ٢٦.

٨. القصص: ٦٨.

الروح من أمره على من يشاء من عباده»[١]، و قال: «نرفع درجاتٍ من نشاء»[٢]، يعني: بالدّين و العلم و النبوّة. و فعل ذلک: ليظهر تخصيصه، كما قال: «يختصّ برحمته من يشاء»[٣]، و قال: «أليس الله بأعلم بالشّاكرين»[٤]، و قال: «رفيع الدرجات»[٥].

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: من أكرمه الله بالقرآن، فكأنّما أدرجت النبوّة بين جنبيه، إلاّ أنّه لم يوح إليه.[٦]

- و قال ﷺ: من آتاه الله علماً، فلا تحقّره، فإنّ الله لم يحقّره حين علّمه!![٧]

- و قال ﷺ: العلماء ورثة الأنبياء.[٨]

- و قال ﷺ: ألا أدلّكم على أشراف أهل الجنّة؟! قالوا: بلي يا رسول الله، قال ﷺ: هم علماء أمّتي، الكواكب زينة السّماء، و العلماء زينة أمّتي[٩].

النظائر:

«فأولئک لهم الدّرجات العلى»[١٠]، «أولئک أعظم درجةً من الذين أنفقوا من

---

١. غافر: ١٥.

٢. الأنعام: ٨٣، يوسف: ٧٦.

٣. البقرة: ١٠٥، آل عمران: ٧٤.

٤. الأنعام: ٥٣.

٥. غافر: ١٥.

٦. لم نعثر عليه بألفاظه، و في المصادر: «من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوّة بين جنبيه إلاّ أنّه لا يوحي إليه» غريب القرآن: ٣٧١/٢، من ختم القرآن... الكافي: ٦٠٤/٢، من حفظ القرآن... تفسير إبن كثير: ٣٢٩/١.

٧. عن إبن مسعود، قال قال رسول الله ﷺ: اعرفوا لذي السنّ سنّه، و لحامل كتاب الله ولا تحقرّوه، فإنّ الله عزّوجلّ لم يحقّره إذ علّمه. الكامل، عبد الله بن عدي: ٣٧٨/٢.

٨. الدعوات: ٦٣، بصائر الدرجات: ١٠، ١١، الإختصاص: ٣، الكافي: ٣٣/١، منية المريد: ٣٠، وسايل الشيعة: ٥٣/١٨، بحارالأنوار: ١٥١/٢، عوالي اللئالي: ٦٠/٤٠.

٩. «العلماء زينة أمّتي»: شرح رسالة الحقوق: ٤٩٦، «العلماء زينة الأرض» عن إبن عباس، فتح القدير: ٣٢١/٣، تفسير القرطبي: ٣٥٤/١١، الدرّ المنثور: ٢١١/٤. و الحديث بتمامه: في «تاريخ جرجان»، لحمزة بن يوسف السهمي: ١٧٢.

١٠. طه: ٧٥.

بعد»[١]، «أعظم درجة عندالله»[٢]، «بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة - إلى قوله - درجات منه»[٣].

فالدّرجات فى القرآن على وجوه:

درجات الأنبياء: «نرفع درجات من نشاء»[٤].

و درجات العلماء: «و الذين أوتوا العلم درجات»[٥].

و درجات المؤمنين: «لهم درجات عند ربّهم»[٦].

و درجات الأغنياء: «و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات»[٧].

النّكت:

«رفيع الدّرجات» و «ذوالعرش» و «يلقي الروح» ثلاثة أخبارٍ لمبتداءٍ مضمر، أي: هو.

و هي مختلفة: تعريفاً و تنكيراً و تخصيصاً.

و [قرئ «رفيع الدّرجات» بالنّصب على المدح]، و«رفيع الدّرجات» كقوله: «ذي المعارج»[٨]، و هي تصاعد الملائكة إلى أن تبلغ العرش.

و قيل: العرش، عبارة عن ملكه. و قيل: «رفيع الدّرجات» هي درجات ثوابه الّذي ينزلها أولياؤه فى الجنّة.

«الرّوح من أمره»، الّذي هو سبب الحياة من أمره، يريد: الوحي الّذي هو أمر بالخير و بعث عليه، فاستعار له الرّوح، كما قال: «أو من كان ميتاً فأحييناه»[٩].

---

١. الحديد: ١٠.

٢. التّوبة: ٢٠.

٣. النّساء: ٩٥، ٩٦.

٤. الأنعام: ٨٣.

٥. المجادلة: ١١.

٦. الأنفال: ٤.

٧. الزخرف: ٣٢.

٨. المعارج: ٣.

٩. الأنعام: ١٢٢.

الحقايق:

«الرفيع» يجوز أن يكون بمعنى العالى، و يجوز أن يكون بمعنى الرافع، من قوله: «رفع سمكها»[۱]، و ذلک، انّه خلق أوّلاً جوهرة، ثمّ صيّرها ماءً، ثمّ خلق من الماء النّار، فأزبد الماء، و بخرت النّار، فخلق من الزّبد الأرض، و من البخار السّماء، ثم خلق فيما بينهم الرّيح، ثمّ وضع الأرض على الحوت، و الحوت على الماء، و الماء على الصخرة، والصخرة على فوق الثّور، و الثّور على الثّري، و الثّري على جهنّم، و جهنّم على القدرة.

ثمّ خلق فوق الأرض الهواء، ثمّ الفضا، ثمّ النّسيم، ثمّ الرّيح، ثمّ السّماء إلى سبع، ثم الجنان، ثمّ السّدرة، ثمّ الكرسي، ثم العرش، ثمّ الحجب، و هو فوق ذلک.

فهذا معنى قوله: «رفيع الدرجات».

و قيل: رفع درجة محمّدﷺ ليلة المعراج، حتّي قرّبه و أدناه حتّي «دنا فتدلّى»[۲].

التبكيت:

يا مَنْ رفع الله درجتک بالعقل فى دار التكليف، لتنظر و تبلغ إلى معرفته، و معرفة رسوله، و حججه!!.

ولا تتهاون!! لعلّک تبلغ إلى درجاتٍ خلقها الله لک!!!.

شعر:

أيا شابّاً بربّ العرش عاص أما تدري جزاء ذوي المعاصى؟!
فويل للعصاة من الخطايا و ويلٌ يوم يؤخذ بالنّواصي.

---

۱. النّازعات: ۲۸.

۲. النجم: ۵.

المجلس التاسع عشر و المائة

فى قوله تعالى: «أدعونى أستجب لكم إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين»[١].

هذه الآية فى سورة «المؤمن» و من أوّلها إلى هيهنا تسع و خمسون آية.

عن إبن عباس: أي: وحّدونى «أستجب لكم» أي أغفر لكم. و قيل: أسمع منكم، أقبل إليكم، «إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتى» أي: عن طاعتى و توحيدي، «سيدخلون جهنّم داخرين» اي: صاغرين.

و «الدّعاء» هو العبادة، يدلّ عليه «إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتى».

البساط:

إعلم! أنّ الله قال فى بعض الكتب:

يا بن آدم! عليک الإملاء و عليّ الكتابة، و عليک الشّكر و عليّ الزيادة، و عليک الجهد و عليّ الوفاء، و عليک الصبر و عليّ الجزاء، و عليک السؤال و عليّ العطاء، و عليک التّوبة و عليّ القبول، و عليک الدّعاء و عليّ الإجابة.

أمّا الأوّل: «إنّ عليكم لحافظين - إلى قوله- ما تفعلون»[٢]، «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ»[٣]، «لا يغادر صغيرة ولا كبيرة»[٤].

الثّانى: قال: «لئن شكرتم لأزيدنّكم»[٥]، «و يزيدهم من فضله»[٦]، «للّذين أحسنوا الحسنى و زيادة»[٧].

الثّالث: «و الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا»[٨]،«و من جاهد فانّما يجاهد

١.المؤمن: ٦٠.

٢. ألإنفطار: ١٠، ١١، ١٢.

٣. الجاثية: ٢٩.

٤. الكهف: ٤٩.

٥. إبراهيم: ٧.

٦. النّساء: ١٧٣.

٧. يونس: ٢٦.

٨. العنكبوت: ٦٩.

لنفسه»[1]، «جزاء بما كانوا يعملون»[2].

الرّابع: «و جزاهم بما صبروا»[3]، «انّما يوفى الصّابرون أجرهم»[4].

الخامس: «و اسئلوا الله من فضله»[5]، «و آتاكم من كلّ ما سئلتموه»[6]، «كان على ربّک وعداً مسئولاً»[7].

السّادس: «و هو الذي يقبل التّوبة»[8]، «غافر الذنب»[9]، «ألم تعلموا أنّ الله هو يقبل التّوبة عن عباده»[10].

السّابع: «أدعونى أستجب لكم»[11]، «يستجيب الذين آمنوا»[12]، «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه»[13]، «أجيب دعوة الدّاع»[14].

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: إنّ الله لا يستجيب دعاءً من قلب لاه.[15]

- و قال ﷺ: إذا فتح على عبدٍ باباً من الدّعاء، فليدع الله، فإنّ الله يستجيب

---

۱. العنكبوت: ٦.

۲. السجدة: ۱۷.

۳. ألإنسان: ۱۲.

۴. الزمر: ۱۰.

۵. النّساء: ۳۲.

۶. إبراهيم: ۳٤.

۷. الفرقان: ۱٦.

۸. الشورى: ۲۵.

۹. غافر: ۳.

۱۰. التّوبة: ۱۰٤.

۱۱. غافر: ٦۰.

۱۲. الشورى: ۲٦.

۱۳. النمل: ٦۲.

۱۴. البقرة: ۱۸٦.

۱۵. الدعوات: ۳ و عنه البحار: ۳۱۳/۹۳ و المستدرک الوسايل: ۳٦٤/۱، وسايل الشهيد الثانى: ۱۳٦، الكافى: ٤۷۳/۲ بتفاوت يسير، وسايل الشيعة: ۱۱۰٦/٤، مستدرک الوسايل: ۱۹۱/۵، ۲۷۲، مصباح الشريعة: ۱۳۳، عدةالداعي: ۱٦۷، ۱۹۱، عوالى اللئالى: ۲۰/٤، بحارالأنوار: ۳۱٤/۹۰، تاريخ بغداد: ۱۱۸/۵، تاريخ دمشق: ۳۱۵/۱٤.

له.[١]

النظائر:

ذكرت فى قوله تعالى: «و الله يدعوا إلى دار السّلام»[٢].

و الدّعاء على ثلاثة أوجه:

الأوّل: ثناء الله، كقولنا: يا لطيف، يا حميد، يا مجيد ووو.

الثّاني: ثناء مع نصيب العبد، كقولنا: يا غفّار، يا عفوّ، أعف عنّا، فهو ثناء ودعاء.

الثّالث: سؤال دون الثّناء!، كقولك: وسّع عليَّ، و أعطني.

النّكت:

– روي: انّ من إشتغل بالثّناء على الله فى الدّعاء، أعطاه الله حاجته من غير سؤال.[٣]

– و كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا إبتهل، و دعا كما إستطعم المسكين!.[٤]

– و قال الصّادق عليه السلام: إنّ العبد ليكون له الحاجة إلى الله، فيبدأ بالثّناء على الله، و الصّلاة على محمّد صلى الله عليه وآله و آله عليهم السلام حتّي ينسي حاجته، فيقضاها من غير أن يسأله إيّاها.[٥]

– و قال عليه السلام: إيّاكم أن يسأل احدٌ شيئاً ربّكم، من حوائج الدنيا و الآخرة، حتّي يبدأ بالثناء على الله، و المدحة له، و الصّلاة على النّبيّ، ثمّ الإعتراف بالذنب و التّوبة، ثم المسألة.[٦]

---

١. الجامع الصغير: ١٩١/١، كنز العمال: ٦٤/٢، ١٠٨، الدرّ المنثور: ٣٦٥/٥ و فى الكلّ: إذا فتح علي العبد الدعاء، فليدع ربّه، فإنّ الله يستجيب له، و فى الأخيرة: إذا فتح الله علي عبد بالدّعاء، فليدع، فإنّ الله يستجيب له.

٢. يونس: ٢٥، المجلس الثّامن و الخمسون.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٦/٥.

۴. عدّة الداعي: ١٩٦، بحارالأنوار: ٢٨٧/١٦، ٢٩٤/٩٠، ٣٠٦، ٣٣٩، أعلام الدّين: ٢١٣، أمالى الطوسي: ٥ ت٨٥، الدعوات: ٢٢، مجموعة ورام: ٧٤/٢، مكارم الأخلاق: ١١، وسايل الشيعة: ٤٦/٧.

۵. الكافى: ٥٠٢/٢، الدعوات: ٢٢، عدّة الداعي: ٢٤٧، وسايل الشيعة: ١٦٢/٧، مستدرک الوسايل: ٢١٦/٥، بحارالأنوار: ٣١٢/٩٠، ٣٤٢.

۶. مستدرک الوسايل: ٢١٦/٥، الدعوات: ٢٣، بحارالأنوار: ٣١٢/٩٠.

- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: إن أردتَ أن يستجيب دعاءک، فأطب كسبک.[١]

الحقايق:

- روي: أنّ إبراهيم عليه السلام قال لإسماعيل عليه السلام فى حال الذبح: أدع أنت بالفرج، لأنک أنت المضطرّ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه»، فلمّا رأي الكبش، خرج عليه السلام ليأخذه، فلمّا رجع، رأي يدي إسماعيل عليه السلام مطلقتين، قال: و من أطلقک؟! قال: رجلٌ من صفته كذا، قال: هو جبرئيل، و هل قال لک [شيئاً]؟! قال: نعم! قال لى: أدع الله، فدَعْوَتُک ألآن مستجابة، و قال إبراهيم عليه السلام: و أي شيئ دعوت؟! قال: قلت: اللّهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات، قال: يا نبيّ! إنّک لموفّق.[٢]

- و فى الخبر: أما تستحيون أن تدعوا غيرى؟! و أنا حيّ ؟!![٣].

التبكيت:

يا غافلاً! ضيّع عمره!!، إرجع إلى الله، و تب إليه عن الذّنوب كلّها، و أدعه كثيراً، فإنّ الباقر عليه السلام قال: إن الله يحبّ من المؤمنين كلّ دَعّاء.[٤]

فعليكم بالدّعاء فى السحر إلى طلوع الشمس، فإنّها ساعات تفتح فيها أبواب السّماء، و تقسم فيها الأرزاق، و تقضي فيها الحوائج العظام، و إنّ فى الليل ساعة لا يوافقها عبدٌ مؤمن، فيدعو الله فيها بخير الدّنيا و الآخرة، إلاّ أعطاه الله ايّاه، و ذلک فى كلّ ليلة.

---

١. روي: أنّ رجلاً أتي النبي صلى الله عليه و آله فقال: أدع الله أن يستجيب !! فقال صلى الله عليه و آله: إذا أردت ذلک فأطب كسبک. الدعوات: ٢٤، بحارالأنوار: ٣٧١/٩٠، مستدرک الوسايل: ٢١٧/٥.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٤٧/٥.

٣. لم نعثر عليه.

٤. بحارالأنوار: ١٦٥/٨٤، ٣٤٤/٩٠، ٣٤٥، ثواب الأعمال: ١٦١، الدعوات: ٣٤، عدة الداعي: ٢٠٤، عوالى اللئالى: ٢١/٤.

المجلس المائة و العشرون

في قوله تعالى: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ إستقاموا تتنزّل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون»[1].

هذه الآية في سورة «السجدة»، و هي مكيّة، و آياتها أربع و خمسون آية، و إلى هيهنا سبع و عشرون آية.

- و في الخبر: عن النبيّ ﷺ انّ من قرأ هذه السّورة، أعطاه الله بكلّ حرف عشر حسنات.[2]

عن إبن عباس: إنّ الذين وحدّوا بلسانهم، و آمنوا بقلوبهم به و برسوله، و بما جاء به، «ثمّ إستقاموا» على طاعته، و أداء فرايضه، «تتنزّل عليهم» ملائكة الرّحمة عند الموت بالبشارة من الله، و في القبر، و عند البعث، و هم يقولون: «لا تخافوا» عقاب الله، «ولا تحزنوا» من فوات الثّواب، ولا تخافوا ممّا أقامكم من أمر الآخرة، ولاتحزنوا على من ورائكم، و على ما خلّفتم من أهل و ولد.

البساط:

إعلم! أنّ في هذه الآية بشارة للمؤمنين لمودّة الملائكة لهم، و فيها بشارة بنيل مشتهياتهم في الجنّة، و فيها دلالة على أنّ الملائكة تتودّ إلى من كان مستقيماً على الطّاعات، وعلى شرف الإستقامة، ايضاً تتولّي الملائكةُ صاحبها من أجلها.

حكي اللهُ تعالى: أنّ الملائكة يقولون للمؤمنين الّذين إستقاموا، بعد البشارة: «نحن أوليائكم» أي نحن معاشر الملائكة، أنصاركم و أحبّائكم في الحياة الدّنيا، نتولّي إيصال الخيرات إليكم من قبل الله، و في الآخرة، فلا نفارقكم حتّي ندخلكم الجنّة، و كنّا نتولّي حفظكم في الدّنيا بأنواع المعونة، و في الآخرة نتولاّكم بأنواع الكرامة، نحرسكم في الدّنيا، و عند الموت، و في الآخرة.

و قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «و لكم فيها - أي: في الآخرة- ما تشتهي أنفسكم» من الملاذّ، و تتمنّونه من المنافع، و لكم فيها ما تدّعون أنّه لكم، فإنّ

---

١. فصلت. (السجدة): ٢٨

٢. انوار التنزيل: ٧٥/٥، الكشاف: ٢٠٧/٤.

الله يحكم لكم بذلک، و لکم فیها ما کنتم تشتهون من البقاء، و لکم فیها ما تتمنّونه من النّعم، و هذا الموعود مجري علیکم ممّن یغفر الذّنوب، رحمة منه تعالی بعباده، فهو أهنأ لکم و أکمل لسرورکم.[1]

الأخبار:

- قال النّبیّ ﷺ: قد أفلح من أخلص الله قلبه للإیمان، و جعل قلبه سلیماً، و لسانه صادقاً، و نفسه مطمئنّة، و قد أفلح من جعل الله قلبه واعیاً.[2]

- و قال ﷺ فی قوله تعالی: «و الرّاسخون فی العلم»[3]: إنّ الرّاسخ من إستقام قلبه، و صدق لسانه، و برّت یمینه، و عفّ بطنه و فرجه.[4]

- و روي: أنّ سفیان بن عبدالله قال: یا رسول الله! ما أصنع لنجاتی؟! قال ﷺ: قل: آمنتُ، ثمّ إستقم.[5]

النظائر:

«الإستقامة» علی أربعة أوجه: أوّلها، علی تبلیغ الرّسالة، کما قال: «فإستقم کما أمرت»[6]، و مکافاتها العصمة: «و الله یعصمک من النّاس»[7].

و الثّانی: علی الدّعاء، و مکافاتها، الإجابة: «قد أجیبت دعوتکما فإستقیما»[8].

---

١. بحارالأنوار: ٢٦٤/٦٦، ٩٧/٨، مجمع البیان: ١٩/٩.

٢. مسند أحمد: ١٤٧/٥، مجمع الزوائد: ٢٣٢/١٠، مسند الشامیین، الطبرانی: ١٧٧/٢، کنز العمّال: ٦٨/١ بدون لفظ الجلالة فی «أخلص الله» و «جعل الله»، و فی جامع الصغیر: ٦٢/١: إذا أراد الله بعبد خیراً فتح له قفل قلبه، و جعل فیه الیقین و الصدق، و جعل قلبه واعیاً لما سلک فیه، و جعل قلبه سلیماً، و لسانه صادقاً، و خلیقته مستقیمة، و جعل أذنه سمیعة، و عینه بصیرة.

٣. آل عمران: ٧.

۴. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٥٨/١٤.

۵. لم أعثر علیه بألفاظه. و فی تهذیب الکمال، المزي: ١٧١/١١،... عن سفیان بن عبدالله الثقفي أنه قال: یا رسول الله، قل لی فی الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدک، قال ﷺ: قل: آمنت بالله، ثم إستقم. و فیه أیضاً: عنه، قال: قلت یا رسول الله! مرنی بأمر أعتصم به، قال: «قل ربی الله ،ثم إستقم» قلت: یا رسول الله! ما أکثر ما تخاف علیّ؟! فأخذ [رسول الله] بلسان نفسه، ثم قال: هذا!! تهذیب الکمال: ٦٢٩/٢٥.

۶. هود: ١١٢.

٧. المائدة: ٦٧.

٨. یونس: ٨٩.

و الثّالث: على الطاعة، كما قال النّبيّ ﷺ: استقيموا و لن تحصوا!![1]، و مكافاتها: «التوفيق».

و الرّابع: على التوفيق: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثم إستقاموا»، و مكافاتها: البشارة.

النّكت:

قال النّبيّ ﷺ: إذا بقي من عمر المؤمن أربعون يوماً، يقول الله لحملة العرش: إرفعوا الحجاب بيني و بين المؤمن.

و اليوم الثّاني، يقول الله لرضوان: إفتح أبواب الجنان.

و اليوم الثّالث، يقول الله لمالک: إغلق أبواب النيران.

و اليوم الرّابع، يقول لحور العين: إصعدن القصور، و إطّلعن من شرافاتها.

و اليوم الخامس، يقول للكرّوبين: زخرفوا العليّين لوليّي.

و اليوم السّادس، يقول لملک القبور: إرفع عذاب القبور عن أهلها.

و اليوم السّابع و الثّامن، يقول لمالک: إرفع العذاب عن أهل النّار.

و اليوم التاسع، يأمر أن يوكّل به ألف ملک يمنعون عنه الشياطين.

و اليوم العاشر، يأمرعشرة آلاف ملک من حافى العرش: إنزلوا عليه بالتسبيح و التهليل.

و اليوم الحادي عشر، يأمر خزّان الكرسي أن ينزل عليه عشرة آلاف ملک، و كذلک من الكروبين و الروحانيين، و كذلک من كلّ سماء عشرة آلاف ملک، إلى يوم العشرين.

و اليوم الحادي و العشرين، يوحي إلى ملک البحار أن يأمر الحيتان بالإستغفار له، و كذلک ملک الطيور، والسباع، و الأشجار، و الجبال، و النّجوم، والنّبات،

---

١. شرح نهج البلاغة: لابن ابي الحديد:٥٨/١٩. وتمامه: إستقيموا و لن تحصوا، و اعلموا انّ خير أعمالكم الصلاة. النهاية: ٣٩٨/١، تفسير إبن كثير: ٤٠٥/٥، الدرّ المنثور: ٢٩٦/١، الكشاف: ٦٢٩/٢، مفاتيح الغيب: ٣٦٩/٢٣، مسند أحمد: ٢٨٢/٥، سنن الدارمي: ١٦٨/١، سنن إبن ماجة: ١٠٢/١، إرواء الغليل: ١٣٥/٢ و مصادره...

و الرّيح، و البهائم، إلى يوم الثلاثين، ثمّ يأمر ملک السحاب بالإستغفار له.

و اليوم الحادي و الثلاثين، يأمر «جبرئيل» بفتح سدرة المنتهي.

و اليوم الثاني و الثلاثين، يأمر الملک الموكّل بالبيت المعمور، بالتسبيح له.

و اليوم الثالث و الثلاثون، يأمر «جبرئيل» أن يتزين و ينزل عليه، ثم كذلک «ميكائيل»، ثم «إسرافيل»، ثم «درديائيل»، إلى يوم الثامن و الثلاثين، ثمّ يوحي إلى قبره: إنّي جعلت بطنک بيتاً لعبدي و وليّي، فترحّم عليه، كترحّم الوالدة على ولدها.

و اليوم التّاسع و الثلاثون يأمر برفع حجاب العظمة.

و اليوم الأربعين، يهبط ملک الموت فى أحسن صورة، و يقول له: السّلام عليک، و يقعد جبرئيل عن يمينه، و يقول: يا ولى الله! لا تخف ولا تحزن، فيقول العبد: يا «جبرئيل»! دعنى أودّع أهلي و أولادي، قال... فينزع الرّوح من قدميه إلى ساقيه، فيقول جبرئيل: أيّما أحبّ إليک: أن أمسح عليک جناحي، أو تري «ميكائيل» يبشرک من الله بالجنّة؟! فيقول العبد: أين ميكائيل؟! فيدخل عليه ميكائيل مع سبعين ألف ملک، فيقول له: يا ولى الله! لا تخف ولا تحزن! فإنّ الله أرحم بک من خلقه.

و ينزع روحه فيما بين ذلک إلى ركبتيه، فيقول: يا ميكائيل إرفق! حتّي أودّع أهلي و ولدي، فيقول: يا عبدالله! أيّما أحبّ إليک، أن أمسح عليک جناحي، أو تري «دردیائیل» فيبشّرک من الله بالجنّة!!.

فيقول: أين هو؟! فينزل «دردیائیل» مع سبعين ألف ملک، فيقول: السّلام عليک!، إبشر بالجنّة، فيكون العبد فى حلاوة. فتصعد الرّوح إلى سرّته، فيقول: يا دردیائیل! دعنى ساعة أودّع أهلي و ولدي، فيقول: أيّما أحبّ إليک، أن أمسح عليک جناحي، لتقوم من فراشک، أو تري الحورالعين، فيقول العبد: أين هنّ، فيقول: أنظر، فإذاً باب الجنّة مفتوح، و الحورالعين على شرفاتها يقلن: إلينا، إلينا، يا عبد الله! أنت لنا و نحن لک.

فيكون العبد فى تلک الحالة، فتصعد روحه إلى صدره، فيقول: دعنى أودّع أهلي

و ولدي، فيقول: أيّما أحب إليک أن تقوم من فراشک، أو تري حملة العرش؟!. فتراهم!!، فيقول: يا عبد الله! إنّ «رضوان» قد فتح أبواب الجنان و زُخرَفَها لأجلک، فلم تکره لقاء الله.

ثمّ ينزل خمسون ألف ملک، مع کلّ ملک کفن من أکفان الجنّة و حنوط منها، و طاقات من الرّياحين، لو أنّ طاقة منها ألقيت فی الدنيا، لوجد أهلها ريحها.

و کلّ ملک منهم يبشّرونه بروحٍ و ريحان، و ربّ غير غضبان!!. ثمّ ذهب الملکان الکاتبان عليه، إلی ربّه، وَ يثبتان عليه خيراً، ثمّ يرجعان و يبشّرانه بالجنّة، و يقولان:

نحن أوليائک فی الحياة الدنيا و الآخرة.

و يقول الملکان: [ربّنا] أين نعبدک؟!

فيقول [الله]: ملائکتی قد ملؤا السّماوات و الأرض کلّها، فإذهبا إلی رأس قبره، أعبدانی إلی يوم القيامة، و ثوابه لذلک العبد!!. فإذا کان يوم القيامة يجيئان إليه بمرکب من الجنّة و حللها، فيلبسها، و يرکبه، و يکونان دليليه إلی الجنّة.[1]

الحقايق:

- روي محمّد بن الفضيل: قال: سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن الإستقامة؟! فقال: هي و الله ما أنتم عليه.[2]

- عن «أنس»، قال: قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه و آله هذه الآية: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا»، ثم قال: قد قالها ناس، ثمّ کفر أکثرهم!!، [فمن قالها حتّي يموت، فهو ممّن إستقام عليها][3].

- عن الصّادق عليه السلام «تتنزّل عليهم الملائکة» [يعنی]: عند الموت.[4]

---

١. أنظر: الدعوات، للراوندي: ٢٨١، و عنه: البحار: ١٧٢/٦، ١٧٣.

٢. مجمع البيان: ١٧/٩، البرهان فی تفسير القرآن: ٧٨٩/٤، تفسير الصافی: ٣٥٩٤، تفسير جوامع الجامع: ٣٢/٤، ٥٩٠، کنز الدقائق: ٤٤٦/١١، نور الثقلين: ٥٤٧/٤.

٣. مجمع البيان: ١٧/٩، الدرّ المنثور: ٣٦٣/٥، الميزان: ٣٩٤/١٧، فتح القدير: ٥٩٢/٤.

۴. مجمع البيان: ١٧/٩، و عنه: البرهان فی تفسير القرآن: ٧٨٩/٤ و تفسير لاهيجي: ١٩/٤، نور الثقلين: ٥٤٧/٤.

و «ثمّ» لتراخي«الإستقامة» عن «الإقرار» فى المرتبة، و فضلها عليه، لأنّ «الإستقامة» لها الشأن كلّه.

«أن لا تخافوا»، «أن» بمعنى: أي، أو مخفّفة من الثّقيلة. أصله: «بأنّه لا تخافوا»، «ألهاء» ضمير الأمر و الشأن.

و «الخوف» غمّ يلحق لتوقّع المكروه. و «الحزن» غمّ يلحق لوقوعه، من فوات نافع، أو حصول ضارّ.

التبكيت:

و قيل: هذه الآية: «ربّنا أرنا اللذين أضلاّنا من الجنّ و الإنس نجعلهما تحت أقدامنا لتكونا من الأسفلين»[1]، نزلت فى «إبليس» و «قابيل»، هما أوّل من أبدع المعصية. عن عليّ عليه السلام[2].

و قيل: المراد بذلک: کلّ من دعا إلى الكفر و الضّلال، من الجنّ و الإنس.

ذكر الله «الوعيد» أولاً للمنافقين، و عقّبه بذكر «الوعد» للمؤمن!.

---

۱. فصلت: ۲۹.

۲. مجمع البيان: ۱۷/۹، و عنه: البرهان: ۷۸٦/٤ و الصافی: ۳٥۸/٤ و كنز الدقائق: ٤٤٥/۱۱ و نور الثقلين: ٥٤٥/٤، و الميزان: ۳۹٤/۱۷.

المجلس المائة و الحادي و العشرون

فى قوله تعالى: «سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم حتّي يتبيّن لهم أنّه الحقّ، أو لم يكف بربّک أنّه على كلّ شيئ شهيد»[۱].

هذه الآية فى حم «السجدة»، و إلى هيهنا إثنتان و خمسون آية.

و عن إبن عباس: فى قوله «سنريهم» أي: أهل «مكة»، «آياتنا» أي: علامات وحدانيّتنا و قدرتنا، «فى الآفاق» أي: فى أطراف الأرض، من خراب مساكن الذين من قبلهم، مثل «عاد» و «ثمود» و من بعدهم. «و فى أنفسهم» و نريهم فى أنفسهم من الأمراض و الأوجاع و المصائب و غير ذلک، «حتّي يتبيّن لهم أنّه الحقّ من ربّک» اي: ما تقول - يا محمّدﷺ - لهم، هو الحقّ «أو لم يكف بربّک» أوَ لَم يكفهم ما بيّن لهم من أخبار الأمم الماضية من غير أن نريهم من أعمالهم: «انّه على كلّ شيئ شهيد».

البساط:

إعلم! أنّ الله عرض نفسَه عليک بأفعاله التّي هي الآيات، و كتابَه بالبيّنات، و رسولَه بالمعجزات، و دينَه بالدّلالات:

فقال فى حقّ الدين: «ليظهره على الدّين كلّه»[۲].

و قال فى حقّيّة الكتاب: «بل هو آيات بيّنات»[۳].

و قال فى حقيّة الرّسول: «ولا تخطّه بيمنک»[۴].

و فى حقيّة الرّسول و الكتاب: «فأتوا بسورةٍ من مثله»[۵].

و قال فى وحدانيّته: «سنريهم آياتنا فى الآفاق»[۶].

فهذه آلايات صامة ناطقة، تشهد على أنّ لها صانعاً حكيماً متّصفاً بصفات

---

۱. السجدة:۵۳

۲. التوبة: ۳۳، الفتح: ۲۸، الصف: ۹.

۳. العنكبوت: ٤۹.

۴. العنكبوت: ٤۸.

۵. البقرة: ۲۳.

۶. حم سجدة (فصلت): ۵۳.

العظمة، منزّهاً عن صفات النقص: «ليس كمثله شيئ و هو السّميع البصير»[۱].

و قد جعل فى الآفاق، الأنوار: الشّمس و القمر و النّجوم، و وضع فى كلّ واحد منهما معجزة النّبيّ صلّي الله عليه و آله و سلّم.

فمعجزة الشمس، هي ما قال بعد رجوعه ﷺ من المعراج: تطّلع العير عليكم وقت طلوع الشّمس، فكان كما قال ﷺ[۲].

و معجزة القمر، قوله: «و الشّمس و القمر»[۳].

و معجزة النّجوم، قوله: «وجعلناها رجوماً للشياطين»[٤]، و كان بعد عهد ولادته ﷺ رجماً بالنّجوم.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: أوحي الله إلى داود: إعرفنى و اعرف نفسک، فتفكّر داود، ثم قال: عرفتک بالوحدانيّة و القدرة و البقاء، و عرفت نفسي بالعجز و الضعف و الفناء، فقال الله تعالى صرتَ لى شاكراً بمعرفتى.[٥]

- و قال رسول الله ﷺ: لمّا خلق الله العقل، قال: إنّي لم أخلق خلقاً أكرم عليّ منک، ولا أحبّ إلىّ منک، بک أعرف، و بک أعبد، و بک أعطي، و بک آخذ.[٦]

- و سئل زيد بن عليّ: أين كان ربّنا قبل الخلق؟! قال:كان و لاأين، ثمّ سئل: متى كان ربّنا؟!، قال: فأخبرنى متى لم يكن حتّي أخبرک متى كان!!، ثم سئل: كيف كان ربّنا؟!، قال: لا تعرف لنفسه: لقوله «ليس كمثله شيئ»[۷].

---

۱. الشورى: ۱۱.

۲. تفسير روح البيان: ۳۱/۸.

۳. الرحمان: ٥.

۴. الملک: ٥.

۵. تفسير روح البيان: ۲۳۷/۱، لباب التأويل فى معانى التنزيل: ۸۱/۱، معالم التنزيل فى تفسير القرآن: ۱٦۹/۱، التفسير المظهري: ۱۳۳/۱.

۶. عوالى اللئالى: ٩٩/٤، بحارالأنوار: ٩٧/١.

۷. لم نعثر عليه، و لم نعثر عن زيد بن عليّ، و الظّاهر انّه تصحيف «محمّد» بزيد؟!!، و عن أبي جعفر

النظائر:

«الآیة» علی وجوه:

آیة البیان و الحکمة: «ربّنا و أبعث فیهم رسولاً منهم یتلوا علیهم آیاتک»(١).

و آیة العون و النصرة: «قد کان لکم آیة فی فئتین إلتقتا»(٢).

و آیة القیامة: «و ان یروا آیة تعرضوا»(٣).

و آیة الإبتلاء و التجربة: «أفلم یهد لهم کم أهلکنا قبلهم من القرون یمشون فی مساکنهم انّ فی ذلک لآیات لأولی النّهی»(٤).

النّکت:

«سنریهم آیاتنا فی الآفاق» بفتح البلدان «و فی أنفسهم» بفتح مکة.

و قیل «فی الآفاق» بکسوف الشّمس و القمر، «و فی أنفسهم» بخسوف القلب.

الحقایق:

«فی الآفاق» ظهور الدّین فی وقت المهدیّ عجّل الله فرجه لقوله: «لیظهره علی الدّین کلّه»(٥).

«و فی أنفسهم» یعنی فتح مکة: «إذا جاء نصر الله و الفتح»(٦).

و عن إبن عباس: «فی الآفاق»: خراب منازل الأمم الخالیة، «و فی أنفسهم» بالبلایا و الأمراض.(٧)

الباقر علیه السلام: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر علیه السلام أخبرنی عن الله متی کان؟! فقال له: ویلک! أخبرنی أنت متی لم یکن حتّی أخبرک متی کان، سبحان من لم یزل ولایزال فرداً صمداً لم یتّخذ صاحبة ولا ولداً. التوحید: ١٧٣، ألإحتجاج: ٥٤/٢، ٦٠، الفصول المهمّة، الحرّ العاملي: ١٦٦/١.

١. البقرة: ١٢٩.

٢. آل عمران: ١٣.

٣. القمر: ٢.

٤. طه: ١٢٨، السجدة: ٢٦.

٥. التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

٦. النصر: ١.

٧. تفسیر القرطبي: ٣٧٤/١٦.

و قيل: هو أن يأكل بمكان و يخرج بمكانين، و يأكل ألواناً و يخرج لوناً واحداً!!![١].

التبكيت:

إعلم! أنّ الله أراک آيات الماضين و الغابرين، لتعلم أنّک: تسلک سبيلهم، ولا تبقي كما لم يبقوا، فتهيّأ للموت!!.

شعر:

الموت عاصفنى داراً نعمت بهـا فآب مضطجعي و الدّود جـيرانى
لم يترک المـوت خلّـاً أعاشـره إلاّ دعـاة إلى الحـدود يـدان.

١. أنظر: تفسير القرطبى: ٣٧٥/١٦: من لطيف الصنعة و بديع الحكمة، سبيل الغائط و البول، فانّ الرجل يشرب و يأكل من مكان واحد، و يتميز ذلک من مكانين. و فى زاد المسير فى علم التفسير: ٥٧/٤ بعد نقل هذا القول: حكي عن إبن زيد... فإنّ الإنسان يأكل و يشرب من مكان واحد و يخرج من مكانين!!.

المجلس المائة و الثاني و العشرون

في قوله تعالى: «الله لطيفٌ بعباده يرزق من يشاء و هو القويُّ العزيز»[1].

هذه الآية في «حم عسق» [الشورى]، و هي مكّية، و هي ثلاث و خمسون آية. و إلى هيهنا ثماني عشرة آية.

- و في الخبر: عن إبن عباس: من قرأ «حم عسق» كان ممّن يصلّي عليه الملائكة و يستغفرون له و يسترحمون[2].

و معنى قوله: «الله لطيف بعباده» أي: هو تعالى بليغ البرّ بهم، قد توصل برّه إلى جميعهم، و توصل من كلّ واحد منهم إلى حيث لا يبلغه وهم أحد، من كلّياته و جزوياته. و معنى قوله: «يرزق من يشاء» بعد توصل برّه إلى جميعهم، هو أنّ كلّهم مبرورون لا يخلو أحد من برّه.[3]

إلاّ أنّ البرّ أصناف، و له أوصاف، و القسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكم و التدبير. فيطير لبعض العباد صنف من الشرّ، لم يطر مثله للآخر، و نصيب هذا، حَظّ له يصيب، ليس ذلک الوصف بحظّ صاحبه، فمن قسّم له ما لم يقسّم للآخر، فقد رزقه.

و هو الذي أراد بقوله: «يرزق من يشاء»، كما يرزق أحد الآخرين ولداً دون الآخر، على أنّه أصابه بنعمة أخري لم يرزقها صاحب الولد، «و هو القوي العزيز» الباهر القدرة، الغالب على كلّ شيئ، المنيع الّذي لا يغلب.

البساط:

إعلم! أنّ الكريم يمدح في المشاهد بسبعة أشياء:

برحمة القلب، و لطف الكلام، و سخاء اليد، و فتح الباب، و قضاء الحوائج، و حسن المعاملة، و التجاوز عن الزلّة.

و أنّ الله إستعمل هذه السبعة مع عباده:

---

١. الشورى: ١٩.

٢. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٤٨/٤.

٣. الكشاف: ٢١٧/٤، ٢١٨.

فالاول: قوله: «ربّنا وسعتَ كلّ شيئ رحمة و علماً»[١].
- و قال النّبيّ ﷺ: إنّ لله مائة رحمة.[٢]
- و رأي ﷺ إمرأة بالغت في الرّحمة بولدها، فقال: إنّ الله أرحم بعباده منها بولدها.[٣]
و أمّا لطف كلامه تعالى: فما قاله يخشع الكفّار: «أفلا يتوبون إلى الله و يستغفرونه و الله غفور رحيم»[٤]، «لا تقنطوا من رحمة الله»[٥].
و أمّا سخائه تعالى: فكما قال: «و من كفر فأمتّعه قليلاً»[٦].
و قال النّبيّ ﷺ: يدالله ملئ سخاء لا يقبضها شيئ[٧]، «و اختلاف الليل و النّهار و ما أنزل الله من السّماء من رزق»[٨].
و أمّا فتح الباب: فقوله: «و اسئلوا الله من فضله»[٩]، «و أنيبوا إلى ربّكم»[١٠].
و في الدعاء: بابک مفتوح للراغبين[١١]. أبواب سمائک لمن دعاک مفتّحات.[١٢]
- و في الخبر: إنّ باب التّوبة مفتوح، عرض ما بين السّماء و الأرض.[١٣]

---

١. غافر: ٧.
٢. بحارالأنوار:٢١٩/٦، الإختصاص:٣٩، الصراط المستقيم:٦٩/٣، نهج الحق: ٣٧٤، الطرائف: ٣٢٢/٢.
٣. الطرائف: ٣٢٢ عن «الجمع بين الصحيحين».
٤. المائدة: ٧٤.
٥. الزمر: ٥٣.
٦. البقرة: ١٢٦.
٧. كذا في المتن، ولا نعثر عليه بألفاظه، و الحديث في سنن الترمذي، ٣١٧/٤ هكذا: يمين الرّحمان ملأي سحاء لا يغيضها الليل و النهار،... و هكذا في تحفة الأحوذي، للمباركفوري: ٣٢٤/٨، و في السيف الصقيل، للسبكي:١٦٧ سحاء، بالمهملتين. أي: دائمة الصبّ.
٨. الجاثية: ٥.
٩. النّساء: ٣٢.
١٠. الزمر: ٥٤.
١١. الإقبال: ٦٤٣، جمال الأسبوع: ٤٢٣، الصحيفة السجادية: ٢٠٤، مصباح الكفعمي: ٤٣٣، مصباح المتهجّد:٣٦٩.
١٢. بحارالأنوار: ٢٣٦/٨٤، البلد الأمين: ٣٥، مفتاح الفلاح: ٣٠٢، مكارم الأخلاق: ٢٩٣.
١٣. في جامع الأخبار: فانّ باب التّوبة مفتوح ما بين المشرق و المغرب: (ص ٨٨)، و كذا في مستدرک

- و روي: إنّ الله قال: لا أحبّ أن يموت خاطئ بخطيئته، ولا جارم بجرمه، و لكن يحبّني!! فيتوب، جنّتي عريضة، و يدي باسطة، و بابي مفتوح.[١]

و أمّا قضاء الحوائج: فقوله: «أدعونى أستجب لكم»[٢]، «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه»[٣]، «و إذا سألك عبادي عنّي فإنى قريب أجيب دعوة الدّاع»[٤].

و أمّا التّجاوز عن الزلّة: فقوله: «يغفر الذّنوب جميعاً»[٥]، «و يعفو عن السيّئات و يعلم ما تفعلون»[٦].

و امّا حسن المعاملة: فهو انّه فتح على عباده باب الطاعة، و باب النّعمة، و باب الإحسان، فأغلقوا بالمعاصي و الكفران أبوابه، فتجاوز، و قال: أرحمكم! فإنّي سيّد لطيف، و أنت عبد ضعيف.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: يقول الله تعالى: غدوتک فى ظلمات البطن، ثمّ إستخرجتک منها، و عطفت عليک أبويک، و أنت لا تحرک يداً، ولا تسعي برجل، ثمّ ربّيتک صغيراً بأحسن التربية و أطيب الغذاء، فحين كبرت لم تشكر نعمَتى، و لم تذكر إحسانى، عصيتنى و لم تستحيي منّي، ثمّ سئلتنى، فلم أحرمک معروفى، و لم تنصفنى، يا بن آدم، أمّا أنا لا أكون لک كما كنت لى!!.

- و أوحي الله إلى داود عليه السلام: أحبّنى و أحبّ من يحبّنى، و حبّبنى إلى خلقى!، قال: كيف أحببک إلى خلقک؟! قال: ذكّرهم آلائي و حسن بلائي، فإنّهم لم يروا منّي إلاّ الحسن الجميل.[٧]

الوسايل: ١٢/١٣١.

١. لم نعثر عليه.

٢. غافر: ٦٠.

٣. النمل: ٦٢.

٤. البقرة: ١٨٦.

٥. الزمر: ٥٣.

٦. الشورى: ٢٥.

٧. لم نعثر عليه عن داود عليه السلام. و لكن أنظر عن موسى عليه السلام: قصص الأنبياء، الرّاوندي: ١٦٤، مستدرک

– و في التوراة: يا بن آدم! أظهرت ذنوبک لی، فأخفيتها عن خلقي، و أبديتَ حسناتک لخلقي و لم تخلصها لی، و أكلتَ رزقي و لم تشكرني، فلم أحرمك الزّيادة، و ما زرتني!! و عصيتني و لم تستحي منّي، فإنّي أستحيي منك أن أعذّبک!!، هذا صنعي بعبادي.

النظائر و الوجوه:

«لا تدركه الأبصار و هو يدرک الأبصار و هو اللّطيف الخبير»[1]، «إنّ ربّي لطيف لما يشاء»[2]، «فتصبح الأرض مخضّرة إنّ الله لطيف خبير»[3]، «يأت بها الله إنّ الله لطيف»[4]، «إنّ الله كان لطيفاً خبيراً»[5]، «ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير»[6]، «الله لطيف بعباده»[7].

قيل: لله إسم لا يعلمه إلاّ هو، و هو الإسم الأعظم.

– و روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أطلبوه في ثلاث سورة: «البقرة» و «آل عمران» و «طه»[8].

– و في رواية، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «و إلهكم إله واحد»[9][10].

الوسايل: ۲۴۰/۱۲، ۳۱۹/۱۷، منية المريد، الفصول المهمة: ۶۰۲/۱، بحارالأنوار: ۴/۲، ۲۰/۱۰۸، تفسير الإمام الحسن العسكري (المنسوب إليه عليه السلام): ۳۴۲، و في ذيل الحديث: أنظر: مستدرک الوسايل: ۲۵۱/۱۱، مصباح الشريعة: ۴۶۳ و عنه: بحارالأنوار: ۳۹۰/۶۷.

۱. الأنعام: ۱۰۳.

۲. يوسف: ۱۰۰.

۳. الحج: ۶۳.

۴. لقمان: ۱۶.

۵. ألأحزاب: ۳۴.

۶. الملک: ۱۴.

۷. الشورى: ۱۹.

۸. بحارالأنوار: ۲۲۴/۹۰، الدرّ المنثور: ۳۲۵/۱قال راوي الحديث: تأمّلت هذه السّور، فما وجدت فيها من الأسماء الحسنى الا: «الحي القيوم»، في سورة البقرة في آية الكرسي، و في آل عمران في أولها، و في طه في قوله تعالى: «و عنت الوجوه للحي القيوم».

۹. البقرة: ۱۶۳.

۱۰. بحارالأنوار: ۲۲۷/۹۰.

– و روي: أنّه «يا ذا الجلال و الإكرام»[١].
– و عن عليّ عليه السلام: أنّه «قولک...»[٢].
– و روي: انّه «يا حيّ يا قيّوم»[٣][٤].
و قيل: إنّه: «الله»[٥].
– و روي: انّه: «يا حبيب التوّابين و يا إله المساكين».
– و روي: «السلام» أو «الربّ» و «الرّحمان» و «الحنّان» و «الصّمد» و «المالک».
و روي: «يا غياث المستغيثين».
و روي: انّ هذه الأربعة الّتي في قوله «الله لطيف بعباده»[٦].

النّکت:

قيل: من لطفه إضافته أيّاک إلى نفسه. و قيل: «الله» إسم الهيبة، قرنّه بإسم اللطافة، لتعلم أنّ «الوعيد» بـ «الوعد» مقارن. و قيل: كلّ موضع ذكر فيه الوعد، أكّده بالحقّ، كما قال: «انّ وعد الله حقّ»[٧]، و قال: «فوربّ السّماء و الأرض انّه لحقّ»[٨]، لتعلم أنّ «الوعد» ثابت، و «الوعيد» في المشيّة. و من لطفه: انّه عمّ بالتّوبة، فقال: «و توبوا إلى الله جميعاً»[٩]، لئلاّ يفتضح العاصي!!، و لم يقل: من أي ذنب!!.

١. الرحمان: ٢٧، ٧٨. بحارالأنوار: ٢٢٦/٩٠، ٢٢٧، الدرّ المنثور: ١٥٣/٦
٢. كذا نسختنا !!! و نقصه ظاهر !!! و قال عليه السلام: رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له: علمني شيئاً أنتصر به علي الاعداء، فقال: قل: يا هو يا من لاهو الا هو، فلما أصبحت قصصتها علي رسول الله، فقال: يا علي! علمت الاسم الاعظم. فكان علي لساني يوم بدر. التوحيد: ٨٩، عدة الداعي: ٢٦٢.
٣. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١.
٤. بحارالأنوار: ٢٢٣/٩٠، ٢٢٨.
٥. المقتصر في شرح المختصر: ٩
٦. انظر: المصباح للكفعمي: ٣٠٦ إلى ٣١٢ و فيه: إعلم! انّ الاقوال في ذلک لاتكاد تنحصر في كتاب مصنّف ولا مجموع مؤلّف ونحن نذكر من ذلک اقوالاً...، فذكر قدس سره الاقوال، وأحصاها إلى القول الثامن و الخمسون!!.
٧. يونس: ٥٥.
٨. الذاريات: ٢٣.
٩. النور: ٣١.

و من لطفه: انّه جعل المصائب کفّارة الذّنوب، کما قال البنی ﷺ: حمي ليلة کفّارة سنة.[۱]

- و قال ﷺ: الموت کفّارة لکلّ مؤمن.[۲]

و اللطیف، الّذي يظهر المناقب و يستر المثالب، و إذا وعد وفا، و إذا أوعد عفا.

- و قال ﷺ: من أتي هذه القاذورات شیئاً، فلیستتر بستر الله، فمن أبد لنا صفحته، أقمنا علیه حدّ الله!![۳]

الحقایق:

«اللطیف» الحفّي البارّ.

و قیل: اللطیف، العالم بخفیّات الأمور و الغیوب.

و المراد به هیهنا: الموصِل المنافع إلی العباد من وجه تدقّ إدارکه!!. و ذلک فی الأرزاق الّتی قسّمها لعباده، و صرف الآفات عنهم، و إیصال السرور و الملاذّ إلیهم، و تمکینهم بالقدر و الآلات، إلی غیر ذلک من ألطافه الّتی لا یوقف علی کنهها، لغموضتها ثمّ قال تعالی: «یرزق من یشاء»، یقال: فلان مرزوق، إذا وصف بسعة الرّزق.

و قیل: معناه: یرزق من یشاء فی خفض و دعة. و من یشاء، فی کدر متبعة. و «القویّ»: القادر الذي لا یعجز. و «العزیز»: الغالب الذي لم یغلب.

التبکیت:

قال البنی ﷺ: یقول الله: یابن آدم أتحبّب إلیک بالنّعم، و تبتغض إلی بالمعاصي، خیري إلیک نازل، و شرّک إلی صاعد، ولا یزال! ملکٌ کریمٌ یأتینی منک

---

۱. وسایل الشیعة: ۴۰۳/۲، بحارالأنوار: ۱۸۶/۷۸.

۲. الدعوات: ۲۳۵ و فیه الموت کفارة المؤمن. و ورد أیضاً: «الموت کفارة لکلّ مسلم» مجموعة ورام: ۲۶۸/۱، «الموت کفارة لذنوب المؤمنین» بحارالأنوار: ۱۵۱/۶، ۱۷۸/۷۹، أمالی الطوسي: ۱۱۰، أمالی المفید: ۲۸۳، تأویل ألآیات: ۱۴۸، جامع ألأخبار: ۳۴.

۳. بحارالأنوار: ۲۵۴/۶۹، و تمام الحدیث فی عوالی اللئالی: ۴۴۱/۳: من أصاب من هذه القاذورات شیئاً، فلیستتر عنّا بستر الله، فإنه من یبدي لنا صفحته، نقم علیه حدّ الله، أنظر أیضاً: المبسوط، الشیخ الطوسي: ۲/۳، المهذب البارع: ۱۱۰/۴، الموطأ: ۸۲۵/۲.

بعمل قبيح!، لو سمعت وصفك من غيرك، و أنت لا تدري مَنِ الموصوف؟!!، تسارّعت إلى مقته!!.[1]

١. و في عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢٨/٢: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يقول الله تبارك و تعالى: يابن آدم ! ما تنصفني، أتحبّب إليك بالنعم، و تتمقّت إلى بالمعاصي، خيري عليك منزل، و شرك إلى صاعد، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كلّ يوم و ليلة بعمل قبيح، يابن آدم! لو سمعتَ وصفك من غيرك، و أنت لا تعلم مَن الموصوف لسارعت إلى مقته!!. و عنه البحار: ١٩/٧٤، و مثله في أمالي الشيخ الطوسي: ١٢٥، ٢٧٨، ٥٧٠ و أنظر أيضاً: إرشاد القلوب: ٣٨/١، أعلام الدّين: ٢٠٨، صحيفة الرضا: ٤٠، كنز الفوائد: ٣٥٠/١، مجموعة ورام: ٧١/١، ٧٠/٢.

المجلس المائة و الثالث و العشرون

في قوله تعالى: «و هو الّذي يقبل التّوبة عن عباده و يعفوا عن السيّئات و يعلم ما تفعلون»[١].

من أول سورة «حم عسق» [الشورى] إلى هيهنا، أربع و عشرون آية.

و روي: انّه لمّا نزل قوله: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى»[٢]، قرأها رسول الله صلى الله عليه و آله عليهم، و قال: تودّدون قرابتي من بعدي؟!!، فخرجوا من عنده، مسلمين لقوله صلى الله عليه و آله فقال المنافقون: إنّ هذا لشيئ إفتراه!! في مجلسه، أراد يذلّلنا لقرابته من بعده!، فنزلت: «أم يقولون إفتري على الله كذباً»[٣]، فتلاها عليهم، فبكوا، و إشتدّ عليهم، فأنزل الله: «و هو الّذي يقبل التّوبة عن عباده»[٤]، فأرسل في أثرهم، فبشّر التّائبين منه، و قال: «و يستجيب الذين آمنوا و عملوا الصّالحات و يزيدهم من فضله»[٥]، و أوعد المنافقين التائبين على بغض القرابة، فقال: «و الكافرون لهم عذاب شديد»[٦].

ذكر الزمخشري في تفسيره: لمّا نزل قوله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى» قيل: يا رسول الله! مَنْ قرابتك هؤلاء، الذّين وجبت علينا مودّتهم؟!! قال صلى الله عليه و آله: عليّ و فاطمة و إبناهما[٧]، و رَوي أخباراً في ذلك[٨].

---

١. الشورى: ٢٥.

٢. الشورى: ٢٣.

٣. الشورى: ٢٤.

۴. الشورى: ٢٥.

۵. الشورى: ٢٦.

۶. الشورى: ٢٦. تفسير القرآن الكريم (ثمالي): ٢٩٤ و عنه مجمع البيان: ٢٩/٩، تفسير الاصفي: ١١٢٩/٢، البرهان: ٨٢٢/٤، نور الثقلين: ٥٧٩/٤. و تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣١.

٧. الكشاف: ٢١٩/٤، ٢٢٠.

٨. و إنّا أثبتناه هيهنا تتميماً للفايدة، وصوناً لها من تطاول أيدي المبغضين لآل محمد عليهم السلام:

الف: عن عليّ عليه السلام: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله حسد النّاس لي، فقال: أما ترضي أن تكون رابع أربعة؟!: أوّل من يدخل الجنّة أنا و أنت و الحسن و الحسين، و أزواجنا عن أيماننا و شمائلنا، و ذرّيتنا خلف أزواجنا.

و هو المروي عن زين العابدين و الباقر و الصّادق عليهم السلام[1].

البساط:

إعلم! أنّ زاذان روي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: فينا في آل حم آية أنّه لا يحفظ مودّتنا إلاّ كلّ مؤمن، ثمّ قرأ قوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى»[2].

و المعنى: لا أسألكم أجراً إلاّ أن تؤدّوا قرابتي و عترتي، و تحفظوني فيهم- عن إبن جبير و جماعة-، و نفعه ايضاً عايد إليكم، فكأنّي لم أسألكم أجراً.

ب: عن النبي صلى الله عليه وآله: حرمت الجنّة علي من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي...

ج: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات علي حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة، ثم نكير و منكر، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرّحمان، ألا و من مات علي حبّ آل محمّد مات علي السنّة و الجماعة، ألا و من مات علي بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا و من مات علي بغض آل محمّد مات كافراً، ألا و من مات علي بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة. الكشاف: ٢٢٠/٤ و٢٢١.

١. أنظر: في «الف»: بحارالأنوار: ١٤١/٢٧، ٢١٨/٣٩، ١٧/٦٥، ٣٢، الإرشاد: ٤٣/١، أمالي الصدوق: ٣٨٨، أمالي الطوسي: ٤٣٠، الخصال: ٢٥٤/١، روضة الواعظين: ١٥٨/١، ٣٢٧/٢، العمدة: ٢٦٢/٥٠، كشف الغمّة: ١٠٦/١.

و في «ب» : الأمالي، للشيخ الطوسي: ١٦٤، العمدة، إبن البطريق: ٥٣، عيون أخبار الرضا: ٣٤/٢، كشف الغمّة: ١٠٦/١، ٣٨٩، سعد السعود: ١٤١، روضة الواعظين: ٢٧٣/٢، بحارالأنوار: ٢٣٥/٢٣، ٢٢٨/٢٦، ٢٠٢/٢٧، ٢٢٢.

و في «ج» : بشارة المصطفي: ١٩٧، جامع الأخبار: ١٦٥، سعد السعود: ١٤١، الطرائف: ١٥٩/١، العمدة: ٥٤، كشف الغمّة: ١٠٧/١، بحارالأنوار: ٢٣٢/٢٣، ١١١/٢٧، ١٣٧/٦٥.

٢. بحارالأنوار: ٢٣٠/٢٣، بناء المقالة الفاطمية: ٣٩١، شواهد التنزيل لقواعد التنزيل: ٢٠٥/٢. جمع الجوامع، للسيوطي: ١٩٨/٢، تاريخ اصبهاني، لابي نعيم: ١٦٥/٢، الصواعق المحرقة: ١٠١و، كنز العمال: ٢٠٨١٣٦/١، نظم دررالسمطين، للزرندي الحنفي: ٢٣٩، فضل آل البيت، المقريزي: ١٢٧، ينابي المودّة: ٣٥٨/٢، ٤٥٤، جواهر العقدين: ٢٣٨/٢، مجمع الزوائد: ٤٣/٩، بحارالأنوار: ٢٣٠/٢٣، الغدير: ٢٠٨/٢، فضائل الخمسة: ٢٦٢/١.

و نحوه قوله: «قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم»[١].
و عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: أنا من أهل البيت الّذين إفترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة فى القربى» و «من يقترف حسنة نزد له فيها حسناً»[٢]، فإقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.[٣]
«أم يقولون: إفتري على الله كذباً»أي: بل يقولون إفتري محمّد صلى الله عليه وآله على الله كذباً فى إدّعائه ورسالته عن الله؟! «فإن يشاء الله يختم على قلبك» اي: لو حدّثت نفسك بأن: تفتري على الله!، لطبع لله على قلبك و أنساك القرآن، فكيف تقدر أن تفتري على الله؟! و هذا كقوله تعالى: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك»[٤].
و قيل معناه: فإن يشاء الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتّي لا يشقّ عليك قولهم: إنّه مفتر و ساحر!. ثم قال: «و هو الذي يقبل التّوبة عن عباده»، فكأنّه قال: و من نسب محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الإفتراء، ثمّ تاب، قبلت توبته، و إن جلّت معصيته، «و يعفو عن السيّئات و يعلم ما تفعلون» من خير و شرّ، فيجازيهم على ذلک.[٥]
الأخبار:
- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: ليس شيئ أسرع إدراكاً لذنبٍ قديم، من توبة حديثة.[٦]

١. سبأ: ٤٧.
٢. الشورى: ٢٣.
٣. بحارالأنوار: ٢٥١/٢٣، ألإرشاد: ٨/٢، إعلام الذري: ٢٠٨، تأويل ألآيات: ٥٣٠، كشف الغمّة: ٥٣٢/١، ٥٣٧، مسائل علي بن جعفر: ٣٢٨ مقاتل الطالبيين: ٣٣ باختلاف يسير.
٤. الزمر: ٦٥.
٥. فى المتن سقط مخلّ علي المعنى، أضفنا له و أصلحناه عن مجمع البيان: ٤٤/٩، ٤٥.
٦. لم نعثر عليه بألفاظه. و فى «المعجم الكبير» للطبراني: ١٣٥/١٢: عن إبن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لم أر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم، «انّ الحسنات يذهبن السيئات ذلک ذكري للذّاكرين». و عنه فى سبل الهدي و الرشاد: ٣٣١/٩. و فى تفسير القرطبي: ١١٢/٩: و خرج الترمذي الحكيم فى «نوادر الأصول» من حديث إبن عباس. عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لم أر شيئاً...
و أنظر أيضاً: ضعفاء العقيلي: ٤٢١/٤، مجمع الزوائد: ٣٩/٧. هذا، و لكن رموه بضعف السندا!. و نقل

- و قال ﷺ: إنّما التّوبة من الذنب أن لا تعود إليه أبداً.[1]
- و قال لقمان عليه السلام: [يا بنيّ] لا تؤخّر التّوبة، فإنّ الموت يأتي بغتة.[2]

النظائر:

التّوبة على ثلاثة أوجه:

أحدهما: من ذنب بينک و بين الله.

و الثّاني: من ذنب بينک و بين عمل واجب لله، و هوأن تقضيه و تعيده.

و الثّالث: من ذنب بينک و بين عباد الله. فالتّوبة منه أن ترضي خصمائک بوجه. فإذا ندمت على الذّنوب السالفة، من شرب الخمر و الزّنا و غيرهما، و عزمت على أن لا تعود إلى مثلها، و ندمت على ما ضيّعته من الواجبات الشرعيّة، و عزمت على قضائها، و ندمت على ما أخذت و غصبت من أموال المسلمين، و عزمت على ردّها عليهم، وقعت بجميع ذلک، فإنّک ممّن قال الله تعالى: «فمن تاب من بعد ظلمه و أصلح فإنّ الله يتوب عليه»[3]، «و الّذين عملوا السيّئات ثم تابوا من بعدها»[4]، «انّ الله هو يقبل التّوبة»[5]، «فإن تابوا و

هذا الكلام عن عمر ابن الخطّاب أيضاً في وعظه رجلاً. أنظر: كنز العمال: ١٥٨/١٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١٦/١٢

و الحديث في مصادر الشيعة: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنظر: الكافي: ٤٥٤/٢، علل الشرايع: ٥٩٩/٢، وسايل الشيعة: ٨٩/١، مستدرک الوسايل: ١٥٦/١٢، ١٥٩، بحارالأنوار: ٢٤٣/٦٨. و عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام أنظر: مستدرک الوسايل: ١٥٩/١٢، كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الاهوازي: ١٦، الإختصاص: ٢٣١، الأمالي، المفيد: ٦٨، ١٨١، ١٨٣، مشكاة الأنوار: ١٣٩، بحارالأنوار: ٤٠١/٦٦، ٢٤٤/٦٨، ١٩٧/٦٩.

١. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٦/١٢.

٢. بحارالأنوار: ٤٢٦/١٣، ٣٠٧/٧١، إرشاد القلوب: ٧٢/١، مجموعة ورام: ٢٣١/٢.

٣. المائدة: ٣٩.

٤. الأعراف: ١٥٣.

٥. التّوبة: ١٠٤.

أقاموا الصّلاة»[1] «إلاّ الذين تابوا و أصلحوا»[2]، «ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم»[3].

النّكت:

و معنى قوله: «و يستجيب الذين آمنوا»[4]، اي: بعد قبول طاعاتهم و عباداتهم يشفّعهم فى إخوانهم، «و يزيدهم من فضله» أي: يشفعّهم فى إخوانهم.

- قال النّبيّ ﷺ فى قوله تعالى: «و يزيدهم من فضله»، الشفاعة لمن وجبت له النّار، ممّن أحسن إليهم فى الدّنيا.[5]

الحقايق:

يقال: «قبلت منه الشيئ» و «قبلته عنه»، فبـ«من»، معناه: أخذته منه، و جعلته مبدأ قبولى و منشأه، و بـ «عن» أي: عزلته عنه و أبنته عنه.

و «التّوبة» أن يرجع عن القبيح و الإخلال بالواجب، بالنّدم عليهما، و العزم على أن لا يعود. لأن المرجوع عنه قبيح. و إن كان فيه لعبدٍ حقّ، لم يكن بدّ من التفصّي على طريقه.[6]

«و يعفوا عن السيّئات» أي الكبائر.

«و يعلم ما تفعلون» أي يعلمه، فيثاب على حسناته، و يعاقب على سيّئاته. أو: «يعفوا» عن ذنوبه.

---

١. التّوبة: ٥، ١١.

٢. البقرة: ١٦٠.

٣. النّساء: ١٧.

٤. الشورى: ٢٦.

٥. تفسير الصافى: ٣٧٦/٤ و بحارالأنوار: ٤٩/٦٤ و تفسير نور الثقلين: ٥٧٩/٤، عن مجمع البيان: ٥١/٩، و لكن فيه أيضاً: الشفاعه لمن وجبت له النّار ممّن صنع إليه معروفاً فى الدّنيا: ٣٠/٩ و مثله فى تفسير ألأصفي:١٠٢٦/٢، ١١٢٩، و تفسير نور الثقلين: ٣٦٠/٤، و تفسير الميزان: ٤٩/١٧. و أنظر أيضاً: زاد المسير:٢٢٧/٢، مجمع الزوائد:١٣/٧، المعجم ألأوسط:٥٣/٦، المعجم الكبير:٢٠١/١٠، تفسير الثعالبي: ٣٨٩/٤.

۶. أنظر: تفسير الكشاف: ٢٢٢/٤ و عنه: تفسير الميزان: ٥٠/١٨، تفسير جوامع: ٤٩/٤.

و قوله: «و لكن ينزّل بقدر ما يشاء» أي: بتقدير قدّره قدراً.

التبكيت:

قال جعفر الصّادق عليه السلام: ينبغي للتّائب أن يكون فى النّاس كظبية مجروحة فى الظباء، و أعلم أنّ من أذنب فقد رهن نفسه ولا حيلة [له] حتّي تفكّ رهنه، و من تاب قبل أن يغرغر، فالله يتوب عليه، فأما إذا مات القلب، فلا توبة له.[1]

١.عنه: مستدرک الوسایل:١٢/١٣٦. و فيه: قلت: لايبعد أن يكون قوله: «و أعلم» إلى آخره، من كلام القطب!!.

المجلس المائة و الرابع و العشرون

في قوله تعالى: «و لو بسط الله الرّزق لعباده لبغوا فی الأرض و لکن ينزّل بقدر ما يشاء».

إلى هيهنا من أول «حم عسق» [الشوری] ستّة و عشرون آية.

يقول: و لو وسع الله المال على عباده لطغوا و تطاولوا فی الأرض، و لکن يوسّع بقدر ما يشاء، على من يشاء، «أنّه» بصلاح عباده «خبير»، و بأعمالهم «بصير». نزلت فی شأن «ثعلبة»، و کان فقيراً من أصحاب الصفّة، و کان يدخل آخر النّاس إلى المسجد. فسأله رسول الله ﷺ عن ذلک؟! [قال]: إنّ لی و أهلي ثوباً واحداً، فحتّي لا يصلّي فيه أهلي، لا أقدر أن أحضر المسجدا. فأدع الله، لعلّه يوسّع. فقال ﷺ: سل ربّک العافية!!. فأعاد عليه مراراً، فقال ﷺ: يا ثعلبة! لعلّ صلاحک فی الفقر، فأبى إلاّ أن دعا له بالغنى. فأعطاه الله شاتين، ثمّ کثرتا.

البساط:

إعلم! أنّ الله بيّن فی هذه الآية ثلاثة أشياء: فضل الفقراء، و مذمّة الأغنياء، و علمه بصلاح عبيده.

أمّا الأول: ففي فضيلة الفقراء إمتناعه من المعصية، شعر:

يا عائب الفقـر ألاّ تزدجـر   عيـب الغـنى أكثـر لـو تعتـبر
إنّک تعصـي لتنـال الغـنى   ولست تعصي الله کي تفتقر!![1]

و ايضاً: فإنّ على الغنيّ لله و لعباده الفقراء، أشياءً، و للفقراء على الله و على الأغنياء أشياء. و يتمنّي الغنيّ عند الموت حال الفقير، ولا يتمنّي الفقير، فی حال الآخرة، حال الغنيّ!!. و کم للفقير من راحة فی الدّارين، لا تکون للغنيّ من

١. فی روضة الواعظين: ٤٥٧/٢، و أعلام الدّين: ١٦٠، و کنز الفوائد: ١٩٥/٢، لهذا الشعر صلة:

من شرف الفقـر و مـن فضلـه   علي الغنى إن صحّ منک النظر.

و جاء فی شرح نهج البلاغة: ١٩٠/١٨ کما فی المتن، و فيه «عيب الغنى أکبر لو تعتبر» و «انک تعصي الله تبغي الغنى» «و ليس تعصي الله».

تعب البدن و فراغ القلب و خفّة الحساب.[١]

و أمّا الثّاني: فـ «إنّ الإنسان ليطغي أن رآه استغنى»[٢]، فيصير المال سبب البغي و الطغيان.

و أمّا الثّالث: فإنّه تعالى «ينزّل بقدر»، ربّما يكون صلاح العبد في البسط، و ربّما يكون في التقتير.

فقوله: «و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا»[٣]، فهذا على الأغلب، لأنّه ربّما العبد غنيّاً فيشكر، و يطيع الله فيه، و ربّما يكون فقيراً فيعرض للمهالك، فيترك الصّبر، كما قيل: الخلّة تدعوا إلى السلّة!، أي: الفقر تدعوا إلى السرقة.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: أيّاكم و مجالسة الموتي، قيل: من هم؟! قال ﷺ: الأغنياء.[٤]

- و قال ﷺ: حبّ الدنيا يعمي و يصمّ.[٥]

- و قال ﷺ: إنّ لحوضي أربعة أركان: أوّل وارديه الشعث الرؤس، الدنس الثياب.[٦]

النظائر:

ذكرناها في قوله تعالى: «و ما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها»[٧].

---

١. كذا في المتن، و سقطه أبين من أن يقال!!! و الحكمة نقلت هكذا: قال بعضهم: إختار الفقير ثلاثة أشياء: اليقين، و فراغ القلب، و خفّة الحساب، و إختار الأغنياء ثلاثة: تعب النفس و شغل القلب و شدّة الحساب. أنظر: إرشاد القلوب: ١٥٥/١، عدّة الداعي: ١٠٦، مجموعة ورّام: ١١٢/٢.

٢. العلق: ٦ و ٧.

٣. الشورى: ٢٧.

٤. عنه: مستدرك الوسايل: ٣٣٨/٨، شرح نهج البلاغة: ٢٣٢/١١، و جاء أيضاً: «كل غني مترف» أنظر:مشكاة الأنوار: ٢٥٦، روضة الواعظين: ٤١٤/٢، الخصال: ٢٢٨/١، بحارالأنوار: ١٢٨/٢، ٣٤٩/٧٠، ١٩٤/٧١، ١٠٠، ٢٤٢.

٥. عنه: مستدرك الوسايل: ٤٠/١٢، و في كلام اميرالمؤمنين عليه السلام: حبّ الدّنيا يعمي و يصمّ و يبكم و يذلّ الرقاب. الكافي: ١٣٦/٢، بحارالأنوار: ٧٥/٧٠، مجموعة ورام: ١٩٥/٢، مشكاة الأنوار: ٢٦٧.

٦. مسند أبي داود: ١٣٣ مع تفاوت.

٧. هود: ٦

النّكت:

الفقير ناجٍ من حفظ المال، و من أداء الزكاة منه في الدّنيا، و من عقوبة ترک ما يجب فيه من الخمس و الزكاة.

قرير العين لا ولد يموت	و لا حذر يبادر يفوت
قضي وطر الصبا و أفاد علماً	فعاتبه التفرد و السكوت
رخي البال ليس له عيال	خلي من حربت و من دهيت
و أكبر همّه ممّا عليه	تذابح من تري خلق و قوت[1].

الحقايق:

فإن قيل: فقد يُري البغي من الفقراء إيضاً؟!، قلنا: لا شبهة أنّ البغي مع الفقر أقلّ، و مع البسط أكثر[2].

فقوله: «لبغوا» من البغي، و هو الظلم، أي: لبغي هذا على هذا، و هذا على هذا!! و كفي حال «قارون» عبرةً.

و يجوز أن يكون من «البغى» الّذي هو الكبر و البذخ، أي: لو بسط الله المال، لتكبّروا و جعلوا ما يتبع الكبر، من العلوّ في الأرض و الفساد.[3]

التبيكت:

إن كنتم أغنياء، فلا تطغوا، و إن كنتم فقراء، فلا تبغوا!!.

---

١. الأبيات لبشر الحافي، و ما أثبتناه : من «شرح نهج البلاغة لإبن ابى الحديد» : ٢٤٧/٨.
٢. أنظر: الكشّاف عن حقايق عوامض التنزيل: ٢٢٤/٤، ٢٢٣.
٣. نفس المصدر.

المجلس المائة و الخامس و العشرون

فى قوله تعالى: «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين»[١].

هذه الآية فى سورة «الزخرف» و هي كلّها مكّيّة، و هي تسع و ثمانون آية، و إلى هيهنا ستّ و ستون آية.

- و قال النّبيّ ﷺ: من قرأ سورة الزخرف، كان من الذين يقال لهم يوم القيامة: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون.[٢]

و المعنى: «الأخلاّء» فى المعصية، مثل «عقبة بن أبى معيط» و «أبّي بن خلف»، «يومئذٍ» يعنى يوم القيامة. «بعضهم لبعض عدوّ الاّ المتّقين» عن الشّرك و الكفر و الفواحش، مثل «عبدالله بن سلام» وَ من أسلم من اليهود و النّصاري.

البساط:

إعلم! أنّ كلّ خلّة فى الدّنيا للدنيا، فهي تكون عداوة فى الأخري. لكن خلّة المتّقين تكون فى الدّنيا، لله، فهي نافعة فى العقبى، حين: «لن ينفعكم أرحامكم ولا أولادكم»[٣]، «فلا أنساب بينهم يومئذ»[٤]، «إذ تبرّء الذين إتّبُعوا من الذين اتبعوا»[٥]، حين: «لا ينفع مالٌ ولا بنون»[٦]، و المعنى: إنّ الذين تخالّوا و تصادقوا و تواصلوا فى الدنيا، يكون بعضهم أعداء لبعض، «ذلک اليوم» أي يوم القيامة، و هم الّذين تخالّوا على الكفر و المعصية، و مخالفة النّبيّ، لمّا يري كلّ واحد منهم من العذاب بسبب تلک المصادقة و الموافقة، ثمّ إستثنى «المتّقين» من جملة الأخلاء، فقال: «إلاّ المتّقين» من المؤمنين الموحّدين الذين خال بعضهم

---

١. الزخرف:٦٧.

٢. مجمع البيان: ٥٩/٩ و فيه: ادخلوا الجنّة بغير حساب، تفسير كنز الدقايق: ٣٣/١٢، الكشف و البيان عن تفسير القرآن: ٣٢٧/٨، الكشاف:٢٦٨/٤، جوامع الجامع: ٥٠٨/٤. و ليست فى الكلّ: لفظة «الذين».

٣. الممتحنة: ٣.

٤. المؤمنون: ١٠١.

٥. البقرة: ١٦٦.

٦. الشعراء: ٨٨.

بعضاً على الإيمان و التّقوي، فإنّ تلك الخلّة تتأكّد يوم القيامة بينهم، ولا تنقلب عداوة.

و يقال لهم وقت الخوف: «يا عباد لا خوف عليكم» من العذاب «اليوم، ولا أنتم تحزنون» من فوات الثواب.(١)

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: يكون فى آخر آخرالزّمان إخوان العلانية أعداء السريرة، قالوا: ممّ ذاک؟!! - قال ﷺ: لرغبة بعضهم فى بعض، و رهبة بعضهم من بعض.(٢)

- و قال ﷺ: ما أحدث عبدٌ أخاً فى الله، إلاّ أحدث الله درجة فى الجنّة.(٣)

- و قال ﷺ: المرء على دين خليله، فلينظر إمرء من يخالل.(٤)

- و قال ﷺ: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر، فلا يقفنّ مواقف التهمة.(٥)

- و قال ﷺ: المتحابّون فى الله، على منابر من نور، هم أقرب الخلق إلى الله.(٦)

- و سئل عيسى عليه السلام: من نجالس؟! قال: من يذكّركم الله تعالى رؤيته، و يزيد فى عملكم منطقه، و يرغّبكم فى الآخرة عمله.(٧)

- و قال نبيّنا ﷺ: لو أنّ عَمَل العبدِ يبلغ عنانَ السّماءِ، ما نفعه ذلک، إلاّ بالحبّ فى الله و البغض فى الله.(٨)

و هذا إشارة إلى وجوب ولاء آل محمّد، و وجوب بغض من عاداهم.

---

١. أنظر مجمع البيان: ٨٥/٩.

٢. مسند أحمد: ٢٣٥/٥.

٣. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٢٣/٨، مشكاة الأنوار: ١٨٨ و فيه: ما أحدث عبد آخا فى الله إلا أحدث له درجة فى الجنّة.

۴. أمالى الطوسي:٥١٨ ، و فيه: فلينظر أحدكم من يخالل. و أنظر أيضاً: الكافى: ٦٤٢/٢، مستدرک الوسایل:٣٢٧/٨، بحارالأنوار: ١٩٢/٧١، مجموعة ورام: ١٦٢/٢.

۵. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٤٠/٨.

۶. عنه: مستدرک الوسایل: ٢٢٥/١٢.

٧. الكافى: ٣٩/١، مصباح الشريعة: ٢٠، عوالى اللئالى: ٧٨/٤، بحارالأنوار: ٢٠٣/١، ٣٣١/١٤.

٨. عنه: مستدرک الوسایل: ٢٢٥/١٢.

- و قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: عليكم بالإخوان، فإنّهم عدّة في الدّينا و الآخرة، ألا تسمعون إلى قوله تعالى: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»[١][٢].

- و قال عيسى عليه السلام: تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي.[٣]

النظائر:

الخلّة متفاوتة:

منها: خلّه الكفّار لأصحابهم، كما قال: «يحبّونهم كحبّ الله»[٤]، «ثمّ يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً»[٥].

و منها: خلة الفسّاق، للطمع، قال: «و يوم يعضّ الظالم على يديه - إلى قوله - يا ليتنى لم أتّخذ فلاناً خليلاً»[٦].

و منها: خلّة المرائين، كما قال لقمان عليه السلام: إتّق يا بنى! حبّ من يحبّك، و ترآي به النّاس!!، فانّه يتحولّ حقداً!!.[٧]

و منها: خلّة المؤمنين، نافعةً ناجعةً يوم لا بيع فيه ولا خلال.

النّكت:

سئل بعضهم؟!! عن قوله: «الأخلاّء يومئذٍ»؟! قال: أنّهما خليلان مؤمنان، و خليلان كافران، مات أحد المؤمنين [فبشّر بالجنّة] فسئل عن خليله، فقال: لم أر خليلاً أمر بالمعروف، ولا أنهَ عن المنكر منه!!، أللّهم أهده للجنّة كما هديتنى، و آمنه على ما أمنتنى عليه. و [إذا] مات أحد الكافرين [بشر بالنّار] فسئل عن

١. الشعراء: ١٠٠، ١٠١.

٢. مشكاة الأنوار: ١٨٧، مستدرک الوسايل: ٣٢٣/٨.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٣٨/١٢، إرشاد القلوب: ٧٧/١، تحف العقول: ٤٤، مجموعة ورام: ٢٥/٢، ٢٣٥، بحارالأنوار: ٣٣٠/١٤، مستدرک الوسايل: ٢٣٧/١٢ عن إثبات الوصية للمسعودي.

۴. البقرة: ١٦٥.

۵. العنكبوت: ٢٥.

۶. الفرقان: ٢٧، ٢٨.

٧. لم نعثر عليه.

خليله، فقال: لم أر خليلاً أمر بالمنكر. ولا أنهي عن المعروف منه، أللهمّ أضلّه عن الجنّة[1]، الخبر.

الحقايق:

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لا تصحبنّ خمسة: فاجراً، ولا كذّاباً، ولا جبّاراً، ولا بخيلاً، ولا أحمق.[2]

التبكيت:

أنظر أن لا تعضّ يديک فى القيامة، ولا تقول: «يا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً.[3]

- فقد روي: أنّ فلاناً هذا، فرعون هذه الأمّة.[4]

و تلک النّدامة يوم القيامة لا تنفع، فاليوم والِ ولى الله، و عادِ عدوّ الله!!.

١. أنظر تمام الخبر: كنز العمّال: ٢/٥٠٠ عن عليّ عليه السلام، و هكذا: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى: ١٩٩/٣، جامع البيان: ١٢١/٢٥، معانى القرآن، النحاس: ٣٨٢/٦، تفسير القرطبى: ١٠٩/١٦، تفسير إبن كثير: ١٤٤/٤، الدرّ المنثور: ٢١/٦، فتح القدير: الشوكانى: ٥٦٤/٤، و عليهذا: العجب كلّ العجب من المصنف رحمه الله كيف رماه إلى البعض، إن لم تقل: إنّه من النّاسخ!!!

٢. أنظر تمام الحديث فى: العدد القوية: ٣١٩، كشف الغمّة: ٨١/٢، ١٢١، بحارالأنوار: ١٨٥/٧٥.

٣. الفرقان: ٢٨.

٤. أنظر: البرهان فى تفسير القرآن: ١٢٤/٤، ١٢٥، تأويل ألآيات: ٣٧٤/١، تفسير القمي: ١١٣/٢، كنز الدقائق: ٣٨٧/٩، نور الثقلين: ١٢/٤.

المجلس المائة و السّادس و العشرون

في قوله تعالى: «حم و الكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين فيها يفرق كلّ امر حكيم»[1].

هذه السّورة مكيّة، و هي تسع و تسعون آية.

- قال النّبيّ ﷺ: إنّ من قرأ «حم الدخان» في ليلة الجمعة، غفر له.[2]

و عن إبن عبّاس: «حم» يعني: حمّ، أي: قضي ما هو كائن إلى يوم القيامة، «و الكتاب المبين» أقسم بالقرآن الّذي فيه الحلال و الحرام و الأمر و النهي، «إنّا أنزلناه» أي: أنزلنا جبرئيل بالقرآن إلى سماء الدّنيا، حتى أملاء القرآن على الكتَبة، و هم أهل السماء، «في ليلة مباركة» فيها الرّحمة و البركة و المغفرة، و هي ليلة القدر، ثمّ أتي جبرئيل بآية و سورة - بعد ذلک- إلى محمّد ﷺ على مقتضي الحاجة. و كان بين أوّله و آخره ثلاث و عشرون سنة. «إنا كنّا منذرين» أي: مخوّفين بالقرآن.

«فيها» أي: في ليلة القدر، «يفرق كلّ أمر حكيم» كائن من سنة إلى سنة.

البساط:

إعلم! أنّ أفضل الليالى ليلة القدر. و أقسم الله بالقرآن - الدّالّ على صحة نبوّة نبيّنا، و فيه بيان الأحكام و الفصل بين الحلال و الحرام - أنّه أنزل القرآن في ليلة القدر، و هو الأصحّ، لقوله تعالى: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر»[3]، و لقوله: «شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن»[4]، و هو المروي عن الباقر و الصّادق عليهما السلام[5].

---

١. الدخان: ٤.

٢. بحارالأنوار: ٣٠٠/٨٩، سنن الترمذي: ٣٣٨/٤، نصب الراية، الزيعلي ٤٦/٣، الجامع الصغير: ٦٣٣/٢، كنز العمال: ٥٨١/١.

٣. القدر: ١.

٤. البقرة: ١٨٥.

٥. نور الثقلين: ٦٢٠/٤، البرهان في تفسير القرآن: ١١/٥، ٧١١، الكافي: ١٥٧/٤، تفسيرالقمي: ٢٩٠/٢، مجمع البيان: ٩٣/٩، كنز الدقائق: ١١٥/١٢.

و روي عن عكرمة: أنّها ليلة النّصف من شعبان، يبرم فيها أمر السنة، و ينسخ الأحياء من الأموات، و يكتب الحاجّ، فلا يزيد [فيهم] أحد، ولا ينقص منهم أحد.[١]

و الصحيح: أنّها ليلة القدر. و وصفها الله بأنّها «مباركة»، لأنّ فيها يقسم الله نعمه على عباده من السنة إلى السنة، فتدوم بركتها، و «البركة» نماء الخير، و ضدّها «الشؤم»، و هو نماء الشرّ.

فالليلة الّتى أنزل فيه كتاب الله، مباركة ينمي الخير فيها، على ما دبّر الله لها، من علوّ مرتبتها، و إستجابة الدّعاء فيها، و فيها يفصل و يبين و يقضي كلّ أمر محكم، لا يلحقه الزيادة و النقصان. و هو أنّه يقسم فيها الآجال و الأرزاق و غيرها من أمور السنة، إلى مثلها من العام القابل.

و عن إبن عباس: إنّک لتري الرّجل يمشي فى الأسواق، و قد وقع إسمه فى الموتي.[٢]

و اختلف فى كيفيّة إنزال القرآن:

قيل: أنزل فى ليلة القدر، ثمّ أنزل نجوماً إلى النّبيّ.

و قيل: كان ينزل جميع ما يحتاج إليه فى كلّ سنة فى تلک الليلة، ثمّ كان ينزله جبرئيل شيئاً فشيئاً، وقت الحاجة إليه.

و قيل: كان بدأ إنزاله فى ليلة القدر.

و قد ذكرنا: أنّ إبن عباس قال: كلّم الله جبرئيل فى ليلة [واحدة و هي ليلة القدر، فسمعه جبرائيل]، فحفظه بقلبه و جاء به إلى سماء الدّنيا إلى الكَتَبَة، ثمّ فى ثلاث و عشرين سنة نزل به على محمّد صلى الله عليه و آله بالنّجوم.[٣]

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: إنّ الله يرحم عصاة أمتى فى اللّيلة المباركة، بعدد شعور أغنام

١. مجمع البيان: ٩٣/٩.
٢. مجمع البيان: ٩٣/٩.
٣. انظر: مجمع البيان: ٩٤/٩.

«بنى كلب» و «ربيعة» و «مضر» فيغفرلهم إلاّ ثمانية نفر: المشرک، و الكاهن، و السّاحر، و العاقّ، و آكل الرّبا، و مدمن الخمر، و الزّانى، و الماجن.[١]

- و قال ﷺ: ينسخ تلك الليله ما يكون إلى سنة، ثم يدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل، و نسخة المصائب إلى ملک الموت، و نسخة الحروب إلى جبرائيل، و نسخة الأعمال إلى إسماعيل، فذلک قوله: «إنّا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون.[٢][٣]

النظائر:

«و واعدنا موسى أربعين ليلة»[٤]، «و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة»[٥]، «قم الليل إلاّ قليلاً»[٦]، «و الفجر و ليال عشر»[٧]، «و الليل إذا يغشى»[٨]، «و الليل إذا يغشاها» [٩]، «و الليل إذا سجى»[١٠]، «سبحان الّذي أسري بعبده ليلاً»[١١].

النّكت:

قيل فى «حم»: حلمي عنک، و ملكي عليک!!.

و قيل: حتّي، متى.

و قيل: حمت النّار، فدع الإصرار!!.

و قيل: لک الموت، فبادر قبل الفوت.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ١٠٩/١٣.
٢. الجاثية: ٢٩.
٣. تفسير القرطبي: ١٢٨/١٦ عن الزمخشري، بدون إسناد إلى رسول الله ﷺ.
۴. البقرة: ٥١.
۵. ألأعراف: ١٤٢.
۶. المزمل: ٢.
٧. الفجر: ١.
٨. الليل: ١.
٩. الشمس: ٤.
١٠. الضحي: ٢.
١١. ألإسراء: ١

– و روي: أنّ ليلة النصف من شعبان لآل محمّد عليهم السلام بمنزلة القدر لمحمّد صلى الله عليه و آله[۱].

الحقايق:

أكثر المفسّرين على أنّ «ليلة البراء»[۲]، و «ليلة القدر» واحدة، و هي في شهر رمضان.

و روي: أنّ الله أنزل صحف إبراهيم أوّل ليلة من شهر رمضان، و التوراة لستّ مضين منه، و الزّبور لإثنتا عشرة ليلة خلت منه، و الإنجيل لثمان عشرة ليلة، و القرآن لثلاث و عشرين منه، و هي ليلة القدر.[۳]

التبيكت:

يا راقد الليل مسروراً بأوّله		إنّ الحوادث قد يطرقن أسحاراً
لا تأمنن بليل طاب أوّله		فربّ آخر الليل أجج النّارا[٤].

---

۱. عن الباقر عليه السلام... و انها الليلة التى جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل القدر لنبيّنا صلى الله عليه و آله... وسايل الشيعة: ۱۰٦/۸، ألأمالى للطوسي: ۲۹۷، مصباح المتهجد: ۸۳۱، ألإقبال: ٦۹٥، بحارالأنوار: ۸٥/۹٤، ٤۰۹/۹٥.

۲. ليلة البراء: ليلة يتبرا القمر من الشمس، و هي أول ليلة من الشهر، لسان العرب: ۳۳/۱.

۳. الكافى: ٦۲۸/۲، و عنه البحار: ۷٥/۱۲ فى الفقرة الأولى، و ۲٥/۹٤، تفسير العياشي: ۸۰/۱، مصباح الكفعمي: ٥۱۳ على اختلاف فى الأيام!!!

٤. ذكره فى البحار: ۷۰/۷٥ و تمام أبياته:

أفنى القرونَ الّتى كانت مسلّطةً		من الحوادث إقباله و إدباراً
يا من يكابد دنياً لا بقاء لها		يمسي و يصبح تحت الأرض سماراً
كم قد أباد صروفُ الدهر من ملِك		قد كان فى الأرض نفّاخاً و ضرّاراً.

المجلس المائة و السّابع و العشرون

فی قوله تعالی: «ذلک بأنّ الله مولی الّذين آمنوا و أنّ الكافرين لا مولی لهم».

هذه الآية فی سورة «محمّدﷺ»، و هي مدنيّة، و آياتها ثمان و ثلاثون آية، و إلی هيهنا عشر آيات.

- و عن النّبيّﷺ: من قرأ هذه السّورة كان حقّاً علی الله أن يسقيه من أنهار الجنّة.[1]

و هذه الآية متّصلة بما قبلها، من قوله: «يا أيّها الذين آمنوا إن تنصروا الله» أي: دين الله و رسوله، بالقتال و الجهاد «ينصركم» علی أعدائكم «و يثبّت أقدامكم» عند الحساب علی الصّراط، و ينصركم فی الدّارين و يثبّت أقدامكم فيها، «و الّذين كفروا» بما قال محمّدﷺ فی عليّ بن أبيطالبؑ، «فتعساً لهم» أي: مكروهاً لهم، «ذلک» التعس و الإضلال، «بأنّهم كرهوا ما أنزل الله» علی نبيّهﷺ من القرآن، و أمرهم بالإنقياد له، فخالفوا ذلک.

- و قال الباقرؑ: كرهواما أنزل الله فی عليّؑ، فأحبط أعمالهم، لأنّهم لم يكونوا مؤمنين.[2]

و المنافق يكون عمله محبطاً، إذ لم يقع علی الوجه المأمور به، ولا لوجه الله!!.

ثم قالّ «أ فلم يسيروا» أي: فهلاّ ساروا «فی الأرض»؟! يعنی: الذين حسدوا علياًؑ، فرؤا عواقب الّذين «دمّر الله عليهم» و أهلكهم قبل هؤلاء.

«و للكافرين أمثالها» [من العذاب إن لم يؤمنوا و يقبلوا ما تدعوهم إليه، و المعنی: انّهم يستحقون أمثالها]. ثمّ قال: «ذلک» الّذي فعلناه فی الفريقين «بأنّ الله مولی الذين آمنوا» يتولّي نصرهم و حفظهم و يدفع عنهم، «و انّ الكافرين لا مولی لهم» ينصرهم، ولا أحدٌ يدفع عنهم، لا عاجلاً ولا آجلاً. ثمّ ذكر حال الفريقين: «إنّ الله يدخل الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار و الذين كفروا يتمتّعون و يأكلون كما تأكل الأنعام و النّار مثوي لهم».

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٤٨/٤، مجمع البيان: ٩٥/٩.

٢. مجمع البيان: ١٤٩/٩.

البساط:

إعلم! أنّ سادات أهل البيت، رووا عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام انه قال: جئت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يوماً، فوجدته في ملاءٍ من قريش، فنظر إلي، ثمّ قال: يا عليّ! إنّما مثلک في هذه الآية كمثل «عيسى بن مريم» أحبّه قوم، و أفرطوا في حبّه، فهلكوا، و أبغضه قوم، و أفرطوا في بغضه، فهلكوا، و إقتصد قوم، فنجوا. فعظم ذلک عليهم، و ضحكوا، و قالوا: يشبهه بالأنبياء و الرسل؟! فنزل: «و لمّا ضرب بن مريم مثلاً إذا قومک منه يصدّون»[1][2].

الأخبار:

- أوحي الله إلى داود عليه السلام: إنّي لا أنسي من نسيني، فكيف أنسي من ذكرني؟! و أنا أقبل على من أدبر عنّي، فيكف أدبر على من أقبل عليّ؟! و أنا أجود على المولّين، فكيف بالمقبلين؟! و أنا أدعوا من تولّي عنّي، فكيف من أتاني.[3]

و اعلم! انّ الله خصّ بني آدم بتحسين الخلقة، كقوله: «خلقک فسوّاک فعدلک»[4]، و قال: «لقد كرّمنا بني آدم»[5]، يعني بحسن الصورة و إعتدال القامة. ثمّ بتحسين الغذاء، يغذي الله كلّ واحدٍ منهم في بطن الأمّ، من فضل قوت و شراب أجراه لأمّه، الّتي أودعه في جوفها، ثم بالحجر، فتدييها لبناً خالصاً سائغاً. ثمّ رزقّه من أطيب الأشياء، في صغره و كبره، يتواترين إليه:

في حال الصحة: بالتّوفيق و العصمة و الحفظ و الدّعة و الهيئة.

---

١. الزخرف: ٥٧

٢. بحارالأنوار: ١٥١/٩، ٣١٧/٣٥، ٣٢٢، مجمع البيان: ٤٩/٩، و عنه في تفسير الميزان: ١١٦/١٨، شواهد التنزيل، الحسكاني: ٢٣٦/٢، أمالي الشيخ الطوسي: ٣٥٤، و أنظر أيضاً: المناقب، إبن شهر آشوب: ٢٢٧/١، العمدة: إبن البطريق: ٢١١، بحارالأنوار: ٢٨٤/٢٥، تفسير فرات الكوفي: ٤٠٤، جوامع الجامع: ٤٣٦، كشف اليقين: ١٣، إحقاق الحق: ٢٩٧/٧، ٣٣٨/١٤، ٦٠/٢٢، ١٥٣/٢٣، غاية المرام: ٢٩٠/٤، فضائل الصحابة لإبن حنبل: ٦٠٠/٢.

٣. أنظر في معناه: البداية و النهاية، إبن كثير: ٣٢٤/٩.

۴. ألإنفطار: ٧.

۵. ألإسراء: ٧٠.

و فی حال العلّة و الفقر: بالعوض، کقول النّبیّ ﷺ: أنین المریض تسبیحه[١].
و قال ﷺ: حمّی لیلة کفّارة سنة.[٢]
و فی حال الشیخوخة: یعطیه ثواب ما کان یعمله فی حال القوّة و الشباب!!.
و فی حال المیتة: یکرمه بإنزال الملائکة، و البشارة، و الرّحمة و المغفرة.
و أمّا فی یوم القیامة: فبتیسیر الحساب، و ستر الذّنوب و لطف العتاب!!. فلذلک قال: «ذلک بأنّ الله مولی الّذین آمنوا»، أي: حافظهم و ناصرهم.

النظائر:

«فاعلموا أنّ الله مولیکم»[٣]، «و اعتصموا بالله هو مولاکم»[٤]، «ثمّ ردّوا إلی الله مولاهم الحقّ»[٥].

النّکت:

کان عليّ عليه السلام یخطب النّاس، فقام إلیه إبن الکواء، فسأله، فقال عليه السلام: إنک رجل متعنّت!!، فمن ربّ النّاس؟!قال: الله، قال عليه السلام: فمن مولی النّاس؟! قال: الله، قال عليه السلام: کذبت!! فإنّ الله مولی الذین آمنوا، و أنّ الکافرین لا مولی لهم، و شتّان ما بین المؤمن و الکافر؟!، فإنّ مولی الکافر فی الدّنیا الصّنم، کما قال: «لبئس المولی و لبئس العشیر»[٦]، و فی الآخرة النّار، کما قال: «مأواکم النّار هي مولاکم و بئس المصیر»[٧]، و مولی المؤمنین فی الدّارین الملک الجبّار لقوله:«نعم المولی و نعم النصیر»[٨].

---

١. بحارالأنوار: ١٨٩/٧٨، الدعوات: ٢٢٤ و فیه: «تسبیح».
٢. وسایل الشیعة: ٤٠٣/٢، مستدرک الوسایل: ٥٥/٢، بحارالأنوار: ١٨٦/٧٨، إرشاد القلوب: ١٧٣/١، ألأمالی للطوسي: ٦٣٠، طب ألأئمة: ١٦.
٣. ألأنفال: ٤٠.
۴. الحج: ٧٨.
۵. ألأنعام: ٦٢.
۶. الحج: ١٣.
٧. الحدید: ١٥.
٨. ألأنفال: ٤٠، أنظر: تاریخ مدینة دمشق: ٩٩/٢٧ وعنه المحدث ألأرموي فی تعلیقاته علي «الغارات» للثقفيّ: ٧٣٧/٢، التفسیر الوسیط: ١٢٢/٤، مختصراً.

الحقايق:

إعلم! أنّ «المولى»، و إن كان له معانى كثيرة فى اللّغة، فحقيقته أن يكون بمعنى «الأولى»، فكذلك «الولىّ»، معناه: «الأولى». «إنّما وليّكم الله و رسوله»[1]، «ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا»[2].

- و قال النّبيّ ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه.

التبيكت:

طوبى لمن كان مؤمناً بالله و برسوله و حججه، فإنّ الذّنوب تغفر مع ذلك، و الحسنات لا تقبل مع فقده.

---

١. المائدة: ٥٥.

٢. محمّد ﷺ: ١١.

المجلس المائة و الثامن و العشرون

في قوله تعالى: «مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغيّر طعمه و أنهار من خمر لذّة للشّاربين و أنهار من عسل مصفّي و لهم فيها من كلّ الثّمرات و مغفرة من ربّهم كمن هو خالد في النّار و سقوا ماءً حميماً فقطّع أمعائهم»[١].

من أوّل سورة محمّد ﷺ إلى هيهنا أربع عشرة آية. و هذه الآية تتعلّق بما قبلها، من قوله: «أفمن كان على بينة من ربّه» أي: فمن كان على يقين من دينه، و حجّة واضحة من إعتقاده، في التوحيد، و العدل و الشّرايع، «كمن زيّن له»، زيّن الشيطان المعاصي و أغواه، «و إتّبعوا» شهواتهم. و هم «المنافقون»، عن الباقر عليه السلام[٢].

ثمّ قال: «مثل الجنّة - إلى قوله - كمن هو خالد في النّار» أي: من كان في هذا النّعيم، كمن هو خالد في النّار؟!.

البساط:

إعلم! أنّ وعد الله على سبعة أوجه:

وعد عام: للمؤمنين: كقوله: «وعد الله المؤمنين و المؤمنات جنات»[٣]، و كلّ من وافى القيامة بالإيمان، فهو ممّن قال: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»[٤].

و وعد خاص: وعد للمجاهدين: كقوله: «إنّ الله إشتري من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأنّ لهم الجنّة»[٥]، فهو لمن يَقتل، أو يُقتل، أو خرج إلى الجهاد و مات في الطريق.

---

١. محمّد: ١٥.

٢. في مجمع البيان: «كمن زيّن له سوء عمله»... و هم المشركون، و قيل: هم المنافقون، عن إبن زيد، و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ١٥١/٩، عنه: تفسير كنز الدقايق: ٢٢٣/١٢.

٣. التوبة: ٧٢.

٤. ألأنعام: ١٦٠.

٥. التوبة: ١١١.

و وعد للمهاجرين: «و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله»[١].

و من خرج إلى طلب العلم، أو الحجّ، فهو داخل فى المهاجرين.

و وعد للمنيبين: كقوله «و جاء بقلب منيب»[٢]، و هم الرّاجون الخائفون.

و قيل: من رجع إلى الله بالخوف، فهو مجيب، و من رجع إلى الله بالرجاء، فهو منيب.

و وعد للتائبين: كقوله: «الا من تاب و عمل عملاً صالحاً فأولئک يبدّل الله سيّئاتهم حسنات»[٣]، و هم الذين هجروا الذنوب.

و وعد للمطيعين: كقوله:«و من يطع الله و رسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار»[٤].

و وعد للمتّقين: كقوله: «مثل الجنّة الّتى وعد المتّقون»[٥].

و قد وعد الله المتّقين فى عشر آيات[٦]، و هم الذين يتورّعون عن المعاصي و الشّرور، و يتّقون الشرک و الفواحش.

الأخبار:

- صعد عليّ عليه السلام المنبر، فقال بعد الحمد: عباد الله! الموت! الموت!، و ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، و إن فررتم منه أدرككم، الموت معقود بنواصيكم، فالنّجا! فالنّجا! و الوحا! الوحا[٧]، فإنّ ورائكم طالباً حثيثاً، القبر! القبر!،

١. النّساء: ١٠٠.

٢. ق: ٣٣.

٣. الفرقان: ٧٠.

٤. النّساء: ١٣.

٥. محمّد صلى الله عليه و آله: ١٥.

٦. «ان المتّقين فى جنات و عيون» الحجر: ٤٥، الذاريات: ١٥، «و لنعم دار المتّقين» النحل: ٣٠، «جنات عدن يدخلونها... كذلک يجزي الله المتّقين» النحل: ٣١، «انّ المتّقين فى جنّات و نعيم» الطور: ١٧، «انّ المتّقين فى جنّات و نهر» القمر: ٥٤، «انّ المتّقين فى ظلال و عيون» المرسلات:٤١، «انّ المتّقين فى مقام أمين» الدخان:٥١، «يوم نحشر المتّقين إلى الرّحمان وفداً» مريم: ٨٥، «مثل الجنّة التى وعد المتّقون» الزمر: ٣٥، «الجنّة الخلد التى وعد المتّقون» الفرقان: ١٥.

٧. النجا: أي أنجوا بأنفسهم، و هو مصدر منصوب بفعل مضمر، أي أنجوا النجا، و تكراره للتأكيد، و

احذروا ضيقه و ظلمته، ألا! و إنّ القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النّار، ألا! و إنّه يتكلّم كلّ يوم ثلاث مرّات، و يقول: أنا بيت الوحشة، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدّود، ألا! و إنّما وراء ذلك اليوم، أشدّ من ذلك اليوم، يومٌ يشيب فيه الصغير، و يشكو فيه الكبير، يومٌ تذهل كلّ مرضعة، ألا! ربّما ذلك اليوم أشدّ من ذلك اليوم، نار حرّها شديد، و قعرها بعيد، و مقامعها حديد، ليس فيه رحمة على الكافرين.[1]

النظائر و الوجوه:

في الجنّة عشرون عيناً:

أربع: «فيها أنهار من ماء غير آسن»، «و أنهار من لبن لم يتغيّر طعمه»، «و أنهار من خمر لذّة للشّاربين» «و أنهار من عسل مصفّى»، للمتّقين: «مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون»[2].

و أربع لأبرار آل الرسول، و هي: «الكافور» و «الزنجبيل» و «السلسبيل» و «الشراب الطّهور»، ذكرها في سورة الإنسان.[3]

و إثنتان للمقرّبين: «الرّحيق» و «التسنيم»، ذكرهما في [سورة] المطففين.[4]

و أربع للخائفين: «فيهما عينان تجريان»[5]، «فيهما عينان نضاختان»[6].

النجا السرعة، يقال: ينجو نجاء، إذا أسرع، و نجا من الأمر، إذا خلص.

الوحا الوحا! أي: السرعة السرعة!، و يمدّ و يقصر، يقال: توحيت توحياً: إذا أسرعت، و قال الجوهوي: الوحا السرعة، يمدّ و يقصر، و يقال: الوحا، الوحا يعني: البدارا البدارا!، و توحّ يا هذا، أي أسرع. أنظر: بحارالأنوار:١٢٩/٨١، ١٣٠.

١. تاريخ دمشق: ٤٩٧/٤٢، و عنه: ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ٢١٢/٣، و نهج السعادة: الشيخ المحمودي ١٢٢/٣ - ١٢٠، ٣١٥، ٣١٦، البداية و النهاية، إبن كثير: ٦/٨، ٧.

٢. محمّد ﷺ: ١٥.

٣. ألإنسان: «انّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً» (٥). «و يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً» (١٧). «عيناً فيها تسمّي سلسبيلاً» (١٨) - «و سقاهم ربّهم شراباً طهوراً» (٢١).

٤. «يسقون من رحيق مختوم» (٢٥). «مزاجه من تسنيم» (٢٧).

٥. الرحمان: ٥٠.

٦. الرحمان: ٦٦.

و عين لأصحاب اليمين: «و ماء مسكوب»[۱].
و عين للشّهداء: «يطاف عليهم بكأس من معين»[۲].
و لنبيّنا ﷺ أربع أخري: و هي «الكوثر»[۳]، و نهران على باب الجنّة: «نهر الحيوان»[٤]، يغسلون به أنفسهم، و «نهر المودّة» يغسل بها قلوبهم: «و نزعنا ما فى صدورهم من غلّ»[٥]، و نهر المحبّة: «إنّ المتّقين فى جنّات و نهر»[٦].

النّكت:

روي: انّ منبع «الماء» و «العسل» و «الخمر» و «اللبن» من تحت جبل المسک[۷]، و منبع «الكافور» و «السلسبيل» من تحت العرش، و منبع «الزنجبيل» و «التسنيم» من تحت الكرسي، و منبع «الكوثر» من تحت شجرة طوبى، و منبع «الرحيق» من الهواء.

فتنقسم هذه الأنهار على أهل الجنّة، على أربعة: عام، و خاص، و خاصّ الخاصّ، و المقرّبون.

و قيل: انّما ذكر الأنهار الأربع، لأنّ حياة كلّ شيئ بالماء، و بقاء الولد باللبن، و فرح الشباب بالخمر!، و شفاء المرضي بالعسل.

- و روي: انّ أصل أنهار الجنّة كلّها «الكوثر»، ثمّ يتحوّل لكلّ قوم، ان شاؤا:

---

۱. الواقعة: ۳۱.
۲. الواقعة: ۱۸.
۳. الكوثر: ۱.
۴. قال عليّ ﷺ: و أمّا قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناظرة إلى ربّها ناظرة»، ذلک فى موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّوجلّ بعد ما يفرغ من الحساب، إلى نهر يسمّي «نهر الحيوان» فيغتسلون منه، و يشربون من آخر!، فتبيض وجوههم، فيذهب عنهم كلّ أذي و قذي و وعث، ثمّ تؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، و منه يدخلون الجنّة... ألإحتجاج: ۲۴۳/۱، و عنه: بحارالأنوار: ۱۰۱/۹۰.
۵. الحجر: ٤٧ «و نزعنا ما فى صدورهم من غل إخواناً علي سرر متقابلين».
۶. القمر: ٥٤.
۷. قال إبن ابى حاتم: حدثنا أبو سعيد ألأشجّ، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن عبدالله بن مرّة، عن مسروق، قال: عبدالله رضي الله عنه: أنهار الجنّة تفجّر من جبل من مسک، تفسير إبن كثير: ۲۸۹/۷.

خمراً و عسلاً و لبناً.[١]

كما صار الماء للقبط دماً، في زمن فرعون، و لبني إسرائيل ماءً.[٢]

الحقايق:

«مثل الجنّة» أي: صفتها العجيبة الشأن، و هومبتداء، و خبره «كمن هو خالد».

و قوله: «فيها أنهار» في موضع الحال، أي مستقرّة فيها أنهار.

و قرأ عليّ عليه السلام: أمثال الجنّة الّتي وعد المتّقون.[٣] أي صفاتها، كما قال: «مثلهم في التوراة»[٤]، أي صفتهم.

و قوله: «من لبن لم يتغيّر طعمه»، لا يعود قارصاً[٥] ولا حازراً[٦]، ولا ما يكره من الطعوم!!.

«لذّة» تأنيث «لذّ»، و هو اللذيذ. أو وصف لمصدر، أي: ما هو إلاّ التلذّذ الخاصّ، ليس فيها ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع!!.

و إنّما قال: «مصفّى»، لأنّه لم يخالطه شمع يخرج من بطون النحل.

و قوله: «ماءً حميماً» إذا دنا منه، شوي وجوههم، و إذا شربوه، قطع أمعائهم.[٧]

التبكيت:

لا يدري أي المحنتين أعظم؟!: دخول النّار، أو فوت الجنان؟!.

---

١. تفسير القمي: ٣٣٧/٢، و عنه كنز الدقايق: ٢٢٥/١٢.

٢. جامع البيان: ٥١/٩، زاد المسير: ١٦٩/٣، تاريخ مدينة دمشق: ٦٩/٦١، ٧٤، ٧٥، تاريخ الطبري: ٢٩٤/١.

٣. مجمع البيان: ١٥١/٩.

٤. الفتح: ٢٩.

٥. و هو الّذي يقرص اللسان و يقبضه.

٦. حازراً، بتقديم الزاء، و هو الحامض.

٧. في مجمع البيان: روي أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله: «و يسقي من ماء صديد». إبراهيم: ١٦ - يقرب إليه فيكرهه، و إذا أدنى منه شوي وجهه، و وقع فروة رأسه!!. فإذا شرب، قطّع أمعائه حتى يخرج من دبره، يقول الله: «و سقوا ماءً حميماً فقطّع أمعائهم». مجمع البيان: ٣٠٨/٣ و عنه: كنز الدقايق: ٢٢٧/١٢.

المجلس المائة و التاسع و العشرون

في قوله تعالى: «محمّد رسول الله ﷺ و الذين معه أشدّاء على الكفّار...»[١].

هذا آخر آية من سورة الفتح، و هي كلّها مدنيّة.

- و عن النّبيّ ﷺ: من قرأ سورة الفتح، فكأنّما بايع تحت الشجرة.

أي: هو محمّد رسول الله ﷺ، لتقدّم قوله: «هو الّذي أرسل رسوله»[٢].

و قيل: «محمّد رسول الله ﷺ» مبتداء و خبرٌ. نصّ تعالى على إسمه ﷺ ليزيل كلّ شبهة. و تمّ الكلام هيهنا، ثمّ أثنى على المؤمنين، فقال: «و الذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم».

و قيل: «محمّد ﷺ» مبتداء و «رسول الله» عطف بيان، «و الذين معه» عطف عليه، أعني المبتداء، و «أشدّاء» خبر.

«ذلك» الوصف «مثلهم في التوراة و مثلهم في الانجيل» أي صفتهم العجيبة الشأن في الكتابين. ثم إبتدأ فقال: «كزرع» يزيدهم كزرع!!.

البساط:

إعلم! أنّ هذه الآية، أثنى الله فيها على رسوله و على أهل بيته و أوصيائه الإثني عشر، قرناً فقرناً، و مثل ضربه لإبتداء أمرهم و إنتهائه، إخباراً عمّا كان عرّفهم به إلى الأمم، فقال: قد ذكرنا في «التّوراة» و «الأنجيل» أنّ محمّداً رسول الله ﷺ، و أنّ أوصيائه حجج الله، رحماء على الخلق، يوادّون المؤمنين، و يغلظون على الكفّار.

و نحوه: «أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين»[٣].

و قيل: «و الذين معه»، عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام.

«سيماهم في وجوههم»، صفرة الوجوه، لعبادة السهر، و في الآخرة يتلألأ منهم.

«ذلك مثلهم في التوراة» الكلام قد تمّ.

---

١. الفتح: ٢٩.

٢. الفتح: ٢٨.

٣. المائده: ٥٤.

و «مثلهم فى الإنجيل» كلام مستأنف.
و قيل: «ذلک مثلهم فى التوراة و الانجيل» معاً، أي: ذُكروا فيهما.
و معنى «أخرج شطأه» أي: فراخه الّتى من أصله و عرقه، و هذا يدلّ على أنّ المراد أهل البيت عليهم السلام.
«فآزر» الشطاء الزرع. «فاستغلظ» أي طلب الغلظ، «فاستوى» أي: صار الفرخ مثل الأمّ، «علي سوقه» جمع ساق، الزرع، «يعجب الزّراع» يحملهم على التعجّب، فيتعجّبون من قوّته، و يسرّ الأكرة، فيستحسنون إستحكامه بعد ضعف فى عنفوانه. «ليغيظ»، اللاّم، يتعلّق بفعل يدلّ عليه معنى الكلام، المعنى: يقوّيهم الله هذه التقوية و يبلّغهم هذا المبلغ، «ليغيظ بهم الكفّار» من عباده، و «بهم»، الضمير، للنبى و آله عليهم السلام.
و قيل: «ليغيظ» الشطأ. و «منهم» لتخليص الجنس من غيره.
الأخبار:
قال النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: أنا أحمد و [أنا محمّد][1] العربى ولا فخر، و أنا الذي ألزَقَ[2] إسمه بإسمي ولا فخر، و أنا الّذي كتب إسمه على وجه العرش قبل خلق الدّنيا بألف عام، و أنا الذي نعتنى فى التّوراة لموسى، و فى الإنجيل لعيسى، و فى الزبور لداود، و أنا أوّل من له الشّفاعة، و كلّ نبى يقول: نفسي، نفسي، و أنا أقول:

١. قال نبيّنا: لى خمسة أسماء: أنا محمّد، أنا أحمد، و العاقب، و الماحي، و الحاشر. بحارالأنوار: ١٤٥/٨٩، مسند أحمد: ٨٤/٤.
٢. لزق به لزوقاً و إلتزق به، اي: لصق به، و ألزقه به غيره. و يقال: «فلان لزقى» و بلزقي، و لزيقي، أي بجنبى. (صحاح الجوهرى). و جاء فى معنى قوله تعالى: «و رفعنا لک ذكرک» قال الله: إعلما إذا ذكرت ذكرت معي، مجمع الزوائد: ٢٥٤/٨، فتح الباري: ٥٤٧/٨، صحيح إبن حبّان: ١٧٥/٨، مجمع البيان: ٣٨٩/١٠ و فى هذا يقول حسّان بن ثابت، يمدح النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

أغر عليه للنبوّة خاتم ... من الله مشهود يلوح، و يشهد
و ضمّ ألإله إسم النّبيّ إلى إسمه ... إذا قال فى الخمس المؤذن: أشهد
و شقّ له من إسمه ليجلّه ... فذو العرش محمود، و هذا محمّد صلى الله عليه و آله و سلم

أمّتي!، أمّتي![1] و أنا أوّل من يأخذ بحلقة الجنّة[2]، و أهل الجنّة ثلاث أثلاث، و أمّتي منها ثلثان، و أهل الجنّة مائة و عشرون صفّاً، فثمانون منها أمّتي[3]، و مفاتيح الجنّة بيدي.[4]

– و قال ﷺ: أنا أسرع خروجاً من القبر إذا بعثوا، و مبشّرهم إذا يئسوا، و قائدهم إلى الجنّة إذا وفدوا.[5]

النظائر:

سمّي الله محمّداً ﷺ في القرآن في خمسة مواضع:

في سورة «آل عمران»[6]، و «الأحزاب»[7]، و «سورة محمّد»[8]، و «الفتح»[9]، و سورة «الصفّ»[10]، و ناداه بإسم الرّسالة في موضعين: في «المائدة»[11].

---

١. و كل نبيّ يوم القيامة مشتغل بنفسه، يقول: يا رب نفسي!، نفسي!، و أنا أقول يا رب! أمّتي! أمّتي!. الفضائل، لشاذان بن جبرئيل القمي: ١٢١، الروضة في المعجزات والفضائل: ١٣٢، حلية الأبرار، البحراني: ١٤٨/٢، كشف اليقين، العلامة الحلّي: ٣١٨.

٢. في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفي، للقاضي عياض: ٢٢٢/١: أنا أوّل من تنفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر، و أنا سيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، و معي لواء الحمد يوم القيامة، و أنا أوّل من تفتح له الجنّة ولا فخر، فآتي فآخذ بحلقة الجنّة، فيقال: من هذا؟! فأقول: محمّد!، فيفتح لي، فيستقبلني الجبّار تعالى، فأخرّ ساجداً.

٣. أنظر: بحارالأنوار: ١٣٠/٧ و ١٣١، مجمع الزوائد: ٤٠٣/١٠، كنز العمال: ١٦٧/١٢، مجمع البيان: ١٢٦/٧، تفسير الصافي: ٣٦٢/٣، ١٢٥/٥، تفسير الثعالبي: ٥٢٩/٣، سبل الهدي و الرشاد: ٣٩٤/١٠.

٤. سبل الهدي و الرشاد: ٤٦٧/١٢، و المفاتيح يومئذ بيدي...

و فيه أيضاً: انا سيد ولد آدم يوم القيامة، و أوّل من ينشقّ عنه القبر.

و أنظر: أيضاً: سبل الهدي و الرشاد، للصالحي الشامي: ٣٨٦/١٠، ٤٥٢/١٢ عن الترمذي و الدارمي.

٥. في نظم درر السمطين، للزرندي الحنفي، ٤٣، أنا أوّلهم خروجاً إذا بعثوا، و أنا قائدهم إذا وفدوا، و أنا خطيبهم إذا انعتوا، و أنا مستشفعهم إذا جلسوا، و أنا مبشّرهم إذا يئسوا.

٦. «و ما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»، آل عمران: ١٤٤.

٧. «و ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم»، الأحزاب: ٤٠.

٨. «و آمنوا بما نزل علي محمّد»، محمّد ﷺ: ٢.

٩. «محمّد ﷺ رسول الله و الذين معه أشداء علي الكفار»، الفتح: ٢٩.

١٠. «يأتي من بعدي إسمه أحمد»، الصف: ٦.

١١. ألف: «يا أيها الرّسول لا يحزنک الذين يسارعون في الكفر»، ٤١.

ب: «يا أيها الرّسول بلّغ ما انزل إليک من ربّک و إن لم تفعل»، ٦٧.

و باسم النبوّة فی ثلاثة عشر موضعاً.[١]

النّکت:

«تراهم رکّعاً سجّداً»، إخبار عن کثرة صلاتهم و مداومتهم عليها. «يبتغون فضلاً من الله و رضواناً» أي: يلتمسون بذلک زيادة نعيمهم من الله، و يطلبون مرضاته، «سيماهم» أي: علامتهم يوم القيامة، أن تکون مواضع سجودهم أشدّ بياضاً و نوراً من القمر ليلة البدر.

وقيل:التراب علی الجباه، لأنّهم يسجدون علی التّراب، لاعلی الأثواب، عن عکرمة.

و قيل: هو الصّفر و النحول.

و قيل: الوقف علی «التوراة»، و «مثلهم فی الإنجيل کزرع» کلام مستأنف.

و قيل: ليس بينهما وقف. و يجوز أن يکون «ذلک» إشارة مبهمة أوضحت بقوله تعالی: «کزرع».

و «آزره» : من المعاونة. و «آزره»: شدّ أرزه.[٢]

الحقايق:

إعلم! أنّ جميع المخالفين لنا، أجمعوا علی أنّ قوله تعالی: «رکّعاً سجّداً» أنزلت

---

١. ألف: «يا أيها النّبیّ حسبک الله»، ألأنفال: ٦٤.
ب: «يا أيها النّبیّ حرّض المؤمنين علي القتال»، ألأنفال: ٦٥.
ج: «يا أيها النّبیّ قل لمن فی ايديکم من ألأسری»، ألأنفال: ٧٠.
د: «يا أيها النّبیّ جاهد الکفّار و المنافقين»، التّوبة: ٧٣.
هـ: «يا أيها النّبیّ اتّق الله ولا تطع الکافرين و المنافقين»، ألأحزاب: ١.
و: «يا أيها النّبیّ قل لأزواجک إن کنتمّ تردن الحياة الدّنيا»، ألأحزاب: ٢٨.
ز: «يا أيها النّبیّ إنّا أرسلناک شاهداً و مبشّراً و نذيراً»، ألأحزاب: ٤٥.
ح: «يا أيها النّبیّ إنّا أحللنا لک أزواجک...»، ألأحزاب: ٥٠.
ط: «يا أيها النّبیّ قل لأزواجک و بناتک و نساء المؤمنين...» ألأحزاب: ٥٩.
ی: «يا أيها النّبیّ إذا جائک المؤمنات يبايعنک...» الممتحنة: ١٢.
ک: «يا أيها النّبیّ إذا طلقتم النّساء...»، الطلاق: ١.
ل: «يا أيها النّبیّ لِمَ تحرّم ما أحل الله لک تبتغی مرضات...»، التحريم: ١.
م: «يا أيها النّبیّ جاهد الکفّار و المنافقين و اغلظ علهيم»، التحريم: ٩.
٢. أنظر: مجمع البيان: ٢١٢/٩ و عنه البحار: ٣٠٣/٢٢.

فى عليّ بن أبى طالب عليه السلام[١]، و قد دوّن هذا الشيخ[٢] ذلک فى كتاب «الفصول»[٣]!!. و إذا شهدوا بذلک، كما صحّت عنده الرّوايات عن آل محمّد عليهم السلام[٤] و تقبّل شهادتهم عليهم السلام فتكون حجّة عليهم فى إدّعائهم أنّ: قوله «و الذين معه أشداء على الكفّار، رحماء بينهم» نزلت فى غيره!!. لأنّ آخره الّذي هو قوله: «تراهم ركّعاً» ليس جملة مستقلّة بنفسها!!، و كذلک قوله: «أشدّاء على الكفّار»، لا يستقلّ شيئ منها!!، و إنّما جميعها، إمّا: خبر المبتداء «و الّذين معه»، أو يكون «و الذين» عطف على «محمّد رسول الله» و «محمّد» مبتداء، و«أشداء» و «رحماء» و «تراهم» كلّها خبر المبتداء!!.و خبر المبتداء يجب أن يكون هو المبتداء، كما يقول النحويّون: هو هو.

و إذا كان كذلک، فـ «الذين» أهل بيت محمّد عليهم السلام.

و فى قوله: «أخرج شطأه» إشارة إلى أنّ: مَن قوّاه الله به، هو من شجرته الخاصّة و أهل بيته، فالشطأ فراخ الزرع، فالحبّة الواحدة، إذا وقعت فى أرض، لها قوّة و لها الماء بقدر الحاجّة، و جميع ما يحتاج إليه. فإنّه يخرج من الحبّة ساقٌ واحدٌ من الزّرع أوّلاً، ثمّ يفرّخ منها كثير، حتّي يصير بضعة عشر ساقاً، ثمّ إستوي كلّ واحد منها على قصبة و أصولها، «فاستوى» الصّغار و الكبار فى النفع و الثمر!!.

و إذا مدح إنسانٌ آل محمّد عليهم السلام بما مدحهم الله، و وصفهم بما وصفهم الله، لم يكن

---

١. أنظر: كشف الغمّة:٣٢٩/١، تاريخ دمشق: ٣٩٠/٥٢، زاد المسير: ١٧٣/٧، شواهد التنزيل: ٢٥١/٢، ٢٥٤، ٢٥٦، مفتاح النّجا:٤٠، أرجح المطالب: ٨٦، تفسير الخازن:١١٣/٤، روح المعانى، للآلوسي: ١١٧/٢٦، كشف اليقين: ١٢٧، ١٣٠، ٣٩١، الدرّ المنثور: ٨٣/٦، تأويل ألآيات الظاهرة: ٥٨٢، إحقاق الحقّ: ٣٥٩/٣، ٤١٦، ٣٤٥/١٤.

٢. المراد منه، الشيخ أبوحنيفة عبد الوهّاب بن محمد الحنفي الكرّامي، تلميذ محمّد بن كرّام من علماء القرن الرّابع و أوائل الخامس. انظر: مقدّمة الكتاب.

٣. «الفصول» هذا، كتاب الّذي قام قطب الرّاوندي رحمه الله، كما ذكرنا فى المقدّمة، بتلخيصه وإخراج لبابه!!.

٤. كشف الغمّة: ٣٢٩/١ عن إبن مردوية، عن موسي بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أنها «تراهم ركّعاً سجّداً» نزلت فى عليّ عليه السلام. و عنه البحار: ١٨٧/٣٦. و عن الحسين بن على عليهما السلام أيضاً أنهما نزلت فى عليّ عليه السلام: بحارالأنوار: ٢٠٣/٣٨، مناقب إبن شهر آشوب: ٢٩٨/١، كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٥٦٥.

ذلک طعناً علی الغیر!!، و من روي شیئاً معلوماً، فقوله أولی بالقبول، من قول مَن یقول شیاً مظنوناً بالقیاس!!!.

التبییکت:

عن معاذ بن جبل، قال: قال النّبیّ صلی الله علیه و آله: أرید أن أبعثک إلی الیمن، و قال لی: أوصیک بتقوي الله، و حفظ الجار، و رحم الیتیم، و بذل السّلام، و لین الکلام، و قصر الأمل، و حسن العمل، و التفقّه فی القرآن، و کظم الغیظ، و أیّاک أن تشتم مسلماً، أو تُطیع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تکذب صادقاً، أو تصدق کاذباً، یا معاذ! أذکر الله عند کلّ حجر أو مدر، و أحدِثْ لکلّ ذنب توبة، السرّ بالسرّ، و العلانیة بالعلانیة، طوبی لمن نال الرّاحتین، قلتُ: و ما هما؟! قال: راحة المؤمن إذا مات نجا من الدّنیا و بلائها و فتنها، و أفضي إلی راحة الاخرة. و الثانیة: هي دخول الجنّة و النجاة من أهوال القیامة. إعمل عمل مَنْ یعلم أنّه قریب، و أنّه شاهد کلّ نجوي، و المطّلع علی ما فی القلوب، یا معاذ! إنّا لا نلتقي إلی یوم القیامة!. یا معاذ! انّ أبعدکم منّي یوم القیامة مَنْ غیّر و بدّل!!![1].

- و معاذ بن جبل [کان] من القوم الّذین یروون حدیث یوم الغدیر- .

قال: و خرجت إلی الیمن، فبینا أنا نائم لیلة، إذا أنا بهاتف یهتف: حبیبک محمّد صلی الله علیه و آله قد فارق الدّنیا، فخرجت أقول: و احزناه لفراق محمّد صلی الله علیه و آله، و اکرباه لموته، و اغمّاه لما فات من رؤیته، [... و أتي منزله و شدّ علی راحلته، ثم قال: لا أنزل عن ناقتی هذه إن شاء الله إلاّ لوقت صلاة، حتی آتي المدینة، فبینا هو علی ثلاثة مراحل من المدینه][2]، فإذا هو بهاتف: «أ فإن متَ فهم الخالدون. کلّ نفس ذائقة الموت»[3]... قد خاطبه معاذ، فقال: من أنت؟! قال: عبد الملک بن عبدالله، فأخبره بوفاته صلّي الله علیه و آله، فغشي علیه.

---

١. تحف العقول:٢٥، و عنه: بحارالأنوار:١٢٨/٧٤، ١٢٩، إرشاد القلوب:٧٣/١، مجموعة ورام:٢٣١/٢، تاریخ مدینة دمشق: ٤٠٨/٥٨، نزهة الناظر وتنبیه الخاطر، الحلواني: ٣٠ بإختلاف و اختصار.

٢. أثبتاه من: الثقات لإبن حبان: ١٦٢/٢، للملایمة فی الکلام.

٣. ألأنبیاء: ٣٤، ٣٥.

فصل:

فی الأحادیث الّتی رواها[صاحب الفصول] فی مناقب عليّ عليه السلام:

- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: من أحبّ عليّاً بقلبه، فله ثلث ثواب هذه الأمّة، و من أحبّه بقلبه و لسانه، فله ثواب ثلثي هذه الأمّة، و من أحبّه بقلبه و لسانه و يده، فله ثواب جميع هذه الأمة.(۱)

- و قال صلى الله عليه وآله: النّاس من شجر شتّي، و أنا و عليّ من شجرة واحدة.(۲)

- و قال صلى الله عليه وآله: لعليّ عليه السلام: انّه لا يحبّک إلاّ مؤمن، ولا يبغضک إلاّ منافق.(۳)

- و قال صلى الله عليه وآله: شرار أمّتی ثلاثة: حامل القرآن مصرّ علی شرب الخمر، و عالم لزم باب سلطان جاير، و مبغض علی بکلّ قلبه، و هو شر الثلاثة، فإنّه لم يبغضه حتّي يبغضنی، و مَنْ أبغضنی لعنه الله فی الدّنيا و الآخرة.(٤)

- و قال صلى الله عليه وآله: أنا شجرة الهدي و عليٌّ فرعها.(٥)

---

١. غاية‌المرام: ١٤٣/٦، بحارالأنوار: ٢٨٨/٣٩، تفسير البرهان: ٥٢١/٤، إحقاق الحق: ٩٠/٥ عن نزهة‌المجالس: ٢٠٧/٢، و أنظر أيضاً:شرح إحقاق الحق: ٢٣٠/١٧، ٢٨٤/٣٠.

٢. کشف اليقين: ٣٦٩، الصّراط المستقيم: ٢٢٨/١، الغدير: ٣١٧/٩، شرح إحقاق الحقّ: ٣٦١/٣، ٢٥٥/٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ١٢٠/١٦، ١٢٣، ٩٩/٢٠ ف ١٠١، ٤٣٩/٢١، ٤٤١، ٤٤٣، ٨٣/٣١، ٨٥، ٨٦، المستدرک علي الصحيحين: ٢٤١/٢. نفحات ألأ زهار: ١١٨/٥ و..

٣. الإحتجاج: ١٩١/١، الطرائف: ٦٩، نهج الإ يمان، إبن جبر: ٤٥٣، العدد القوية: ٢٤٨، کشف اليقين: ٤٢٥، ٤٨٢، نهج الحقّ و کشف الصدق: ٢١٩، شرح نهج البلاغة: ٢٧١/٢، خلاصة عبقات الأنوار: ١٣٥/٣، ١٧٩/٧، صحيح الترمذي: ٣٠٦/٥، سنن الشافعي: ١١٦/٨، ينابيع المودّة: ٤٧، مجمع الزوائد: ١٣٣/٩، ذخائر العقبي: ٩١، تذکرة الخواص: ٢٨، ترجمة الإمام عليّ بن ابی طالب من تاريخ دمشق: ١٨٨/٢، أسد الغابة: ٢٦/٤، حلية الأولياء: ١٨٥/٤، ميزان ألإعتدال: ٤١/٢، ألإستيعاب بهامش ألإصابة: ٣٧/٣، کنز العمال: ١٥٧/١٥، الرياض النضرة: ٢٨٤/٢، سنن البيهقي:٢٧١/٢، طبقات الحنابلة:٣٢٠/١، تاريخ بغداد: ٤١٧/٨، فرائد السمطين:١٣٣/١، تذکرة الحفاظ: ١٠/١، الشفاء، للقاضي عياض: ٤١/٢...

۴. ... عن يونس بن يعقوب، قال: سمعت الصادق جعفربن محمّد عليه السلام يقول- فی حديث.... يا يونس!... ملعون ملعون حامل القرآن مصر علي شرب الخمر، ملعون ملعون عالم يومّ سلطاناً جائراً معيناً له علي جور (جوره)، معلون معلون مبغض عليّ بن أبی طالب، فانّه ما أبغضه حتی أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله و من أبغض رسول الله، لعنه الله فی الدّنيا و ألأخرة. وسايل االشيعة: ٥١٩/١١، و تمام الحديث فی کنز الفوائد، للکراحکي، ٦٣، و عنه فی البحار: ٣٥٤/٧٣.

۵. کتاب النقض، لعبد الجليل القزوينیّ الرازي: ٥٦٨/١.

– و قال ﷺ له: أنت ولیّ المؤمنین.[۱]
– و قال ﷺ: یدک فی یدي، و تدخل معي حیث أدخل.[۲]
– و قال ﷺ: من کنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه.[۳]
– و قال ﷺ له: أنت أخي و أنا أخوک فی الدّنیا و الآخرة.[۴]
– و قال ﷺ له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسی، إلاّ أنّه لا نبی بعدي.[۵]
– و قال ﷺ: من أبغض علیّاً محاه الله من دیوان الحکمة، و ولّي علیه النّار.[۶]
– و قال ﷺ فی عشیة عرفة: إنّ الله یباهي بکم فی هذا الیوم، فغفر لعلي خاصّة، و لمن لا یحدث بعدي الأحداث المنکرة، طاعته طاعتی، و معصیته معصیتی، ثم قال: قم یا علي، و وضع یده فی کفّ رسول الله، فقال ﷺ للناس: إنّي رسول الله إلیکم عامّة، و طاعتی علیکم مفترضة، ألاا و إنّ جبرئیل یخبرنی: إنّ السعید کلّ السعید من أحبّ علیّاً فی حیاتي و بعد مماتي، ألاا و إنّ الشقي کلّ الشّقي من أبغض علیّاً فی حیاتي و بعد موتي.[۷]

---

۱. نفحات الأزهار: ۲۵۷/۱۵.
۲. بحارالأنوار:۴۳۲/۳۱: یا عليّ أنت أخي وأنا أخوک، یدک فی یدي، حتی ندخل الجنّة. الخصال:۵۷۲/۲.
۳. متواتر و متّفق علیه بین المسلمین، و أنظر: «الغدیر» للأمینی قدس سرّه الشریف، عبقات الأنوار، و خلاصته، و غایة المرام للبحرانی ﷺ، وإحقاق الحق، ووو
۴. کتاب سلیم بن قیس: ۱۹۴، الطرائف: ۶۳، نهج الإیمان: ۴۲۴ منهاج الکرامة ۱۴۵، غایة المرام: ۱۷۷/۱، ۱۷۸، ۲/ ۱۰۰، ۶/ ۱۰۲، إحقاق الحق: ۷۶/۵، ۵۰۹/۱۵، مسند أحمد: ۱/ ۲۳۰، سنن: الترمذي: ۵/ح ۳۷۲۰، مصابیح السنّة۴/ح۴۷۶۹، الطبقات الکبری: ۲۲/۳، البدایة و النهایة ۳۷۱/۷، دلائل النبوّة: ۲۰۹/۴.
۵. الغدیر: ۳۹/۱، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۰۸، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۹۷، ۳۹۶، ۲/ ۱۰۸، ۳/ ۲۰۱، ۲۲۸، ۶۳/۴، ۶۵، ۲۹۵/۵، ۳۳۳/۶، ۱۰/ ۲۵۸، ۲۵۹ هو الحدیث المعروف عند علماء الحدیث ب(حدیث المنزلة) و قد أفرد له مؤلفوا کتب المناقب باباً مستقلاً، لکثرة طرقه. کان أبو حازم الحا فظ یقول: خرجته بخمسة آلاف أسنادا!. أنظر باقةً من طرقه فی ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ من تاریخ دمشق، للحافظ إبن عساکر: ۳۰۶/۱. ۳۹۴ و هي نحو تسعین صفحة کبیرة، فیها روایات إبن عساکر فقطاً!، و قد ذیلها العلامة الشیخ محمّد باقر المحموديّ بما یشفي العلیل و یروي الغلیل، من هوامشه القیّمة.
۶. لم نعثر علیه
۷. مجمع الزوائد للهیثمي:۱۸۰/۹ بتفاوت یسیر فی الضمائر !! أمالی الصدوق: ۲۴۸، بحارالأنوار: و أنظر: مناقب أمیرالمؤمنین، الکوفی، ۲۰۷/۱، ۴۸۴/۲، ولایل ألأمامة: ۷۵، بشارة المصطفي: ۱۴۹، العمدة:۲۰، ۷۴/۲۷.

- و أتى ﷺ بيت فاطمة عليها السلام، و أجلس عليّاً على يساره، و فاطمة عن يمينه، و الحسن و الحسين بين يديه، و قال: «انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت»، اللهمّ هؤلاء أهلي، فطهّرهم تطهيراً.(١)
- و قال ﷺ لعليّ عليه السلام: أنت منّي و أنا منك.(٢)
- و قضي عليّ عليه السلام قضاء، فقال النبيّ ﷺ: الحمدلله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت.(٣)
- و قال ﷺ: و لمّا بعثه إلى اليمن، و وضع يده على صدره، و قال: أللّهم أهد قلبه، و سدّد لسانه. و قال عليّ عليه السلام: ما شككت فى حكم بين إثنين.(٤)
- و قال ﷺ: رأيت ليلة الإسراء على باب الجنّة مكتوباً بالذهب: لا إله إلا

---

١. اتّفق المسلمون علي انّه مع نزول هذه الأية الكريمة «آية التطهير» دعا النبي ﷺ عليّاً و فاطماً و الحسن و الحسين عليهم السلام و جلّل عليهم بكساء، ثم قال: اللّهم ! هؤلاء أهلي، فأذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً. أنظر: صحيح مسلم: ١٨٨٣/٤، سنن الترمذي: ٣٥١/٥، ٣٦٦٣، مسند أحمد: ٣٣٠/١، ٢٩٢/٦، أسباب النزول: ٢٠٠، تفسيرإبن كثير: ٤٩٣/٣، الصواعق المحرقة: ١٤٣، مسند الشاميين: ١٤٦/١، أمالى الطوسي: ٥٩٨ مجلس: ٢٦، شرح إحقاق الحق: ٥١٥/٣، ٢/٩، ٥، ١٩، و و و

٢. الكافى: ٢٢٧/٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٤/١، الخصال: ٥٧٣، أمالى الصدوق: ٦٦، ٤٤٢، الإرشاد: ٤٦/١، العمدة: ١٤٦، ٢٠١، ٢٠٤، مسند أحمد: ٢٠٤/٥، خصائص النسائيّ: ٣٦و ٥١، صحيح البخاريّ : ٢١٩/٥، سنن الترمذي: ٢١٣/٢، تاريخ بغداد:١٤٠/٤، كنز العمال:٥٥٩/١١، ٦٩٣، ٢٥٨/١٣، السنن الكبري، النسائي:١٦٨/٥، صحيح إبن حبّان: ٢٣٠/١١، ألأذكار النّوويّة: ٢٧٧.

٣. شرح الأخبار، للقاضي النعمان: ٣٠٩/٢، مناقب إبن شهر آشوب: ١٧٨/٢، بحارالأنوار: ١٧٥/٤٠، الغدير:٩٧/٣، كفاية الطالب لمناقب عليّ بن ابى طالب عليه السلام: ٥٦، ينابيع المودّة: ١٤٦/٢ مسند أحمد: ج٧٧/١ و... تحت ارقام ٥٧٣، ٥٧٤، ٦٣، ١٠٦٣، ١٣٠٩، و فى طبع أحمد شاكر: ٢٤/٢، ٢٣٦، ٣٢٧، المنصف، إبن ابى شيبة: ٤٠٠/٩، السنن الكبري، البيهقي: ١١١/٨، ١١٢، المناقب لإبن المغازلى: ٢٨٨، صحيفة الرّضا عليه السلام: ١٤٦، الرياض النظرة، للطبري: ٢٦٥/٢، ذخائر العقبى: ٢٠

٤. انظر: مسند زيد بن عليّ: ٢٩٤، دعائم الإسلام: ٥٢٩/٢، مناقب اميرالمؤمنين عليه السلام، لمحمّد بن سليمان الكوفى: ٦٠٥/٢، المصنّف، أبوبكر بن أبي شيبة: ٥٨/١٢، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٤٩٠/٢ - ٤٩٨، خصائص النسائي: ٧٠، الفصول المختارة، الشيخ المفيد: ١٣٥، الارشاد: ١٩٥/١، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٥٨٠/٢، العمدة: ٢٥٧، الغدير: ١٧٨/٧، عيون الأخبار: ٦٠/٢، سنن إبن ماجة: ٧٧٤/٢، الطبقات الكبري:٣٣٧/٢، كنز العمّال:١٢٠/١٣، الرياض النضرة: ١٩٨/٢، نصب الراية: ٣٦/٥، تاريخ بغداد:٤٣٩/١٢، تاريخ دمشق: ٣٨٩/٤٢، تهذيب الكمال: ٤٨٥/٢٠، سبل الهدي و الرشاد: ٣٢٦/١١.

الله، محمّد حبيب الله، عليّ ولى الله، فاطمة أمة الله، الحسن و الحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله.(١)

- و قال ﷺ: و رأيت مكتوباً عليه: لا إله الاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله.(٢)

- و قال ﷺ: ينادي مناد يوم القيامة: يا محمّدا نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل، و نعم الأخ أخوك علي.(٣)

- و قال ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى أبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى شدّته، و إلى عيسى فى زهده، و إلى محمّد فى بهائه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.(٤)

- و قال ﷺ: من أحبّ عليّاً فقد أحبّنى، و من أبغض عليّاً فقد أبغضنى، و من أبغضنى، فقد أبغض الله.(٥)

---

١. الخصال: ٣٢٤، كنز الفوائد: ٦٣، المحتضر: ١٢٥، مأة منقبة: ٨٧، غاية المرام: ٥٨٦، بحارالأنوار: ٣/٢٧، مدينة المعاجز: ٣٥٤/٢، ٣١/٤.

٢. نهج الإيمان: ٤٢٥، نهج الحق و كشف الصدق: ٢١٨، الصّراط المستقيم: ٢٠٧/١، ٢٥/٢، الغدير: ١١٧/٣، كنز العمّال: ١٢١/١٥، الرياض النضرة: ٢٢٢/٢، مجمع الزوائد: ١١١/٩، حلية الاولياء: ٢٥٦/٧، المغازلى: ٩١، المناقب للخوارزمي: ٨٨، ذخائر العقبى: ٦٦، ينابيع المودة: ٢٠٦، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق: ١١٩/١.

٣. أمالى الصدوق: ٢٦٦، عيون اخبار الرضا: ٣٠/٢، المحاسن: ١٧٩، المغازلى: ٤٢، كفاية الطالب: ١٨٥، فرائد السمطين: ١٠٩/١، المناقب للخوارزمي: ٢٠٩، ترجمة الإمام علي فى تاريخ دمشق: ١٣١/١ و ١٢٤.

۴. نهج الحق: ٢٣٦، ينابيع المودة: ١٢١، شرح نهج البلاغة: ٤٢٩/٢، التفسير الكبير: ٨١/٨، الصّراط المستقيم: ١٠٣/١، غاية المرام: ٣٤٤/٦، الغدير: ٣٥٥/٣، أقول: هذا الحديث مشهور بحديث الأشباه، و قد إتّفق علي روايته الفريقان، غير أنّ له الفاظاً مختلفة، و قد أوردها العلامة الأمينى ﷺ نصوصها، و مواقع المشابهة بين المرتضي و الأنبياء، و أقوال العلماء فى ذكر المشابهة، لله تعالى درّه، فليراجع: ٣٥٥/٣ إلى ٣٦٠.

۵. أمالى الصدوق: ٤٦٦، شرح الأخبار: ١٥٤/١، ٢٣٣، ١٠٩/٣، الفصول المختارة: ٢٤٥، أمالى الشيخ الطوسي: ٢٤٨، ٣٠٩، ذخائر العقبى: ٦٥، ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق: ٩٣/٢، المناقب لإبن المغازلى الشافعي: ٢٣٠، مجمع الزوائد: ١٠٨/٩، ينابيع المودّة: ٢٨٢، احقاق الحق: ٤٣٤/٦ - ٤٣٧، فرائد السمطين: ٢٩١/١، المعجم الكبير: ٣١٩/١، ٣٨٠/٢٣، كنز العمّال: ٦١٠/١١، ٦١١، ١٠٩/١٣، الكامل، لإبن عدي: ٣٤٩/٤، تاريخ بغداد: ٣٤/١٣، سبل الهدي و الرشاد: ٢٩٣/١١، الرياض النضرة: ١٢٣/٣، الصواعق المحرقة: ١٢٣، الاستيعاب: ١١٠٠/٣.

- و قالﷺ: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة و أبوهما خير منهما.[١]

- و قال إبن عمرعن أبيه: كان لعليّ عليه السلام ثلاثة أشياء، لو كان لي واحد منها كان أحبّ إلي من حمر النّعم: تزويج فاطمة عليها السلام و إعطاه الراية يوم خيبر، و سدّه الأبواب كلّها الاّ باب عليّ عليه السلام.[٢]

- و رؤي «الشعبيّ» في المنام، فقيل له: بم دخلت الجنّة، قال: بشهادة أن لا إله إلا الله، و بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

- و قال إبن عبّاس: نزل في عليّ عليه السلام «و من النّاس من يشري نفسه إبتغاء مرضات الله» ليلة نام على فراش رسول الله.[٣]

و نزل في عليّ عليه السلام قوله تعالى: «الذين ينفقون أموالهم بالليل و النّهار سراً و علانية» كان لم يملک غير أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً، و بدرهم نهاراً، و بدرهم سراً، و بدرهم علانية.[٤]

و نزل في عليّ عليه السلام: «انّما وليّكم الله و رسوله»[٥][٦].

و نزل في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام: «قل تعالوا ندع أبنائنا و أبنائكم»[٧][٨].

---

١. الصّراط المستقيم: ٢١٠/١، بحارالأنوار: ٩٠/٣٩، قرب الاسناد: ٥٣، التفضيل: للكراجكي: ١٦ و ١٦، كنز العّمال: ١٢٢/١٢.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي: ٧٠/١٢، و عنه: كنز العّمال: ٩٦/١٥، مناقب اميرالمؤمنين، الكوفي: ٤٦٦/٢، الصواعق المحرقة: ١٢٧، مسند أحمد: ٢٠/٧، حلية الاولياء: ١٥٣/٤، مجمع الزوائد: ١١٧/٩، الغدير: ٢٠٢/٣ و ٢٠٣، المسترشد: ٤٨٢، الاحتجاج: ١٨١/١، مناقب إبن شهر آشوب: ٣٧/٢، احقاق الحق: ٤٤٩/٤، المستدرک للحاكم: ١٢٥/٣، الرياض النضرة: ٢٥٤/٢، فرائد السمطين: ٣٤٥/١، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، نظم درر السمطين: ١٢٩.

٣. روضة الواعظين: ١٠٤، ١٠٧، كفاية الطالب: ١١٥، ينابيع المودّة: ١٠٥، المسترشد: ٤٣٩.

۴. روضة الواعظين: ١٠٥.

۵. المائدة: ٥

۶. تفسير الطبري: ١٨٦/٦، تفسير الرازي: ٢٦/١٢، اسباب النزول الواحدي: ١٣٣، نورالأبصار: ٧٧، تذكرة الخواص: ١٥، الصواعق المحرقة: ٢٥.

٧. آل عمران: ٦١.

٨. صحيح مسلم: ١٢٠/٧، سنن الترمذي: ٣٠١/٥، خصايص النسائي: ٤٨ و ٤٩، المستدرک: ١١٦/٣،

– و إفتخر العبّاس و بنو شيبة إلى عليّ عليه السلام، فقال العبّاس: نحن نسقي الحاجّ، و قالوا بنو شيبة: نحن نعمّر البيت، فقال علي: أنا أفضلكم، لأنّي مؤمن، فنزل: «أجعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله...»[١][٢].

– و نزل قوله: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون»[٣] في عليّ و عبيدة بن الحارث، و في عتبة و شيبة و الوليد.[٤]

و كذلک: «أم حسب الذين اجترحوا السيّئات...»[٥][٦].

– و نزل في عليّ و فاطمة و ولدهما عليهم السلام: «قل لاأسألكم عليه أجراً الاّ المودّة في القربى»[٧][٨].

كفاية الطالب: ٨٤ و ٨٥، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ٢٠٦/١، نظم درر السمطين: ١٠٧، المناقب للخوارزمي: ٥٩، أسد الغابة: ٢٥/٤، الاصابة: ٥٠٩/٢، جامع الأصول لإبن الأثير: ٤٦٩/٩، الرياض النضرة: ٢٤٧/٢، فرائد السمطين: ٣٧٨/١، شواهد التنزيل: ١٩/٢، مروج الذهب: ١٤/٣، الغدير: ٢٥٧/١، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١.

١. التوبة: ١٩.

٢. روضة الواعظين: ١٠٤، نهج الايمان: ٥٩٧، ٥٩٨، كشف اليقين: ١٢٣، شواهد التنزيل: ٢٤٤/١، المناقب للمغازلي: ٣٢١، تفسير الطبري: ٩٦/١٠، تفسير القرطبي: ٩١/٨، تفسير الرازي: ٤٢٢/٤، نور الابصار: ٧٠، كفاية الطالب: ٢٤٧، الغدير:٥٣/٢، احقاق الحق: ١٢٢/٣، فرائد السمطين: ٢٠٣/١، ينابيع المودة: ١٠٦، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ٤١٣/٢.

٣. السجدة: ١٨.

٤. الكشاف: ٢٤٣/٣، كشف اليقين: ٣٥٩، اسباب النزول: ٢٦١، تفسير الطبري: ٨٦/٢١، تذكرة الخواص: ٢٠٧، ذخائر العقبى: ٨٨، تاريخ دمشق: ١٩٩/٦١، شواهد التنزيل: ٤٤٤/١، فتح القدير، الشوكاني: ٢٤٧/٤، تفسير إبن كثير: ٤٦٢/٣، شرح نهج البلاغة: ٨٠/٤، ٢٩٢/٦، ٢٣٨/١٧ ووو.

٥. جاثية: ٢١.

٦. الإحتجاج: ١٩٨/١، تذكرة الخواص: ١١، غاية المرام: ١٢٨/٤، شواهد التنزيل: ١١٤/٢، الغدير: ٥٦/٢، كفاية الطالب: ٢٤٧، تفسير الفخر الرازي: ٤٨٦/٧، فضائل الخمسة: ٢٨٩/١.

٧. شوري: ٢٣.

٨. شواهد التنزيل:١٣٠/٢، المناقب للمغازلي:٣٠٧، ذخائر العقبى:٢٥و١٣٨، الصواعق المحرقة:١٠١ و ١٤٥ و ١٤٦، مطالب السؤل: ٢١/١، كفاية الطالب: ٩١، ٩٣، ٣١٣، تفسير الطبري: ٢٥/٢٥، مقتل الحسين:١/١، ٥٧، الفصول المهمة: ١١، المستدرک: ١٧٤/٣، الإتحاف: ٥، ١٣، نور الابصار: ١٠٢، تفسير الكشاف: ٤٠٢/٣، تفسير الفخرالرازي: ٢٧، ١٦٦، مجمع الزوائد: ١٠٣/٧، ١٦٨/٩، فتح القدير: ٥٣٧/٤، الدرّ المنثور: ٧/٦، الغدير: ٣٠٦/٢ – ٣١١، إحقاق الحق: ٢/٣، ٢٢، ٩٢/٩، ١٠١، فرائد السمطين: ٢٠/١، ١٣/٢، عبقات

- و نزل فی عليّ عليه السلام «تراهم ركّعاً سجّداً»[١][٢].
- و نزل فيه عليه السلام «اذا ناجيتم الرّسول فقدّموا بين نجواكم صدقة»[٣]، و لم يعمل بها غير عليّ عليه السلام، كان معه دينار، فباعه بعشرة دراهم، و أعطاها المساكين، و سأل عنه عشر مسائل:

أوّلها: قال: يا رسول الله! كيف أدعو الله؟! قال صلى الله عليه و آله: بالصّدق و الوفاء.

الثانی: قال: مأ أسأل الله؟! قال صلى الله عليه و آله: العافية.

الثالث: قال: ما أصنع لنجاتی؟! قال صلى الله عليه و آله: كل حلالاً و قل صدقاً.

قال: فما النّور؟! قال صلى الله عليه و آله: القرآن.

قال: فما الفساد؟! قال صلى الله عليه و آله: ظهور الكفر و البدع، و الفسق.

قال: فما عليّ ؟! قال صلى الله عليه و آله: أمر الله و أمر رسوله.

قال: فما الحيلة؟! قال صلى الله عليه و آله: ترک الحيلة.

قال: فما الحق؟! قال صلى الله عليه و آله: الإسلام و القرآن و الخلافة.

قال: فما الوفاء؟! قال صلى الله عليه و آله: شهادة أن لا إله الله.

قال: فما الراحة؟! قال صلى الله عليه و آله: الجنّة.[٤]

قال [إبن عبّاس]: و كانت له عليه السلام عشرة خصايص:

أحدها: نشاء فی بيت الوحي و ربّي فی دار التنزيل.

الأنوار: حديث الثقلين: ٢٨٥/١، حلية الاولياء: ٢٠١/٣.

١. الفتح: ٢٩.

٢. نهج الحق: ٢٠٢، تفسير روح المعانی: ١١٧/٢٦، تفسير الخازن: ١١٣/٤، شواهد التنزيل: ١٨٣/٢، إحقاق الحق: ٣٥٩/٣، الدرّ المنثور: ٨٣/٦.

٣. المجادلة: ١٢.

۴. تفسير القرطبي: ٣٠٢/١٧، إحقاق الحق: ١٣٢/٣، ٢٠٥/١٤، العمدة: ٩٣، نهج الايمان: ٦٠٤، تفسير الرازي: ٢٧١/٢٩، تفسير الطبري: ١٤/٢٨، اسباب النزول: ٢٣٤، المستدرک: ٤٨١/٢، و امّا الحديث: انظر: خاتمة المستدرک،الطبرسي: ٢٩٠/١، بحارالأنوار: ٣٨٣/٣٥، عن فرائد السمطين: ٣٥٨/١، نظم درر السمطين: ٩١، شواهد التنزيل: ٣٢٢/٢، غاية المرام: ٣١/٤، احقاق الحق: ٢٠١/١٤، ١٨٤/٢٠، ٥٨/٣٠، تفسير النسفي: ٢٣٥/٤، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ١٩٤/٩.

الثانية: لم يفارق النبيّ ﷺ من صباه إلى يوم موته ﷺ.
الثالثة: كان لم يزل محارباً للإسلام و أصله، ذابّاً عنهم.
الرابعة: كان علا خيبراً و فتحه.
الخامسة: أعطي السائل خاتمه فى الصّلاة.
السادسة: كان له طهارة و نقاوة لم يكن لغيره.
السابعة: كانت له سخاوة لم يكن لغيره.
الثّامنة: كانت له شجاعة، بحيث لم ينهزم قطّ.
التاسعة: كان فى الزّهد بغاية لم يلحقه غيره.
العاشرة: كان له علم، بحيث كان يرجع إليه الأصحاب فى الواقعات.

- و قال: جاء رجل إلى معاوية فقال: من إين؟! فقال: من عند أثمّ النّاس، و أجبنهم، و أبخلهم - أراد به عليّاً عليه السلام!!-، فقال معاوية: كيف يكون أجبن النّاس، و لم يهرب قطّ!!!، و كيف يكون أثمّ النّاس، و قد ولدته قريش، ثم هاشم مرّتين!!! و كيف يكون أبخلهم، و لو سأل روحه لبذله.[1]

- و رؤي منصور بن عمّار[2] فى المنام بعد موته، فقيل له: بم غفر الله لک؟! قال: بصلاة الليل و بحبّ عليّ بن أبيطالب عليه السلام.

- قال [إبن عبّاس] و قال له النّبيّ ﷺ: لو رأيت رجلاً على فاحشة؟! قال: أستره، قال ﷺ: إن رأيته ثانياً؟! قال أستره بإزاري و بردائي - إلى ثلاث مرّات - فقال النّبيّ ﷺ: لا فتى الاّ عليّ عليه السلام.[3]

- و قال: انّما سمّي عليّ عليه السلام «المرتضى»، لأنّ جبرئيل عليه السلام قال: يقول الله تعالى: رضيت فاطمة لعليّ، و رضيت عليّاً لها عليهما السلام.[4]

---

١. الرّجل: هو محقن بن أبي محقن الظبّي، و انظر: بحارالأنوار: ١٤٤/٤١، شرح نهج البلاغة: ٢٢/١.
٢. انظر ترجمته و أحاديثه و مواقفه فى تاريخ بغداد:٧٢/١٢
٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٤٢٦/١٢.
٤. شرح احقاق الحق: ٣٢/٣٢ عن «توضيح الدلائل» لشهاب الدين أحمد الشيرازي الحسيني الشافعي، ص:١٢٦، النسخة المصوّرة من مكتبة المليّ بفارس، و فيه: هكذا أوردها بعض أكابر العلماء و المشايخ العرفاء.

- و قال جعفر: نظر الله إلى أهل الجنّة يوم زوّجت فاطمة من عليّ عليهما السلام.[١]
- قال: و قالت فاطمة عليها السلام لأبيها: عيّرتني نساء قريش أن زوّجتني صعلوك قومك؟!! قال صلى الله عليه و آله: زوّجتك أعظمهم حلماً و أكثرهم علماً.[٢]
- قال: و أتِي عمر بولد أسود، إنتفي منه أبوه، فأراد عمر أن يعزّره، قال عليّ عليه السلام للرّجل: هل جامعتَ أمّه في حيضها؟! قال: بلي، قال: لذلک سوّده الله، فقال عمر: لولا عليّ لهلک عمر.[٣]
- و سأل أبو حنيفة عن عليّ عليه السلام؟! قال: ما قولى فى رجل أسلم أكثر النّاس من خوفه، و أسلم هو من خوف الله!!؟.
- و قيل لمجنون بني عامر:
ما تقول فيمن يحبّ عليّاً عليه السلام؟! قال: ليس الشأن فيمن يحبّ عليّاً، انّما الشأن فيمن يحبّه عليّ عليه السلام؟!![٤]
- و قال عليّ عليه السلام: يدفع إلى يوم القيامة عمود من نور، و يقال لى: قم على حوض الكوثر، و إسق من شئت، فأسقي من و الانى، و أمنع من عادانى.
- و روي: أنّ نصرانيّاً رأي سبع رؤياً فى الرّوم، فسأل المعبّرين عنها، فلم يعرفوا، فسأل الصحابة عنها، فلم يعرفوها، فقال له عليّ عليه السلام: رأيت سبع رؤياً - و سمّاها له من غير أن يسأل النصرانى عنها - فقال عليه السلام: رأيت قصراً أدلى من السّماء، و فيه كراسي من الذّهب، و جوار، و غلمان، و فرش الدّيباج، و حوله قردة و خنازير!!، قال: صدقت.
قال: و رأيت كرباساً أدلى من السّماء و خَرقه النّاس!! حتى بقي خيط!!
و رأيت طيوراً نزلن من السّماء، و وضعن رؤسهنّ فى الأرض، و رجعن بغير

---

١. لم نعثر عليه .
٢. انظر: مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، محمّد بن سليمان الكوفى: ٢٦٥،٢٥٤/١، المستجاد من الإرشاد: ٣٨، الصّراط المستقيم: ٢٢٥/١، بحارالأنوار: ١٨٨/٣٨، ١٤١/٤٣، اعلام الوري: ٣١٧/١، كشف الغمّة: ٣٨٠/١، نهج الايمان، إبن جبر: ٢٩٢.
٣. عنه: مستدرک الوسايل: ١٩/٢، مناقب إبن شهر آشوب: ١٨٥/٢، بحارالأنوار: ٢٢٩/٤٠.
٤. و قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تُحِبّ، انّما الشأن أن تُحَبّ!!، تفسير إبن كثير: ٣٦٦/١.

رؤس إلى السّماء.
و رأيت أنعاماً ولا مخرج لها للبول و الغايط.
و رأيت المرضي يعودون الأصحّاء.
و رأيت حوضاً يابساً و عنده روضة.
و رأيت ثياباً خضراء يري فيها كلّ شيئ فى الدّنيا. قال: صدقت.
ثمّ قال: أما القصر، فسلطان ظالم فى آخر الزّمان، و النّاس لايؤدّون الزكاة، فيأخذ السلطان أموالهم، و حوله الظالمون المعينون له.
و الكرباس، المذاهب فى آخر الزّمان، و الخيط، الطّريق المستقيم.
و أمّا الطّيور، فلايبقي من الإسلام الاّ الإسم، و يرجع الشريعة إلى السّماء!
و المرضي، الفقراء، يحضرون أبواب الأغنياء.
و الأنعام الّتى لا مخرج لها، فهم الأغنياء يأخذون ولايعطون.
و الثياب الخضر يأخذها كلّهم، و يتكلّمون للدّنيا.
و أمّا الحوض و الرّوضة، فالعلماء لايستعملون العلم، و يستعمله من يسمعه منهم.
فقال: النصرانى: انّي أشهد أن لا إله إلا أللهُ و أنّ محمّداًعبده و رسوله.(١)
- و كان لعليّ عليه السلام أسماء عند المؤمنين:
فى التوراة، ولى، و فى الإنجيل و فى، و فى الزبور تقي، و عند حملة العرش سخي، و فى القرآن الراكع و السّاجد، و فى الجنّة ساق وحيد، و عندالله المرتضي، و هو أبو الحسن.
- و يقال: له عليه السلام عشرة إسماً «أخرى»:
أسد الله، و حيدر، و قسورة، و ذوالقرنين، و خاصف النعل، و يعسوب المؤمنين، و أبوتراب، و حامل لواء الحمد، و المجتبى، و ربّانى هذه الأمّة، و أخو رسول الله.
- و لّما قتل عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام [قال؟!]: إنّما هم كزرع قد قرب حصادهم!!!.

١. عنه: دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا و المنام، الطبرسي: ٣٣٥/٢ و٣٦.

- و قال: قوله تعالى: «و الذّين يؤمنون بما أنزل إليک وما أنزل من قبلک و بالآخرة هم يوقنون»(١)، عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
و قوله تعالى: «و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا»(٢)، عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
و قوله تعالى: «و المستغفرين بالأسحار»(٣)، عليّ عليه السلام.
و قوله تعالى: «و الله يحبّ المحسنين»(٤)، يعنى عليّاً عليه السلام.
و قوله تعالى: «و اتّقوا الله»(٥)، اي: فى حبّ عليّ عليه السلام.
و قوله تعالى: «و حسن اولئک رفيقاً»(٦)، يعنى عليّاً عليه السلام.
و قوله تعالى: «السّائحون الرّاكعون السّاجدون»(٧)، يعنى عليّاً عليه السلام.
و قوله تعالى: «و تواصوا بالصّبر»(٨)، يعنى عليّاً عليه السلام.
- و قال: ينادي مناد يوم القيامة: يا عليّ! إذهب إلى الصّراط، و احبس من شئت، و جاوز من شئت.(٩)

---

١. البقرة: ٤.
٢. البقرة: ١٧٧.
٣. آل عمران: ١٧.
۴. آل عمران: ١٣٤.
۵. الحجرات: ١.
۶. النّساء: ٦٩.
٧. التوبة: ١١٢.
٨. العصر: ٣.
٩. قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرئيل علي الصّراط، فلا يجوز علي الصّراط الاّ من كانت معه براتة بولايتک، بحارالأنوار: ٧٠/٨، معانى الأخبار: ٣٦، روضة الواعظين: ١٢٩، مناقب اميرالمؤمنين، الكوفى: ٤٢٩/١، الاعتقادات، للمفيد: ٧٠، قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة قال سبحانه: لى و لعلي: أدخلا إلى الجنّة من أحبكما، و أدخلا إلى النّار من أبغضكم، فيجلس عليّ عليه السلام علي شفير جهنّم، فيقول: هذا لى، هذا لک، شرح اصول الكافى، المازندرانى: ١٨٥/٥. و فى تاريخ اصبهان: ٣٤٢/١ فى ترجمة سوار بن أحمد:... قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا كان يوم القيامة و نصب الصّراط علي ظهرانى جهنّم، لايجوزها ولايقطعها الا من كان معه جواز بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
و قال رسول الله:... مه! يا عايشة! لا تؤذينى فى عليّ عليه السلام، فانه أخي فى الدّنيا و أخي فى الآخرة، وهو أميرالمؤمنين، يجعله الله يوم القيامة علي الصّراط، فيدخل أوليائه الجنّة و أعدائه النّار. ألأمالى للشيخ

- و قال النّبيّ ﷺ: من أحبّ عليّاً فقد إستمسک بالعروة الوثقي.[١]
- و قال ﷺ: إنّ الله أمرني أن أتخذ عليّاً ظهيراً.[٢]
- و عن أبي‌ذر سألت النّبيّ ﷺ عن عليّ عليه السلام، فقال: بخّ بخّ، و مَن مثل عليّ؟!، ألا! و انّ عليّاً كلحمي[٣] من بدني، ألا انّ عليّاً منّي كهارون من موسى، عليّ أخي و صاحب لوائي يوم القيامة.
- و سأله ﷺ أعرابي عن عليّ عليه السلام، قال ﷺ: هو إبن عمّي و ختني على إبنتي، و مفرّج الكرب عنّي، أبو ولدي، و قاضي ديني، و منجز عداتي، و القائم بغسلي و دفني، يرد في القيامة على ناقة من نوق الجنّة، قال: فلِمَ يكون على الناقة ولا يكون على الخيل؟! قال ﷺ: لأنا معاشر الأنبياء إخترنا النوق على الخيل، فيدفع إليه «لواء الحمد» و له سبعون شقّة، كلّ شقّة منها ما بين المشرق و المغرب[٤]، فقال: كيف يحمل عليٌّ ذلک اللواء؟!! قال ﷺ: يعطيه الله قوّة جبرئيل[٥]، و صبر أيوب، و حسن يوسف، و حلم يحيى.[٦]

الطوسي: ٢٩٠.

١. الثقات، إبن حبان: ٨٧/٩، تاريخ دمشق: ٥٠٢/٣٩، ٥٣٠/٤٢، البداية و النهاية: ١٢/٨.

٢. الغدير: ٣٥٤/٥، تاريخ بغداد: ٣٤٥/٩، الموضوعات: ٤٠٢/١، ميزان الاعتدال: ٣٢٧/٢، لسان الميزان: ٢٠٢/٣.

٣. مأة منقبة: لإبن شاذان: ١٤٠، منقبة: ٧٢: عليٌّ منّي كجلدي، عليٌّ منّي كلّحمي، عليٌّ منّي كعظمي، عليٌّ منّي كدمي في عروقي، عليٌّ منّي، أخي و وصيّي في أهلي و خليفتي في قومي، و يقضي ديني، و ينجز عداتي، عليٌّ في الدّنيا اذا متُّ عوض منّي. و عنه: غاية المرام: ١٨١/٢.

٤. في «مشارق انوار اليقين» ص: ٢٩٦: و لواء الحمد في يديک، و هو سبعون شقة، كلّ شقة وسع ما بين الشمس إلى القمر، و آدم و من دونه تحت لوائک، و انظر: بحارالأنوار: ١٣٩/٣٨، ٢١٤/٣٩، عيون اخبار الرضا: ٢٧١/٢، و عنه: غاية المرام: ١٠٢/٣.

٥. انظر: غاية المرام: ١١٨/٥، أمالي الصدوق: ٧٥٦، مجلس: ٩٤/ح١٠، بشارة المصطفي للطبري: ١٢٥، ١١٨ و عنه: بحارالأنوار: ١٣٧/٣٨.

٦. لم نعثر علي جملة «و حلم يحيى»، و في الحديث: «زهد يحيى» انظر: بحارالأنوار: ٦/٨، ٢١٧/٣٩، تفسير فرات الكوفي: ٥٠٦، و في حديث آخر: «و حلم رضوان» انظر: الخصال: ٥٨٣، أمالي الصدوق: ٧٥٦، روضة الواعظين: ١١٠، مناقب إبن شهر آشوب: ٢٧/٣، المحتضر: ١٢٦، بحار: ٣/٨.

- و قال ﷺ: إنّ حبّي و حبّ أهل بيتي فريضة من الله على أمّتي.[١]
- و قال ﷺ لعليّ عليه السلام: هذا أخي و إبن عمّي و ختني، و هذا لحمي و دمي و سرّي، هذا أبو السبطين، الحسن و الحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، مفرّج الكرب عنّي، أسد الله، و سيفه في أرضه، على مبغضيه لعائن الله.[٢]

ثمّ قال: لو عبدتم الله حتّي تكونوا كالحنايا، و صمتم حتّي تكونوا كالأوتار، و صلّيتم حتّي تجفّ الركب منكم، ثمّ أبغضتموه لأكبّكم الله في النّار على مناخركم.[٣]

- قال: قال حفص بن غياث: دخلت على جعفر الصّادق عليه السلام، فقلت له: انّ النّاس يتّهمونک بشتم أبي‌بكر و عمر، فبكى!! و قال: بئس الخلف من يشتم السلف!!!
- و من شجون الحديث: إنّ ائمّة الرأي في هذا الزمان!! إستقبلوا البلد، و كانوا قعوداً بظاهرها ينتظرون!!!، إذ رأو رجلاً من بلد الشيعة، و كان من أهل بيت العلم، فقال قاضي البلد له: انّک رجل صادق بالله، قل: هل يشتمون أبابكر و عمر؟! قال: و الله لايشتم أحد، و ليس الشّتم من مذهبنا، قال: ثمّ أي شيئ تفعلون؟! قال: نلعنهما!!، فإستلقي القاضي على قفاه من قوله.
- قال: و قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: أنت على الحقّ و الحقّ معک.[٤]

---

١. و في حديث: قال رسول الله ﷺ: «لايؤمن عبد حتّي أكون أحبّ إليه من نفسه، و أهلي احبّ إليه من أهله، و عترتي احبّ إليه من عترته، و ذاتي أحبّ اليه من ذاته»: المعجم الأوسط، الطبراني: ١١٦/٦، المعجم الكبير، الطبراني: ٨٦/٧، الفردوس: ١٥٤/٥، أمالى الصدوق: ٢٧٤، علل الشرايع: ١٤٠، و قال أيضاً: «أساس الإسلام حبّي و حبّ أهل بيتي»، شرح احقاق الحق: ٢٧٩/٢٤.

٢. ذخائر العقبي: ٩٢، ينابيع المودّة: ١٨١/٢ و فيهما: لعنة الله و لعنة اللاعنين.

٣. شرح احقاق الحق: ٢٧٩/٢٤، الرياض النضرة: ٢١٣/١، كنز الفوائد: ٢٨٢.

۴. انظر: الغدير: ١٧٩/٣، ٤٨/١٠، شرح احقاق الحق: ٤٨٤/٤، ٦٣٢/٥، ٢٢١/١٥، ٦٦٤، ٣٩٤/١٦، ٣٥٦/٢٢، ٣٥٧، و جاء أيضاً بلفظ «عليٌّ مع الحقّ و الحقّ مع عليٍّ يدور معه حيث دار، و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» انظر: تاريخ بغداد: ٣٢١/١٤، مجمع الزوائد: ٢٣٦/٧، الاستغاثة: ١٠/١، مستدرک الحاكم: ١١٩/٣، كفاية الطالب: ١٣٥، الغدير: ١٧٧/٣ فما بعدها، كفاية الأثر: ١٢٠، بحار الأنوار: ٣٢٦/٣٦، عوالم العلوم: ٣/١٥ ، ص: ١٧٥.

الظاهر انّه: حفص بن غياث، ابو عمرو القاضي، كوفي، و ولّي القضا ببغداد الشرقيّة لهارون، وقال الشيخ«٢٤٣»: عامي المذهب. و لم نعثر عليه!!!

- و قال صلى الله عليه و آله له: انّ لک کنزاً فی الجنّة، و إنّک لذو قرنيها.[١]
- و قال إبن عبّاس: مقام عليّ مقام إسماعيل، و کان عند ربّه مرضياً[٢]، و سمّي عليّ «المرتضى»[٣].
- و قال صلى الله عليه و آله: حال عليّ عليه السلام کحال عيسى عليه السلام، حيث هلک فيه صنفان.[٤]
- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: حبّب إلى من الدنيا ثلاث: الطيب و النّساء، و جعلت قرة عيني في الصلاة...[٥].
- و قال عليّ عليه السلام: حبّب إلى الصوم بالصيف، و قرئ الضيف، و الضّرب في سبيل الله بالسيف[٦].
- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: إنّ الأرض لتفتخر بمشي عليّ عليه السلام عليها.
- و جاء جبرئيل بتفّاحة من الجنّة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، مکتوب عليها: هذا هديّة من الله الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب.[٧]
- و قال صلى الله عليه و آله: عليّ عليه السلام کروحي من جسدي.[٨]
- و قال صلى الله عليه و آله له: منزلتک منّي کمنزلتی من ربّي.[٩]

---

١. الغدير:٣١٤/٦، شرح احقاق الحق: ٢٨٢/٤، ٣٧٨، ٢١٦/٦، ٢٣٥/١٥، ٢٣٧، مناقب اميرالمؤمنين، الکوفی:٩٣/٢، مسند أحمد: ١٥٨/١، ١٥٩، مفردات راغب: ٤٠١، الفائق: ٧٩/٣.

٢. مريم: ٥٥.

٣. احقاق الحق: ١٤٦/٣٠، المناقب، إبن شهرآشوب: ١١٠/٣ و عنه البحار: ٥٩/٣٥.

۴. غاية المرام: ٢٩٤/٤، شرح احقاق الحق: ٢٩٢/٧، ٣٣٨/١٤، ١٥٣/٢٣.

۵. الخصال: ١٦٥، وسايل الشيعة: ٤٤٢/١، السنن الکبري: النسائی: ٢٨٠/٥.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ٥٠٥/٧.

٧. شرح احقاق الحق: ٥٣٢/٦. نور الأبصار: ٦، الروض الفائق: ٣٨٩، الصّراط المستقيم: ٢٤٣/١، مدينة المعاجز:٣٨١/١، المناب لابن شهر آشوب:٦٩/٢، نوادر المعجزات:٨٤، دلائل الإمامة:١٢، المناقب، الخوارزمي:١٠٥، الثاقب في المناقب: ٦١، بحارالأنوار: ١٢٦/٣٩ باختلاف فی الهدية: الأترجة، لبن و تمر و و و.

٨. نهج الايمان، إبن جبر: ٣٥١، الصّراط المستقيم: ٢٥٢/١، شرح احقاق الحق: ٢٤٢/٥، ١١٣/٣١.

٩. کتاب سليم بن قيس: ٣٥٧، الرياض النضرة: ١٦٣/٢، ذخائر العقبی: ٦٤، الغدير: ٣٩/٨، شرح احقاق الحق: ١٩٤/١٧، ١٨٢/٢٣، الصواعق المحرقة: ١٠٩، ١٧٧، بشارة المصطفي: ٢٧٤.

المجلس المائة و الثلاثون

في قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم ولا تجسّسوا ولايغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكلّ لحم أخيه ميتاً فكرهتموه و إتّقوا الله إنّ الله توّابٌ رحيمٌ»[١].

هذه الآية في سورة الحجرات، و هي مدنية، و هي ثماني عشر آية.

و قال النّبيّ ﷺ: من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر بعدد من أطاع الله و من عصاه.[٢]

و عن إبن عبّاس: نزلت في رجلين من الصحابة، بعثا «سلمان» رضي الله عنه إلى النّبيّ ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى «أسامة» و كان خازن النّبيّ ﷺ، فلم يكن عنده شيئ، فأعتابا «سلمان» رضي الله عنه، و قالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة، لغار ماؤها!، و ظنّا بأسامة ظنّ السوء، و تجسّسا: هل عنده ما قال رسول الله ﷺ لأسامة، فنهاهما عن الظنّ و التجسّس و الغيبة[٣]، و قال: «إجتنبوا كثيراً من الظنّ» ممّا تظنّون بأخيكم، و من مدخله و مخرجه «انّ بعض الظنّ إثم» من ظنّ السوء، و ما تحفّفون به إثم و معصية، و هو ما ظنّ الرّجلان بأسامة.

«ولا تجسّسوا» اي لاتبحثوا عن عيب أخيكم، ولا تطلبوا ما ستر الله عليه، و هو ما يتجسّس عنه الرّجلان، «ولا يغتب بعضكم بعضاً» هو ما إغتاب الرّجلان «سلمان» رضي الله عنه. «أيحبّ أحدكم أن يأكلّ لحم أخيه ميتاً» حراماً بغير ضرورة، فكذلك الغيبة محرّمة، «و إتقوا الله» و اخشوا عقاب الله، أن تغتابوا أحداً «إنّ الله توّاب» متجاوز لمن تاب من الغيبة «رحيم» بمن تاب على التوبة.

البساط:

إعلم! أنّ الله عظمّ حرمة المؤمن و حرمة ما له و حرمة دمه، فقال في ماله: «ولا

---

١. الحجرات: ١٢.

٢. الكشاف: ٣٧٩/٤، مجمع البيان: ٢١٤/٩، و مستدرک الوسايل: ٣٤٩/٤.

٣. انظر: مجمع البيان: ٢٠٥/٩.

تأكلوا أموالهم»[١]، «ولا تأكلوا أموالكم»[٢]، و قال فى دمه: «ولا تقتلوا النّفس الّتى حرّم الله»[٣]، و قال فى حرمة عرضه: «و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات»[٤]، «إجتنبوا كثيراً من الظنّ»[٥].

- و قال النّبيّ ﷺ: من كفّ لسانه عن أعراض المسلمين أقاله الله عثرته.[٦]

الأخبار:

- قال البنى ﷺ: انّه نظر فى النّار ليلة الإسراء، فإذا قوم يأكلون الجيف، فقال: يا جبرئيل! من هؤلاء؟! قال: هؤلاء الذين يأكلّون لحم النّاس.[٧]

- و هاجت ريح منتنة فى عهد رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: إنّ أناساً من المنافقين إغتابوا أناساً من المسلمين، فلذلک هاجت.[٨]

- و قال ﷺ: ما صام من ظلّ يأكل لحوم النّاس!.[٩]

- و قال ﷺ: إنّي لأعرف أقواماً تدخل النّار من أفواههم و تخرج من أدبارهم، يسمع لها فى بطونهم دوي كالسّيل!! فقيل: من هم يا رسول الله؟! قال ﷺ: الذين يغتابون النّاس و يأكلون من لحومهم.[١٠]

- و قال عليّ ؑ: أوصانى رسول الله ﷺ حين زوّجنى فاطمة ؑ، فقال: أيّاک

---

١. النّساء: ٢.

٢. البقرة: ١٨٨، النّساء: ٢٩.

٣. الانعام: ١٥١.

٤. الأحزاب: ٥٨.

٥. الحجرات: ١٢.

٦. مستدرک الوسايل، عن كتاب الأخلاق أبى القاسم الكوفى: ١١٣/٩، و مثله فى: معدن الجواهر، الكراجكي:٢٦، و فى مسند الشهاب: ٢٧٩/١، «عن أعراض النّاس». و انظر: تفسير الثعالبى: ١٦٤/٥.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٥/٩، مجموعة ورّام: ١١٥، و عنهما فى مصباح الفقاهة: ٤٩٨/١.

٨. الأدب المفرد، البخاري: ١٥٨، ح ٧٣٣، تفسير إبن كثير: ٢٣١/٤، كنز العمّال: ٥٩٣/٣، الدرّ المنثور: ٩٦/٦.

٩. المصنّف، الكوفى: ٤٢٣/٢، نصب الراية، الزيعلي: ٥٣/٣، كنز العمّال: ٥٨٤/٣، الدرّ المنثور: ٢٠١/١، تفسير القرطبى: ٣٣٦/١٦.

١٠. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٥/٩.

و الكذب، فإنّه يسوّد الوجه، و عليك بالصّدق، فإنّه مبارک، و الكذب شؤم، و إحذر الغيبة و النميمة، فانّ الغيبة تفطر الصّائم، و النميمة توجب عذاب القبر، و المغتاب هو المحجوب عن الجنّة.(١)

- و قال ﷺ: أربعة يزيد عذابهم على عذاب أهل النّار: رجل مات و فى عنقه أموال، فيكون فى تابوت من جمر. و رجل لايجتنب من البول، فهو يجرّ أمعائه فى النّار. و رجل يستلذّ الرفث و الفحش، فيسيل من فيه قيح و دم، و رجل إغتاب النّاس و مشي بالنميمة، فهو تأكل فى النّار لحمه.(٢)

- و قال رجلٌ: يا رسول الله! علّمنى شيئاً، قال ﷺ: إحفظ لسانک تسلم، ولا تبدلنّ عرضک فتشتم، ولاتغتب أخاک فتندم.(٣)

- و قال ﷺ: عقوبة الغيبة أشدّ من عقوبة الزّنا، قيل: لِمَ يا رسول الله؟! قال: لأنّ صاحب الزّنا يتوب، فيغفر الله [له] ولا تغفر الغيبة الاّ أن يحلّله صاحبه.(٤)

- و قال ﷺ: من سمع الغيبة و لم يغيّر، كان كمن إغتاب، و من ردّ عن عرض أخيه المؤمن كان له سبعون ألف حجاب من النّار.(٥)

- و قال ﷺ: من إغتاب مؤمناً فكأنّما قتل نفساً متعمّداً.(٦)

- و قال ﷺ: رأيت ليلة الإسراء رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار! قيل: من هم؟! قال: الذين يغتابون النّاس.(٧)

---

١. قطعة عنه فى مستدرک الوسايل: ٨٨/٩، و قطعة أخري: كشف الغطا: ٣١٥/٢، جواهر الكلّام: ٢٢٥/١٦، و انظر: تحف العقول: ١٤، و الحديث كلّه: مستدرک الوسايل: ١٢٥/٩.

٢. انظر: أمالى الصدوق: ٦٧٦، ثواب الاعمال: ٢٤٧، روضة الواعظين: ٤٧٠، وسايل الشيعة: ٦١٧/٨، بحارالأنوار: ٢٨١/٨، ٢٤٩/٧٢، مجمع الزوائد: ٢٠٨/٨، المعجم الكبير: ٣١١/٧، كنز العمّال: ٧١/١٦.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٥/٩.

٤. عنه: مستدرک الوسايل: ١٣٠/٩، أمالى الطوسي: ٥٣٧، وسايل الشيعة: ١٢٠/١٢، جواهر الكلّام: ٦٦/٢٢، علل الشرايع: ٥٥٧/٢، الخصال: ٦٣، مكارم الاخلاق: ٤٧٠، عوالى اللئالى: ٢٧٤/١، منية المريد: ٣٢٧، الترغيب و الترهيب: ٥١١/٣، كنز العمّال: ٥٨٦/٣.

٥. عنه: مستدرک الوسايل: ١٣٣/٩.

٦. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٥/٩.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٦/٩.

- و قالﷺ: لا غيبة لثلاثة: سلطان جائر، و فاسق معلن، وصاحب بدعة.[١]

- و قالﷺ: يعطي رجل كتابه، فيري حسنات لم يكن عملها، فيقول: يا ربّ! من أين هذا لی؟! فيقول: هذا ممّا إغتابک و أنت لاتشعر. و يدفع لآخر كتابٌ، فيقول: ما هذا كتابي! فيقول الله: بلی! و لكن ذهب عوضک بإغتيابک النّاس.[٢]

- و قالﷺ: من أغتيب عنده أخوه المسلم، فإستطاع أن ينصره، فنصره، نصره الله فی الدّنيا و الآخرة.[٣]

- و روي: الرّجلين اللّذين إغتابا جاءا إلی النّبیّﷺ فقال لهما: إنّي أري خضرة اللحم فی أفواهكما!!، فقالا: ما أكلنا اليوم لحماً، فقالﷺ بلی! قد إغتبتما، و من إغتاب أخاه، فقد أكل لحمه، ثمّ قرأ الآية عليهما.[٤]

- و مرّﷺ بناس من أصحابه، فقال لهم: تخلّلوا!!، فقالوا ما أكلنا لحماً، فقالﷺ: بلي، مرّ بكم فلان، فوقعتم فيه.[٥]

- و قيل: الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب.[٦]

و أمّا الظن:

- فقال النّبیّﷺ: أيّاكم و الظنّ، فإنّه أكذب الحديث.[٧]

- و قالﷺ: انّ فی المؤمن ثلاث خصال، ليس منها خصلة الاّ و له منها مخرج،

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٨/٩.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٦/٩، و فيه «عملک» بدل «عوضک».

٣. أمالی الطوسي: ١٥٠/٢، و عنه: وسايل الشيعة: ٦٠٨/٨، سبل السلام، العسقلانی: ٢٠٨/٤، و عنه: مستدرک الوسايل: ١٣٣/٩، مكارم الاخلاق: ٤٧٠، عوالی اللئالی: ٢٦٥/١، بحارالأنوار: ٢٢٦/٧٢.

٤. مجمع البيان: ٢٢٥/٩، مستدرک الوسايل: ١٢٤/٩، التفسير الصافی: ٥٤/٥، تفسير القرطبی: ٣٣١/١٦، ٣٣٦.

٥. عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٦/٩.

٦. عن الصّادق؈، فی: الرسائل العشر، الشيخ الطوسي: ٣٢٥، مستدرک الوسايل: ١٢٤/٩ عن «الروضة» للشيخ المفيد، مصباح الشريعة: ٢٠٥، و عنه: البحار: ٢٥٧/٧٢. و فی بعض المصادر: بدل «الحطب» «الحلفاء» و هو نبات معروف (مجمع البحرين: ٤٠/٥).

٧. الموطأ: ٩٠٨/٢، عنه: مستدرک الوسايل: ١٤٧/٩، مجمع البيان: ١٣٧/٩، صحيح مسلم: ١٠/٨، صحيح البخاري: ٤٣١/٣، ١٢٨/٤، مسند أحمد: ٢٤٥/٢، سنن ابی داود: ٤٦٠/٢، سنن الترمذي: ٢٤٠/٣.

الظنّ و الطيره و الحسد، فمن سلم من الظنّ سلم من الغيبة، و من سلم من الغيبة سلم من الزّور، و مَن سلم من الزّور سلم من البهتان.[١]

و امّا التجسّس:

فهو أن تبحث عن عيب أخيك.

- قال النّبيّ ﷺ: أستروا على إخوانكم.[٢]

- و قال لقمان لإبنه: لاتظهر عيب المسلم، ولاتطلب عثراتهم، فإنّ من يطلبها، لوجاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً لم ينج من النّار.

النظائر و الوجوه:

ذكرناها في قوله تعالى: «فظنّ أن لم نقدر عليه».

و ظنون الخلق على وجوه:

ظنّهم بالآباء، و الأمّهات، و بالعشيرة، و الولايات، فظنّوا أن لايجوز مخالفتهم ولا مخالفة أهل ناحيتهم، فالأوّلون:

قال تعالى: «إنّا وجدنا آبائنا على أمّة و إنّا على آثارهم مهتدون - إلى قوله تعالى - قل أولو جئتكم بأهدي ممّا وجدتم عليه آباءكم»[٣].

و الثّاني، قال الله تعالى: «و أنذر عشيرتک الأ قربين»[٤]، و قال: «قل إن كان آباءكم و أبنائكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم...»[٥].

و الثّالث، قال الله تعالى: «ولا تتّبع أهوائهم»[٦].

و هذا لايغني شيئاً، لأنّ أهل ناحية الرّوم إجتمعوا على النصرانيّة، و أهل خزر على اليهوديّة، و أهل الصّين على مذهب الثنويّة، و أهل الهند على عبادة الأصنام.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ١٤٧/٩، الجامع الصغير: ٢٢٥/٢، كنز العمّال: ١١٣/١٠.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٤٢٦/١٢.

٣. الزخرف: ٢٢ - ٢٤.

٤. الشعراء: ٢١٤.

٥. التوبة: ٢٤.

٦. المائدة: ٤٨، ٤٩، الشورى: ١٥.

- و قال النّبيّ ﷺ: إنّ الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً.[١]

و ظنّهم بغلبتهم، و رياستهم و إجتهادهم - ايضاً - باطلٌ، لأنّ الله قال: «و تلك الأيّام نداولها بين النّاس»[٢]، و قال نوح عليه السلام: «أنّي مغلوبٌ فانتصر»[٣]، و نفاذ الأمر في الدّنيا لايدلّ على الحقّ، لأن فرعون لم تصبه محنة ولا صداع في مدّة ملكه!!.

- و قال النّبيّ ﷺ: أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء.[٤]

و ظنّ العامّة: أنّ المحرفة و الظّنون و الانسية في الشرع، الّتي رتّبوها بالسنةٍ حِدادٍ ليس بشيئ، لأن النّبيّ ﷺ قال:

إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي منافق عليم اللسان[٥]، جاهل القلب.

النّكت:

شبّه الله «الغيبة» بأكل الميّت، و إنّما تحلّ الميتة للمضطرّ، كذلك تحلّ الغيبة للثلاثة الّتي قال النّبيّ ﷺ: لا غيبة لثلاثة[٦].

- و قال ﷺ: من ألقي جلباب الحياء، فلا غيبة له.[٧]

- و قال ﷺ: شرّ النّاس الظّانّون، و شرّ الظّانّين المتجسّسون، وشرالمتجسّسين القوّالين، و شرّ القوّالين، الهتّاكون.[٨]

- و روي: أنّ أربعة من الذنوب يعاقب بها في الدّنيا قبل الآخرة: ترك الصّلاة،

---

١. مستدرک الوسايل: ٣٢٣/١١، بحارالأنوار: ١٩١/٥٢، ٢٠٠/٦٤، الجعفريات: ١٩٢، عوالى اللئالى: ٣٣/١، ١٠١، ١٦٢، كمال الدين: ٦٦/١، ٢٠٠، نوادر الراوندي: ٩.

٢. آل عمران: ١٤٠.

٣. القمر: ١٠.

٤. الكافي: ٢٥٢/٢، البحار: ٢٠٠/٦٤، أمالى الطوسي: ٦٥٩، مسكن الفؤاد: ١٣.

٥. منية المريد: ١٣٧، الترغيب و الترهيب: ١٢٨/١، كنز العمّال: ١٧٦/١٠، بحارالأنوار: ١١٠/٢، الغدير: ٨٨/٥، مسند أحمد: ٢٢/١، ٤٤، مجمع الزوائد: ١٨٧/١، الجامع الصغير: ٥٠/١.

٦. لاغيبة لثلاثة: سلطان جائر، و فاسق معلن، و صاحب بدعة، عنه: مستدرک الوسايل: ١٢٨/٩.

٧. الإختصاص: ٢٤٢ عن الرضا عليه السلام، تحف العقول: ٤٥، شرح نهج البلاغة: ٧١/٩، عوالى اللئالى: ٢٦٤/١، كشف الريبة: ٣٦، مشكات الأنوار: ٢٣٤.

٨. عنه: مستدرک الوسايل: ١٤٧/٩.

و أذي الوالدين، و اليمين الكاذبة، و الغيبة.[١]

و قيل: كان الله يقول: لا تظنّ بالقلب، ولا تغتب باللسان، ولا تجسّس بالبدن، فإنّي أطلب من اللّسان الشهادة، و من القلب الصّفوة، و من البدن الطّاعة، فأترک التجسّس فإنّ هذه الثلاثة لا تجتمع مع تلک الثلاثة.

الحقايق:

يقال: «جنّبه الشرّ» أبعده عنه، و حقيقته: جعله منه فى جانب، فيعدّي إلى مفعولين، قال تعالى: «و أجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام»[٢].

ثمّ يقال فى مطاوعه: «إجتنب الشرّ» فتقص المطاوعة مفعولاً.

و المأمور بإجتنابه هو بعض الظنّ، و ذلک البعض موصوف بالكثرة، ألاتري إلى قوله: «إنّ بعض الظنّ».

فإن قيل: بيّن الفصل بين «كثيراً» حيث جاء نكرة، و بينه و جاء معرفة؟!

قلنا: مجيئه نكرة يفيد معنى البعضيّة، و أنّ فى الظّنون ما يجبُ أن يجتنب من غير تبيين لذلک، ولا تعيين، لئلّايجترئ أحدٌ على ظنٍّ الاّ بعد تأمّل و تميز بين حقّه و باطله، بإمارة بيّنة، مع إستشعار التّقوي و الحذر.

و لو عرّف، لكان الأمر بإحسان الظنّ منوطاً بما يكثر منه، دون ما يقلّ، و وجب أن يكون كلّ ظنّ متّصف بالكثرة مجتنباً، و ما إتّصف منه بالقلّة مرخّصاً فى تظنّنه عند من يجيز دليل الخطاب. و الّذي يميز الظّنون الّتى يجب إجتنابها عمّا سواها: أنّ كلّ ما لم يعرف له إمارة صحيحةً و سبب ظاهر، كان حراماً واجب الأجتناب، و ذلک: إذا كان المظنون به ممّن شوهد منه الستر و الصّلاح، و أونست منه الأمانة فى الظاهر، فظنّ الفساد والخيانة به محرّم، بخلاف من إشتهره النّاس بتعاطي الريب و المجاهرة بالخبائث.

و الأثم: الذنب الّذي يستحقّ صاحبه العقاب، و «الهمزة» فيه بدل عن «الواو»، كأنّه «يثم» الأعمال أي: يكسرها بإحباطه.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ١٦/٤٠.

٢. ابراهيم: ٣٥.

و «التجسّس» التطلّب، من «الجسّ».

و «الغيبة» ذكر السّوء في الغيبة. و قيل: هي ذكر العيب على وجه تمنع الحكمة منه، و قيل في قوله تعالى: «و إجتنبوا كثيراً من الظنّ» هو: أن يظنّ بأهل الخير سوءاً، و أمّا أهل السّوء و الفسق، فلنا أن نظنّ بهم مثل ما ظهر منهم. و قيل: هو أن يظنّ بأخيه المسلم سوءً، ولا بأس به، ما لم يتكلّم به، و إن تكلّم بذلک الظنّ و أبدأه، أثمّ، و هو قوله تعالى: «أنّ بعض الظنّ إثم».

و الظنّ المحمود، قد بيّنه الله تعالى بقوله: «لولا اذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيراً»[1].

- و روي: أنه يجب على المؤمن أن يحسن الظنّ في شيئ يجد له تأويلاً حسناً و إن كان ظاهره قبيحاً.[2]

التبيكت:

روي: إنّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام: من مات تائباً من الغيبة، فهو آخر من يدخل الجنّة، و من مات مصرّاً عليها، فهو أوّل من يدخل النّار.[3]

قوله: «فكرهتموه» لفظه خبر، و معناه: أمرٌ، أي: أكرهوا، و قال: «أيحبّ أحدكم» يعني: أنّ المغتاب اذا كان غائباً لايقدر على الدفع عن نفسه، كالميّت، فخذ حذرک ولاتظنّ بأخيک ظنّ السّوء، كما لاتظنّ بنفسک ولا تغتابها، فإنّه يضرّک.

---

١. النور: ١٢.

٢. في إرشاد القلوب: ضع امر أخيک إلى أحسنه، ولا تظنّن بكلّمة خرجت منه شراً و أنت تجدلها في الخير مهملاً، ٢٠/١.

٣. عنه، مستدرک الوسايل: ١٢٦/٩.

المجلس المائة و الحادي و الثلاثون

فى قوله تعالى: «و من كلّ شيئ خلقنا زوجين لعلكم تذكّرون، ففرّوا إلى الله انّي لكم نذير مبين، ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر انّي لكم منه نذير مبين»[١].

هذه الآيه فى «الذّاريات»، و هي مكيّة، و هي ستّون آية، وإلى هيهنا ثمان و أربعون آية.

و قال النّبيّ ﷺ: من قرأ هذه السّورة، أعطاه الله عشر حسنات بعدد كلّ ريح هبت وجرت فى الدّنيا.[٢] أي: خلقنا لونين من كلّ شيئ، لكي يتّعظوا فيما خلقه الله.

البساط:

إعلم! أنّ الله جعل أكثر الأشياء على حال لاينفع أحدها دون شكله، فضوء العين لاينفع دون ضوء النّهار، ولا النّار الاّ بالحطب، ولا الرّجل الاّ بالمرأة، و مثله المقراضان.

الأخبار:

- روي: انّ رجلاً أتاه ﷺ، فقال: يا رسول الله! أدع [الله] لى!، قال ﷺ: أعنّي بكثرة الركوع و السّجود.[٣]
- و قيل لزاهد: أذكرنى فى الدّعاء، قال: كن على الباب!!.
- و قيل: كونوا عبيداً بأفعالكم، كما أنتم بأقوالكم.

النظائر:

«الزّوج» على خمسة أوجه:

زوج الرّجل: «أسكن أنت و زوجك الجنّة»[٤].

«و زوج المرأة: «قد سمع الله قول الّتى تجادلک فى زوجها»[٥].

---

١. الذّاريات: ٤٩، ٥٠، ٥١.

٢. ثواب الاعمال: ١١٥، البرهان: ١٥٥/٥، مجمع البيان: ٢٢٨/٩، كنز الدقايق: ٤٠٧/١٢.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٧٣/٣.

۴. البقرة: ٣٥، الاعراف: ١٩.

۵. المجادله: ١.

و النصف: «ثمانية أزواج من الضأن إثنين و من المعز إثنين»[١].
و القرين: «أحشرو الذين ظلموا أزواجهم»[٢].
و اللّون: «و من كلّ شيئ خلقنا زوجين»[٣]، اي: لونين، يعنى حلواً و حامضاً، و مُرّاً و عذباً، و ذكراً و أنثي.

التّكت:

يقول: خلقت من كلّ شيئ صنفين، مثل الليل و النّهار، و النّور و الظلمة، و الشّمس و القمر، و البرّ و البحر، و الموت و الحياة، و انّ كلّ إثنين زوج، و الله تعالى فرد لا مثل له، أي: جعلنا ذلک كلّه من السّماء و الأرض، و خلق الأزواج، إرادة أن يتذكّروا، فيعرفوا الخالق، فيعبدون، ففرّوا إلى طاعته و ثوابه، من معصيته و عقابه، و وحّده، ولا تشركوا به.
و قيل: خلقنا الذّكر و الأنثي، لتعلموا أنّ خالق الأزواج فرد واحد لايشبهه شيئ.
- و عن الصّادق عليه السلام فى قوله تعالى: «ففرّوا إلى الله» فمعناه: حجّوا بيت الله.[٤]

الحقايق:

و الوجه فى تكرير قوله «إنّي لكم منه نذير مبين»، أنّ الثّانى ينعقد بغير ما إنعقد به الأوّل، إذ تقديره: إنّي لكم نذير فى الإمتناع، من جعل إلهاً آخر معه، و تقدير الأوّل إنّي لكم منه نذير فى ترک الفرار إليه بطاعته، فهو كقولک: أنذرک أن تكفر بالله، أنذرک أن تتعرّض سخط الله.[٥]

التبيكت:

[أذكر ولاتنس مصرعك] يوم الفراق من الأزواج و الأولاد.[٦]

---

١. الانعام: ١٤٣.
٢. الصافات: ٢٢.
٣. الذاريات: ٤٩.
٤. مجمع البيان: ٢٤٢/٩، و فى معانى الأخبار: ٣٢٢، و الكافى: ٣٥٦/٤، عن أبى جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، و فى الفقيه: ١٢٧/١ عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام.
٥. انظر: مجمع البيان: ٢٤٣/٩.
٦. قال الإمام الهادي عليه السلام: أذكر مصرعك بين أهلك، ولا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك. بحارالأنوار:٣٧٠/٧٥.

و بين يديک فراقان: فراق يوم الموت، و فراق عند مفرق طريقين: «و إمتازوا اليوم أيّها المجرمون»[١].

و قد كان في الدّنيا، ولا يدري هل يكون بعد فراق الدّنيا، تلاق أم لا؟!.

١. يس: ٥٩.

المجلس المائة و الثّانی و الثلاثون

في قوله تعالی: «و ذكّر إنّ الذكري تنفع المؤمنين، و ما خلقت الجنّ و الإنس الاّ ليعبدون»[١].

من أوّل سورة «الذّاريات» إلی هيهنا أربع و خمسون آية.

لمّا نزلت «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» أي: قد بلّغت و أنذرت، فإغتمّ المسلمون، و رأوا أنّ الوحي قد إنقطع، و العذاب قد يحضر، فأنزل الله هذه الآية.[٢] أي: عظ النّاس بالقرآن، فإنّ العظة منه «تنفع المؤمنين» أي: تزيد المؤمنين صلاحاً، و ما خلقتهم الاّ ليوحّدونی و يطيعونی و يعبدونی.

البساط:

إعلم! أنّ الله قال لعيسی عليه السلام: عظ نفسک، فإن إتّعظتَ، فعظ النّاس، و الاّ فاستحيي منی!.[٣]

و يحتاج النّاصح إلی نصيحة نفسه أوّلاً، كما قال يحيی عليه السلام: نصحت النّاس قولاً و نصحت نفسي فعلاً، فاعف عنّي جناية نفس واحدة!! بنصيحة مأة ألف و زيادة.[٤]

و قال تعالی: «وعظهم و قل لهم»[٥]، قال: «و ذكّر فإنّ الذكري تنفع المؤمنين»[٦].

و قال نوح عليه السلام: «و أنصح لكم»[٧]، و قال هود عليه السلام: «و أنا لكم ناصح أمين»[٨]، و قال صالح و شعيب عليهما السلام: «و نصحت لكم»[٩].

---

١. الذاريات: ٥٥ و ٥٦.

٢. انظر: مجمع البيان: ٢٤٣/٩.

٣. مجموعة ورام: ٢٣٩/١ و فيه: أوحي الله تعالی إلی بعض أنبياء بنی إسرائيل...

٤. لم نعثر عليه، و كذا فی المتن!، و نقل عن أبی الحسين الرازي، انّه قال عند الموت: اللهم إنّي نصحت الناس قولا وخنت نفسي فعلاً، فهب خيانة فعلي لنصح (النصيحة) قولی. تاريخ بغداد: ٣٢٠/١٤، البداية و النهاية:١٤٤/١١.

٥. النّساء: ٦٣.

٦. الذّاريات: ٥٥.

٧. الاعراف: ٦٢.

٨. الأعراف: ٦٨.

٩. الأعراف: ٧٩ و ٩٣.

فالعظة و النّصيحة و الدّلالة و الهداية أمور مباركة.

و قال الله تعالى: «هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم»[(١)]، و قال تعالى: «و تهدي من تشاء»[(٢)].

و الدّال على الخير كفاعله[(٣)]، و الدّال على الشرّ كفاعله.[(٤)]

و من كان الغراب له دليلاً   فناوس المجوس له مقيل.[(٥)]

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: لاتجلسوا عند كلّ عالم، و أجلسوا عند من يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشكّ إلى اليقين، و من الكبر إلى التواضع، و من العداوة إلى النّصيحة، و من الرّياء إلى الإخلاص، و من الرغبة إلى الزّهد.[(٦)]

- و قال ﷺ: جالسوا من يذكّركم الآخرة.[(٧)]

- و قال ﷺ: عليكم بعالم أفقره علمه، و أياكم و عالماً أغناه علمه.[(٨)]

- و قال الله لدواد عليه السلام: ذكّرهم آلائي و نعمائي.[(٩)]

- و روي: إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه.[(١٠)]

---

١. الصف: ١٠.

٢. الأعراف: ١٥٥.

٣. عن رسول الله ﷺ الكافي: ٢٧/٤، الفقيه: ٥٥/٢، ٣٨٠/٤، الخصال: ١٣٤/١.

٤. شرح مسند ابي حنيفة: ٥٨٣، إحياء العلوم: ١٣٦/١٤، محجة البيضاء: ٩٥/٨، قوت القلوب: ٧٥/٢.

٥. هو: لأبي الشيص الخزاعي، إبن عمّ الشاعر دعبل الخزاعي، ترجمته في: تاريخ بغداد: ٤٠١/٥، طبقات الشعراء:٧٢.

٦. الإختصاص: ٣٣٥ و فيه: كلّ عالم يدعوكم، الاّ عالم يدعوكم من الخمس.... و مثله: البحار: ٢٠٥/١، و في عدّة الداعي: لا تجلسوا عند كلّ داع مدّع... و تقربوا...: ٧٨، و مثله في مصباح الشريعة: ٢٠، و البحار: ٥٢/٢.

٧. لم نعثر عليه، و عن عيسى عليه السلام: جالسوا من يذكركم الله رؤيته، و لقائه فضلاً عن الكلّام، مستدرك الوسايل: ٢٠٤/١٢، مصباح الشريعة: ١٦١، تاريخ دمشق: ٤٥٢/٤٧، و فيه: و من يزد في عملكم منطقه، و من يرغبكم في الآخرة عمله.

٨. لم نعثر عليه بألفاظه .

٩. مستدرك الوسايل: ٢٤٠/١٢، بحارالأنوار: ٣٩٠/٦٧، مصباح الشريعة: ١٧٣.

١٠. عن أم سلمة زوجة النّبيّ رضي الله عنها: مجموعة ورام: ٧٧/٢، أعلام الدين: ٢١٧.

النظائر:

«ولا هم يذّكّرون»[١]، «فذكّر إن نفعت الذّكرى»[٢]، «فذكّر انّما أنت مذكّر»[٣]، «فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد»[٤]، «و أعرض عن من تولّي عن ذكرنا»[٥]، «و من أظلم ممن ذكّر بآيات ربّه ثم أعرض عنها»[٦].

النّكت:

كان نقش خاتم الحسين عليه السلام: علمت، فإعمل.[٧]

و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: ما أنزلت آية أشدّ علينا منها، فإنّ هذا من سخط أومقت، يعنى قوله تعالى: «فتَولّ عنهم»[٨][٩].

و قيل: لولا أنّ الله قال: «و ذكّر» بعدها، لأخذهم بالعذاب.

و قوله: «فتولّ عنهم» أي: فأعرض عن الذين كرّرت عليهم الدّعوة، فلم يجيبوا، و عرفت منهم العناد و اللّجاج، فلا لوم عليک فى إعراضک بعد ما بلّغت رسالتک، ولا تدع التذکير و الموعظة بأيّام الله، فإن الموعظة تؤثّر فى

---

١. التوبة: ١٢٦.

٢. الأعلي: ٩.

٣. الغاشية: ٢١.

٤. ق: ٤٥.

٥. النجم: ٢٩.

٦. السجدة: ٢٢.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٠٧/٣، ارشاد القلوب: ١٥/١.

٨. الذاريات: ٥٤.

٩. لم نعثر عليه عن النّبيّ صلى الله عليه و آله، و الظاهر انّه من اغلاط النّاسخ، و كم له من نظير!!! و فى الدرّ المنثور: ١١٦/٦: عن علي عليه السلام فى قوله: «فتول عنهم فما أنت بملوم»: ما نزلت علينا آية كان أشدّ علينا منها، ولا أعظم علينا منها، فقلنا ما هذا إلاّ من سخطة أو مقت، حتّي نزلت: و ذكر فإنّ الذّكري تنفع المؤمنين.

و فى مجمع البيان: ٢٤٣/٩: و روي بالاسناد عن مجاهد، قال خرج علي بن ابى طالب مغتمّاً مشتملاً فى قميصه، فقال: لما نزلت «فتولّ عنهم فما انت بملوم» لم يبق أحدٌ منّا الا أيقن بالهلكة، حين قيل للنبي صلى الله عليه و آله «فتول عنهم» فلمّا نزل «و ذكّر فإنّ الذكري تنفع المؤمنين» طابت نفوسنا. و انظر أيضاً: تفسير جوامع الجامع: ١٨٤/٤، ٦٠٠، الميزان: ٣٩٠/١٨.

الّذين عرف الله منهم: أنّهم يدخلون فی الإيمان.

و ما خلقتهم جميعاً، الاّ لأجل العبادة، و لم أرد من جميعهم الاّ أياها، و أراد: أن يعبدوه مختارين، فإختار بعضهم ترک العبادة، مع کونه تعالی مريداً لها، و لو أرادها علی القسر، لوجدت عن جميعهم.

الحقايق:

معناه: لم أخلق الجنّ و الإنس الاّ لعبادتي، و المعنی: لعبادتهم إيّاي، فإذا عبدونی إستحقّوا الثواب. و قيل: إلاّ لآمرهم و أنهاهم و أطلب منهم العبادة. و «اللاّم» لام الغرض، و المراد أنّ الغرض فی خلقهم، تعريضهم للثّواب، و ذلک لايحصل الاّ بأداء العبادات. فصار کأنّه سبحانه خلقهم للعبادة، أنّه إذا لم يعبده قوم، لم يبطل الغرض، و يکون کمن هيّأ طعاماً لقوم، و دعاهم ليأکلوه، فحضروا، و لم يأکله بعضهم، فإنّه لاينسب إلی السفه، و يصحّ غرضه، فإنّ الأکل موقوف علی إختيار الغير، و کذلک المسألة، فإنّ الله إذا أزاح علل المکلّفين من القدرة و الآلة و الألطاف، و أمرهم بعبادته، فمن خالف، فقد أتي من قِبَل نفسه، لا من قبل سبحانه و تعالی.

التبکيت:

قيل لبهلول: عظنا - و کان فی مقابر الکوفة - قال: بم أعظکم؟! و أشار و قال: هذه قصورهم، و هذه قبورهم!! لو علمت أنّکم تخافون الله، أو ليس کلّ أب بينکم و بين آدم قد مات!!، و ليس بين الجنّة و النّار منزل.

المجلس المائة و الثّالث و الثلاثون

فى قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان الاّ الإحسان»[١].

من أوّل سورة الرّحمان إلى هيهنا ستّون آية، و هي ثمان و سبعون آية.

و قال النّبيّ ﷺ: إنّ من قرأ سورة «الرّحمان» رحم الله ضعفه، و كأنّه شكر ما أنعم الله عليه.[٢]

و المعنى: هل جزاء من أنعمنا عليه بإعطاء الفعل و التمكين و الألطاف، حتّي حصل التّوحيد، الاّ الشكر؟!، و هل جزائه الاّ الجنّة.

البساط:

إعلم! أنّ معاملة الله مع عبيده بالإبتداء، كان تفضّلاً و كرماً و إنعاماً و إحساناً، و تكليفه أيّاهم، من أعظم النّعم و أحسنها. فإذا آمنوا به و أطاعوه، زاد إلى إستحقاقهم التفضّل. فإن أذنبوا فى ما بين ذلک أوعدهم، و دعاهم إلى التّوبة، فإن تابوا، تاب الله عليهم، و بدّل سيّئاتهم حسنات، و إن كفر بعضهم، لايأخذهم على الغفلة، بل يمهلهم، فإن أصرّوا على الكفر و الكفران، و نسوا الله، فنسيهم و خذلهم، فلمّا زاغوا، أزاغ الله قلوبهم.

و فى الخبر عن الله: عبدى! الخير منّي إبتداء، و الشرّ منّي إليک جزاء[٣]- يعنى العقاب - فمن أوتي بمشتاقک، منّي، و من أوتي بسيّئاتک، منک.[٤]

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: يقول الله: عبدى! ربّيتک صغيراً بأحسن التربية، فحين كبرت لم تشكر نعمتى، و لم تذكر إحسانى، و عصيتنى و لم تستحيي منّي، ثمّ سألتنى فلم

---

١. الرحمان: ٦١.

٢. مجمع البيان: ٢٩٦/٩.

٣. فى البحار: ٩٣/٥: الخير منّي إليک بما أوليتک به، و الشرّ منّي إليک بما جنيت جزاءاً. و كذا فى تفسير القمي: ٢١١/٢، و عنه: الميزان: ٦٠/١٧.

٤. و فى المصادر: يا بن آدم أنا أولى بحسناتک منک، و أنت أولى بسيّئاتک منّي، أنظر: التوحيد: ٣٦٣، الكافى:١٥٢/١، عيون أخبار الرضا: ١٣١/٢، الجواهر السنيّة: ٣٢٠، ٣٥٦، بحارالأنوار: ٥/٥، ١٦، ٥٦، ٥٧.

أحرمک معروفی، یا بن آدم! أمّا أنا لا أکون لک کما کنتَ لی، و أنّ الله یقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»[١] أو أزید، و من جاء بالسیئة فله مثلها، أو أعفو، و من تقرّب منّي شبراً، تقرّبت منه ذراعاً، و من تقرّب منّي ذراعاً تقرّبت منه باعاً.[٢]

– و روي: أنّ موسی علیه السلام رأي علی حجر مکتوباً: جزاء الحسنة السيّئة، فقال: يا رب! کیف هذا؟! قال: أقلبه، فإذا علی الجانب الآخر: عند من لا أصل له.[٣]

– و قال عليّ علیه السلام: ما أحسنت إلی أحد!، قیل: و کیف؟! قال: لأنّي أحسنت إلی نفسي، لقول الله: «إنّ أحسنتم أحسنتم لأنفسکم»[٤].

– و روي: المحسن سیجزي بإحسانه، و المسیئي یکفي مساویه.[٥]

النظائر:

«من جاء بالحسنة فهل عشر أمثالها»[٦]، «فأثابهم الله بما قالوا – إلی قوله– المحسنین»[٧]، «إنّهم کانوا قبل ذلک محسنین»[٨]، «و أحسنوا إنّ الله یحبّ المحسنین»[٩]، «و بالوالدین إحسانا»[١٠]، «إن الله یأمر بالعدل و الإحسان»[١١].

---

١. الأنعام: ١٦٠.

٢. انظر ذیل الخبر: مسند أحمد: ٤٨٠/٢، صحیح البخاري: ٢١٢/٨، صحیح مسلم: ٦٢/٨ و....

٣. لم نعثر علیه. و روي عن عليّ علیه السلام: اتّق شرّ من أحسنت إلیه. المنهج القوي: ٤٩/٣ و عنه: أحادیث مثنوي: ٧٣، و قد یضاف علیه: عند من لا أصل له، انظر: تاریخ البیهقي، طبع فیّاض: ٤٦٧، کلیة و دمنة: ٤٠٥، نفثة المصدور، طبع یزدگردي: ٨٢.

٤. الإسراء:٧. انظر: محاضرات الأدباء:٢٧٠/١ بتفاوت یسیر، تفسیر جوامع الجامع:٣٦١/٢، الکشاف: ٦٥٠/٢، تفسیر الصافی: ١٧٨/٣ و فیهم: ولا أسأت إلیه، تمام نهج البلاغة: ٥٩٨.

٥. لم نعثر علیه. و فی وصایا لقمان: یا بنی! المحسن تکافأ بإحسانه، و المسیء یکفیه مساویه: الإختصاص للمفید:٣٣٧.

٦. الانعام: ١٦٠.

٧. المائدة: ٨٥.

٨. الذّاریات: ١٦.

٩. البقرة: ١٩٥، المائدة: ٩٣.

١٠. البقرة: ٨٣.

١١. النحل: ٩٠.

النّكت:

قيل: هل جزاء الإسلام الاّ دار السّلام. و هل جزاء من أحسنَ إليک الاّ أن تحسن اليه؟!، و قال النّبيّ صلی الله علیه و آله: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله، إلا الجنّة؟!.[١]

فإن قيل: المنافق يقول ذلک، ولا جنّة له؟! قلنا: قال الرّضا عليه السلام: من قال لا إله الاّ الله، بشرطها و شروطها، و أنا من شروطها.[٢]

و حكي: أنّ عمرو بن سعد خرج نحو الشّام في سبعين ألف راكب، فإذا هو بشجاع قد لحقه العطش، فشاور أصحابه، فأشاروا بقتله، فقال: هو إلى الماء أحوج منه إلى القتل، فنزل عن دابّته، و حلّ إداوته، و صبّ في فيه الماء، حتّي سكن منه العطش، و رجع إلى جحره، ثمّ ذهب عمرو، و حارب القوم، فهزموه، فبقي فريداً على ناقة له، فإذا هو بهاتف يهتف، فإلتفت، فإذاً هو ببكرة!!، قال: فركبتها، و اجتنبت بعيري، فلمّا أصبحت، رأيت نفسي إلى باب منزلي!! و سارت لي ثلاثة و ثلاثين منزلاً في ليلة!!، فقلت: من أنت؟! فقال: أنا الشجاع الّذي أبصرتني بالرمضاء، و سقيتني!!.

شعر:

الخير يبقي و إن طال الزّمـان به　　و الشرّ أخبث ما أوعيت من زاد

الحقايق:

معنى الآية: ليس جزاء من أحسن في الدّنيا، الاّ أن يحسن إليه في الآخرة.

– و تلا رسول الله صلی الله علیه و آله هذه الآية، فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم؟! قالوا: الله و رسوله أعلم! قال: فإنّ ربّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتّوحيد الاّ الجنّة.[٣]

و قيل: معناه: هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النعم الاّ أن يحسنوا في عبادته و

---

١. مجمع البيان: ٣١٥/٩، بحارالأنوار: ٢٩٤/٩، ٣٠٢، علل الشرايع: ٢٥٠/١.

٢. أمالي الصدوق: ٢٣٥، التوحيد: ٢٥، ثواب الأعمال: ٦، روضة الواعظين: ٤٢/١، الصّراط المستقيم: ١٧٥/٢، عوالي اللئالي: ٩٤/٤، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١٣٥/٢، معاني الأخبار: ٣٧٠، المناقب، لإبن شهر آشوب: ١٠١/٣.

٣. مجمع البيان: ٣١٦/٩، بحارالأنوار: ١٠٥/٨.

شکره.[۱]

و ظاهر الکلام یحتمل الأمرین.

و قال الصّادق علیه السلام: آیة فی کتاب الله مسجّلة، قیل: ما هی؟ قال: قول الله تعالی: «هل جزاء الإحسان الاّ الإحسان» جرت فی الکافر و المؤمن و البرّ و الفاجر، و من صنع إلیه معروف، فعلیه أن یکافی به، و لیس المکافاة أن تصنع کما صنع، حتی یربی [تربی]، فإن صنعت کما صنع، کان له الفضل بالإبتداء.[۲]

و قیل: هل جزاء الإحسان فی العمل، الاّ الإحسان فی الثواب.

التبکیت:

أیّها العبد! أنّ الله أحسن إلیک، و أنت تجازیه بالإسائة، فمخوف أن یمنعک إحسانه!!.

۱. مجمع البیان: ۳۱٦/۹، بحارالأنوار: ۱۰۵/۸.

۲. مجمع البیان: ۳۱٦/۹، وسایل الشیعة: ۳۰٦/۱٦، بحارالأنوار: ۱۰۵/۸، ۴۳/۷۲، الزهد: لحسین بن سعید الأهوازي:۳۱.

المجلس المائة و الرّابع و الثلاثون

فى قوله تعالى: «هو الأوّل و الآخر و الظّاهر و الباطن و هو بكلّ شيئ عليم».[١]
هذه الآية من سورة «الحديد»، و هي مكيّة. و فى رواية إبن عبّاس: مدنيّة. و هي تسع و عشرون آية، و هي الآية الثالثة.

و المعنى: هو أوّل الموجودات، وتحقيقه: أنّه سابق لجميع الموجودات ممّا لايتناهي من تقدير الأوقات، لأنّه قديم، و ما عداه محدَث، و القديم يسبق المحدَث بما لايتناهي من تقدير الأوقات.

و هو الآخر بعد فناء كلّ شيئ، لأنّه تعالى ينفي الأجسام كلّها، و ما فيها من الأعراض، و يبقي وحده، و فى هذا دلالة على فناء الأجسام.

و قيل: الأوّل قبل كلّ شئي بلا إبتداء، و الآخر بعد فناء كلّ شيئ بلا إنتهاء. فهو الكائن لم يزل و الباقي لايزال، و هو الله «الظّاهر» الغالب العالى، على كلّ شيئ، فكلّ شيئ دونه، و «الباطن» العالم بكلّ شيئ، فلا أحدٌ أعلم منه.[٢]

البساط:

إعلم! أنّ سبب ميل العبد إلى أحدٍ - دون الله - لايخلوا من أربعة أوجه:

إمّا: أن يذكر إحسانه إلى نفسه، أوّلاً، فيعتقد له حبّاً، كما قال النّبيّ ﷺ جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها، و بغض من أساء إليها.[٣]

أو أن يذكر حاجته إليه آخراً، فيقول: لعلّه يعرض لى إليه شغل، فيميل إليه طمعاً.

أو أن يري عزّه و شرفه فى الحال، فيميل إليه تصنّعاً.

أو أن يحبّ مؤانسته و مصاحبته، فيقصده.

فوضع الله فى هذه الأحوال عند عباده، أيادي و نعماً، ليستميل بها قلوبهم إلى نفسه، و يقطع بها دعوي غيره عن عبده، حتّي يتبيّن أن لاعذر لمن أعرض عن بابه، ولا بصيرة لمن تبرّأ منه، ولا حجّة لمن عبد غيره، ولا عقل لمن آثر خدمته غيره.

---

١. الحديد: ٣.

٢. انظر: مجمع البيان: ٣٤٦/٩ و ٣٤٧.

٣. بحارالأنوار: ١٤٢/٧٤، تحف العقول: ٣٧.

فقال: أنا الأوّل و الآخر، فالإنقطاع عنّي محالٌ، و الميل عن خدمتي و بال.

الأخبار:

- كان النّبيّ ﷺ يقول: أللّهم أنت الأوّل، فليس قبلك شيئ، و أنت الآخر فليس بعدك شيئ، و أنت الظّاهر فليس فوقك شيئ، و أنت الباطن فليس دونك شيئ، و أنت العالم بكلّ شيئ.(۱)

فمن دعا بهذه الدعوات الأربع، يصرّف الله عنه بلوي الأوّل و الآخر و الظّاهر و الباطن.

- و قال عليّ عليه السلام: هو الأوّل قبل كلّ شيئ، و الظّاهر الغالب على كلّ شيئ، و الباطن العالم بكلّ شيئ.(۲)

و قيل فى تفسير «الأوّل»: الأوّل عنده كالآخر، و الظّاهر عنده كالباطن.

و قيل: هو الأوّل قبل كلّ حي، و الآخر بعد كلّ حي، و الظاهر الغالب على كلّ حي، و الباطن الحي يميت الأحياء.

و قيل: هو الأوّل، مبدء كلّ شيئ و مؤوّلها، و مؤخّر كلّ آخر، و مظهر كلّ ظاهر، و مبطن كلّ باطن، هو الأوّل بلا غاية، و الآخر بلا نهاية، و الظّاهر الدّائم بلا فناء، و الباطن العالم الّذي لاينقطع عجائبه.

النظائر:

«ولا تكونوا أوّل كافر به»(۳)، «أنّ أوّل بيت وضع للنّاس»(٤)، «و أمرت أن أكون أوّل من أسلم»(٥)، «و أنا أوّل المسلمين»(٦)، «أ لم نهلك الأوّلين»(۷)، «قل

---

۱. مكارم الأخلاق: ۳۰۹ و عنه بحارالأنوار: ۳۱۷/۹۰.

۲. نور البراهين، السيد نعمت الله الجزايري: ٦٤/۲، شرح نهج البلاغة: ۱۵۵/۵ و فى نهج البلاغة: الظاهر الغالب القاهر، و الباطن العالم الخبير، انظر تمام الخطبة فى شرح نهج البلاغة: ۸۸/۱۳ و فى تفسير «سور آبادى»، نسبت إلى قيل: ۲۵۲۸/٤.

۳. البقرة: ٤١.

۴. آل عمران: ۹٦.

۵. الأنعام: ١٤.

۶. الأنعام: ۱٦۳.

۷. المرسلات: ١٦.

إنّ الأوّلين و الآخرين»[١].

النّكت:

«هو الأوّل» أي: هو القديم الّذي كان قبل كلّ شيئ، «و الآخر» الذي يبقي بعد هلاک كلّ شيئ، «و الظّاهر» بالأدلّة الدالّة عليه، «و الباطن» لكونه غير مدرک بالحواسّ.

و «الواو» الأولى، معناه: الدّلالة على أنّه الجامع بين [الصفتين: الأوّلية و الآخرية، و الثالثة، على أنّه الجامع بين الظهور و الخفاء، و أمّا الوسطي، فعلي انّه الجامع بين][٢] مجموع الصفتين الأوّليّين، و مجموع الصفتين الآخريّن، فهو المستمرّ الوجود فى جميع الأوقات الماضية و الآتية، و فى تقدير الأوقات، و هو فى جميعها ظاهر و باطن.

و فى هذا حجّة على من جوّز إداركه فى الآخرة بالحاسّة!!.

و قيل: «الظّاهر» [العالي على كلّ شيئ الطّالب له] من «ظهر عليه»، إذا علاه و غلبه، و «الباطن» الّذي [بطن كلّ شيئ، أي:] علم باطنه.

الحقايق:

قيل: «الواو» مقحمة، و المعنى: هو الأوّل الآخر الظّاهر الباطن، لأنّ من كان منّا أوّلاً، لا يكون آخراً، و من كان منّا ظاهراً، لايكون باطناً، و معنى «الأوّل» أنّه قبل كلّ شيئ، و معنى «الآخر» الباقي بعد كلّ شيئ، و «الظّاهر» أي: العالم بما ظهر، و «الباطن» العالم بما بطن.

و قيل: «الظّاهر»: الغالب له، «فأيّدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين»[٣]، أي: غالبين، أي: ظهر على كلّ شيئ، و كلّ شيئ دونه. و هو باطن جميع الأشياء، فلا شيئ أقرب إلى شيئ منه.

فلينظر إلى هذه الألفاظ الّتى تستعمل فى صفة الله، فإنّه الذّي يكون وصفاً

١. الواقعة: ٤٩.

٢. الإضافة: من: «الكشاف عن حقايق غوامض التنزيل»: ٤٧٢/٤.

٣. الصف: ١٤.

إعتباراً بساير أسمائه تعالى، ألا تري أنّها كلّها صفات، أو مصادر وضعت موضع الصفات. إلاّ قولهم شيئ، فكذا «أوّل» بمعنى: الله الأوّل، و الآخر، أنه موصوف بالوجود قبل ساير الموجودات، و بأنّه يبقي موجوداً بعد فناء الموجودات. فهذه صفة له بقياسه إلى خلقه، أي: كان و لم يكونوا، و يكون و قد فنوا.

و أوّل صفة، ولا يكون صفة الاّ أن يكون- من معها- مراداً، أو مضافه إلى ما عاقب.

و قامت الدّلالة: إنّ الذّي يقدّر معها، لا يقع هذا الموضع، فثبتت أنه المضاف الّذي إضافته معاقبة لمن.

و «الظّاهر» يطّرد فيه أقوال ثلاثة، من أنّه: الغالب، و العالم، و الجلّي الوجود بالأدلّة.

و الأظهر من معنى «الظّاهر» و «الباطن»: أنّه ظاهر من وجه، و باطن من وجه، لأنّه بلأدلّة الدالّة عليه ظاهر، و عن الإدراک بالحسّ باطن.

التبكيت:

إعلم! أنّ الله مصلح لأوّلک و آخرک و ظاهرک و باطنک، فأدم على بابه، ليصلح لک جميع أحوالک: ديناً و دُنياً، و آخرةً و عقبى.

المجلس المائة و الخامس و الثّلاثون

فى قوله تعالى: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحقّ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثير منهم فاسقون»[١].

من أوّل سورة الحديد إلى هيهنا خمس عشرة آية.

عن إبن عبّاس: إستبطأ الله قلوب المهاجرين بالخشوع بعد نزول الوحي بأربع عشرة[٢] سنة، فنزلت هذه الآية. و قيل: ظهر منهم المزاح، فنزلت. و قيل: نزلت فى المنافقين.

يقول: «ألم يأن للذين آمنوا» بالعلانية، أن تلين و تذلّ و تخفض «قلوبهم لذكر الله» أي: لوعد الله و وعيده. و قيل: لتوحيده، و ما نزل من الحق، من الأمر و النهي و الحلال و الحرام فى القرآن، «ولا يكونوا كالذّين اوتو الكتاب» أي: أعطوا العلم بالتّوراة، «من قبل» أي: من قبل محمّد ﷺ و القرآن، و هم أهل التوراة، «فطال عليهم الأمد» أي: الأجل «فقست» أي: صلبت و جفّت «قلوبهم» عن الايمان، و هم الذين خالفوا دين موسى عليه السلام، «و كثير منهم» أي من أهل التوراة «فاسقون» أي: كافرون لايؤمنون فى علم الله.

البساط:

إعلم! أنّه كان يرد من الله تعالى ثلاثة كتب:

كتاب التهديد: «فاتّقوا النّار»[٣]، «و اتّقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» ، «و يحذّركم الله نفسه»[٤]، «و يحذّركم الله نفسه»[٥]، «و أيّاي فاتّقون»[٦].

---

١. الحديد: ١٦.

٢. الظاهر أنه تصحيف من النّاسخ، و فى التفاسير جميعاً «ثلاث عشرة»، الكشاف:٤٧٧/٤، مجمع البيان:٣٩٧/٩، و هكذا فى لفظ «المهاجرين» و هو أيضاً مصحّف، و الصحيح: المؤمنين!!.

٣. البقرة: ٢٤.

٤. البقرة: ٢٨١.

٥. آل عمران: ٢٨، ٣٠.

٦. البقرة: ٤١.

و كتاب الصلح: «قل للذين كفروا إن ينتهوا»[۱]، «أفلا يتوبون إلى الله»[۲]، «و أنيبوا إلى ربّكم»[۳]، «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم»[٤].

و كتاب الإشخاص: «كلّ نفس ذائقة الموت»[٥]، «قل يتوفّاكم ملك الموت»[٦].

فالأوّل: هدّدهم بالقيامة و النّار، و بنفسه. و قيل: ليست آية أخوف فى القرآن من قوله: «و يحذّركم الله نفسه»[۷].

و أمّا الثانى: فإنّه تعالى طلب الصلح من عباده الفارّين.

و أمّا الإشخاص: فإنّه لمن لايرجع إليه.

الأخبار:

- رأي ﷺ رجلاً يعبث فى الصّلاة، فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه.[۸]

- و كان ﷺ : يدخل فى الصّلاة، و لجوفه أزير كأزير المرجل من البكاء.[۹]

- و لم يهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ الاّ عابساً مهموماً، فسأله عن حاله فقال: مذ وقعت المنافخ على جهنّم، أورثت قلبى الهمّ و الحزن مخافة من الله.[۱۰]

- و قال ﷺ: إذا إقشعرّ جلد المؤمن من خشية الله، تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت من الشجرة ورقها.[۱۱]

---

۱. الأنفال: ۳۸.

۲. المائدة: ۷٤.

۳. الزمر: ٥٤.

۴. الحديد: ۱٦.

۵. آل عمران: ۱۸۵، الأنبياء: ۳۵، العنكبوت: ۵۷.

۶. السجدة: ۱۱.

۷. آل عمران: ۲۸ و ۳۰.

۸. أسرار الصلاة للشهيد الثانى، مجموعة رسائله: ۱۲۵/۱، مسند زيد بن على: ۱۱۹، دعائم الاسلام: ۱۷۵/۱، الجعفريات:۳٦، بحارالأنوار: ۲۱۲/۸۱، زبدة البيان للمحقق الأردبيلى:۵۲.

۹. بحارالأنوار:۴۹/۱۰، ۲۵۷/۱۷، الإحتجاج:۲۱۹/۱، أعلام الدين:۲٤٦، الخرائج و الجرائح:۹۱۵/۲، الخصال: ۲۸۲/۱، عدة الداعي: ۱۵۱، فلاح السائل: ۱٦۱ بتفاوت يسير.

۱۰. مستدرک الوسايل: ۲۳۱/۱، بحارالأنوار: ۳٤۵/٦۷.

۱۱. الفقية: ۳۷٦/٤، وسايل الشعية: ۲۲۱/۱۵، مستدرک الوسايل:۲۳۱/۱۱، الإختصاص:۳٤۳، الخصال: ۱۱۱/۱، مشكاة الأنوار: ۱۲۰.

- و قال ﷺ: رأس الحكمة مخافة الله.[١]

النظائر:

الخشوع على سبعة أوجه:

خشوع العين: «خاشعة أبصارهم»[٢].

و خشوع الصّوت: «و خشعت الأصوات للرّحمان»[٣].

و خشوع الجوارح: «الذين هم فى صلاتهم خاشعون»[٤].

و خشوع العلم: «و يزيدهم خشوعاً»[٥].

و خشوع القلب: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم»[٦].

و خشوع الأرض: «و تري الأرض خاشعة»[٧].

و خشوع الجبل: «لرأيته خاشعاً»[٨].

النّكت:

قيل: فى معنى «ألم يأن» أربعة أوجه، أي:

ألم يأن للذين آمنوا أن يستحيوا من كثرة نعم الله عليهم، فتمتنعوا من المعاصي.

أو: ألم يأن بعد العطيّة الكثيرة و التّذكير أن يراقبوه و يفعلوا ما يجب عليهم.

أو: ألم يأن للمؤمنين أن يخافوا بعد كثرة تهديده.

أو: ألم يأن بعد طول إمهاله لهم و كثرة آياته، أن لايؤدّه، فإنّه يمهل ولايهمل.

الحقايق:

تفسير «ألم يأن» ألم يحن، يقال: أنّ، يئين، نحو: حان، يحين، و أنى، يأنى، أفصح.

---

١. مشكاة الأنوار:٢١٥، مستدرك الوسائل:٢٢٩/١١، مسند الشهاب:١٠٠/١، جامع الصغير: ٦٧٠/١.

٢. القلم: ٤٣، المعارج: ٤٤.

٣. طه: ١٠٨.

٤. المؤمنون: ٢.

٥. الاسراء: ١٠٩.

٦. الحديد: ١٦.

٧. فصلت: ٣٩.

٨. الحشر: ٢١.

و قوله: «أن تخشع قلوبهم»، إن أجريته على المخلصين، فمعناه: أن تخضع و تلين و ترقّ بالوعد و الوعيد. و إن أجريته على المنافقين، فمعناه: أن قبل قلوبهم، فتصدّق به فى السرّ، و أن توافق قلوبهم ألسنتهم «لذكر الله و ما نزل من الحقّ» أي: القرآن، و فى موضع الجزاء، أي «و لما نزل».

و«نزل» قرئ بالتشديد و التخفيف. «ولا يكونوا» بالتّاء والياء، للمواجهة، أو للمغايبة و قيل: المراد «بالأمد» هنا، أربعون يوماً، الّتى وعدهم موسى عليه السلام على الطّور.

التبكيت:

روي: أنّ كثيراً من الصلحاء سمعوا من تقرأ هذه الأية، خرّوا مغشياً عليهم و ماتوا.

و حكي: أنّ «فضيل بن عياض» كان يقطع الطريق، فخرج ليلة بنفسه طليعة، فرأي قافلة نازلة، فقالوا له: أيّها الرّجل! هل لک علم بالفضيل؟! قال: لا، ثمّ قال فى نفسه: إنّ المسلمين يخافون منّي، فإنتبه، فآمنته، و قال لهم: من يقرأ لى آية؟! فقرأ رجلٌ: ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق» قال: نعم، آن و حان، ثمّ تاب و أناب.[1]

---

١. و فى رواية: انّه عشق جارية، فواعدته ليلاً، فبينما هو يرقي الجدران إليها، إذ سمع قارئاً يقرأ: «ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله» ، فرجع القهقري و... انظر، الكشف و البيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبى): ٢٤٢/٩....

المجلس المائة و السادس و الثلاثون

في قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم و إذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذّين آمنوا منكم و الذّين أوتو العلم درجات»[١].

من أوّل سورة المجادلة إلى هيهنا عشر آيات، و هي مدنيّة، و آياتها إثنتان و عشرون آية.

و قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: من قراء هذه السورة، كان يوم القيامة في حزب الله.[٢]

نزلت هذه في «ثابت بن قيس الأنصاري» و قضيته في الحجرات.

و قيل: نزلت في نفر من أهل «بدر» منهم «ثابت بن قيس بن شماس» جاؤوا إلى البني صلى الله عليه وآله، وكان في صفّة ضيّقة جالساً يوم الجمعة، فلم يجد مكاناً يجلسون فيه، فقاموا على رأس المجلس، فقال صلى الله عليه وآله: لرجل- لم يكن من أهل بدر- : قم من مكانك يا فلان!، و كان يكرمهم، فعرف صلى الله عليه وآله الكراهة فيهم، فأنزل الله: «يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس- أي: توسّعوا - يوسّع الله عليكم في الأخرة» أي: في الجنّة. «و إذا قيل انشزوا» أي: إرتفعوا - في الصّلاة و الجهاد و الذّكر «فانشزوا» - أي: ارتفعوا «يرفع الله الذين آمنوا» في السرّ و العلانية في الدّرجات.

«و الذين أوتو االعلم» أي: أعطوا العلم مع الإيمان، «درجات» أي: فضائل في الجنّة، على درجات الذين أوتوا الإيمان بغير علم، لأنّ المؤمن العالم أفضل من المؤمن غير العالم، «و الله بما تعلمون» من الخير و الشرّ «خبير» عالم.

البساط:

إعلم! انّ الإمام عليه السلام بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله يجب أن يكون معصوماً، ثمّ يكون أعلم و أشجع و أزهد و أسخي، و أمسّ قرابة به صلى الله عليه وآله.

و قد جعل الله علماء آل محمّد عليهم السلام، حجج الله، كلّهم ثاني نفسه في قوله «قل

---

١. المجادله: ١١.

٢. مجمع البيان: ٤٠٧/٩.

كفي بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب»[۱].
و الآية نزلت في عليّ و أولاده الأحد عشر عليهم السلام
فقد كان كلّ واحد منهم في زمانه شهيداً على أهل ذلک الزّمان.
و قال: «شهد الله أنّه لا إله الاّ هو و الملائكة و أولوا العلم»[۲]، فذكرهم مع نفسه و ملائكته.
و قال: «قل هل يستوي الذين يعلمون و الّذين لايعلمون»[۳]، «يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات»[٤].
قيل: انّ كلّ عضو علمه أكثر، فهو أرفع، كالأنف فوق الفم، ثمّ السّمع، ثمّ العين ثمّ القلب.

الأخبار:

- قال النّبي صلى الله عليه و آله: إنّ الله يجمع العلماء على تلّ، فيقول: أنا عنكم راض، و إنّي لأستحيي منكم أن أهتک ستوركم و أفضحكم في هذا الجمع، إشهدوا ملائكتي إنّي قد غفرت لهم.[٥]
- و قال صلى الله عليه و آله: ألا أدلّكم على أشراف أهل الجنّة، هم علماء أمّتي، من آتاه الله علماً فلا تحقّروه، فإنّ الله لم يحقّره حين علّمه.[٦]
- و قال صلى الله عليه و آله: من أدرک مجلس عالم، فكأنّما أدرک مجلسي، فليس عليه شدّة

---

۱. الرعد: ٤٣.
۲. آل عمران: ۱۸.
۳. الزمر: ۹.
٤. المجادلة: ۱۱.
٥. لم أعثر عليه بألفاظه، و في معناه: انظر: علل الشرايع: ٤٦٨/۳، الجواهر السنية: ١٤٤، بحارالأنوار: ١٦/٢، ٢٢٦/٧، شرح مسند أبي حنيفة، ملا علي القاري: ٣٩، تفسير نور الثقلين: ٣٩٩/٣.
٦. تاريخ جرجان، لحمزة بن يوسف السهمي: ١٧٢ إلى قوله صلى الله عليه و آله: هم علماء امّتي، و في ذيل الحديث انظر: كنز الفوائد للكراجكي: ١٤٧: لاتحقرن عبداً آتاه علماً فإنّ الله تعالى لم يحقره حين آتاه إيّاه، و عنه: البحار: ٤٤/٢، و في الكامل لإبن عدي: ٣٧٨/٢: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: اعرفوا لذي السنّ سنّه، و لحامل كتاب الله، ولا تحقروه، فإن الله عزّوجلّ لم يحقره إذ علّمه. الكامل: ٣٧٨/٢.

ولا عذاب.[١]

– و قال ﷺ: إذا كان يوم القيامة، يقول الله للعلماء: أنتم بغيتي من الخلق.[٢]

– و قال ﷺ: تعلّموا العلم... فإنّه حياة القلب من الجهل، و مصباح الأبصار، و قوّة الأبدان من الضعف، به يبلغ العبد منازل الأبرار و مجالس الملوك، و الدّرجات [العلى] في الدّنيا و الآخرة.[٣]

– و قال ﷺ: من صلّي خلف إمام عالم، فكأنّما صلّي خلفي و خلف إبراهيم [خليل الرحمان].[٤]

– و قال ﷺ: ساعة من عالم، يتّكي على فراشه، ينظر في علمه، خير من عبادة العابد سبعين سنة.[٥]

– و قال ﷺ: نوم على علم خير من صلاة على جهل[٦]، و مؤمن عالم أشدّ على إبليس من ألف عابد.[٧]

– و قال ﷺ: جلوس ساعة عند العالم أحبّ إلى الله من عبادة ألف سنة.[٨]

– و قال ﷺ: ليس التملّق من أخلاق المؤمنين الاّ في طلب العلم.[٩]

---

١. في مفيد العلوم و مبيد الهموم، لأبي بكر الخوارزمي: ٣٣١، قال النّبيّ ﷺ: من أدرك مجلس عالم فليس عليه في القيامة شدّة و عذاب.

٢. في تاريخ بغداد: قال النّبيّ ﷺ: اذا كان يوم القيامة، وجمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد، فيقول للعلماء: أنتم بغيتي من خلقي، ما أودعتكم علمي إلا لخير أردته بكم، انطلقوا إلى الجنّة: ١٣٧/٢٠، و مثله:١١/٢٤ (نجّار: ١٣٧/٥). و في الدرّ المنثور: ٣٥٠/١: يقول الله للعلماء يوم القيامة – إذا قعد علي كرسيّه لفصل عباده – اني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلاّ وأنا أريدأن أغفر لكم علي ما كان فيكم ولا أبالي!.

٣. دعائم الإسلام: ٨١/١.

٤. عنه: مستدرک الوسايل: ٤٧٣/٦.

٥. جامع الأخبار: ٣٧، أعلام الدين: ٨٠ و ٩٢، الصّراط المستقيم: ٥٣/٢ و فيه: خير من عبادة العباد.!!

٦. منية المريد: ١٠٤.

٧. منية المريد: ١٠٤، و فيه: فقيه أشدّ علي الشيطان من الف عابد.

٨. عدة الداعي: ٧٥، و عنه: بحارالأنوار: ٢٠٥/١ و مستدرک الوسايل: ١٩٣/٩ عن علي ؑ. و في إرشاد القلوب عن النّبيّ ﷺ: أحبّ إلى الله تعالى من الف ركعة تطوّعاً، و مأة الف تسبيحة، و من عشرة آلاف فرس يغزبها المؤمن في سبيل الله. ارشاد القلوب: ١٩٠/١.

٩. عدة الداعي: ٧٠ و فيه: المومن. تحف العقول: ٢٩٧، دعائم الاسلا م: ٨٣/١؛

- و قال ﷺ: فضل العالم على العابد، كفضلي على أمّتي.[١]
- و قال ﷺ: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشّهداء.[٢]
- و قال ﷺ: مثل عالم لاينفع، كمثل كنز لاينفق منه.[٣]
- و قال ﷺ: سارعوا فى طلب العلم، فلحديث صادق خير ممّا طلعت عليه الشّمس و القمر.[٤]
- و قال ﷺ: لولا العلماء لما عبد الله فى الأرض، و لما رزق العباد، و لما أخرج الله نباتاً فى الأرض، و لما قطرت السّماء قطرة.[٥]
- و قال عليّ عليه السلام: مات خزّان الأموال و العلماء باقون ما بقي الدهر.[٦]
- و قال عليه السلام: كلّ وعاءٍ يضيق بما جعل فيه، غير وعاء العلم، فإنّه يتّسع.[٧]

النظائر و الوجوه:

العلوم أنواع:

علم القرآن، و قرائته و تفسيره و تأويله، و علم الأحاديث و السّير، و علم الفقه من الحلال و الحرام، و علم لغة العرب و إعرابه، و علم الكلام و أصوله، و علم الحساب، و الطبّ:

---

١. منية المريد: ١٠١ و فيه: كفضلي علي أدناكم.

٢. ثلاثة يشفعون إلى الله عزّوجلّ: فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثمّ الشّهداء الخصال:١٥٦/١، قرب الإسناد:٣١، بحارالأنوار: ١٥/٢، ٣٤/٨، ١٢/٩٧، مستدرك الوسايل: ٢٠/١١.

٣. المصنّف: إبن ابى شيبة الكوفى: ١٨٠/٨ من دون إسناد. و فى مسند أحمد: ٤٩٩/٢ عن النّبيّ ﷺ و فى آخره: لاينفق فى سبيل الله، و هكذا فى سنن الدارمي: ١٣٨/١، و مجمع الزوائد للهيثمي: ١٨٤/١.

٤. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٠١/١٧، و عن أبى عبدالله عليه السلام: سارعوا فى طلب العلم، فوالذي نفسي بيده، لحديث واحد فى حلال و حرام، تأخذه من صادق، خير من الدنيا و ما حملت من ذهب و فضّة. مشكاة الانوار: ١٣٣، المحاسن: ٢٢٧/١ و عنه بحارالأنوار: ١٤٦/٢ و وسايل الشيعة: ٩٨/٢٧.

٥. فى شرح الأزهار لإمام أحمد المرتضي: ٥٣٦/٤ إلى قوله: لما عبدالله.

٦. ألأمالي للمفيد: ٢٤٧، و انظر أيضاً: كمال الدين: ٢٨٩/١، الغارات: ٨٩/١، تحف العقول: ١٦٩، ألأمالي للطوسي: ٢٠، الارشاد: ٢٢٧/١، بحارالأنوار: ١٨٧/١، ١٨٩، ١٩١، ٧٥/٧٥.

٧. نهج البلاغة:٥٠٥، غررالحكم:٤٢، خصائص الأئمة:١١٥، جامع الأخبار: ٨٤، بحارالأنوار: ١٨٣/١، بتفاوت يسير.

«لا علم لنا الاّ ما علّمتنا»[1] «و الرّاسخون فی العلم»[2] «قل إنّما علمها عند ربّی»[3] «قل إنّما علمها عندالله»[4] «و ما أوتيتم من العلم الاّ قليلاً»[5] «و آتيناه من لدنّا علماً»[6] «و الذين أوتوا العلم درجات»[7]

النّكت:

ما منّ الله بشيئ كما منّ بالعلم، و قال: «و علّمک ما لم تكن تعلم»[8]، و مدح النّبيّ صلی الله عليه و آله و سلم عليّاً عليه السلام فقال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها.[9]

و قيل: عين العلم من العلوّ، ولامه من اللطف، و ميمه من المروّة.

و قيل: من فضيلة العلم، أنّه يدّعيه كلّ أحد و إن لم يعلمه، و من مذمّة الجهل انّه ينتفي منه كلّ أحد، حتّي من فيه!!.

و من علم ولايعمل، صارت كذبالة نصبت تضيئ للناس، و هي تحترق.[10]

العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه، و الاّ إرتحل.

الحقايق:

«درجات» مفعول ثانٍ لقوله تعالی «يرفع الله»، و المفعول الأوّل: «الذّين

---

١. البقرة: ٣٢.

٢. آل عمران: ٧.

٣. الأعراف: ١٨٧.

۴. الأعراف: ١٨٧، الأحزاب: ٦٣.

۵. الاسراء: ٨٥.

۶. الكهف: ٦٥.

٧. المجادلة: ١١.

٨. النّساء: ١١٣.

٩. تاريخ بغداد: ٣٧٧/٢، شرح احقاق الحق: ٢٨٣/١٦، ٤١٥/٢١، ٨٠/٣٣، و فيه مصادر جمّة، و انظر أيضاً: «رسالة حديث أنا مدينة العلم و علي بابها» مركز المصطفی صلی الله عليه و آله و سلم. و الغدير: ١٩٧/٧.

١٠. قطعة من شعر:

أحرم منكم بما أقـول، و قـد نال به العاشقون من عشقـوا

صرت كأنـّي ذبالـة نصـبت تضيئ للنّاس و هي تحترق.

الأربعين: للشيخ الماحوذي:١٥١، كشف الغمة:٤١/١ و انظر أيضاً: فيض القدير فی شرح جامع الصغير: ٥١٩/١.

آمنوا»، و «الذّين أوتوا» عطف على «الذّين» الأولى.

التبكيت:

شعر:

يا واعظ النّاس قد أصبحت متّهماً إذ عبت عنهم أموراً أنت تأتيها
يا كاسي النّاس من عري، و عورته للناس بادية ما أن يواريها[1].

١. محاضرات الأدباء: ١٦٨/١، قالها ابن كناسة، و فيه: كمن كسا الناس من عرى

المجلس المائة و السّابع و الثلاثون

في قوله تعالى: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله»(١).

من أوّل سورة «الحشر» إلى هيهنا عشرون آية، و هي مدنيّة.

قال النّبيّ ﷺ: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنّة ولا نار ولا شيئ ممّا خلق الله في السّماء و الأرض الاّ صلّوا عليه، و إستغفروا له، و إن مات من يومه أو ليلته، مات شهيداً.(٢)

أي: «لو أنزلنا» الّذي قرأ عليكم محمّد ﷺ «علي جبل» أصمّ الّذي رأسه في السّماء، و عروقه في الأرض السابعة السفلي، «لرأيته» أي: لرأيت ذلک الجبل، مع قوّته و شدّته «خاشعاً» خاضعاً مسكيناً ممّا في القرآن من الوعد و الوعيد، و صار «متصدّعاً» منكسراً متشقّقاً «من خشية الله» أي: من خوف عقاب الله. «و تلک الأمثال نضربها» لكي يتفكّروا في القرآن و أمثاله.

البساط:

إعلم! أنّ الله عظّم حال القرآن بهذه الآية، فقال: لو كان الجبل ممّا ينزل عليه القرآن، و يشعر به، مع غلظته و جفا طبعه و كبر جسمه. تخشع لمنزلته، و تصدّع من خشيته تعظيماً لشأنه، فالإنسان أحقّ بهذا، لو عقل الأحكام الّتي فيه.

و قيل: لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل، لكان هذا.

و هذا تمثيل لقوله: «و تلک الأمثال نضربها» ليعتبروا، و هذه تمثيل و تخييل تدلّ عليه «و تلک الأمثال نضربها». و الغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه و قلّة تخشّعه عند تلاوة القرآن، و تدبّر قوارعه و زواجره. و قري: مصدّعاً، على الإدغام، «و تلک الأمثال» إشارة إلى هذا المثل و إلى أمثاله في مواضع من التنزيل.(٣)

---

١. الحشر: ٢١.

٢. مجمع البيان: ٢٨٤/٩، أبي بن كعب، قال: قال رسول الله: و من قرأ سورة الحشر لم يبق جنّة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب، ولا السّماوات السبع ولا الأرضون السبع و الهوام و الطّير و الشجر و الدوابّ و الشمس و القمر الا صلّوا عليه و استغفروا له....

٣. انظر: الكشاف: ٥٠٩/٤.

الأخبار:

- قال النبيّ ﷺ: إنّ الله يعاتب عبداً يوم القيامة و يقول: عبدی! خفت من النّار، و ما خفت منّی!!، أما تستحیی؟!، فیطرق العبدُ رأسه، حیاءاً من الله.[1]

- و روي: أنّ عیسی ﷺ مرّ بجبلین، أحدهما: واقف فی الهواء یتزلزل، و الثانی: تجري منه الأنهار، فأنطقهما الله، فقالا:

مرّ بنا رجلٌ یقرأ فی التوراة: «و اتّقوا النّار التی وقودها النّاس و الحجارة» فقال عیسی ﷺ: و فی الإنجیل مثلها، ثمّ قالا: أدع الله أن یؤمننا من النّار، فدعا لهما، فإستقر الّذي هو فی الهواء، و إستمسک الآخر عن البکاء؟!!.[2]

النظائر:

«لما یهبط من خشیة الله»[3]، «فلا تخشوهم و اخشونی»[4]، «یخشون النّاس کخشیة الله»[5]، «فلمّا تجلّي ربّه للجبل جعله دکّاً و خرّ موسی»[6]، «و ان منها

---

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٢٣١/١١.

٢. الدرّ المنثور: ٢٤٤/٦ مثله بتفاوت. فی تفسیر الصّافی، عن الإحتجاج: عن امیرالمؤمنین ﷺ: لقد مررنا مع رسول الله ﷺ بجبل، و إذ الدّموع تسیل من بعضه، فقال ﷺ: ما یبکیک یاجبل؟! قال: یارسول الله کان المسیح مرّ بی، و هو یخوّف النّاس بنار وقودها النّاس و الحجارة، فأنا أخاف أن أکون من تلک الحجارة!! قال ﷺ: لاتخف! تلک حجارة الکبریت، فقرّ الجبل و سکن و هدء. الصافی: ١٠٣/١، الاحتجاج: ٢٢٠، تفسیر البرهان: ٤٢٤/٥، بحارالأنوار: ٤٠/١٠.

و فی الخرائج و الجرائح، و عنه: البحار: ٢٩٧/٨ ح ٥، من معجزاته ﷺ انه ﷺ لمّا غزا «تبوک» کان معه من المسلمین خمسة و عشرون ألفاً - سوي خدمهم - فمرّ ﷺ فی مسیره بجبل یرشّح من أعلاه إلی أسفله، من غیر سیلان، قالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل؟! فقال ﷺ: انه یبکي، قالوا: و الجبل یبکی؟! قال: أتحبّون أن تعلموا ذلک؟! قالوا: نعم، قال ﷺ: أیّها الجبل ممّ بکائک؟! فأجابه الجبل... إلی آخر الحدیث. فجفّ ذلک الرشح من الجبل فی الوقت، حتی لم یر شيء من ذلک الرشح و من تلک الرطوبة الّتی کانت. الخرائج و الجرائح: ١٦٩/١، بحارالأنوار: ٢٩٧/٨. و للمزید أیضاً انظرّ: تفسیر روح البیان: ٣٣٧/٧، ٤١١/٤، ٤٤٥/٥، تفسیر سور آبادي: ٤٦/١، ٢٥٧٧/٤.

٣. البقرة: ٧٤.

۴. البقرة: ١٥٠.

۵. النّساء: ٧٧.

۶. الأعراف: ١٤٣.

لما يشقّق من خشية الله»[١]، «و أشفقن منها»[٢]، «و تخرّ الجبال هدّاً»[٣]، «لرأيته خاشعاً متصدّعاً».[٤]

النّكت:

قيل: الخشية أصل الرهبة، و الخوف فرعها، فالخشية من القطع، و الرهبة من الغضب، و الخوف من النّار، و الخشية فى السرّ، و الرهبة فى القلب، و الخوف فى الصدر.

و فى الخبر: انّ إسرافيل ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير مثل الصعوة!![٥].

و قال جبرئيل ليلة المعراج: لو دنوت أنملة لإحترقت.[٦]

لن يقلِعَ الأنفسُ عن عيبها ما لم تكن منها لها واعظ.

و

ليس عتاب النّاس للمرء واعظاً إذا لم يكن للمرء لبّ يعاتبه[٧].

---

١. البقرة: ٧٤.

٢. الأحزاب: ٧٢.

٣. مريم: ٩٠.

٤. الحشر: ٢١.

٥. غريب الحديث، إبن سلام: ٣٨/٣، الحديث المرفوع: أنّ إسرافيل له جناح بالمشرق و جناح بالمغرب، و العرش علي جناحه، و انّه ليتضاءل الأحيان لعظمة الله تبارک و تعالی، حتّي يعود مثل الوصع. يقال فى الوصع: انه طائر مثل العصفور، أو أصغر منه. انظر: بحارالأنوار: ٢٥٩/٥٦، ٣٠٨/٦١، الفائق فى غريب الحديث: ٢٧١/٢، تفسير الميزان: ١١/١٧، تفسير القرطبي: ٣/١، ٣٢٠/١٤، ٨٧/١٧، ٢٤١/١٩ الدرّ المنثور: ٩٣/١، كتاب العين: ٥٧/١٩٩،٧/٢، الصحاح للجوهري: ١٢٩٩/٣، النهاية فى غريب الحديث: ١٩١/٥، مجمع البحرين: ٥٠٧/٤.

٦. بحارالأنوار: ٣٨٢/١٨، المناقب، لإبن شهر آشوب: ١٧٨/١، و فى الكافى: ٤٤٢/١: عن ابى بصير، عن الصّادق عليه السلام، قال: لمّا عرج برسول الله صلى الله عليه و آله إنتهي جبرئيل إلى مكان، فخلّي عنه، فقال له: يا جبرئيل! تخليني علي هذه الحالة؟! فقال: إمضه، فو الله لقد وطئت مكاناً ما وطئه بشر و ما مشي فيه بشر قبلک.

٧. كذا فى نسختنا، و فى مجمع الأمثال: ١٣٧/٢:

ليس عتاب النّاس للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء لبّ يعاتبه.

يضرب: فى ترک العتاب لمن لايعتب.

الحقايق:

قيل: هو جبل صيحون. و قيل: هو الجبل الأصمّ رأسه فى السّماء و عروقه فى الأرض السابعة السفلي.

و قال الزّجاج: يعنى: لو جعل فى الجبل من التّميز، ما جعل فيكم، و أنزل عليه القرآن، لخشع و تصدّع من خشية الله.

التبكيت:

يا حامل القرآن! أما تستحيي من القرآن و هو معک فى ليلک؟! أما تكفيک عظات الله؟! أما تكفيک مواعظ القرآن، و كلام العلماء، و الشّيب، و الأمراض، و الموت، و القبر، و التذكير بالقلب؟!.

المجلس المائة و الثّامن و الثّلاثون

في قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله و ذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون»[١].

هذا الآية في سورة الجمعة و هي أحد عشر آية، و إلى هيهنا آيات.

و قال النّبيّ ﷺ: من قرأ سورة الجمعة، كان له عشر حسنات، بعدد من ذهب إلى الجمعة، في مصرمن أمصار المسلمين.[٢]

و المعنى: «يا أيّها الذين آمنوا» بمحمّد ﷺ و بالقرآن، إذا دعيتم إلى الصّلاة بالأذان، يوم الجمعة «فاسعوا إلى ذكر الله» و أتركوا البيع بعد الأذان، و لكم الإستماع إلى خطبة الإمام و الصّلاة معه «خير لكم» من الكسب و التّجارة «إن كنتم تعلمون» أي: تصدّقون ثواب الله.

ثمّ رخّص لهم ما حرّم عليهم بقوله: «و ذروا البيع»، فقال: «فإذا قضيت الصّلاة»، أي: إذا فرغ الإمام من صلاة الجمعة، فاخرجوا من المسجد، إن شئتم، و اطلبوا من رزق الله، إن شئتم، و هذا رخصة بعد النهي.

البساط:

إعلم! أنّ الله ينادي:

العبد في الدّنيا، بقوله: «يا أيّها النّاس أعبدوا ربّكم»[٣]، «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا»[٤]، «يدعوكم ليغفر لكم»[٥].

و عند الرّحلة: «يا عباد لا خوف عليكم»[٦].

ثمّ يأمر «إسرافيل» يوم القيامة، فيقول: أيّتها العظام البالية! إجتمعن لفصل

---

١. الجمعة: ٩.

٢. مجمع البيان: ٢٨٣/٩ و عنه: مستدرک الوسايل: ٣٥٢/٤، و تفسير نور الثقلين: ٣٢٠/٥.

٣. البقرة: ٢١.

۴. البقرة: ٢٧٨.

۵. ابراهيم: ١٠.

۶. الزخرف: ٦٨.

القضاء، كما قال: «و استمع يوم يناد المناد من مكان قريب»[١]، «يوم يسمعون الصّيحة بالحقّ ذلک يوم الخروج»[٢].

ثمّ ينادي «جبرئيل»: أين فلان بن فلان! أجب العرض على الرّحمان.

ثمّ ينادي «ميكائيل»: سعد فلان، و شقي فلان.[٣]

ثمّ ينادي «ملک الموت»: يا أهل الجنّة!، يا أهل النّار! خلود ولا موت!!.[٤]

- و روي: أنّ ملكاً! ينادي من «الكعبة»: من ترک فرايض الله، خرج من أمان الله. و ينادي مناد من «بيت المقدّس»: ألا من كان قوته حراماً، ردّ الله عليه عمله، و ينادي ملک من قبر رسول الله ﷺ: من ترک سنّة هذا النّبيّ ﷺ، فقد بريء من شفاعته.[٥]

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: خير الأيّام، يوم الجمعة، فيه خلق آدم، و فيه أُدخِلَ الجنّة، و فيه أهبط، و فيه تقوم السّاعة، و فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعوا فيها، الاّ أستجيب له.[٦]

- و قال ﷺ: من إغتسل يوم الجمعة، و استَنَّ، و مسّ من طيب كان عنده، و لبس من أحسن ثيابه، ثمّ خرج، حتّي أتي إلى الجمعه، و لم يتخطّ رقاب النّاس. ثمّ أنصتَ إلى الخطبة، كان كفّارة ما بينها و بين الجمعة الّتى قبلها، و زيادة ثلاثة أيام، لقوله تعالى: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»[٧][٨].

---

١. ق: ٤١.

٢. ق: ٤٢.

٣. روضة الواعظين: ٣٥٣/٢، مستدرک الوسايل: ٣٣٧/٥.

۴. بحارالأنوار: ١٤٩/٧: هو حين يذبح الموت علي صورة كبش أملح، و ينادي: يا اهل الجنّة! خلود ولا موت، و يا أهل النّار! خلود ولا موت.

۵. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٧٩/١١.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ٦٥/٦.

٧. الانعام: ١٦٠.

٨. عنه: مستدرک الوسايل: ٥٠٥/٢، و انظر أيضاً: ٨٨/٦ عن كتاب «العروس» ، لجعفر بن أحمد القمّي، بحارالأنوار: ٢١٢/٨٦، ٣٥٧.

– و قال صلی الله علیه و آله: انّ لله مدينة فى الهواء، كقشر البيض، له سبعون ألف باب، على كلّ باب منها ملائكة مثل ولد آدم ألف جزء، فإذا كان يوم الجمعة، و يوم العروبة، إجتمعوا كلّهم، و يقولون: أللّهم أغفر لمن إغتسل يوم الجمعة، و خطب يوم الجمعة.[۱]

– فقال صلی الله علیه و آله: توبوا إلى ربّكم قبل أن تموتوا، و بادروا بالأعمال الزّاكية، قبل أن تشتغلوا، و صلوا الّذي بينكم و بين ربّكم بكثرة ذكركم أيّاه، و [تحبّبوا] بالصّدقة فى السرّ و العلانية [تجبّروا و تنصّروا و ترزقوا] و اعلموا أنّ الله فرض عليكم الجمعة إلى يوم القيامة... الخبر بتمامه.[۲]

النظائر:

ذكرنا نظايرها فى قوله تعالى«و أيّوب إذ نادي ربّه»[۳].

النّكت:

روي:أنّ الله خسف بقوم «لوط»علیه السلام يوم السبت، و أهلك «أصحاب الأخدود» يوم الأحد، و «أصحاب الأيكة» يوم الإثنين، و «فرعون و جنوده»، يوم الثلثاء، و قوم «هود»علیه السلام بالرّيح، يوم الأربعاء، و قوم «صالح»علیه السلام يوم الخميس، و كانت هذه الأيام كلّها أوّل يوم من «شوّال»، فجعله الله عيداً لأمّة محمّد صلی الله علیه و آله، إذ فوّضوا الإختيار إلى الله، و هؤلاء إختاروا الأيّام بأقيستها و هواهم!.[٤]

[قال المؤلّف]: فمن روي هذا الحديث، كيف يختار الإمام لنفسه؟!! و يترك

---

۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۵۰۵/۲، و ليست فيه: «و خطب يوم الجمعة».

۲. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۰/٦، الدعوات للراوندي: ۲۳۷، و عنه: بحارالأنوار: ۱۹/٦، و ۲٤۱/۷۸، و الاضافة من المبسوط: للسرخسي: ۲۱/۲.

و تمام الحديث: و اعلموا أن الله كتب عليكم الجمعة فى يومي هذا و فى شهري هذا و فى مقامي هذا، فمن تركها تهاوناً بها، و إستخفافاً بحقّها، و له امام جائر او عادل، فلا جمع الله شمله، ألا! فلا صلاة له، ألا! فلا صوم له إلاّ أن يتوب، فإن تاب، تاب الله، المبسوط: ۲۱/۲، سنن إبن ماجة: ۳٤۳/۱، السنن الكبري، و نقل فيه تضعيف راويه «عبدالله بن محمّد العدوى» بأنه: منكر الحديث، لايتابع فى حديثه...، مسند أبي يعلي: ۳۸۲/۳، كنز العّمال: ۷۲۱/۷.

۳. الأنبياء: ۸۳ و المجلس....

٤. لم نعثر عليه.

إختيار الله له؟!!.

و للجمعة سبعة أسام:

يوم المزيد، و يوم العيد، و يوم الأغرّ، و يوم الأزهر، و يوم العروبة، و يوم حجّ المساكين.[١]

- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: خفّفوا عن المملوكين و العجزة ذلک اليوم.[٢]

- و قال صلى الله عليه و آله: إشتروا لصبيانكم اللحم، و ذكّروهم يوم الجمعة.[٣]

الحقايق:

«من يوم الجمعة»، «من» هذه، بيان لأذان و تفسير له، و النداء، الأذان. و أوّل من سمّاها «جمعة» كعب بن لوي، و كان يقال لها: «يوم العروبة» لإجتماعهم فيه. و المراد بالسعي، القصد، دون العدو، و «السعى» التصرّف فی كلّ عمل، «إلى ذكر الله» إلى الخطبة و الصّلاة، أي: بادروا تجارة الآخرة، و أتركوا تجارة الدّنيا. و التقدير فی قوله «إذا رأوا تجارة إنفضّوا إليها» أو لهواً إنفضّوا إليه، فحذف أحدهما، لدلالة المذكور عليه.

التبكيت:

- قال الصّادق عليه السلام: إنّي لأركب فی الحاجة الّتی كفاها الله، ما أركب فيها الاّ لإلتماس أن يرانی أضحي فی طلب الحلال، أما تسمع قول الله: «فإذا قضيت

١.«يوم المزيد»: انظر: الكافی: ٤١٤/٣، التهذيب:٢/٣، مستدرک الوسايل:٦٢/٦، ٥٨. «يوم الأزهر» انظر: سعد السعود: ٣٢، الكافی: ٤٢٨/٣، فقه الرّضا عليه السلام: ١٣٠، «يوم العيد» انظر: فقه الرّضا: ١٣٠، و عنه: مستدرک الوسايل:٥٢٢/٢. «يوم العروبة» انظر: مستدرک الوسايل: ٥٠٥/٢، بحارالأنوار: ٤٩/٥٦، «العروبة» بفتح العين و ضمّ الراء. «حجّ المساكين»: انظر: التهذيب: ٢٣٦/٣، الدعوات:٣٧، بحارالأنوار: ٢١٢/٨٦ عن رسالة الجمعة فی أعمال الجمعة للشّهيد الثانی، ١٩٩/٨٦ عن الدعوات، مستدرک الوسايل: ٦٧/٦ عن «درر اللئالی» لإبن أبي جمهور. و فی «يوم الأغرّ» فی الحديث: اكثروا الصّلاة علي فی الليلة الغرّاء و اليوم الأزهر، ليلة الجمعة و يوم الجمعة، الجامع الصغير:٢٠٨/١، مجمع الزوائد:١٦٩/٢، المعجم الاوسط:٨٣/١، كشف الخفاء:١٦٦/١، الشفاء بتعريف المصطفي:٨٠/٢، سبل الرشاد: ٤٤٥/١٢، و فی ليلة الجمعة: «الليلة الغرّاء» انظر فقه الرّضا: ١٣٠، كتاب الأم للشافعي: ٢٣٩/١، الكافی: ٤٢٨/٣.

٢. لم نعثر عليه، و فی مستدرک الوسايل: ٤٣٥/٧ عن النّبيّ صلى الله عليه و آله: خففّوا علي المملوكين فی شهر رمضان.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٩٩/٦.

الصّلاة فانتشروا فی الأرض و ابتغوا من فضل الله».[1]
ثمّ إعلم! أنّ یوم الجمعة یشبه بیوم القیامة، فإذا رأیت ذلک الیوم فأذکر جمع القیامة، و إذا سمعت الخطبة، فأذکر خطبة الله یقول یوم القیامة: عبادی! أنصتوا إلیّ!! فطالما أنصتُّ لکم!!، ثمّ یقتصّ للمظلوم من الظالم.
و القیامة تقوم یوم الجمعة[2]، فأذکره و تدبّر له!.

---

۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۳/۱۳، وسایل الشیعة: ۲۸/۱۷ عن «عدة الداعی»، بحارالأنوار: ۱۲۹/۸٦، فقه القرآن للراوندي: ۱۳۷/۱.
۲. إعانة الطالبین: ۱۰۳/۲، مجمع الزوائد: ٤۲۱/۱۰، المصنّف لإبن ابی شیبة الکوفی: ٥۸/۲، صحیح إبن خزیمة: ۱۱٥/۳، المعجم الاوسط: ۱٥/۷، کنز العمّال: ۷۱٤/۷، تاریخ دمشق: ۳۲۸/۳۹ و فیه: یروي فی الأحادیث: أنّ السّاعة تقوم یوم الجمعة، فلذلک سمّي یوم الجمعة: یوم القیامة.

المجلس المائة و التّاسع و الثّلاثون

فی قوله تعالی: «و لله العزّة و لرسوله و للمؤمنین و لکنّ المنافقین لا یعلمون»[١].

هذه الآیة فی سورة المنافقین، و هي مدنیّة، و إحدي عشر آیة.

و قال النّبیّ صلی الله علیه و آله: من قرأها بریئ من النّفاق.[٢]

کأن «عبدالله بن أبیّ» یقول فی غزوة «تبوک»[٣]:

«لئن رجعنا إلی المدینة» أي: و الله! لئن رجعنا من غزوتنا هذه إلی «المدینة» «لیخرجنّ الأعزّ» أي: القوي، یعنی نفسه، «منها» أي: من المدینة «الأذلّ» الضعیف، یعنی: محمّداً صلی الله علیه و آله.

فقال: تعالی: «و لله العزّة» اي: المنعة و القدرة «و لرسوله و للمؤمنین» أي: أهل بیته المعصومین «ولکنّ المنافقین» یعنی عبدالله بن أبی، و کلّ منافق فی زمان بعد زمان.

و کان له إبن، یسمّي «الحباب»[٤] أخذ بعنان فرسه، فجرّد سیفه، و قال: لا أدعک! حتّي تقول: أنا الأذلّ!، و محمّد صلی الله علیه و آله: الأ عزّ، فقال له[٥]، ثمّ قال له: أدخل المدینة علی الذّلّ و الهوان. فلم یلبث «عبدالله» بعده الاّ قلیلاً، حتّي مات.

البساط:

اعلم! أنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام قال: من أراد عزّاً بلا عشیرة، و هیبة من غیر سلطان، و غنی بلا مال، و مودّة بلا نسب، فلیخرج نفسه من ذلّ المعصیة، إلی عزّ الطاعة.[٦]

و قال رسول الله صلی الله علیه و آله: ما عفي عبدٌ عن مظلمة، الاّ زاده الله به عزّاً.[٧]

---

١. المنافقون: ٨.

٢. مجمع البیان: ٤٣٧/١٠.

٣. نزلت فی غزوة «بنی المصطلق» علي «المریسیع» و هو ماء لهم.

۴. هو: عبدالله بن عبدالله بن أبی.

۵. الدرّ المنثور: ٢٢٥/٦.

۶. أمالی الطوسي: ٥٢٤، خصائص الأئمة: ٩٩، بحارالأنوار: ١٧٩/٦٨، بتفاوت یسیر.

٧. لایعفو عبد عن مظلمة یبتغي بها وجه الله تعالی، الارفعه الله تعالی بها یوم القیامة. معدن الجواهر: الکراجکي: ٣٢.

و قال الحسين بن عليّ عليه السلام: إنّ العزّ و الغنى خرجا يجولان، فلقيا التوكّل، فإستوطنا.[۱]

إذا شئت أن تبقي عزيزاً فـلا تكن بمنزلة إلاّ رضيت بـدونها[۲].

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: يقول الله: أنا العزيز، فمن أراد أن يعزّ، فليطع العزيز.[۳]
- و قال عليّ عليه السلام: إلهی! كفي بی عزاً، أن أكون لک عبداً.[۴]
- و قال عليّ عليه السلام: التواضع عن الشريف عزّ الشريف، و حلية المؤمن الورع، و الجود جمال الفقير، و قيمة كلّ أمرء بقدر ما يحسن.[۵]

النظائر:

العزّة على وجوه:

القدرة: «فبعزّتک لأغوينهم»[۶].

القوّة: «أخذ عزيز مقتدر»[۷].

و الشدّة: «و ما ذلک على الله بعزيز»[۸].

و الإهانة: «ذق إنّک أنت العزيز الكريم»[۹].

و الغلبة: «و عزّنی فی الخطاب»[۱۰].

و الكرم: «و ما أنت علينا بعزيز»[۱۱].

---

۱. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۱/ ۲۱۸.
۲. البدلية و النهاية: ۲۹/۱۲ و فيه: إذاشئت أن تحيا غنياً فلا. تكن علي حالة إلاّ رضيت بدونها.
۳. عنه: مستدرک الوسايل: ۲۵۹/۱۱، و انظر: بحارالأنوار: ۱۲۰/٦۸.
۴. كنز الفوائد: ۳۸٦/۱، روضة الواعظين: ۱۰۹/۱، بحارالأنوار: ۴۰۰/۷۴، ۹۲/۹۱ و۹۴.
۵. عنه: مستدرک الوسايل: ۱۷۵/۱۱ و ليست فيه: «بقدر».
۶. ص: ۸۲.
۷. القمر: ۴۲.
۸. ابراهيم: ۲۰، فاطر: ۱۷.
۹. الدخان: ۴۹.
۱۰. ص: ۲۳.
۱۱. هود: ۹۱.

و العظمة: «بعزّة فرعون»[١].

و الكثرة: «و أعزّ نفراً»[٢].

و الغنى: «و جعلوا أعزّة أهلها اذلّة»[٣]، اي: أغنيائها فقراء.

و التكبّر: «فى عزّة و شقاق»[٤].

النّكت:

قيل: إجعل باطنک لله، و ظاهرک لإعزاز أمر الله، يعزک الله!.

[وقيل]: لله العزّة بالربوبيّة، و لرسوله بالرّسالة، و للمؤمنين بالولاية [بالعبوديّة][٥].

الحقايق:

قال الزّجاج: «و لله العزّة» أي: مظهر دينه، ومعزّ رسوله، ومَن معه من المؤمنين.

و قال بعض أهل العلم: عزّ الله غلبته على [illegible]، و لذلک عزّ رسوله و عزّ المؤمنين بقوله: «ليظهره على الدّين كلّه»[٦].

التبكيت:

ويل لمن ذلّ بعد ما أعزّه الله!!.

من إعتزّ بالمولى فذاک جليل و من عزّ ممّن دونه فذليل
أحبّ مناجاة الإله و ذكره و لكن لسان المذنبين كليل.

---

١. الشعراء: ٤٤.

٢. الكهف: ٣٤.

٣. النمل: ٣٤.

٤. ص: ٢.

٥. مجمع البيان: ٤٤٥/١٠، و فى تفسير الثعلبى: عزّة الله: الربوبية، و عزّة الرسول: النبوّة، و عزّة المؤمنين: العبوديّة. (٣٢٢/٩)

٦. و قيل: عزّة الله الولاية «هنالک الولاية لله الحقّ» (الكهف: ٤٤)، و عزّة الرسول: الكفاية: «إنّا كفيناک المستهزئين» (الحجر: ٩٥)، و عزّ المؤمنين: الرفعة و الرعاية: «و انتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران:١٣٩) «و كان بالمؤمنين رؤفاً رحيماً» (الاحزاب: ٤٣).

و فى تفسير الثعلبى: فعزّة الله سبحانه قهر من دونه، و عزّ رسوله إظهار دينه علي الأديان كلّها، و عزّ المؤمنين، نصره إيّاهم علي أعدائهم، فهم ظاهرون... و كان جعفر الصّادق عليه السلام يقول: من مثلي؟! و ربّ العرش معبودي، من مثلى؟! و أنت لى. ٣٢٢/٩.

المجلس المائة و الأربعون

فى قوله تعالى: «و من يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب».

هذه الآية فى سورة الطّلاق، و هي مدنيّة، و آياتها إثنتا عشرة، و إلى هيهنا آيتان.

و قال النّبيّ ﷺ: من قرأها مات على سنّة رسول الله.[١]

و المعنى: «من يتّق الله» عند المعصية، فصبر، «يجعل له مخرجاً» من الشدّة. و يقال: من المعصية إلى الطّاعة، و من الحرام إلى الحلال، و يقال: من النّار إلى الجنّة. «و يرزقه من حيث» لا يأمل.

نزلت فى «عوف بن مالک الأشجعى» أسرالعدوّ إبناً له ، وقلّ فيه صبره، فأتي النّبيّ ﷺ، فذكر له ذلک، فقال ﷺ : أكثر من قول: لا حوه ولا قوّة إلا بالله، فإنّ الله سيجعل لإبنک مخرجاً.

فإنصرف الأشجعي، و كان يقولها على كلّ حال، فبينا هو ذات يوم فى بيته إذاً أتاه إبنه و معه مائة من الإبل.[٢]

البساط:

إعلم! مَن وفّق لسبعة لم يحرم من سبعة:

من وفق للشّكر لم يحرم الزيادة، قال الله تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنّكم»[٣].

و من وفق للصبر، لم يحرم الأجر، قال الله تعالى: «انّما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»[٤].

و من وفّق للتّوبة، لم يحرم القبول: «و هو الذي يقبل التوبة عن عباده»[٥].

و من وفّق للدّعاء، لم يحرم الإجابة: «أدعونى أستجب لكم»[٦].

---

١. مجمع البيان: ٤٥٤/١٠، الكشاف: ٥٦١/٤، تفسير جوامع الجامع: ٦٠٨/٤.

٢. مجمع البيان: ٤٦٠/١٠.

٣. ابراهيم: ٧.

٤. الزمر: ١٠.

٥. الشورى: ٢٥.

٦. غافر: ٦٠.

و من وفّق للتوكّل، لم يحرم الكفاية: «و من يتوكّل على الله فهو حسبه»[١].
و من وفّق للجهد، لم يحرم الهداية: «و الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا»[٢].
و من وفّق للتقوي، لم يحرم المخرج: «و من يتّق الله يجعل له مخرجاً»[٣].

الأخبار:

- قال البنى ﷺ: إنّي لأعرف آية لو أخذ بها النّاس لكفاهم، ثم قرأ: «و من يتّق الله يجعل له مخرجاً...»[٤].

- و قال ﷺ: انّما سمّي المتّقون متّقين، لتركهم ما لابأس به، حذراً ممّا به البأس.[٥]

النظائر:

قد ذكرنا النظائر فى قوله و أتّقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.[٦][٧]

النّكت:

«من» شرط، وجوابه «يجعل له مخرجاً»، و وعده وفاء، قال: «و من أوفى بعهده من الله»[٨].

و قال النّبيّ ﷺ: المؤمنون عند شروطهم.[٩]

فإذا إتّقيتَ عمّا دونه و إعتمدتَ عليه، فلا محالة يخرجك من المحن، و يرزقك.

---

١. الطلاق: ٣.

٢. العنكبوت: ٦٩.

٣. الطلاق: ٣.

٤. مجمع البيان: ٤٦٠/١٠، نور الثقلين: ٣٥٧/٥، تفسير القرطبي: ١٦٠/٨، الكشف و البيان: ٣٣٧/٩ و فى الكلّ: إنّي لأعلم آية لو أخذبها النّاس لكفتهم. و الظاهر: ان ما فى المتن تغليط من النّاسخ!.

٥. تفسير القرآن الكريم (صدرا) ٥٤/٢، و فى المجمع: ١١٩/١، و تفسير الثعلبى (الكشف و البيان عن تفسير القرآن): ١٤٣/١، «انما سمّي المتّقون لتركهم ما لا بأس به حذراً للوقوع فيما به بأس.

٦. البقرة: ٢٨١.

٧. المجلس.

٨. آل عمران: ٧٦، التوبة: ١١١.

٩. التهذيب: ٣٧١/٧، الاستبصار: ٢٣٧/٣، عيون أخبار الرضا: ١٥٨/٢، وسايل الشيعة: ٢٧٦/٢١، عوالى اللئالى: ٢١٨/١، ٢٩٣، ٢٥٧/٢، ٢١٧/٣، فقه القرآن: ٥١/٢، نهج الحق: ٤٨١، ٤٨٠، ٥٠٩.

و حَكي إبن الأشجعي: إنّي كنت فی أسر العدوّ، و هم يبعثونی مع جمالهم إلی الرعي كلّ يوم، و حولی جماعة منهم، فرأيت يوماً خَلوةً منهم، فركبت ناقة، و سقتها، فجاء بعدي تمام المائة، فقال النّبیّ ﷺ: هي كلّها لک، و الله ساقها لدعاء والدک.[١]

الحقايق:

قيل: معناه، من يتّق ما حرّم الله عليه، يرزقه الله الحلال، و من يتّق عقاب الله و يستقلّ بعبادة الله، يرزقه الله بلا شغل.

و روي: إنّ الله يقول: إذا شغل عبدي ثناؤه علی عن مسألتی، أعطيته أفضل ما أعطي السّائلين.[٢]

التبكيت:

إن أردت النّجاة من النّار، فاترک الحرام، و إن خفت العتاب و الحساب، فأترک الحلال!!!

فقد قال ﷺ: حلال الدّنيا حساب و حرامها عقاب.[٣]

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٥٧/٥.

٢. إرشاد القلوب: ١٥٠/١: فإنّه تعالی: يقول فی بعض كتبه: إذا شغل عبدي ذكري عن مسألتی، أعطيته أفضل ما أعطي السّائلين.

٣. عن النّبیّ فی حديث:... قلت يا جبرئيل! فما تفسير الزهد، قال: يحبّ من يحبّ خالقه، و يبغض من يبغض خالقه، يتحرّج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلی حرامها، فإنّ حلالها حساب و حرامها عقاب... وسايل الشيعة: ١٩٤/١٥، عدة الداعي: ٩٤، مشكاة الأنوار: ٢٤١، معانی الأخبار: ٢٦٠، بحارالأنوار: ٣٧٣/٦٦، ٣١٢/٦٧، ٤٨/٧٠، ٧٤.

المجلس المائة و الحادي و الأربعون

فى قوله تعالى: «و من يتوكّل على الله فهوحسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيئ قدراً»[١].

معناه: من يتّق الله فى الرّزق، فهو حسبه و كافيه، إنّ الله يفيئ أمره و من قرأ برفع الرّاء، أي ماض أمر، نافذ أمره فى الشدّة و الرّخاء.

و قيل: جعله الله لكلّ شيئ، من الشدّة و الرّخاء، قدراً ينتهي إليه.

البساط:

فى الكتب الماضية: عبدي منك الإملاء و على الكتابة، و منك السّؤال و منّي العطيّة، و منك التوكّل و منّي الكفالة. و قد بيّنه الله بصدق فى القرآن، فقال: «و إنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون»[٢]، «و أتاكم من كلّ ما سألتموه»[٣]، و «و من يتوكّل على الله فهو حسبه»[٤].

فإن قصر العبد فيما عليه، فإنّ الله لايخلف الميعاد!!.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: من سرّه أن يكون أقوي النّاس، فليتوكّل على الله، و من سرّه أن يكون أكرم النّاس فليتّق الله، و من سرّه أن يكون أغنى النّاس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يديه.[٥]

- و قال صلى الله عليه و آله: من توكّل و قنع و رضي، كفي المطلب.[٦]

- و قال صلى الله عليه و آله: من أصابته فاقة فأنزلها بالنّاس، لم يسدّوا فاقته، و من أنزلها بالله، أوشک اللهُ له الغنى، إمّا موتاً عاجلاً، أو غنى آجلا.[٧]

---

١. الطلاق: ٣.

٢. الانفطار: ١٠ - ١٢.

٣. ابراهيم: ٣٤.

۴. الطلاق: ٣.

۵. عنه:مستدرک الوسايل:٢١٧/١١، أعلام الدين:١٢١، روضة الواعظين:٤٣٦/٢،مشكاة الأنوار: ١٨.

۶. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٧/١١. نوادر الراوندي: ١٦، بحارالأنوار: ٢٣١/٦٨، الجعفريّات: ٢٢٤.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٧/١١.

- و قالﷺ: لو توكّلتم على الله حق توكّله، لرزقكم كما يرزق الطّير، تغدو خماصاً، و تروح بطاناً.[١]

- و رأي رسول الله قوماً لايزرعون، قالﷺ: ما أنتم؟! قالوا نحن المتوكّلون!! قالﷺ: لا، بل أنتم المتّكلون!![٢].

- و قالﷺ: لا تتّكل على غير الله، فيكلّک الله إليه، ولا تعمل لغير الله، فيجعل ثوابک عليه.[٣]

و فى التوراة: ملعون من كان ثقته إنساناً مثله.

- و سأل النّبيّﷺ جبرئيلعليه‌السلام، عن تفسير التوكّل؟! فقال: الإياسة من المخلوقين، و أن يعلم أنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع.[٤]

النظائر:

«فإذا عزمت فتوكّل على الله»[٥]، «و على الله فليتوكّل المؤمنون»[٦]، «و على الله فليتوكّل المتوكّلون»[٧]، «علي الله توكّلنا»[٨]، «فعلي الله توكّلت»[٩]، «عليه توكّلت و هو ربّ العرش العظيم»[١٠].

النّكت:

قال هودعليه‌السلام «إنّي توكّلت على الله»[١١]، فوجد النّجاة: «نجّينا هوداً»[١٢]، و قال

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٧/١١.
٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٨/١١.
٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٨/١١.
۴. عنه: مستدرک الوسايل: ٢١٨/١١.
۵. آل عمران: ١٥٩.
۶. آل عمران: ١٢٢، ١٦٠، المائدة: ١١، التوبة: ٥١.
٧. يوسف: ٦٧.
٨. الاعراف: ٨٩، يونس: ٨٥.
٩. يونس: ٧١.
١٠. التوبة: ١٢٩.
١١. هود: ٥٦.
١٢. هود: ٥٨.

ابراهيم عليه السلام: «حسبي الله»[1]، فوجد السلامة: «يا ناركونى برداً و سلاماً»[2]، و شعيب عليه السلام قال: «و ما توفيقي الاّ بالله»[3]، فوجد الحفظ: «نجّينا شعيباً»[4].

الحقايق:

معنى قوله: «و من يتوكّل على الله» أي: من يفوّض أموره إلى الله، و وثق بحسن تدبيره، فهو كافيه، يكفيه أمر دنياه، و يعطيه ثواب الجنّة، و جعله لايحتاج إلى غيره.

التبكيت:

و روي: إنّ الله أوحي إلى داود عليه السلام: من إعتصم بى دون خلقي، كفيته ما همّه، و من إعتصم بمخلوق دونى، قطعت أسباب السّماوات دونه.[5]

فلا تتّكل على غيري أيّها المسكين!!، لأنّ من إتكلّ على مخلوق يوكّله الله إليه، و يصير ذليلاً فى يديه!!.

---

١. قال جبرئيل: يا ابراهيم! الک حاجة، فقال: امّا اليک فلا. بحارالأنوار: ١٢/٥، ٢٤، ٣٥، ٣٨.

٢. الانبياء: ٦٩.

٣. هود: ٨٨.

۴. هود: ٩٤.

۵. إرشاد القلوب: ١٢/١: روي: انّ الله تعالى يقول: من إعتصم بى دون خلقي، ضمنت السّماوات و الأرض رزقه، فإن دعانى أجبته، و إن استعطانى أعطيته، و إن استكفانى كفيته، و من اعتصم بمخلوق دونى، قطعت أسباب السّماوات و الأرض دونه، إن دعانى لم أجبه، و إن سألنى لم أعطه، و إن استكفانى لم أكفه.

المجلس المائة و الثّاني و الأربعون

فى قوله تعالى: «و أنّ المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً»[۱].

هذه الآية فى سورة الجنّ، و هي مكيّة، آياتها ثمان و عشرون آية.

- قال النّبيّ ﷺ: من قرأها كان له من الأجر بعدد كلّ جنّي [و شيطان] صدّق [بمحمّد ﷺ] و كذّب به، عتق رقبة.[۲]

يعني: «أنّ المساجد» بنيت لذكر الله، فلا تذكروا ولا تفعلوا فيها الاّ عبادة الله. و قيل: هي المساجد السبعة الّتي يسجد الانسان عليها، و هي: الجبهة و الركبتان و الكفّان، و أصابع الرّجلين. أي: فلا تعبدوا بهذه الأعضاء أحداً غير الله، ولا تشركوا لعبادته أحداً.[۳]

و روي: انّ الله عزّوجلّ قال للجنّ: أينما تكونوا فصلّوا لله، فأي موضع صلّيتم فيه فهو مسجدكم.

قال النّبيّ ﷺ: جعلت لى الأرض مسجداً.[٤]

البساط:

إعلم! أنّ فضل الأشياء بثلاثة:

أحدها: بحصول الخيرات منها، و الثّاني: بكثرة المنافع فيها، و الثّالث: بفضل طينتها. و هذه الثلاثة توجد فى المساجد.

أمّا الأوّل: فكالصّلاة و القرائة و تعلّم العلم فيها.

---

١. الجن: ١٨.

٢. مجمع البيان: ٥٥٠/١٠، الكشاف: ٦٣٣/٤.

٣. روي: انّ المعتصم سأل أبا جعفر محمّد بن علي بن موسي الرضا عليه السلام عن قوله تعالى: «و انّ المساجد لله»؟! فقال: هي الأعضاء السبعة الّتي يسجد عليها. مجمع البيان: ٥٦٠/١٠ و انظر: وسايل الشيعة: ٢٥٢/٢٨، بحارالأنوار: ٥/٥٠، عوالى اللئالى: ٣٤/٢.

٤. الخصال: ٢٩٢، أمالى الصدوق: ٢٨٥، وسايل الشيعة: ٣٥٠/٣، ٣٥١، ١١٧/٥، ١١٨، ٣٤٥، عوالى اللئالى: ١٣/٢، مسند أحمد: ٢٢٠/٢، و فيه مساجد، المصنّف، الصنعانى: ٣٢/١، السنن الكبري، النسائي: ٢٦٧/١، جامع الصغير: ٥٥٦/١، ٢١٧/٢، كنز العمّال: ٤٠٧/١١، صحيح البخاري: ٩١/١، صحيح مسلم: ٣٧١/١، سنن البيهقي: ٢١٣/١، نيل الاوطار: ٣٣١/١ ووو.

و الثّانی: قوله: «و لولا دفع الله النّاس بعضهم لبعض لهدّمت صوامع و بیع و مساجد»، و لولاها هلک النّاس.

و الثّالث: المساجد فی ذاتها فاضلة شریفة.

الأخبار:

- قال النّبیّ صلی الله علیه و آله: المساجد بیوت المتّقین، و من کانت المساجد بیته، ضمن الله له بالرّوح و الرّاحة و الجواز علی الصّراط.(۱)

- و قیل للنبی صلی الله علیه و آله: إئذن لنا فی الترهّب، قال صلی الله علیه و آله: ترهّب أمّتی، الجلوس فی المساجد.(۲)

- و قال صلی الله علیه و آله: إذا رأیتم الرّجل یعتاد المساجد، فاشهدوا له الإیمان، لأن الله یقول: «انّما یعمر مساجد الله من آمن بالله».(۳)

- و سأل صلی الله علیه و آله جبرئیل: عن أحبّ البقاع إلی الله و أبغضها إلیه؟! فقال: أحبّ البقاع إلی الله المساجد، و أبغضها إلیه الأسواق.(۴)

- و قال صلی الله علیه و آله: المساجد مجالس الأنبیاء.(۵)

- و قال صلی الله علیه و آله: کونوا فی الدّنیا أضیافاً، و اتّخدوا المساجد بیوتاً، و عودوا قلوبکم الرقّة.(۶)

- و قال صلی الله علیه و آله: ما من یوم الاّ و ملک ینادي فی المقابر: من تغبطون الیوم؟! فیقولون: أهل المساجد یصلّون ولانقدرا، و یصومون ولانقدرا.(۷)

- و قال صلی الله علیه و آله: إنّ المسجد لَینزَوي من النُّخامة کما تَنزَوِي الجلدةُ فی النّار.(۸)

---

۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۶۲/۳.

۲. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۶۲/۳، بحارالأنوار: ۳۸۱/۸۰.

۳. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۶۲/۳، عوالی اللئالی: ۳۲/۲.

۴. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۶۲/۳، عوالی اللئالی: ۴۳۴/۳.

۵. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۶۲/۳.

۶. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۵۵/۳، بحارالأنوار: ۸۱/۷۰، ۳۵۱/۸۰، ارشاد القلوب: ۹۴/۱، أعلام الدین، الدیلمي: ۱۴۶، ۳۶۵، کنز الفوائد: ۳۴۴/۱.

۷. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۶۲/۳.

۸. عنه: مستدرک الوسایل: ۳۷۶/۳، وسایل الشعیة: ۵۰۰/۳، المجازات النبویة: ۲۱۱.

- و قالﷺ: لا تتخذوا المساجد طرقاً.[١]
- و قالﷺ: لا تقوم السّاعة حتی یتبایع النّاس فی المساجد!!.[٢]
- و قالﷺ: من بنی لله مسجداً، و لو مثل مفحص قطاة، بنی الله له بیتاً فی الجنّة.[٣]

النظائر:

المسجد فی القرآن سبعة:

الاول: مسجد سلیمانعليه‌السلام، و هو بیت المقدّس «إلی المسجد الأقصی»[٤].

و الثانی: مسجد قبا «لمسجد أسّس علی التّقوی»[٥].

و الثالث: مسجد المسافرین فی الطریق: «لنتخذنّ علیهم مسجداً»[٦].

و الرّابع: المسجد الحرام بمکّة: «لتدخلنّ المسجد الحرام»[٧].

و الخامس: الصّلاة: «خذوا زینتکم عند کلّ مسجد»[٨]، اي: کلّ صلاة.

و السّادس: مسجد المؤمنین فی المحلات: «و أنّ المساجد لله»[٩].

- و فی الخبر: لا صلاة لجار المسجد الاّ فی المسجد.[١٠]

---

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٤٣٣/٣، و فی الفقیه: ٣/٤، وسایل الشیعة: ٢٩٣/٥، أمالی الصدوق: ٤٢٢، مکارم الأخلاق: لا تجعلوا المساجد طرقاً، حتی تصلّوا فیها رکعتین.

٢. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٨٢/٣.

٣. عنه: مستدرک الوسایل: ٣٦٧/٣، الفصول المهمّة، الحرّ العاملي: ٤٧٠/١، بحارالأنوار: ٣٨٢/٦٦، ٣٨٢/٨٠، ٤/٨١، السنن الکبري، البیهقي: ٤٣٧/٢، المصنّف، الکوفی: ٣٤٤/١، مسند الشهاب: ٢٩١/١، کشف الخفاء: ٢٣٨/٢.

۴. الاسراء: ١.

۵. التوبة: ١٠٨.

۶. الکهف: ٢١.

٧. الفتح: ٢٧.

٨. الأعراف: ٣١.

٩. الجن: ١٨.

١٠. التهذیب: ٩٢/١، وسایل الشیعة: ١٩٤/٥، الانتصار: ١٨٢، سنن البیهقي: ١١١/٣، الجامع الصغیر: ٢٠٣/٢، کنز العمال: ٦٥٠/٧، رواه فی دعائم الاسلام عن عليّعليه‌السلام: ١٤٨/١، و کذا فی تذکرة الفقهاء: ٢٣٢/٤ (و انظر أیضاً ذیله فی اختلاف النسخ!).

و السّابع: الأعضاء، قال: «وانّ المساجد لله»[١]، فسرّه بعضهم على أعضاء السجود.

النّكت:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: إنّ الله وعد أن يدخل الجنّة ثلاثة نفر بغير حساب، و يشفع كلّ واحد منهم فى ثمانين ألفاً: المؤذّن، و الإمام، و رجلٌ يتوضّأ، ثمّ يدخل المسجد فيصلّي فى الجماعة.[٢]

الحقايق:

«المسجد» بخفض«الجيم» موضع السجود، و جمعه، المساجد، و المسجد، بفتح «الجيم» السجود، و جمعه ايضاً مساجد.

يقال: سجدت سجوداً و مسجداً، كما تقول: قتلت قتلاً و مقتلاً، ثمّ يجمع المصدر مساجد، كما يقال: المقاتل.

- و روي: انّ من الجفا أن تمرّ المسجد ولاتصلّي فيه. و فسّر قوله: «بمواقع النجوم»[٣]، على المساجد، و على قبور العلماء ايضاً.

التبكيت:

أيّها العبد الصالح ألزم الموضع الّذي أضافه الله إلى نفسه، و أكبر ذكر الله فيه.

---

١. الجن: ١٨.

٢. عنه: مستدرک الوسایل: ٤٤٨/٦.

٣. الوقعة: ٧٥

المجلس المائة و الثّالث و الأربعون

فى قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة و وجوه يومئذ باسرة تظنّ أن يفعل به فاقرة».[١]

هذه الآية فى سورة القيامة، وهي مكيّة، وآياتها أربعون، وإلى هيهنا إحدي وعشرون.

- قال النّبيّ ﷺ: من قرأ هذه السّورة، شهدت أنا و جبرئيل أنّه كان مؤمناً بيوم القيامة [و جاء و وجهه مسفّر على وجوه الخلايق يوم القيامة][٢].

و المعنى: وجوه المؤمنين المصدّقين فى إيمانهم، يوم القيامة، «ناضرة» حسنة جميلة ناعمة، «إلى ربّها ناظرة» أي: إلى ثواب ربّها ينظرون و ينتظرون، و وجوه الكفّار باسرة كالحة، يحجبون عن الجنّة، يعلم «أن يفعل بها فاقرة» شدّة منكرة.

البساط:

إعلم! أنّ النّظر فى القرآن على وجوه:

نظراً بفكرة: قال تعالى: «و لتنظر نفس»[٣]، أي: تتفكّر، و قال: «فنظر نظرةً فى النّجوم»[٤]، أي: تفكّر فى أمرها.

و الثّانى: نظر الإنتظار: «فناظرة بم يرجع المرسلون»[٥]، «هل ينظرون الاّ أن يأتيهم الله»[٦]، أي: ينتظرون.

و الثّالث: نظر الإعتبار: «قل انظروا ماذا فى السّماوات»[٧].

و الرّابع: نظر الترحّم: «ولاينظر إليهم يوم القيامة»[٨].

و الخامس: تقليب الحدقة الصّحيحة نحو المرئي طلباً للرّوية: «نظر بعضهم إلى

---

١. القيامة: ٢٢. ٢٥.

٢. مستدرك الوسايل: ٣٥٥/٤، عن فقه الرضا، و لم نجده فيه!!، مجمع البيان: ٣٩٣/٥ .

٣. الحشر: ١٨.

٤. الصافات: ٨٨.

٥. النمل: ٣٥.

٦. البقرة: ٢١٠.

٧. يونس: ١٠١.

٨. آل عمران: ٧٧.

بعضم»[1]، «ينظرون إليک نظر المغشي عليه من الموت»[2].

الأخبار:

- روي عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لن يري الله أحد، لا فى الدّنيا ولا فى الآخرة.[3]

- و روي عن أبي ذرّ [رضي الله عنه] أنّه قال: قلت للنبي: هل رأيت ربّک، فقال: نورٌ أنا أراه؟!![4]. معناه: أنورٌ هو حتّي أراه؟!!، فحذفت همزة الاستفهام إختصاراً للكلام. كقول الشاعر:

فو الله ما أدري و إن كنت دارياً   سبع رميت الجمر أم بثمان[5].

فأمّاما روي المشبّهة، عن قيس بن أبي حازم- و هو غير معتمد عند أصحاب حديثهم[6]- :

لترون ربّكم يوم القيامة!، كما ترون القمر ليلة البدر!، لا تضأمون فى رؤيته.[7]

فهذا الخبر من أخبار الآحاد، و مسلّمتنا فى طريقها العلم، فلا يجوز التعلّق فيها بخبر الواحد، لأنّه لايوجب العلم.

---

۱. التوبة: ۱۲۷.

۲. محمّد صلى الله عليه وآله: ۲۰.

۳. المغنى فى ابواب التوحيد و العدل: ۲۲۴/۴.

۴. صحيح مسلم:۱۱۱/۱ كتاب الايمان، و فى حاشيه جامع الأصول:۵۶۰/۱۰، و بعض نسخ: نور انّي أراه؟!

۵. لعمر بن أبي ربيعة: فى ديوانه:۴۲۳، وتاريخ دمشق:۲۶۰/۶۹، ۷۳۰/۷۸ وفيه:فو الله ما ادري و انّي حاسب...

۶. فى تاريخ بغداد: انّه كان أعرابيّاً بوّالاً علي عقبيه، و قال عليّ بن المدينى فى حقّه: لايعمل علي ما يرويه، لكونه أعرابيّاً بوّالاً علي عقبيه (۴۶۴/۱۱) و كان عثمانيّاً لم يشهد الجمل (۴۶۴/۱۱ و ۴۴۹) و قال يحيى بن سعيد: منكر الحديث، و قال يعقوب بن شيبة: تكلّم فيه أصحابنا، فمنهم من قال: له مناكير، و منهم من قال: يحمل على علي عليه السلام، و المشهور انّه يقدّم عثمان. و زاد فى تهذيب: و لذلك تجنّب كثير من قدماء الكوفيّين الرواية عنه (رواهما المزّي فى تهذيب الكمال: ۴۸۹۶/۱۰/۲۴) و قال إسماعيل بن أبي خالد: كبر حتى جاوز المائة و خرف!. و زاد فى التهذيب: و ذهب عقله (تاريخ بغداد: ۴۵۲/۱۲). و انظر أيضاً: الإفصاح عن أحوال رواة الصحاح: ۳۶۱/۳.

۷. صحيح البخاري: ۲۳۰/۱ (ابواب مواقيت الصّلاة)، كنز العمّال: ۴۴۷/۱۴.

ثمّ إنّ الخبر معارض بما قدّمناه، فيجب أن يتأوّل إذا سلّمنا صحته، فيقال: إنّ المراد فيه: العلم الضروري فكأنّهﷺ قال: ستعلمون الله يوم القيامة، أيّها المؤمنون و أيّها الكفّار، لاتشكّون فى العلم به، و الرؤية بمعنى العلم، قد ورد فى الكتاب و اللّغة، قال تعالى: «ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ»[١]، أي: ألم تعلم؟!. و قال تعالى: «ألم تر كيف فعل ربّک بأصحاب الفيل»[٢]، و كان محمّدﷺ يومئذ فى بطن الأمّ!، و قال الله تعالى: «ألم ير الذين كفرو انّ السّماوات و الأرض كانتا رتقاً»[٣]، أي: أو لم يعلموا؟!.

و الدّليل عليه من جهة اللّغة، قول الشاعر:

رأيـت الله إذا سمّـي نـزاراً   و أسـكنهم بمكّـة قاطنينـا

النظائر و الوجوه:

الوجوه على أوجه:

وجه التسليم: «وجهّتُ وجهي للذي فطر السّماوات و الأرض»[٤].

و وجه العبرة: «فألقوه على وجه أبى»[٥].

و وجه الرّضا: «قد نري تقلّب وجهک فى السّماء»[٦].

و وجه السيما: «سيماهم فى وجوههم»[٧].

و وجه الخدمة: «فولّوا وجوهكم شطره»[٨].

و وجه الطّهارة: «فاغسلوا وجوهكم»[٩].

---

١. الفرقان: ٤٥.

٢. الفيل: ١.

٣. الانبياء: ٣٠.

٤. الأنعام: ٧٩.

٥. يوسف: ٩٣.

٦. البقرة: ١٤٤.

٧. الفتح: ٩٢.

٨. البقرة: ١٤٤، ١٥٠.

٩. المائدة: ٦.

و وجهٌ بمعنى، «الأوّل»: «وجه النّهار»[١]، أي: أوّله.
و وجهٌ هو «القبلة»: «فثمّ وجه الله»[٢]، «و عنت الوجوه للحي القيّوم».[٣]
و وجهٌ بمعنى النفس: «و يبقي وجه ربّک».[٤]
و وجهٌ هو طريق إلى الرؤية: كالإصفاء، يكون طريقاً إلى الرؤية، لما يصحّ رويته.
و وجه بمعنى الرضا كقوله: «يريدون وجهه»[٥]، أي: رضاه، و «الارادةُ» لا يتعلّق بالموجود «المستمرّ الوجود»، و إنّما يتعلّق بالحادث، و الرّضا هو الحادث، لا ذات الله!!.

النّكت:

«الوجوه» عبارة [كناية] عن الجملة. و «النّاضرة» من «نضرة النعيم».
و في قوله تعالى: «إلى ربّها ناظرة»، بمعنى تقديم المفعول، ألا تري إلى قوله: «إلى ربّک يومئذ المستقرّ»[٦]، «إلى ربّک يومئذ المساق»[٧]، «ألا إلى الله تصير الأمور»[٨]، «و إليه ترجعون»، «و إلى الله المصير»[٩]، «عليه توكّلت»[١٠]، «و اليه أنيب»[١١]، كيف دلّ «التقديم» فيه،على معنى «التخصيص» «الإختصاص».
و معلومٌ: أنّهم ينظرون إلى أشياء لايحيط بها الحصر، ولا تدخل تحت «العدد»، في «محشر» يجتمع فيه الخلايق كلّهم!!. فإنّ المؤمنين نظّارة ذلک اليوم، لأنّهم الآمنون «الذين لا خوف عليهم ولا يحزنون»، فإختصاصه بنظرهم إليه، بأن

---

١. آل عمران: ٧٢.
٢. البقرة: ١١٥.
٣. طه: ١١١.
۴. الرحمان: ٢٧.
۵. الأنعام: ۵٢.
۶. القيامة: ١٢.
٧. القيامة: ٣٠.
٨. الشورى: ۵٣.
٩. البقرة: ٢٨.
١٠. التوبة: ١٢٩.
١١. هود: ٨٨.

يكون منظوراً إليه، محالٌ.

فوجب حمله على معنى يصحّ معه «الإختصاص»، و الّذي يصحّ معه أن يكون من قول العرب: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بى؟! يريد معنى: التوقّع و الرّجاء.

و المعنى: أنّهم لا يتوقّعون النعمة و الكرامة الاّ من ربّهم، كما كانوا فى الدّنيا لا يخشون ولا يرجعون الاّ إيّاه.[1]

الحقايق:

إعلم! أنّ الله بيّن حال النّاس فى الآخرة، فقال: «وجوه يومئذ» أي: يوم القيامة، «ناضرة» أي: ناعمة، بهجة، حسنة، مسرورة، مضيئة، بيض يعلوها النّور[2]، وجعل تعالى وجوه المؤمنين المستحقّين للثواب بهذه الصفة، علامةً للخلق و الملائكة، على انّهم الفائزون.

«إلى ربّها ناظرة»، أختلف فيه على وجهين:

أحدهما: انّه نظر العين.

و الثانى: الإنتظار.

و اختلف من حمله على نظر العين، على قولين:

أحدهما: أنّ المراد: إلى ثواب ربّها ناظرة، أي: هي ناظرة إلى نعيم الجنّة، حالاً بعد حال، فيزداد بذلک سرورها.

و ذكر «الوجوه»، و المراد: أصحاب الوجوه، فحذف المضاف، و أقيم المضاف اليه مقامه، كما فى قوله: «و جاء ربّک»[3] أي: أمر ربّک، و فى قوله: «أنا أدعوكم إلى العزيز الغفّار»[4] أي: إلى طاعة العزيز الغفّار، و إلى توحيده. و فى قوله تعالى: «إنّ الذين يؤذون الله»[5] أي: يؤذون أولياء الله.

---

١. انظر: الكشاف: ٦٦٢/٤.

٢. جمع المصنّف أقوال إبن عبّاس و الحسن و مجاهد و السدي و مقاتل، انظر: مجمع البيان: ٦٠١/١٠.

٣. الفجر: ٢٢.

۴. غافر: ٤٢.

۵. الاحزاب: ٥٧.

و الآخر: أنّ النّظر بمعنى الرؤية، و المعنى: تنظر إلى الله معاينة، [رووا ذلک] عن «الكلبي» و «مقاتل» [و عطاء و غيرهم] و هذه لا يجوز: لأنّ كلّ منظور إليه بالعين، مشار إليه بالحدقة و اللّحاظ، و الله يتعالى أن يشار إليه بالعين.

و أمّا من حمل النظر فى الآية على الإنتظار، فهم على أقوال:

أحدها: أنّ المعنى: منتظرة لثواب ربّها. و قد جاء النظر بمعنى الانتظار، معدّي بإلى، على أنّ الصاحب الخليل ؒ حمل «إلى» فى الآية على انّها واحد «الآلاء» اصلها «الّي» سقط التنوين بالإضافة على انّه يجري الكلام على المعنى، كما فى قوله: «ألم تر إلى ربّک»[1][2].

و ثانيها: انّ معناه مؤمّلة لتجديد الكرامة، كما يقال: عينى ممدودة إلى الله، و إلى فلان، و لمّا كانت العين بعض أعضاء الوجوه، أضيف الفعل الّذي يقع بالعين، إليها.

و ثالثها: [انّ المعنى] أنّهم قطعوا آمالهم [و أطماعهم] عن كلّ شيئ [سوي الله

---

١. الفرقان: ٤٥.

٢. و المتن، مأخوذ عن مجمع البيان: ٦٠٢/١٠ و لكن فيه تقطيع و إختصار، مخلّ بالمقصود و المفهوم، و نحن نوردها تماماً لمزيد الفايدة، و صوناً لحقّ الطبرسي ؒ فيما قال و أجاد: و من إعترض علي هذا، بأن قال: إنّ النظر بمعنى الإنتظار، لايتعدي بإلى، فلا يقال: انتظرت إليه، و إنّما يقال: انتظرته، فالجواب عنه علي وجوه:

منها: انّه قد جاء فى الشعر بمعنى الإنتظار، معدي بإلى، كما فى بيت:

ناظرات إلى الرّحمان

و كقول جميل بن معمر:

و اذا نظرت إليک مـن ملک البحر دونک جدتنـي نعمـاً

و قول الآخر:

إنّي إليک لمـا وعدت لناظـر نظر الفقير إلى الغنى الموسر

و نظائره كثيرة.

و منها أن تحمل «إلى» فى قوله «إلى ربّها ناظرة» علي أنّها إسم، فهو واحد «ألآلاء» الّتي هي النّعم، فانّ فى واحدها أربع لغات: إلى و إلى مثل «معا» و «قفا» و إلى و إلى، مثل «جدّى» و «حسّى» و سقط التنوين بالاضافه...

و منها: انّ لفظ النظر يجوز ان يعدّي بإلى فى الانتظار علي المعنى، كما أن الروية عدّيت بإلى فى قوله تعالى: «الم تر إلى ربّک كيف مدّ الظلّ» فأجري الكلام علي المعنى....

تعالى، و وجوده دون غيره]، فكنّي عن الطمع بالنظر.

و هذه الأقوال متقاربة فى المعنى، مرويّة عن علماء المفسّرين، و الصحابة، و التّابعين، و غيرهم، و على هذا، فإنّه هذا الإنتظار متى يكون؟! قيل: بعد الإستقرار فى الجنّة و قيل: إنّه قبل إستقرار الخلق فى الجنّة و النّار، فكلّ فريق ينتظر ما هو أهل له. و هذا إختيار عبد الجبّار.

و ذكر جمهور أهل العدل: أنّ النظر يجوز أن يحمل على المعنيين جميعاً، ولا مانع لها من حمله على الوجهين، و كأنّه تعالى أراد: انّهم ينظرون إلى الثواب المعدّ لهم فى الحال من أنواع النعيم، و ينتظرون أمثالها حالاً بعد حال، ليتمّ لهم ما يستحقّونه من الإجلال.

و يسأل- على هذا- و يقال: إذا كان بمعنى النظر [بالعين] حقيقة [و بمعنى الإنتظار، مجازاً، فكيف يحمل عليهما؟!

و الجواب: أنّ عند أكثر المتكلّمين فى أصول الفقه، يجوز أن يراد بلفظة واحدة اذ لا تنافى بينهما، و هو إختيار «المرتضى» قدس الله روحه، و لم يجوّز ذلك «أبو هاشم» الاّ إذا تكلّم به مرتين، مرّة يريد النظر، و مرّة يريد الإنتظار][1]

و قد قيل: فى إضافة النظر إلى الوجوه، إنّ الغمّ و السرور إنّما يظاهران فى الوجوه فبيّن الله سبحانه: أنّ المؤمن إذا ورد يوم القيامة تهلّل وجهه، و أنّ الكافر العاصي يخاف مغبة أفعاله القبيحة، فيلكح وجهه، و هو قوله: «و وجوهٌ يومئذ باسرة» اي [كالحة] عابسة متغيّرة، «تظنّ أن يفعل بها فاقرة» أي: تعلم و تستيقن أنّه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم، أي: تكسرها.

و قيل إنّه على حقيقة الظنّ، أي: يظنّون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها.

و هذا أولى من الأوّل، لأنّه لو كان بمعنى العلم، لكان «أن» بعده مخفّفة من «أنّ» الثقيلة، على ما ذكره فى غير موضع.

و ذكر سبحانه و تعالى هذه الوجوه الظانّة، فى مقابلة الوجوه الناظرة، فهولاء يرجون تجديد الكرامة، و هولاء يظنّون حلول الفاقرة، فتكون حال الوجوه

---

١. الإضافة عن «مجمع البيان»: ٦٠٣/١٠ و فيه مزيد بيان و فايدة، فليراجع!

الراجية للأحوال السارّة، على الضدّ من حال الوجوه الظائة للفاقرة.[١]

التبكيت:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لذعلب اليمانى، و قد سأله عليه السلام: هل رأيت ربّک؟! قال: أفأعبد ما لاأرى؟! فقال: كيف تراه؟! فقال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، و لكن تدركه القلوب بحقايق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين، متكلّم لا برويّة، مريد بلا همّة، صانع لا بجارحة، لطيف لايوصف بالخفاء، كبير لايوصف بالجفاء، بصير لايوصف بالحاسّة، رحيم لا يوصف بالرقّة، تعنوا الوجوه لعظمته، و توجل القلوب من مخافته.[٢]

و روي: لا تراه العيون.[٣]

---

١. انظر: مجمع البيان: ٦٠٣/١٠.

٢. نهج البلاغة: ٢٥٨، عنه بحارالأنوار: ٥٢/٤، ٢٧٩/٦٩، اعلام الدين: ٦٥، عوالى اللئالى: ٤٠٥/١.

٣. شرح نهج البلاغة لإبن ابى الحديد: ٦٦/١٠: و روي «لا تراه العيون بمشاهدة العيان» عوضاً عن لاتدركه.

المجلس المائة و الرّابع و الأربعون

في قوله تعالى: «إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً يوفون بالنّذر يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً و يطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً». [١]

هذه الآية في سورة «هل أتى»، و هي مكيّة في قول الضحّاك، و مدنيّة في قول إبن عبّاس، و هي إحدي و ثلاثون آية. و إلى هيهنا أربع آيات.

- و قال النّبيّ ﷺ: من قرأ هذه السّورة، كان جزائه على الله جنّةً و حريراً. [٢]

و المعنى: «إنّ الأبرار» المطيعين المصدّقين في إيمانهم «يشربون» في الجنّة «من كأس» من خمر حلال «كان مزاجها» اي: خلطها «كافوراً». اي: عيناً يشرب بها عباد الله، اي: أولياء الله «يفجّرونها تفجيراً» اي: يمزّجونها مزجاً، و قيل: يفجّرون عين الكافور حيث ما يشاؤون في الجنّة إلى منازلهم و قصورهم.

ثمّ وصفهم بالنعت الّذي كانوا عليه في الدّنيا، فقال: «يوفون بالنذر» و العهد «و يخافون عذاب يوم كان شرّه» أي عذابه «مستطيراً» أي فاشياً «و يطعمون الطّعام على حبّه» اي: على حبّ الله، و حبّ الإطعام، و حبّ الطعام و شهوته «مسكيناً و يتيماً» من المسلمين «و أسيراً» من المشركين في أيدي المسلمين. و قيل: هو من أهل الشّجرة؟!!.

«إنّما نطعمكم لوجه الله» أي: لثوابه و كرامته، «لا نريد منكم جزاءاً» مكافاة «ولا شكوراً» أي: محمدة تحمدونها بها.

- و عن الصّادق عليه السلام: انّها نزلت في عليّ و فاطمة و ولديها عليهم السلام [٣]

---

١. الانسان: ٥. ٨.

٢. مجمع البيان: ٦٠٩/١٠، الكشف و البيان: ٩٣/١٠.

٣. مجمع البيان: ٦١١/١٠، ٦١٢، تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٤، ٧٢٥، تفسير الصافي: ٢٦١/٥، تفسير كنز الدقائق: ٦٨/١٤، نور الثقلين: ٤٧٠/٥، تفسير القرطبي: ١٣١/٢٠، شواهد التنزيل: لقواعد التفضيل: ٣٣٢/٢، ٤٠٥، تفسير القرآن الكريم لابي حمزة الثمالي: ٣٤٥، الغدير: ١٠٧/٣ و مصادره الجمّة الّتي تبلغ (٣٤) مؤلفاً و كتاباً!!، و قد أفرد فيه الحافظ العاصمي كتاباً ممتعاً ضخماً سمّاه: «زين الفتى في تفسير سوره أهل أتى» و طبعت علي تحقيق العلامة الشيخ محمّد باقر المحمودي رحمه الله.

البساط:

إعلم! أنّ الله تعالى سوّي عليّاً عليه السلام مع سبعة نفر:

مع يحيي عليه السلام بالإسم، و مع إبراهيم عليه السلام بالوفاء، و مع الملائكة بالخوف، و مع نفسه بالسّخاء، و مع موسى عليه السلام بالإخلاص، و مع محمّد صلى الله عليه وآله: بالأمن، و مع أيّوب عليه السلام بالصبر:

فقال في يحيى عليه السلام: «و براً بوالديه»[1]، و قال لعليّ عليه السلام: «إنّ الأبرار».

و قال للخليل عليه السلام «و ابراهيم الذي وفّى»[2]، و قال لعليّ عليه السلام: «يوفون بالنذر».

و قال للملائكة: «يخافون ربّهم»[3]، و قال لعليّ عليه السلام: «و يخافون يوماً».

و قال لنفسه تعالى: «و يطعم»[4]، و قال لعليّ عليه السلام: «و يطعمون».

و قال لموسى عليه السلام: «أنّه كان مخلصاً»[5]، و قال لعليّ عليه السلام: «لوجه الله».

و قال للنّبيّ صلى الله عليه وآله: «عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم»[6]، و قال لعليّ عليه السلام: «فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم».

و قال لأيّوب عليه السلام: «إنّا وجدناه صابراً»[7]، و قال لعليّ عليه السلام: «وجزاهم بما صبروا».

و أعطي الله جميع المُؤمنين ما أعطي عليّاً عليه السلام: «ولكنّ البرّ من آمن بالله»[8] و قال: «فمنهم من قضي نحبه»[9]، أي نذره و و فى به، و قال: «يدعون ربّهم خوفاً»[10].

الأخبار:

و ذكرنا من مناقب عليّ عليه السلام كثيراً عند قوله: «محمّد رسول الله» صلى الله عليه وآله.

---

١. مريم: ١٤.
٢. النجم: ٣٧.
٣. النحل: ٥٠.
٤. الأنعام: ١٤.
٥. مريم: ٥١.
٦. التوبة: ٤٣.
٧. ص: ٤٤.
٨. البقرة: ١٧٧.
٩. الاحزاب: ٢٣.
١٠. السجدة: ١٦.

و امّا فضائل فاطمة عليها السلام فقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

– أنّما سمّيت فاطمة، لأن الله فطمها و فطم من أحبّها من النّار.(١)

– و قال صلى الله عليه وآله لها: انّ الله يغضب لغضبک، و يرضي لرضاک.(٢)

– و قال صلى الله عليه وآله كأنّي أنظر إلى إبنتي فاطمة، تجيئ في القيامة، على نجيب من نور، عن يمينها سبعة آلاف ملک، و كذلک عن يسارها و بين يديها و خلفها، تقود مؤمنات امّتي إلى الجنّة.(٣)

و أمّا فضائل الحسن و الحسين عليهما السلام:

– قال صلى الله عليه وآله: من أحبّ الحسن و الحسين فقد أحبّني و من أبغضهما فقد أبغضني.(٤)

– و قال صلى الله عليه وآله: هما سيّدا شباب أهل الجنّة، و أبوهما خيرٌ منهما.(٥)

---

١. علل الشرايع:١٧٨/١، معاني الأخبار: ٦٤. الغدير:٢٩٥/٣، كنز العمّال: ١٠٩/١٢، بشارة المصطفي: ١٩٨، كشف الغمّة: ٩١/٢، تاريخ بغداد: ٨٧/٥، نور الأبصار: ٥٢، مقتل الحسين: للخوارزمي: ٥١/١.

٢. المستدرک للحاكم: ١٥٣/٣، كنز العمّال: ١١١/٧، ذخائر العقبي: ٣٩، كفاية الطالب: ٣٦٤، مجمع الزوائد الهيثمي: ٢٠٣/٩، الإصابة: ٣٦٦/٤، جواهر البحار للنهاني:٣٦٠/١، فرائد السمطين: ٤٦/٢، مناقب علي بن أبي طالب لإبن المغازلي:٣٥١، اسد الغابة: ٣٢٢/٥، تهذيب التهذيب:٤٤١/١٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٢/١، فضائل الخمسة: ١٥٥/٣، الغدير: ١٨٠/٣ و مصادره الجمّة، ١٧٤/٧، ٢٣٥. ميزان الاعتدال: ٧٧/٢، و في باب مناقب فاطمة بصحيح البخاري: ٢٠٠/٤ و ٢٠١ و ٢٠٥ قال رسول الله: فاطمة بضعة منّي، من أغضبها أغضبني، و في رواية أخري: في باب «ذب الرّجل عن إبنته»، من كتاب النكاح: ١٧٧/٣، و باب فضائل فاطمة من صحيح مسلم، و الترمذي. و بمسند أحمد: ٤١/٤ و ٣٢٨: «يؤذيني ما آذاها، أو يؤذيها. أسد الغابة:٥٢١/٥، الصواعق المحرقة: ١٩٠، الآحاد و المثاني: ٣٦٣/٥، المعجم الكبير: ١٠٨/١، ٤٠١/٢٢، نظم درر السمطين: ١٧٧، الكامل لإبن عدي: ٣٥١/٢، تاريخ دمشق: ١٥٦/٣، ذيل تاريخ بغداد، لإبن النجار البغدادي:١٤٠/٢، الاستغاثة: ١١/١، فضل آل البيت، المقريزي: ٦٣، سبل الهدي و الرشاد: ٤٤/١١، ينابيع المودة: ٥٧/٢، ١٣٢، ٤٦٤، الخصائص الكبري: ٢٦٥/٢، خصائص النسائي: ٣٥، فيض القدير: ٤٢١/٤، السيدة فاطمة الزهراء لمحمّد بيومي: ١٦٢. مناقب اميرالمؤمنين، الكوفي: ٢١١/٢ و مصادر جمّة فيه، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٧٨، السنن الكبري للنسائي: ٩٧/٥، ١٤٨، إحقاق الحق: ٢٦٠/١٠، ٢١٦.

٣. غاية المرام: ١٨٢/١ عن أمالي الصدوق: ٥٧٦، ٥٧٥، بشارة المصطفي:٢٧٤، بحارالأنوار: ٨٤/٣٧، ٢٤/٤٣، العوالم: ١٢٨/١١.

۴. ألأمالي للطوسي: ٢٥١، بشارة المصطفي: ١٢٢، كشف الغمّة: ٥٢٧/١، المناقب، لإبن شهر آشوب: ٣٨١/٣، المعجم الأوسط: ١٠٢/٥، نظم درر السمطين: ٢٠٩، تاريخ دمشق: ١٨٨/١٣.

۵. ذخائر العقبي: ١٢٩، بحارالأنوار: ٩٠/٣٩، قرب الاسناد: ٥٣، كنز العمّال: ١٢٢/١٢.

- و كان ﷺ يأخذ بيديهما، و يقول: أللّهم إنّي أُحِبُّهما، فأحبّهما.(١)
- و حملهما ﷺ يوماً، و قال: نعم المطيّة مطيتهما، و نعم الراكبان أنتما.(٢)
- و قال ﷺ لهما: أولادنا اكبادنا يمشون على الأرض.(٣)
- و قال ﷺ: إنّ الولد ريحانة الجنّة، و أنّ الحسن و الحسين ريحانتاي من الدّنيا.(٤)
- و قال ﷺ: إنّ الله أمرنى أن أسمّيهما بإسم إبنى هارون: «شبّر» و «شبير»، فقلت: لسانى عربى، فقال: سمّهما، الحسن و الحسين.(٥)
- و كان النّبيّ ﷺ يأتي كلّ يوم باب عليّ عليه السلام و يقول: السّلام عليكم يا أهل البيت! انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت.(٦)
- و عن أبي هريرة: كان الحسن عليه السلام عند رسول الله، فقال: أذهب إلى أمّي، فقلت: أ أذهب معه؟! قال ﷺ: لا، فجائت برقة من السّماء، فمشي فى ضوئها حتى بلغ داره.(٧)

---

١. روضة الواعظين: ١٦٥، الارشاد للمفيد: ٢٨/٢، ذخائر العقبى: ١٢١، مستدر الصحيحين: ١٦٤/٣، تاريخ بغداد: ٢٨٥/١١، مجمع الزوائد: ١٧٢/٩، كنز العمّال: ٢٦٦/٦.

٢. أمالى الصدوق: ٣٦٠ و عنه البحار: ٢٦٧/٤٣، مناقب إبن شهر آشوب: ١٦٩/٣، الغدير: ٢٦٦/٢، مجمع الزوائد: ١٨٢/٩، المعجم الكبير: ٦٥/٣، كنز العمّال: ٦٦٣/١٣.

٣. نور الثقلين:١٤٥/٢، حاشية ردّ المحتار:٣١٢/٤، كشف الخفاء: ٣٦٢/١، السير الكبير، الشيبانى: ٣٢٨/١.

٤. ادب المفرد للبخاري:١٤، سنن الترمذي: ٣٢٢/٥، مسند أحمد: ٤٤٦/٢، ٢١٠/٥، صحيح البخاري: ٢١٦/٤،٧٤/٧، سنن البيهقي:٢٣٣/١٠، مجمع الزوائد: ١٧٩/٩، اسد الغابة: ١٩/٢، كنز العمّال: ١١٣/١٢، ١٢٢، ٦٧٣/١٣، تاريخ دمشق: ٢١٢/١٣، ١٤٩/١٤. انظر: شرح إحقاق الحق: ٢١٠/٥، ٥٠٣/١٠، ١٨٣/١٩، ٩/٢٦، ١٦، ٢٣/٢٧، ٤٤٤/٣٣، ينابيع المودة: ١٧٦.

٥. نظم درر السمطين: ١٩٥، ذخائر العقبى: ١٢٠، الصواعق المحرقة: ١١٥، كنز العمّال:٢٢٢/٦، الغدير: ١٢٥/٧، التاريخ الكبير للبخاري: ١٤٧/١.

٦. شرح إحقاق الحق: ٥٤/٩، لاحظ للوقوف علي مصادر هذه الروايات تفسير الطبري: ٥/٢٢. ٧، و الدرّ المنثور: ١٩٨/٥.

٧. شرح إحقاق الحق: ٧٣٤/١٠، ١٥٥/١١، ١٣٩/٢٦، الصواعق المحرقة: ١٩٤، ذخائر العقبى: ١٣١، تهذيب التهذيب: ٢٩٧/٢، سير اعلام النبلاء: ١٦٩/٣، المستدرک: ١٦٧/٣، مجمع الزوائد: ١٨١/٩، مقتل الحسين: ٩٧، تاريخ دمشق: ٢٠٧/٤، (طبع روضة الشام).

- و حديث حظيرة بنى النجّار، و نومهما فيها.[۱]
- و أراد عمر رجم امرأة حبلي زنت، فقال عليّ عليه السلام: دعها حتى تضع حملها، فقال: لولا عليٌّ لهلك عمر.[۲]
- و روي: انّ عليّاً دخل المسجد، فرأي شيخاً يحدّث، فقال: من أنت؟! قال: أنا إنسان!! قال: ما تقول؟ قال: أنا أقصّ، قال: أنت نبي الله أو خليفته؟! قال: لا، قال: انّ الله يقول: «نحن نقصّ عليک»[۳]، قال: أحدّث!، قال: قال الله لرسوله: «و امّا بنعمة ربّک فحدّث»[۴]، و الرسول كان محدّثا، قال: أنا، مذكّر! قال: قال الله لنبيّه: «و ذكّر»[۵] ولستَ برسول، قال: فمن أنا؟!!، قال: أنت أعلم بنفسک!!. ثمّ قال: أتحسن [من] القرآن؟! قال: بعضه!، قال: أتعرف [النّاسخ] و المنسوخ؟! قال: لا!!، قال: قوّم نفسک قبل أن تقوّم النّاس!.

النظائر:

«و توفّنا مع الأبرار»[۶]، «إنّ الأبرار لفي نعيم»[۷]، «كلا إنّ كتاب الأبرار لفي عليّين»[۸]، «إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً»[۹].

النّكت:

فإن قيل: إنّهم أطعموا، و ذكر الله مكافاتهم الشراب و الطّعام؟!.

---

۱. الطرائف: ۹۱، كشف اليقين: ۳۱، نهج الحق و كشف الصدق: ۳۸۹، غاية المرام: ۳۵/۱، ۲۸۳/۶، ۲۹۴، ۳۰۳، شرح إحقاق الحق: ۵۷۱/۵، ۲۰/۹، ۱۸۳، ۱۸۷/۱۰، ۱/۱۵، ۶۶۹.
۲. الأختصاص:۱۱۱، مسند زيد بن على:۳۳۵، شرح الازهار:۳۴۶/۴، ذخائر العقبى:۸۰ ، مطالب السئول: ۱۳، الرياض النضرة: ۱۹۶/۲، مناقب الخوارزمى:۴۸، دعائم الاسلام: ۵۴۳/۲، المسترشد:۵۸۳، الصراط المستقيم: ۱۴/۳، الغدير: ۱۱۰/۶، وسائل الشيعة: ۷۶/۱۸ .
۳. يوسف: ۳.
۴. الضحي: ۱۱.
۵. الذاريات: ۵۵.
۶. آل عمران: ۱۹۳.
۷. الانفطار: ۱۳.
۸. المطففين: ۱۸.
۹. الانسان: ۵.

قلنا: شراب الجنّة يقوم مقام الطّعام و الشّراب، فزادهم الله.

و قيل: لأنهم صاموا ذلک اليوم و عطشوا، فسقاهم الله، و الشراب لطيف و الطعام كثيف، و كان فعلهم صافياً، فذكر فى مكافاتهم شراباً صافياً.

فإن قيل: ما تفسير قوله: «و إذا رأيت ثم رأيت نعمياً»؟!

قلنا: النعيم ما وجدوا، و الملک ما وعدوا.

و قيل: إنّهم فعلوا خمسة أشياء فكافاهم الله بخمسة:

أطعموا السائل، و أخلصوا فيه، و قالوا: لانريد منكم جزاء، ولا شكوراً، و خافوا الله.

جزاء الإطعام بالإطعام، فقال: «كلوا و اشربوا».

و جزاء الإخلاص، بأن لقاهم نضرة و سروراً.

و جزاء ترک طلب الجزاء، الجنّة «و جزاهم بما صبروا».

و جزاء ترک طلب الشكر من الخلق، بالشكر من الله «و كان سعيهم مشكوراً».

و جزاء الخوف، بالأمن «فوقيهم الله شرّ ذلک اليوم».

فالشراب سقوا، و الثّواب وجدوا، و الثّياب ألبثوا، و من الذّهب حلّوا، فوقيهم، و لقاهم، و جزاهم، و سقاهم!!.

الحقايق:

«الأبرار» جمع «برّ» و «بارّ»، و الكأس، الزّجاجة إذا كان فيها خمر، و تسمّي الخمر نفسها كأساً. «مزاجها» ما يمزج به. «كافوراً» ماء كافور، و هو إسم عين فى الجنّة، ماءها فى بياض الكافور و برده و رائحته. «عيناً» بدلٌ منه.

و انّما وصل فعل الشراب بحرف الإبتداء أوّلاً، و بحرف الإلصاق آخراً، لأنّ الكأس مبتدا شربهم و أوّل غايته، و أمّا العين فبها يمزجون شرابهم، و كان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل.

«و يفجّرونها» يجرّونها حيث شاؤا من منالهم «تفجيراً» سهلاً لايمتنع عليهم.

التبكيت:

روي: إنّ الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا، فنذر عليّ و فاطمة عليهما السلام إن عافاهما الله،

ليصومان ثلاثة أيّام لله، و فضّة خادمهما كذلک، فلم يلبثا أن برءا، و لم تكن عند آل محمّد صلى الله عليه وآله قليل ولا كثير.

فأخذ عليّ عليه السلام من «شمعون بن حيار الخيبرى»(١) ثلاثة أصوع من شعير، و جزة(٢) من صوف لتغزلها فاطمة!!، و صاموا و صام الحسن و الحسين ايضاً، فطحنت صاعاً فاطمة عليها السلام وعجنته، و خبزت خمسة أقراص لكلّ واحد واحداً، فلمّا وضعوا الطّعام للإفطار، إذاً مسكين يقول: أطعمونى، فدفعوا كلّهم جميعاً له، و أفطروا على الماء، فلمّا كان اليوم الثّانى طحنت صاعاً و خبزته خمسة اقراص، فلمّا قعدوا للإفطار، أتاهم يتيمٌ و قال: أطعمونى، فأعطوها أيّاه، و أفطروا على الماء، فلمّا كان اليوم الثّالث طحنت فاطمة الصّاع الباقي، و خبزته خمسة أقراص، فلمّا جلسوا للإفطار، أتاهم أسير، و قال: أطعمونى، فأعطوه أيّاها.

فلمّا كان اليوم الرّابع، أتي عليّ عليه السلام المسجد، و صلّي مع النّبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا فرغوا، قال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: قم يا عليّ! حتّي نذهب إلى ضيافتک، فقام عليّ عليه السلام، و قال فى نفسه: لاييأس من روح الله!!.

فأتيا إلى فاطمة عليها السلام ، فقامت و دخلت البيت، فرأت طبقاً من الرطب، فرفعه، و وضعته بين يدي النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: إيقظي أولادي، فجلسوا كلّهم، وأكلوا، فإذاً سائل بالباب، فإنتهره رسول الله صلى الله عليه وآله و قال: هو الشّيطان وجد ريح الجنّة و أراد أن يأكلها معنا!!.

ثم قال صلى الله عليه وآله: الحمدلله الّذي أكرم إبنتى بكرامة مريم عليها السلام «كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّي لک هذا قالت هو من عندالله،

---

١. اختلف فى اسم هذا اليهوديّ: «شمعون بن حارا» كما فى تفسير فرات الكوفى: ٥٢١، «شمعون بن حاريا» تفسير الشريف اللاهيجي: ٦٦٣/٤، و كنز الدقايق: ٥٣/١٤، نور الثقلين: ٤٧١/٥، تفسير القرطبي: ١٣١/٢٠، «شمعون بن جابا»، جلاء الأذهان: ٢٤١/١٠ و روض الجنان: ٧٩/٢٠، تفسير الثعلبي: ٩٩/١٠.

٢. الجزة: صوف شاة فى سنة.

إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب»[(١)(٢)].

١. آل عمران: ٣٧.

٢. انظر الغدير:١٠٧/٣ إلى ١١١ عن طريق (٣٤)، عالماً من علماء أهل السنّة المشهورين، مع ذكر إسم الكتاب و الصفحة، و فى كتاب إحقاق الحق: ١٥٧/٣ إلى ١٧١ عن (٣٦) نفر من علماء أهل السنّة مع ذكر المأخذ، أمالى الصدوق: ٣٢٩، العمدة: ٣٤٧، إقبال الاعمال: ٣٧٥/٢، الطرائف: ١٠٧، ١٠٩، الصّراط المستقيم:١٨٢/١، بحارالأنوار: ٢٤٥/٣٥، ٧٢/٤٣، مجمع البيان:٢٠٩/١٠، الخصائص الوحي المبين: ١٧٧، شواهد التنزيل:٣٩٩/٢، ٤٠٤، تفسير القرطبي:١٣١/١٩، المناقب للخوارزمي:٢٦/١، كشف الغمّة:٣٠٨/١، نهج الايمان، إبن جبر:١٧٣، كشف اليقين: ٩٣، السيدة فاطمة الزهراء: محمّد بيومي: ١٥٢.

المجلس المائة و الخامس و الأربعون

فی قوله تعالی: «و أمّا من خاف مقام ربّه و نهي النّفس عن الهوي فإنّ الجنّة هي المـأوی»[١].

و هذه الآية فی «النّازعات»، و هي مكّيّة، و آياتها ستٌّ و أربعون.

- و قال النّبیّ ﷺ: من قرأها كان مستأنساً فی القبر و فی القيامة، حتّي يدخل الجنّة.[٢]

و أمّا المعنی: فقد خاطب الله نبيّه، و قال: أمّا من خاف مسألة ربّه عمّا يجب عليه فعله، أو تركه، «و نهي النفس عن الهوی» أي: عن المحارم الّتی تشتهيها و تهواها، و قيل: إذا الرّجل يهمّ بالمعصية، فهي فيذكر مقامه للحساب، فيتركها، «فإنّ الجنّة هي المأوی» له، اي: هي مقرّه و مأواه.

البساط:

إعلم! أنّ الرّواية وردت بأنّ إسرافيل ينظر كلّ يوم ثلاث مرّات إلی النّار و يذوب، حتّي يصير كالعصفور.[٣]

- و قال جبرئيل: ما تبسمت منذ خلقت النّار.[٤]

- و قال النّبیّ ﷺ: ما رأيت مثل النّار نام هاربها!.[٥]

- و قال ﷺ: لا يأمن العبد حتّي يُخلّف جسر جهنّم!.[٦]

- و قال ﷺ: إنّ العبد المؤمن بين مخافتين، بين أجل قد مضي، لا يدري ما الله

١. النازعات: ٤٠/٤١.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٥٦/٤.

٣. انظر: غريب الحديث، إبن سلام: ٣٨/٣، الفائق: ٢٧١/٢، تفسير الميزان: ١١/١٧، تفسير القرطبی: ٣/١، ٣٢٠/١٤، ٨٧/١٧، ٢٤١/١٩، الدرّ المنثور: ٩٣/١، كتاب العين: ١٩٩/٢، ٥٧/٧، الصحاح للجوهري: ١٢٩٩/٣، النهاية فی غريب الحديث: ١٩١/٥، مجمع البحرين: ٥٠٧/٤ و فی المصادر: مثل «الوصع» و هو طائر مثل العصفور، أو أصغر منه.

٤. انظر: بحارالأنوار: ٢٦٠/٥٦، شرح نهج البلاغة: ٣٦/١٠، مجموعة ورّام: ٦٦/١، ٣٠١.

٥. أعلام الدين: ١٨٩، الأمالی للطوسي: ٥٢٥، مجموعة ورّام: ٥١/٢.

٦. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٣١/١١ و فيه: جسر جهنّم ورائه.

صانع فيه (يعنى: لأجل ذنوبه)، و بين أجل قد بقي، لايدري ما الله قاض فيه.[۱]

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: أطّت السّماء و حقٌّ لها أن تئِطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع الاّ و فيه ملك واضع جبهته ساجداً، و الله لو علمتم ما أعلم، لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً [ما تلذّذتم بالنّساء على الفرش]، و لخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله عزّوجل.[۲]

- و قال ﷺ: يقول الله: لا أجمع على عبدي خوفين، ولا اجمع له أمنين، متى خافنى فى الدّنيا، أمنته يوم القيامة، و من أمننى فى الدّنيا، أخفته.[۳]

- و قال ﷺ: إذا إقشعرّ جلد المؤمن من خشية الله تحاتّت عنه خطاياه كما تحاتّت ورق الشجر.[۴]

النظائر:

الخوف على سبعة أوجه:

خوف التقلّب: «يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب»[۵].

و خوف الحشر: «الذين يخافون أن يحشروا»[۶].

و خوف الإطّلاع «يخافون ربّهم من فوقهم»[۷].

و خوف الحساب: «و يخافون سوء الحساب»[۸].

و خوف النّار «و اتقوا النّار الّتى اعدّت للكافرين»[۹].

---

۱. عنه: مستدرک الوسايل: ۲۳۱/۱۱ بتفاوت يسير.

۲. بحارالأنوار: ۱۰۷/۵۵، ۱۹۹/۵۶، ۱۳۱/۸۱، ارشاد القلوب: ۱۰۹/۱، مجموعة ورام: ۱۳۴/۱.

۳. أمالى الطوسي: ۵۲۹ ، الخصال: ۷۹/۱، روضة الواعظين: ۴۵۱/۲، مجموعة ورام: ۵۵/۲، مشكاة الأنوار: ۱۱۸، بحارالأنوار: ۳۷۹/۶۷، بتفاوت يسير.

۴. عنه: مستدرک الوسايل: ۲۳۱/۱۱، بحارالأنوار: ۳۹۴/۶۷، مجموعة ورام: ۳۲/۲.

۵. النور: ۳۷.

۶. الأنعام: ۵۱.

۷. النحل: ۵۰.

۸. الرعد: ۲۱.

۹. آل عمران: ۱۳۱.

و خوف الوعيد «يدعون ربّهم خوفاً و طمعاً»[١].

و خوف المقام «و لمن خاف مقام ربّه جنّتان»[٢]، «و امّا من خاف مقام ربّه و نهي النفس عن الهوى»[٣].

النّكت:

الخوف العارض عند تلاوة القرآن رقّة كرقّة النّساء! ليس فيه ثبات، فينبغي للمؤمن أن لايسكن خوفه حتّي يأمن ما يخاف.

الحقايق:

قيل: فى قوله تعالى: «و أمّا من خاف مقام ربّه» يعنى عند مقامه على المعصية فى الدّنيا.

و قيل: إذا عرض له محرّم، خاف مقام الله عليه، فأمسک.

و قيل: الخوف هنا العلم، أي: علم أنّ له مقاماً بين يدي ربّه.

و قيل: يعنى مقام المناجاة و مقام إضطراره فى الدّنيا.

و قيل: هي، فيمن همّ فى خلاء بمعصية و هو يقدر عليها، و يتركها مخافة الله، فالجنّة مأواه.

التبكيت:

ليس فى القرآن آية أصعب من قوله: «فأمّا من طغي و آثر الحياة الدّنيا، فإنّ الجحيم هي المأوى»[٤].

و أيّنا لم يؤثر الدّنيا على الآخرة؟! و أيّنا لم يطغ؟!

و قد أوعد الله النّار بالطغيان و ايثار الدّنيا؟!.

و «الإيثار» : ارادة الشّيئ على طريقة التفضيل له على غيره.

---

١. السجدة: ١٦.

٢. الرحمان: ٤٦.

٣. النازعات: ٤٠.

٤. النازعات: ٣٧.

المجلس المائة و السّادس و الأربعون

في قوله تعالى: «يا أيّها الانسان ما غرّک بربّک الكريم الذي خلقک فسوّاک»[1].

إلى هيهنا من أوّل سورة «الإنفطار» خمس آيات، و هي مكّيّة، و آياتها تسع عشرة.

- و قال النّبيّ ﷺ: من قرأها كتب الله له بعدد كلّ قطرة من السّماء حسنة، و بعدد كلّ قبر حسنة، و أصلح الله شأنه يوم القيامة.[2]

و عن إبن عبّاس: أراد بقوله: يا أيّها الإنسان يعني الكافرين: كلدة بن أسيّد، و أبي بن خلف.

و قيل: أراد به عامّة الخلق، فالمعنى: «ما غرّک» حتّي كفرت كفراً، أو كفراناً «بربّک الكريم» المتجاوز في الكرم، الحدّ «الّذي خلقک» بسمة من نطفة، «فسوّاک» في بطن أمّک، فجعلک معتدل القامة، «في أي صورة ما شاء ركّبک» أي: شبّهک في صورة الأعمام، أو صورة الأخوال، إنْ شاء حسناً، و إنْ شاء ذميماً، و إنْ شاء صوّرک في صورة القردة و الخنازير.

البساط:

إعلم! أنّ الله بيّن في هذه الآية: أنّ من ترک طاعته و إرتكب معصيته فلا عذر له، فإنّه تعالى يقول: أي شيئ غرّک بخالقک و خدعک و سوّل لک الباطل، حتّي عصيته و خالفته؟!.

و «الكريم» : الّذي يعطي ما عليه و ما ليس عليه، ولايطلب ما لَهُ، و من كرمه، أنّه لم يرض بالعفو عن السيّئات حتّي بدّلها بالحسنات!!.

- عن الرّضا عليه السلام، عن آبائه عن النّبيّ عليه و عليهم السلام انّه قال لرجل: ما ولد لک؟! قا ل يارسول الله! و ما عسي أن يولد لي إمّا غلاماً و إمّا جاريةً! قال ﷺ: فمنْ يشبه؟! قال: أمّه أو أباه! قال ﷺ: لاتقل هكذا! انّ النطفة إذا استقرّت في الرّحم، أحضرها الله كلّ نسب بينها و بين آدم، أما قرأتَ هذه الآية: «في أي

---

١. الإنفطار: ٦.

٢. مصباح الكفعمي: ٤٤٩، مستدرک الوسايل: ٣٥٧/٤.

صورة ما شاء ركّبک» أي: فيما بينک و بين آدم.(١)

- و قال الصّادق عليه السلام: لو شاء ركّبک على غير هذه الصورة.(٢)

و المعنى: أنّه تعالى يقدر على جعلک كيف يشاء، و لكنّه خلقک فى أحسن تقويم، حتّي صرتَ على صورتک الّتى أنت عليها.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: الكيّس من دان نفسه، و عمل لما بعد الموت، و العاجز مَنْ إتّبع نفسه هواها، و تمنّي على الله الأماني.(٣)

النظائر:

الكريم على وجوه:

الشريف: «إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم»(٤).

و الصفوح: «فإنّ ربّي غنيّ كريم»(٥).

و الكثير: «و رزق كريم»(٦).

و الحسن: «من كلّ زوج كريم»(٧).

و العجيب: «القي إلى كتابٌ كريم»(٨).

و الكثير الخير: «انّه لقرآنٌ كريمٌ»(٩).

و الطيّب: «و ندخلكم مدخلاً كريماً»(١٠).

---

١. بحارالأنوار: ٩٤/٧، تفسير الثعلبي: ١٤٧/١٠.

٢. بحارالأنوار: ٩٤/٧ و فيه «هذه الصور».

٣. أمالي الطوسي: ٥٢٩ و عنه مستدرک الوسايل: ١١٢/١٢، بحارالأنوار: ٨٠/٧٤، أعلام الدين: ١٩٢، مجموعة ورام: ٦٤/١، ٢١٥، ٢٣٥، ٥٥/٢، مكارم الاخلاق: ٤٦١.

٤. الحجرات: ١٣.

٥. النمل: ٤٠.

٦. الأنفال: ٤، ٧٤، الحج: ٥٠، النور: ٢٦، سبأ: ٤.

٧. الشعراء: ٧.

٨. النمل: ٢٩.

٩. الواقعة: ٧٧.

١٠. النّساء: ٣١.

النّكت:

فى الآية عتابٌ و تلقين، قال: «ما غرّک» ثمّ قال «بربّک الكريم» .

الحقايق:

«ما» هيهنا إستفهام إستنكار، لا إستفهام إستخبار، كأنّه قال: لأي شيئ عصيتنى؟! ألست خلقتک و سوّيتک و عدلتک؟!

فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: عن جهله!![1].

كما قال الله: «إنّه كان ظلوماً جهولاً»[2].

و قيل: غرّه كرمه تعالى، و هذا تلقين!، كما قال النّبيّ صلى الله عليه وآله لسارقةٍ:

- أسَرقْتِ ، قولى لا؟![3].

فإن قيل: ما معنى قوله «ما غرّک بربّک الكريم»؟!، و كيف طابق الوصف بالكرم، و إنكار الاغترار به؟!، و إنّما يغترّ بالكريم، كما روي:

- عن عليّ عليه السلام، انّه صيّح[4] بغلام له كرّات، فلم يلبّه!!، فنظر عليه السلام، فإذا هو

---

١. كذا فى المتن، و فى الكشاف: ٧١٥/٤ «غرّه جهله».

٢. الأحزاب: ٧٢.

٣. فى المبسوط للشيخ الطوسي: ٢٨٠/٨ و روي: انّ سارقاً أقرّ عنده [النّبيّ صلى الله عليه وآله] قال له: أ سرقت أم لا؟!. و فى شرح الأزهار: و امّا ما يروي «انّه صلى الله عليه وآله قال لمن أدّعي عليه السرقة: أ سرقت قل لا» فلم يثبت. ٣٤٧/٤.

و فى المجموع: ٣٠٦/٢٠: و ما لقّن صلّي الله عليه و سلم السارق و السارقة بقوله: ما أخاله سرق، أو، أ سرقت؟!، قولى لا.

و مثله فى: المبسوط للسرخسي: ٩٢/٩، ١٤١، بدايع الصنايع: ٦١/٧، ٢٣٣ و فى البحر الرائق لإبن نجيم المصري: ١٣/٥، كما قال صلى الله عليه وآله للسارق الّذي جيئ به إليه: أسرقتَ و ما أخا له سرق، أي: ما أظنّه سرق، تلقيناً له، ليرجع.

و فى: المغنى لإبن قدامة: ١٩٦/١٠: عن أبى الدرداء: انّه أتي بجارية سوداء سرقت، فقال لها: أ سرقت؟! قولى: لا، فقالت: لا، فخلي سبيلها.

و انظر أيضاً: المحلّي إبن حزم: ٣٨٨/٩، سبل السلام:٢٣/٤، نيل الأوطار: ٣٠٩/٧، السنن الكبري للبيهقي: ٢٧٦/٨، المصنّف، الصنعانى:٢٢٥/١٠، مسند أبى جعد:١٧٠، المصنّف الكوفى: ٥٢٥/٦، كنز العمّال: ٥٤٤/٥. تاريخ دمشق:٣٨٤/١٥.

٤. فى الكشاف: ٧١٥/٤ «صاح بغلام له».

بالباب، فقال له: مالک لم تجبنی؟! قال: لثقتی بحلمک وأمنی من عقوبتک!، فأعتقه[١].

و قالوا: من كرم الرّجل سوء أدب غلمانه؟!

قلنا: معناه: أن حقّ الإنسان أن لايغترّ بتكرّم الله عليه [حيث خلقه حيّاً لينفعه، و بتفضّله عليه بذلک، حتّي يطمع بعد ما مكّنه و كلّفه، فعصي و كفر النعمة المتفضّل بها، أن يتفضل عليه بالثواب و طرح العقاب، اغتراراً][٢] بالتفضّل الأوّل، فإنّه منكر خارج من حدّ الحكمة.

«فعدلک» فصيّرک معتدلاً متناسب الخلق، من غير تفاوت فيه، فلم يجعل إحدي اليدين أطول، ولا إحدي العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض و بعضها أسود [و بعض الشعر فاحماً و بعضه أشقر]، أو جعلک معتدل الخلق تمشي قائماً، لا كالبهائم.

و قرئ: فعدلک بالتخفيف، و فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون بمعنى المشدّد، أي: عدل بعض أعضائک ببعض حتّي إعتدلت.

الثاني: فعدلک، فصرفک، يقال: عدله عن الطريق، يعني: فعدلک عن خلقة غيرک، و خلقک خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق، أو فعدلک إلى بعض الأشكال والهيئات.

«ما» فی «ما شاء» مزيدة، أي: ركّبک فی أي سورة إقتضتها مشيّته و حكمته من الصّور المختلفة [فی الحسن و القبح و الطول و القصر و الذكورة و الأنوثة، و الشبه ببعض الأقارب، و خلاف الشبه][٣].

التبكيت:

كيف يكون المؤمن مغروراً، و هو يعرف الله فلا يعبده؟! و كيف يطمئنّ إلى الدّنيا، و يثق بالحياة؟! و يأمن ساعة من الموت؟!

فليتزوّد العاقل! و ليمهّد مضجعه!!.

---

١. الكشاف: ٧١٥/٤.

٢. الاضافة عن الكشاف: ٧١٥/٤.

٣. انظر: الكشاف: ٧١٦/٤ و الإضافات فی المعقوفتين عنه.

المجلس المائة و السّابع و الأربعون

فى قوله تعالى: «ويل للمطفّفين الذين إذا إكتالوا على النّاس يستوفون»(١).

هي ستّ و ثلاثون آية، نزلت السّورة بالجحفة،حين هاجر ﷺ من مكّة إلى المدينة.

- قال النّبيّ ﷺ: من قرأ سورة المطفّفين، سقاه الله من الرّحيق المختوم.(٢)

و المعنى: الويل و شدّة العذاب للذين يطفّفون فى الكيل و الوزن، و هم أهل «المدينة»، كانوا سيّئين فى ذلک قبل مجيئ النّبيّ ﷺ.

ثم بيّن ذلک، فقال: «الّذين إذا إكتالوا على النّاس» يعنى: إذا إشتروا من النّاس و كالوا لأنفسهم، أو وزنوا لأنفسهم، متمّون الكيل و الوزن، و إذا كالوا لغيرهم، أو وزنوا لغيرهم، ينقصون الكيل و الوزن.

ثمّ خوف الله الذين يسيئون كيلهم و وزنهم لغيرهم و يستوفون لأنفسهم و قال: «أ لايظنّ» أي: أ لايعلم ولايستيقن «أولئک» المطفّفون الكيل و الوزن «أنّهم مبعوثون» مجيئون «ليوم عظيم» شديد هوله، و هو يوم القيامة.

فلمّا دخلوا قرّاءُ هذه السورة عليهم، فتابوا و رجعوا إلى الوفاء بالكيل و الوزن.

البساط:

إعلم! أنّ الله قدّم حقّ المخلوقين على حقّ نفسه فى أشياء:

أوّلها فى الواجبات: «و أتي المال على حبّه»(٣)، ثم ذكر الزّكاة(٤)، لأن الواجبات حقّ العبيد، و الزكاة حقّ الله.

و الثّانى: قدّم كفارة قتل الخطاء على ساير الكفّارات، و وضع فيه عتق رقبة مع الدّية، لأنّها حقّ الغير.

الثّالث: أمر بقطع يد السّارق من أموال النّاس(٥)، لأنّها حقّ العبيد، دون سارق

---

١. المطففين: ١ و ٢.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٥٧/٤، مجمع البيان: ٦٨٧/١٠.

٣. البقرة: ١٧٧.

۴. البقرة: ١٧٧.

۵. المائدة: ٣٨، «السارق و السارقة فاقطعوا ايديهما».

مال الشّرع.

الرّابع: غلظ فى وعيد المطفّف فى الكيل و الوزن، لأن لا يبطل حقوق النّاس، لأنّ خصومتهم مع اللئام، فشدّد الوعيد لأجلهم.

و لذلک قيل: الحدود عماد الحرمات.

الأخبار:

- كان النّبيّ ﷺ إذا دخل السّوق، يقول: أللّهم انى أسألک من خير هذا السّوق، و أعوذ بک من الكفر و الفسوق.[١]

- و بايع ﷺ النّاس على النّصح لكلّ مسلم، فكان إذا إشتري شيئاً، قال: إنّ الذي أخذنا منک خيراً ممّا أعطيناک، فأنت بالخيار.[٢]

- و جائت إليه ﷺ إمرأة بشيئ، فقالت: يا رسول الله! هاک هذا! حلال من كسب يدي، قال ﷺ: إذا كان الأذان، و فى يدک فضل، فقولين : حتّي أفرغ منه، ثمّ أتوضّأ و أصلّى؟!

قالت: نعم!!، قال: فليس كما قلت!![٣].

النظائر:

قال الله «الويل»، لإحدي عشر نفساً:

لليهود: «فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم»[٤].

و للمشركين: «و ويلٌ للمشركين، الذين لايؤتون الزّكاة»[٥].

و للكفّار: «فويلٌ للذين كفروا»[٦].

و لابيجهل: «أولى لک فأولى»[٧]، أي: الويل لک، و قيل: هو الوليد بن مغيرة.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٦٥/١٣.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٩٨/١٣.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٥٧/١٣.

٤. البقرة: ٧٩.

٥. فصلّت: ٦ و ٧.

٦. مريم: ٣٧، ص: ٢٧.

٧. القيامة: ٣٤ و ٣٥، بحارالأنوار: ١٦٩/١٨.

و لعقبة بن أبی معیط: «فويلٌ للذين ظلموا من عذاب يوم أليم»[1].
و للآفكين: «ويلٌ لكلّ أفّاك أثيم»[2].
و للمكذّبين: «ويلٌ يومئذ للمكذّبين»[3]، فی عشرة مواضع فی «المرسلات».
و لقاسي القلب: «فويلٌ للقاسية قلوبهم»[4].
و الهمزة: «ويلٌ لكلّ همزة لمزة»[5].
و للسّاهين عن الصّلاة، لا فی الصّلاة!: «فويلٌ للمصلّين»[6].
و للمطفّفين: «ويلٌ للمطفّفين»[7].

النّكت:

كان فی المدينة رجل يقال له: «أبوجهينة»، معه صاعان!!، يكيل بأحدهما، و يكتال بالآخر!!، و انّما يقال له: «المطفّف»، لأنّه لايكاد يسرق فی المكيال و الميزان، الاّ الشيئ اللطيف اليسير.

فقال [الله تعالى] أوّلاً: فويلٌ للّذين يبخسون النّاس حقوقهم، ثمّ فسّر المطفّفين، فقال: «الذين إذا إكتالوا».

- و روي: الصّلاة مكيال، فمن وفّي، وفّي الله له، و من طفّف، قد سمعتم ما قال الله فی المطفّفين![8]

ثمّ عجب الله من غفلة هؤلاء، حيث فارقوا أمر الله، فقال «أ لايظنّ» اي: ألا يعلم «أنّهم مبعوثون ليوم عظيم»؟!

ثمّ أخبر عن ذلک اليوم، فقال: «يوم يقوم النّاس» من قبورهم لأمر«ربّ

---

۱. الزخرف: ۶۵.
۲. الجاثية: ۷.
۳. الطور: ۱۱.
۴. الزمر: ۲۲.
۵. الهمزة: ۱.
۶. الماعون: ۴.
۷. المطففين: ۱.
۸. مجمع البيان: ۶۸۷/۱۰.

العالمين».
- و فی الحديث: يقومون حتّي يبلغ الوشح إلی أطراف آذانهم.[١]
و يجوز أن يكون المعنی: ألا يحسب [أولئک لأنّ من ظنّ الجزاء و البعث، و قوي ذلک فی نفسه، و إن لم يكن عالماً به، فإنّه يجب عليه أن يتحرّز خوفاً من العقاب الّذي يجوزه و يظنّه، كما أنّ من ظنّ فی سلوک طريق، فواجب عليه أن يتجنّب سلوكه].[٢]

الحقايق:

التطفيف، البخس فی الكيل و الوزن، لأنّ ما يبخس، شيئ طفيف حقير. و لمّا كان إكتيالهم من النّاس، إكتيالاً يضرّهم، أبدل «علی» مكان «من» للدّلالة علی ذلک.
و يجوز أن يتعلّق «علی» بـ «يستوفون»، و يقدّم المفعول علی الفعل لإفادة الخصوصيّة، [اي يستوفون علی النّاس خاصّة، فامّا أنفسهم فيستوفون لها].
و قال الفرّاء: «من» و «علی» يعتقبان فی هذا الموضع، لأنّه حقّ عليه، و الضمير فی «كالوهم أو وزنوهم» ضمير منصوب راجع إلی النّاس، و فيه وجهان:
أحدهما: أن يراد: كالوا لهم، أووزنوا لهم، فحذفت الجارّ، و أوصل الفعل.
[الثانی:] و أن يكون علی حذف المضاف، و إقامة المضاف إليه مقامه، و المضاف هو المكيل أو الموزون.
ولا يجوز أن يكون ضميراً مرفوعاً للمطففين [لأن الكلام يخرج به إلی نظم فاسد].[٣]

التبكيت:

هدّدهم الله بيوم البعث و الحساب. و «الويل» شدّة العذاب.
و قيل: جبلٌ من قيح و دم.

---

١. مجمع البيان: ٦٨٧/١٠.
١. الإضافة من مجمع البيان: ٦٧٧/١٠.
٣. انظر: الكشاف: ٧١٩/٤ و الإضافة: منه، و مجمع البيان: ٦٨٦/١٠.

و قيل: كثرة قوله: واويلاه!!.

و قيل: «الويل» جبّ في النّار، أضيقها مكاناً، و أبعدها قعراً، و أمرّها ناراً.

- و في الخبر: كلّكم بنوآدم طفّ الصّاع، لم تملؤوه!!، فليس لأحدٍ فضل الاّ بالتّقوي.[1]

و «الطفّ» ما قرب من الملأ، و لم يملأ!!.

١. مجمع البيان: ٤٨٦/١٠، و طفّ الصّاع قريب من ملئه، أي بعضكم قريب من بعض، و إناء طفّان، اذا لم يكن ملآن.

المجلس المائة و الثّامن و الأربعون

في قوله تعالى: «كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون».[١]

إلى هيهنا من أوّل سورة المطفّفين ثلاثة عشرة آية، نزلت في «الوليد بن مغيرة» و كفّار قريش. يقول: إرتدعوا و انزجروا عن المعاصي، و ليس الأمر على ما أنتم عليه. و تمام الكلام «كلاّ»!. و قيل: «كلاّ» إبتداء يتّصل بما بعده، على معنى «حقّا» [و المعنى]: بل غلب عليها ما كانوا يكسبونه. والمعنى: غلب ذنوبهم على قلوبهم. و قيل: معنى «الرّين»: الذّنب على الذّنب، حتّي يموت القلب.

البساط:

إعلم! أنّ الباقر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن الاّ و في قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النّكة نكتةٌ سوداء، فإذا تاب ذهب تلك السّواد، و إن تمادي في الذّنوب، زاد ذلك السّواد، حتّي يغطي البياض، فإذا غطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، و هو قول الله:

«كلاّ بل ران علىّ قلوبهم».[٢]

- و قال الصّادق عليه السلام: يصدأ القلب، فإذا ذكرته بآلاء الله، إنجلي عنه.[٣]

و [قال أبوالقاسم البلخي:] في الآية دلالة على صحّة ما يقوله أهل العدل في تفسير «الطّبع على القلوب» و «الختم عليها» و«الإضلال»، لأنه تعالى أخبر أنّ أعمالهم السيّئة، و ما يكسبونه من القبيح[٤]، «ران على قلوبهم»، «كلاّ» يريد: لايصدّقون، عن إبن عبّاس.[٥]

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: [قلب] الكبير شابّ في حبّ أثنتين، حبّ الحياة و حبّ المال.[٦]

---

١. المطفّفين: ١٤.

٢. الكافي: ٢٧٣/٢، الإختصاص: ٢٤٣، مجمع البيان: ٦٨٩/١٠.

٣. مجمع البيان: ٦٨٩/١٠.

٤. انظر: مجمع البيان: ٦٨٩/١٠ و الإضافة منه.

٥. مجمع البيان: ٦٨٩/١٠.

٦. المجازات النبويّة: ٣٥١، مسند أحمد: ٥٠١/٢، مسند ابي يعلي: ٣٥١/١٠، ٣٩٠، صحيح إبن حبان:

- و قال ﷺ: أيّاک و الضّحک، فإنّه هادم القلب.[١]
- و قال ﷺ: ثلاثٌ مهلكات، شحّ مطاع، و هوي متّبع، و إعجاب المرء بنفسه.[٢]
- و قال ﷺ: إنّ القلب ليصدأ كما يصدأ الحديد، بردّه بطرائف الحكمة.[٣]
- و سأل الحسين عليه السلام انّ اعمي القلب بماذا ينظر؟! قال عليه السلام: بترک ما من أجله عمى!!.[٤]

النظائر:

«كلاّ» فى النصف الأخيرمن القرآن، فى ستّ و ثلاثين موضعاً، و معناه: لنفي شيئ مقدّم من الكلام، و للزّجر عن الشيئ، يعنى عن شيئ جري ذكره، كما قال: «إطّلع الغيب، أم إتّخذ عند الرحمان عهداً، كلاّ»[٥] أي لم يتّخذ، و قال: «كلاّ سيعلمون»[٦] زجراً عن قلوبهم. و قال أبوسهل الأنباري: «كلاّ» بمعنى الاّ، و يكون صلة للقسم، كقوله: «كلا لينبذنّ».[٧] «كلاّ سنكتب»[٨]، «كلاّ سيكفرون»[٩]، «كلاّ فاذهبا»[١٠]، «كلاّ بل هو الله».[١١]

النّكت:

- روي: أنّ رجلاً قال لموسى عليه السلام: إسأل ربک: هل قبل عملى؟!! فأجيب بـ :

٢٦/٨، المعجم الأوسط: ٣٥٧/٨.

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٤١٨/٨.

٢. الفقيه: ٣٥٨/٤، وسايل الشيعة: ١٠٢/١، بحارالأنوار: ٣٣٥/٦٤، بشارة المصطفي: ٢٢٢، الخصال: ٨٤/١، الزهد: ٦٨، عدة الداعي: ٢٣٥، عوالى اللئالى: ٢٧٣/١.

٣. فى مجمع البحرين: انّ هذا القلب يصدء كما يصدء الحديد. و فى عدة الداعي: انّ للقلوب صداء كصداء النحاس، فاجلوها بالاستغفار: ٢٤٩.

٤. لم نعثرعليه.

٥. مريم: ٧٨، ٧٩.

٦. النباء: ٤.

٧. الهمزة: ٤.

٨. مريم: ٧٩.

٩. مريم: ٨٢.

١٠. الشعراء: ١٥.

١١. سباء: ٢٧.

لا!!، لأنّ فى قلبک غشّاً لمسلم!!، قال: صدق.[1]

- قال عیسی علیه السلام: لا تزنی فرجک ما غضضتَ طرفک.[2]

- و قال النّبیّ صلی الله علیه و آله: إنّه لیغان علی قلبی حتّي أستغفر الله فی الیوم سبعین مرّة.[3]

الحقایق:

«ران» بمعنی «غلب»، و قیل: غطّي. یقال: ران علیه الذّنب و غان علیه ریناً و غیناً، و «الغین» الغیم الرّقیق. و الرّین کالصّداء، یغشي القلب، یقال: غلب کسب الذنوب علی قلوبهم، کما یرین الخمر علی قلب السکران. و یقال: غلب الصداء علی قلوبهم، إذا أذنبوا ذنباً بعد آخر، حتّي إسودّ القلب. قال: «ویلٌ یومئذ للمکذّبین»[4]، ثم قال: «الذین یکذّبون بیوم الدّین»[5]، وصفهم به للذّم، لا للبیان، کقولک: فعل ذلک فلان الفاسق الخبیث. فکلاّ، هیهنا، ردع للمعتدي الأثیم، و هو أن یصرّعلی الکبائر، و یسوّف التوبة، حتّي یغلب الذّنب علی قلبه.

التبکیت:

رأي بعض الزّهّاد صبیّاً أخرجته أمّه، و أغلقت الباب علیه، فطاف الصبی بکلّ باب فی السّکک، فلم یفتح له، و ضجر، و آیس، فرجع إلی باب الأمّ، یتضرّع و یبکي و یتعذر، حتّي فتحت له الباب رحمة!!. فقال الزّاهد: ینبغي للعبد أن یرجع إلی باب الله بالدّعاء و التضرّع حتّي یصالحه، و أنشد:

کان لـي قلـب أعیـش بـه   ضـاع منّـي فی تقلّبـه
ربّا فاردده إلی فقـد عیـل   صبـري فی تطلّبـه
و أغث مـادام بـي رتـق   یا غیـاث المستغیثیـن بـه.

---

۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۸۳/۹.

۲. و فی کلمات القصار لأمیرالمؤمنین علیه السلام فی شرح نهج البلاغة لإبن أبی الحدید: ۳۲۴/۲۰: لیس یزنی فرجک ان غضضت طرفک.

۳. بحارالأنوار: ۴۴/۱۷، ۲۰۴/۲۵، ۱۸۲/۶۰، مفتاح الفلاح: ۱۵۰ و فیه: و کذا ما رواه العامّة فی صحاحهم أنه صلی الله علیه و آله قال: انّه لیغان علي قلبی، و انّي استغفر الله بالنّهار سبعین مرّة.

۴. المرسلات: ۱۵، ۱۹، ۲۴، ۲۸، ۳۴، ۳۷، ۴۰، ۴۵، ۴۷، المطففین: ۱۰.

۵. المطففین: ۱۱.

المجلس المائة و التاسع و الأربعون

في قوله تعالى: «و الفجر و ليال عشر و الشّفع و الوتر».(۱)

هذه السّورة مكيّة، و هي ثلاثون آيه.

- و قال النّبيّ ﷺ: من قرأها [في ليال عشر] غفر الله له، [و من قرأها في ساير الأيّام] كانت له نوراً يوم القيامة.(۲)

أقسم الله بالفجر، و هو صبح النّهار.

و قيل: هو النّهار كلّه. و الليالى العشر، عشر ذي الحجّة. «و الشفع»: كلّ صلاة يصلّي ركعتين، أو أربعاً، مثل صلاة الغداة، و الظهر و العصر. و «الوتر»: كلّ صلاة تصلّي ثلاثاً، كصلاة المغرب، و الوتر.

و قيل: الشفع: السّماء و الأرض، و الدّنيا و الآخرة، و الجنّة و النّار، و الشّمس و القمر، و العرش و الكرسي، و الذكر و الأنثي.

«و الوتر» هو: الله. «و اللّيل اذا يسر» : ليلة المزدلفة، يذهب و يجيئ فيه النّاس. أقسم الله بهذه الأشياء، «أنّ ربّک» يا محمّد ﷺ «لبا لمرصاد» أي: الطريق عليه. «هل في ذلک» أي: فيما ذكرت. «قسمٌ لذي حجر» لذي عقل.

البساط:

إعلم! أنّ الله أقسم بأربعة أشياء:

بنفسه، كما قال: «فوربک لنسألنّهم»(۳)، «فوربّک لنحشرنّهم»(٤).

و بصفاته: نحوقوله: «طه» و «حم»: بطهارته و هيبته و حكمه و ملكه.

و بأفعاله: كما قال: «و ما خلق الذكر و الأنثى»(٥)، يعنى و بخلق الذكر و الأنثي.

و بمفعولاته: كما قال: «و الفجر» و «و الشّمس»، «و اللّيل» «و السّماء وما بناها».

فأمّا ما أقسم بنفسه، فلتعظّمه. و ما أقسم بصفاته، فلعلّوه. و ما أقسم بأفعاله،

---

١. الفجر: ١. ٣.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٥٨/٤، مصباح الكفعمي: ٤٥٠ و فيه جميع الأقوال «في الشفع و الوتر»: ٣٤٢.

٣. الحجر: ٩٢.

٤. مريم: ٦٨.

٥. الليل: ٣.

فلقدرته. و ما أقسم بمفعولاته، فلعجايبه.

و القسام فى كلام العرب: الحرّ الشديد، و من أراد أن يقسم، فإنّه يحمي كلامه و يؤيّده و يؤكّده.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ: ما من عمل فى أيّام الدّهر، أزكي عندالله من العمل فى أيّام العشر[١]، و قيل: ولا الجهاد فى سبيل الله؟!، [قال ﷺ: ولا الجهاد!! الاّ][٢] رجل معفّر فى التّراب.[٣]

- و قال ﷺ: من صام يوماً من أيّام العشر، كتب الله له بكلّ يوم أجر سنة، و بكلّ ليلة قام إلى الصّلاة، أجر ليلة القدر.[٤]

و قال ﷺ: إنّ الله ليس بتارک صبيحة أوّل ليلة من ذي الحجّة أحداً ممّن يصلّي إلى هذه القبلة، الاّ غفر له.[٥]

- و قال ﷺ: ثلاثة ينزلون من الجنّة حيث يشاؤون، رجلٌ قرأ: «قل هو الله أحد» مأتي مرّة فى أيّام العشر، و رجلٌ يصلّي ركعتين، يقرأ فى إحداهما فاتحة الكتاب مرّة، و «قل يا أيّها الكافرون» مرّة، و فى الأخري فاتحة الكتاب مرّة، و من سورة الأنعام ثلاث آيات، و رجلٌ عفي عن مظلمة.[٦]

- و قال ﷺ: إذا كانت عشيّة عرفة، يقول الله لملائكته: أنظروا إلى عبادي و امائي شعثاً غبراً، جاؤونى من كلّ فجّ عميق، لم يروا رحمتى ولا عذابى - يعنى الجنّة و النّار - أشهدكم ملائكتى: إنّي غفرت لهم، الحاجّ و غير الحاجّ، فلم ير يوماً أكثر عتقاء من النّار، من يوم عرفة و ليلتها.[٧]

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ١٥٦/١٠، انظر أيضاً: وسايل الشيعة: ٢٢١/١٠.

٢. إقبال الأعمال: ٣٥/٢، سنن الدارمي: ٢٦/٢، كنز العمّال: ١٨٠/١٤.

٣. انظر: فى اختلاف لفظ الحديث: إرواء الغليل، لمحمّد ناصر الألبانى: ٣٩٧/٣، الدرّ المنثور: ٢٢٧/١.

٤. عنه: مستدرک الوسايل: ٥٢٠/٧.

٥. عنه: مستدرک الوسايل: ١٥٦/١٠.

٦. عنه: مستدرک الوسايل: ١٥٦/١٠، ٣٩٩/٦، ٨/٩ تقطيعاً.

٧. عنه: مستدرک الوسايل: ٣/١٠ ٢، الدرّ المنثور: ٢٢٧/١.

- و روي: ليس يوم من الأيّام أطول غمّاً على إبليس و جنوده، من يوم عرفة، من كثرة رحمة الله على عباده ، حتّي ينهزم إبليس من بينهم قبل الإفاضة، و ينطلق إلى القرون الّتى أهلكهم الله، مثل عاد و ثمود و غيرهم، حتّي يسري عنه ما ناله و يأتيه جنوده مغرّين له(١).

النظاير:

قد ذكرنا بعضها. و القسم على وجوه:

قسم التفضّل و التخصيص: كقوله: «و العصر»(٢).

و قسم التعظيم: «فلا أقسم بمواقع النّجوم»(٣)، يعنى القرآن، ثم قال: «و إنّه لقسمٌ لو تعلمون عظيم»(٤).

و قسم العجائب: كقوله: «و السّماء و الطّارق»(٥)، «و النّجم إذا هوى»(٦).

و قسم الإعتبار: «و الصّافات»(٧)، «و المرسلات»(٨)، «و الذّاريات»(٩)، «و العاديات»(١٠) «و النّازعات»(١١).

---

١. انظر أيضاً: قال مالک بن أنس: إنّ رسول الله ﷺ قال: ما رأي ابليس يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة، و ذلک ممّا يري من نزول الرّحمة و العفو عن الذنوب، إلا ما رأي يوم بدر، قالوا: يا رسول الله! و ما رأي يوم بدر؟! قال: اما إنّه رأي جبرئيل يزع الملائكة. تفسير إبن كثير: ٦٧/٤ و رواه مالک فى الموطأ، فى كتاب الحج: ح ٢٤٥، و انظر أيضاً: جامع البيان: ١٥/١٠، تفسير القرطبي: ٤١٩/٢، الكشاف: ٢٢٨/٢. و فى الدرّ المنثور ٢٢٨/١: يرعي الملائكة. يزع: اي: يسوّي صفوفهم، فيأمر هذا أن يتقدّم و هذا أن يتأخّرا.

٢. العصر: ١.

٣. الواقعة: ٧٥.

٤. الواقعة: ٧٦.

٥. الطارق: ١.

٦. النجم: ١.

٧. الصافات: ١.

٨. المرسلات: ١.

٩. الذاريات: ١.

١٠. العاديات: ١.

١١. النازعات: ١.

و قسم الولاية: «لا أقسم بيوم القيامة»[١]، «لا أقسم بهذا البلد»[٢].

و قسم الإمتحان: كحروف المقطعة.

النّكت:

[إن الله] أقسم بالفجر، كما أقسم بالصبح: «و الصّبح إذا أسفر»[٣]، «و الصّبح اذا تنفّس»[٤]. و قيل: بصلاة الفجر.

فإن قيل: فما بال قوله تعالى: «و ليال عشر» منكّرة من بين ما أقسم به؟!

قلنا: لأنّها ليال مخصوصة من بين جنس الليالى، العشر، بعض منها، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها.

فإن قيل: فهلاّ عرفت بلام العهد، لأنّها ليال معهودة معلومة؟!

قلنا: لو فعل ذلک، لم تستقل بمعنى الفضيلة الّذي فى التنكير، ولان الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألغاز و التعمية.

و أقسم بالشّفع و الوتر: إمّا الأشياء كلّها، شفعها و وترها، و إمّا شفع هذه الليالى و وترها. و يجوز أن يكون شفعها يوم النحر، و وترها يوم عرفة، لأنّه تاسع أيّامها و ذاک عاشرها. و قد أكثروا فى الشّفع و الوتر، و ذلک قليل الطّايل.

الحقايق:

أقسم الله لفجر النّهار و هو إنفجار الصّبح.

و قيل: هو فجر ذي الحجّة.

و قيل: الشفع يوم التروية، و وترها يوم عرفة، عن الباقر و الصّادق عليهما السلام.[٥]

و قيل: الشفع عليّ و فاطمة، و الوتر محمّد عليه و آله السّلام.[٦]

---

١. القيامة: ١.

٢. البلد: ١.

٣. المدثر: ٣٤.

٤. التكوير: ١٨.

٥. مجمع البيان: ١٠/٧٣٦، مصباح الكفعمي: ٣٤٣.

٦. نفس المصدر

«و الليل إذا يسر» أراد جنس الليالى، كقوله: «و الليل إذا أدبر»[١]، أقسم بالليل إذا يمضي بظلامه، فيذهب حتّي ينقضي بالضّياء المبتدي. ففي سيره على المقادير المرتّبة، و مجيئه بالضّياء عند تقضّيه، أدلّ دلالة على أنّ فاعله مختصّ بالعزّ و الجلال، و يتعالى عن الأشباه و الأمثال.

و قيل: أضاف «السير» إليه، لأنّ الليل يسير بمسير الشّمس فى الفلک، و إنتقالها من أفق إلى أفق.

و قيل: إنّها ليلة المزدلفة، لإختصاصها بإجتماع النّاس فيها لطاعة الله، و فيها يسري الحاجّ من «عرفة» إلى «المزدلفة»، ثمّ يصلّي الغداة بها، و يغدوا منها إلى «منى».

«هل فى ذلک قسم لذي حجر»، «هل» فيما ذكر من الأقسام، مقنع لذي عقل يعقل القَسَم و المقسم به، و هذا تعظيم و تأكيد لما وقع القَسَم به. و المعنى: من كان ذا لبّ، علم أنّ ما أقسم الله به من هذه الأشياء، فيه عجائب و دلائل على توحيد الله.

ثمّ إعترض بين القسم، و جوابه، بقوله: «ألم تر كيف فعل ربّک بعاد».

التبكيت:

و قيل: الشّفع أبواب الجنّة، و الوتر أبواب النّار.

و قال عليه السلام: الشّفع القرآن، و الوتر قل هو الله أحد.[٢]

و قال جعفر الصّادق عليه السلام: الشّفع الجوارح، و الوتر القلب.[٣]

و روي: إنّ لكلّ جسر عقبة، و بين كلّ عقبتين مسيرة ألف عام.[٤]

و روي عن عليّ عليه السلام: أنّ المواقف ثلاثون موقفاً.[٥]

و فى رواية: خمسون.[٦]

---

١. المدثر: ٣٣.
٢. لم نعثر عليه.
٣. لم نعثر عليه.
٤. لم نعثر عليه.
٥. لم نعثر عليه.
٦. بحارالأنوار: ١٢٧/٧، ١٢٦.

و روي: أنّ آخر من يخرج من الصّراط، بعد خمس و عشرين ألف سنة.[١]

منهم من تمرّ كالطّير و كالرّيح و البرق و الفرس الجواد. و منهم من يزحف على صدره و بطنه و يقول: ربّ سلّم! ربّ سلّم![٢]

١. لم نعثر عليه.

٢. في سنن الترمذي: قال رسول الله ﷺ: شعار المؤمنين علي الصّراط: ربّ سلّم ا سلّم ا!، و انظر أيضاً: المستدرک للحاكم النيشابوري: ٥٨٩/٤، فتح الباري: ٣٩٤/١١، مسند أبي داود: ٢٨٩، جامع البيان: ٦٤/١١، تاريخ بغداد: ٤٤٥/٤.

المجلس المائة و الخمسون

في قوله تعالى: «و التّين و الزّيتون - إلى آخرها-»

هذه السّورة مكيّة، و هي ثلاث آيات.

- قال النّبيّ ﷺ: من قرأها أعطاه الله العافية في الدّنيا و الآخرة، و كتب له بعدد من قرأ هذه السّورة صائماً.[1]

[عن ابن عبّاس] أقسم الله بينكم هذا، و زيتونكم هذا.

و قيل: هما مسجدان بالشّام.

و قيل: التّين الجبل الذي عليه دمشق و طور سينين، و هو الجبل الّذي عليه كلّم الله موسى. وكلّ جبل طور بلسان القبط. و«سنين» هو الجبل الكثير الشجر.

«و هذا البلد الأمين» يعني مكّة. «أمين» مِن أن يهاج فيه من دخله.

«لقد خلقنا الإنسان» و هو الكافر الوليد بن مغيرة. و قيل: «كلدة بن أسيّد».

«في أحسن تقويم» في أعدل خلقه.

نزلت في منكري البعث.

البساط:

إعلم! أنّ الله أقسم بالتّين و الزّيتون، لأنّهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة. و إنّما أقسم بالتّين الّذي يؤكلّ، و الزّيتون الّذي يعصر منه الزيت. فالتّين فاكهة مخلصة من شآيب التبغيص، و فيه أعظم العبرة، لأنّه تعالى خلقها على مقدار اللقمة، و هيّأها على تلك الصفة، إنعاماً على عباده.

- و أهدي لرسول الله ﷺ طبق من تين، فأكل منه، و قال: كلوا!، فلو قلت: إنّ فاكهة نزلت من الجنّة، لقلت: هذه. لأنّ فاكهة الجنّة بلا عجم، فكلوها، فإنّها تقطع البواسير، و تنفع من النقرس.[2]

---

١. و في «مجمع البيان»: ٧٧٤/١٠: أبي بن كعب عن النّبيّ ﷺ: من قرأها أعطاه الله خصلتين: العافية و اليقين مادام في دار الدنيا، فإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم. تفسير الثعلبي (الكشف و البيان): ٢٣٨/١٠.

٢. تفسير الكشاف:٧٧٣/٤، تفسير الثعلبي:٢٣٨/١٠، مجمع البيان:٧٧٥/١٠، تأويل الآيات:٧٨٩، بحار الأنوار: ١٨٦/٦٣ عن مكارم الأخلاق، تفسير جوامع الجامع: ٥٠٩/٤، تفسير القرطبي: ١١٠/٢٠.

- و قال ﷺ: نعم السّواک الزّیتون من الشجرة المبارکة، یطیب الفم، و یذهب بالحفر، و هي سواکي و سواک الأنبیاء قبلي.[١]

و قیل: هما جبلان ینبتانهما، «و هذا البلد الأمین» مکّة، یأمن فیها الخائف فی الجاهلیّة و الإسلام.

و قوله: «لقد خلقنا الإنسان» جواب القسم، و أراد جنس الإنسان، و هو آدم ﷺ و ذرّیّته، خلقهم الله فی أحسن صورة، لأنّ کلّ واحد منتصب القامة، و سایر الحیوان مکبٌّ علی وجهه، الاّ الإنسان.

الأخبار:

- قال النّبیّ ﷺ: بئس العبد عبدٌ تخیّل، و إختال، و نسي الکبیر المتعال، بئس العبد عبدٌ تجبّر و إعتدي، و نسي الجبّار الأعلي، بئس العبد عبدٌ سهي، و لهي، و نسي المقابر و البلي، بئس العبد عبدٌ یضلّه الهوي.[٢]

- و قال ﷺ: إنّ المؤمن إذا بلغ الهرم وضعف ولایقدر علی الأعمال الّتی عملها فی حال شبابه، یقول الله لملائکته: أکتبوا له مثل ما کان یعمل فی صحّته.[٣]

- و روي: إنّ المؤمن الصّالح لایجزف[٤]، ولا ینقطع عمله، المؤمن أکرم علی الله من الملائکة الذین هم عنده.[٥]

---

١. المعجم الأوسط:١/٢١٠، تفسیر الثعلبي: ٢٣٩/١٠، الکشاف: ٧٧٣/٤، مستدرک الوسایل: ٣٦٩/١، مکارم الأخلاق: ٤٩، کنز العمّال: ٣٢١/٩، کشف الخفاء: ٤٤٢/١، ٣١٩/٢.

٢. سنن الترمذي:٥٠/٤، المستدرک للحاکم النیشابوري:٣١٦/٤، الجامع الصغیر: ٤٩٠/١، کنز العمّال: ٩٧/١٦، بتفاوت فی الزیادة.

٣. انظر: الحدائق الناظرة: ٣٤٤/٣، وسایل الشیعة: ٦٢٦/٢، أمالی الشیخ الطوسي:٣٨٤، مجمع الزوائد: ٢٠٤/١٠، کتاب العمر و الشیب: إبن ابی الدنیا: ٧٥، مسند أبی یعلي: ٣٥٢/٦، کنز العمّال: ٧٦٧/١٥، مجمع البیان: ٣٩٤/١٠، تفسیر مجاهد: ٧٧٠/٢، الدرّ المنثور: ٣٦٦/٦، ٣٦٧.

۴. کذافی المتن، و الظاهر أنّ «لا یجزف» تصحیف «لا ینخرف»، کما ورد فی الحدیث: العالم لا ینخرف، و قارئ القرآن لاینخرف، ولا نعثر علي صدر الحدیث، و أنظر فی ذیله: مسند زید بن علی:٤٧٢، بحارالانوار: ٢٧٦/٥٧، المحجة البیضاء: ٢٦٢/٧، سنن ابن ماجة: ١٣٣/٢، و فیه: من بعض ملائکته، کنزالعمال:١٤٥/١.

۵. بحارالأنوار: ٢٧٥/٥٧، زاد المسیر: إبن الجوزي: ٤٧/٥، کنز العمّال: ١٦٤/١، و فیه: المؤمن اکرم علي الله من ملائکته المقربین. و فی سنن إبن ماجة: ١٣٠٢/٢: المؤمن أکرم علي الله عزّوجلّ من بعض ملائکته، و مثله فی مجمع الزوائد: ٨٢/١ و الجامع الصغیر: ٦٦٢/٢ و تفسیر القرطبي: ١٤٥/٢٠. و انظر

النظائر:

و قد ذكرنا لنظائرها.

النّكت:

كان الله يقول: أخرجت ألين الأشياء كالتّين، و أدسم الأشياء كالزّيتون، من أصلب الأشياء كالحجر، أقدر على خلقكم بعد موتكم، وأقدر على تليين القلوب.

و قدّم التين، لأن ظاهره و باطنه خير، و قدّمه لأنّه ستر آدم.

- قال النّبيّ ﷺ: من أراد أن يرقّ قلبه، فليدمن أكل [البَلَسِ و هو] التّين.[١]

- و روي: إنّ التّين الحسن، و الزّيتون الحسين عليهما السلام.[٢]

و «الأمين» من أمن الرّجل أمانةً، و أمانة مكّة أنّه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. و يجوز أن يكون فعيلاً بمعنى المفعول من أمنه، لأنّه مأمون الغوايل. كما وصف بالأمن، فى قوله: «حرماً آمناً» بمعنى: ذي أمن.

- و قيل: «فى أحسن تقويم» أي: خلقهم على كمال فى أنفسهم، و إعتدال فى جوارحهم، و أبانهم من غيرهم بالنطق و التميز و التّدبير، و غيرها ممّا يختص به الإنسان. و فيه إشارة إيضاً إلى حال الشباب. «ثمّ رددناه أسفل سافلين»: يريد إلى الخرف و أرذل العمر، و الهرم، و النقصان للفعل، و أن عمّر عمراً طويلاً. و السافلون هم الضعفاء و الزّمنى و الأطفال، و الشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعاً.

- و روي: انّ المؤمن إذا بلغ من الكبر ما يعجز معه عن العمل، كتب له ما كان يعمل، و هو قوله: «فلهم أجر غير ممنون»[٣].

أيضاً: تفسير الميزان: ١٦١/١٣.

١. مستدرک الوسایل: ٤٠٣/١٦ عن لبّ اللباب. مكارم الأخلاق: ١٧٣ و عنه البحار: ١٨٦/٦٣.

٢. بحارالأنوار:١٠٥/٢٤،١٠٧، تأويل الآيات:٧٨٧، تفسير فرات:٥٧٧، ٥٧٨، شواهد التنزيل:٤٥٥/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٠١/١.

٣. الادب المفرد، للبخارى:١١١، كنز العمال:٣٣٩/٣، ارواء الغليل :٣٤٦/٢، المجموع:٣١٠/٤، تفسير الجلالين: ٨١٣، و فى مجمع البيان:٣٩٤/١٠، و جامع البيان:٣١٢/٣٠ و زاد المسير: ٢٧٧/٨ عن ابراهيم النخعى!!.

- و عن إبن عبّاس: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر[١].
و ذلک قوله: «ثمّ رددناه أسفل سافلين، الاّ الذين آمنوا و عملوا الصّالحات».

الحقايق:

معنى القسم بهذه الأشياء، الإبانة فى شرف البقاع المباركة، و ما ظهر منها الخير و البركة، بسكنى الأنبياء و الصّالحين، فنبتت التّين و الزّيتون، مهاجَر إبراهيم عليه السلام، و مولد عيسى عليه السلام و منشأه. و «الطّور» المكان الّذي نودي منه موسى عليه السلام. و مكّة مكان البيت الّذي هو هدي للعالمين، و مولد رسول الله و مبعثه صلى الله عليه و آله.
و تفسير قوله: «فى أحسن تقويم» أي: فى أحسن تعديل، لشكله و صورته و تسوية أعضائه، ثمّ كان عاقبة أمره فى الآخرة - حين لم يشكر فى الدّنيا نعمة تلک الخلقة الحسنة القويّة السويّة - أن رددناه أقبح من قبح صورته و أشوهه خلقه، و هم أصحاب النّار، و «جهنّم» بعضها أسفل من بعض. هذا إذا كان المراد به الكفّار، أي خلقناهم فى أحسن خلقة، أحراراً عقلاء، فكفروا، فرددناهم إلى النّار فى أقبح صورة. ثمّ إستثنى فقال: «إلاّ الّذين آمنوا» و أخلصوا العبادة لله، فإنّ هؤلاء لايردون النّار.
فإنّ قيل: فكيف الإستثناء على المذهبين؟!
قلنا: هو على هذا منقطع، يعنى و لكنّ الذين كانوا صالحين من الهرمي، فلهم ثواب دائم غير منقطع، على طاعتهم و صبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة و الهرم، و على مقاساة المشاق و القيام بالعبادة، على تخاذل نهوضهم.
و على القول الأوّل: حصل ظاهر الإتّصال.[٢]
فإن قيل: «فما يكذّبک» من المخاطب به؟!.

١. و فى حديث الزهري، عن النّبيّ صلى الله عليه و آله: لا يخرف قارئ القرآن، حديث خيثمة (خيثمة بن سليمان الطرابلسى): ٧٥، و هکذا فى جامع الصغير: ٧٥٥/٢، و فى تفسير القرطبى عن عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد أرذل العمر: ١١٦/٢٠، و فى تاريخ دمشق عن النّبيّ: لا يخرف قاري القرآن، و مثله فى: ذكر اخبار إصبهان: ٣٤٣/٢.
٢. و فى المتن تقديم و تأخير و نقص فى النقل، انظر تمام المتن: الكشاف: ٧٧٤/٤.

قلنا: هو خطاب للإنسان على طريقة الإلتفات، أي: فما يجعلك كاذباً بسبب الدّين و [إنكاره] بعد هذا الدّليل؟!!.

يعني: إنّك تكذّب إذا كذبت بالجزاء، لأن كلّ مكذّب بالحقّ فهو كاذب، فأي شيئ يضطرّك إلى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء.

التبكيت:

أيّها الإنسان! أي شيئ يكذّبك بعد هذه الحجج بالدّين الّذي هو الجزاء و الحساب؟!. و المراد: ما يحملك على أن لاتتفكّر صورتك و شبابك و هرمك، فتعتبر، و تقول: إنّ الذي فعل ذلك، قادر على أن يبعثني و يحاسبني و يخاذلني بعملي؟!!.

فاعلم! أنّ كلّ شيئ في الدّنيا إلى الزّوال، و عاقبة كلّ عزّ إلى ذلّ، و آخر كلّ حسن إلى رذل، لأنّه لا شيئ أحسن من الإنسان في شبابه، ولا أرذل في حال هرمه و ضعفه.

- و روي: إنّ ملكاً ينادي كلّ يوم: لدوا للموت، و ابنوا للخراب، و كلّكم تصير إلى التراب.[1]

---

١. في البحار: و قال ﷺ: إنّ لله ملكاً ينادي في كلّ يوم: لدوا للموت، و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب: ١٨٠/٧٩، و خصائص الائمة: ١٠٣، و في ديوان عليّ ﷺ:

له ملك ينادي كلّ يوم	لدوا للموت و ابنوا للخراب

و من كلماته ﷺ أيضاً، انظر: شرح نهج البلاغة: ٣٢٨/١٨، غرر الحكم: ١٣٣ و نهج البلاغة: ٤٩٣ - ١٣٢.

المجلس المائة و الحادي و الخمسون

فی قوله تعالی: «إنّا أنزلناه فی لیلة القدر»

هذه السّورة مکیّة، و هي خمس آیات.

– و قال النّبیّ صلی الله علیه و آله: من قرأ «إنّا أنزلناه» کان کمن صام شهر رمضان و أدرک لیلة القدر.[1]

– و قال الصّادق علیه السلام: من قرأ هذه السّورة فی کلّ لیلة، نادي مناد: إستأنف العمل، فقد غفر لک.[2]

– و فی روایة أخري: کان کشاهر سیفه فی سبیل الله، و من قرأها عشر مرّات، محي له ألف ذنب من ذنوبه[3]، و من کتبها و شرب ماءها، لم ینافق أبداً، و کأنّما شرب ماء الحیوان[4].

– و من کتبها لإمرأةٍ عند الطلق، یسر علیها.[5]

و المعنی: إنّا أنزلنا جبرئیل بالقرآن فی لیلة القدر، جملة واحدة، علی الکتبة، ملائکة السّماء الدنیا.

و معنی «لیلة القدر» لیلة الحکم و القضاء.

ثمّ نزل بعد ذلک علی رسول الله نجوماً نجوماً.

«و ما أدریک» یا محمّد صلی الله علیه و آله! تعظیماً لها «ما» فضل «لیلة القدر»، ثمّ بیّن فضلها فقال: «لیلة القدر خیرٌ من ألف شهر» أي: العمل فیها خیر من العمل فی ألف شهر لیس فیه لیلة القدر.

«تنزّل الملائکة و الرّوح» أي: جبرئیل معهم، «بإذن ربّهم» أي: بأمره «من کلّ أمرٍ سلام» یسلّمون علی أهل الصّوم و الصّلاة، من أمّة محمّد، تلک اللیلة.

---

١. مجمع البیان: ۱۰/۷۸٤ و فیه : أحیا لیلة القدر، تفسیر الثعلبی: ۱۰/۲٤۷.

٢. مجمع البیان: ۱۰/۷۸٤ و فیه: من قرأ إنّا أنزلناه، فی فریضة من الفرائض، نادي مناد: یا عبدالله! قد غفر لک ما مضي، فاستأنف العمل.

٣. مجمع البیان: ۱۰/۷۸٤ بتفاوت یسیر عن أبي جعفر علیه السلام.

٤. عنه: مستدرک الوسایل: ٤/۳۱۱.

٥. مصباح الکفعمي: ٤٦٠.

و قيل: من كلّ آفة سلامة تلك الليلة.
و فضلها و بركتها إلى طلوع الصبح.

البساط:

اعلم! أنّ الله يقول: إنّا أنزلنا القرآن، الذي يكرّر الوصف له بالنزول: كقوله: «حمٓ و الكتاب المبين إنّا أنزلناه فى ليلة مباركة»[١]، و الليلة المباركة، ليلة القدر، كأنّه قال: إنّا دبّرنا أمور العباد لسنَتِهم، فى ليلة القدر، أي: فى الليلة الّتى قدّر الله فيها تدبير الأرض و تقدير الأرزاق، و السرّاء و الضرّاء، و الموت و الحياة، و الولادات، و ساير ما يحدث فى تلك السنة، فإنّها الليلة الّتى للقدر و الخطر و الفضل على ساير الليالى، كأنّه قال: ليلة عظيمة الشأن، و يقويه «و ما أدريك ما ليلة القدر» إذ لايقال مثله الاّ فيما يعظم شأنه.

وهذه الليلة خير لآل محمّد عليهم السلام من ألف شهرٍ ملك فيها بنوأميّة، و كان يرونها خيراً لهم.

يأذن الله للملائكة، فينزلون فى كلّ ليلة قدر، و جبرئيل إيضاً معهم، فيركز راية على ظهر الكعبة، و يبثّ الملائكة فى بسيط جميع الأرض، فيسلّمون على كلّ مصلّي و راكع و ساجد، و يدعون لهم، و يستغفروا لكلّ مؤمن، و إن كان نائماً.

و قيل: تقديره: هي سلام، اي: الليلة ذات سلامة، لاينال فيها أحداً مكروهٌ، إلى الفجر، و قيّدها بالسّلامة، لأن الملائكة ربّما تنزّل بالعذاب، اي: لاينزلون فى هذه الليلة بعذاب، فالليلة سالمة، أي أهلها سالمون، و الملائكة مسلّمون عليهم بأمر الله، إلى طلوع الفجر.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: من قام ليلة القدر إيماناً و إحتساباً، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر.[٢]

- و قال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحيا ليلة القدر، فهو أكرم على الله ممّن أحيا شهر رمضان و

---

١. الدخان: ٣.
٢. مجمع البيان: ١٠/٧٨٩.

لم يحيي تلک الليلة، و الذي بعثنى بالحق، أنّ أهله و ولده يشفعون فی سبعمائة ألف، لكلّ واحد فی سبعمائة ألف، إلی آخره ثلاث مرّات.(١)

- و قال ﷺ: إنّ ليلة القدر تكرمة الأحياء، و غنيمة الأموات.(٢)

و إختلفوا أنّها أيّ ليلة من شهر رمضان؟ :

رووا عنه ﷺ، أنّه قال: إلتمسوا ليلة القدر فی العشر الأواخر من شهر رمضان.(٣)

- و قال ﷺ: أطلبوها فی العشر الأواخر من الوتر.(٤)

- و قال ﷺ: إلتمسوها فی العشر الأواخر، فی الثالثة و الخامسة و السابعة و التاسعة.(٥)

- و قال أبوذر، سألته ﷺ عنها؟! فقال ﷺ: إلتمسوها فی العشر الأواخر، فقلت: أي ليلة؟! فقال: لو شاء الله أطلعک عليها.(٦)

- و روي أبوهريرة عن النّبيّ ﷺ: أنه قال: تبيت بليلة القدر، و رأيت كأنی أسجد علی الطّين، فلمّا كانت فی ليلة ثلاث و عشرين، مطرنا مطراً شديداً حتّي و كفّ علينا المسجد، فسجدنا علی الطّين.(٧)

- و روي عن أئمّة آل محمّد عليه و عليهم السلام: انّهم قالوا: ليلة القدر هي ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان، و حديثه:

أنّ رسول الله ﷺ، دخل عليه أعرابی من جهنيّة(٨)، فقال: إنّ منزلی نأي عن المدينة، فمرنی بليلة أدخل فيها، فأمره بليلة ثلاث وعشرين.(٩)

---

١. و عنه مستدرک الوسايل: ٤٥٨/٧.
٢. نفس المصدر
٣. و عنه مستدرک الوسايل: ٤٦٧/٧
٤. نفس المصدر
٥. نفس المصدر
٦. نفس المصدر
٧. نفس المصدر، و كف المسجد: اي: تقطر من سقفه من ماء المطر، مجمع البحرين: ١٣١/٥
٨. هو: عبدالله بن أنيس الأنصاري.
٩. انظر الحديث: مستدرک الوسايل: ٤٦٩/٧، دعائم الإسلام: ٢٨٢/١.

- و قد أمر ﷺ بدعاءٍ مفرد فی کلّ لیلة من لیالیه، فقال ﷺ: أدعوا فی اللیلة الثالثة من العشر الأواخر من شهر رمضان، و قولوا:
یا ربّ لیلة القدر، و جاعلها خیراً من ألف شهر، و ربّ اللیل و النّهار، و الجبال و البحار و الظّلم و الأنوار، لک الأسماء الحسنی، أسألک أن تصلّي علی محمّد و آل محمّد، و أن تجعل إسمي فی هذه اللیلة فی السعداء، و روحي مع الشّهداء، و أرزقنی فیها ذکرک و شکرک.(١)
- و قالوا علیهم السلام: إذا کان لیلة ثلاث و عشرین، فاقرأ: «إنّا أنزلناه» ألف مرّة، و اقرأ سورتي العنکبوت و الرّوم، فإنّها لیلة القدر.(٢)
- و روي إبن عمر، أنّ النّبیّ ﷺ أحیا لیلة سبع و عشرین من شهر رمضان إلی الصّبح.(٣)
و امّا ما رواها العامّة عن جعفر علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، عن النّبیّ ﷺ: انّ من صلّي لیلة سبع و عشرین، رکعتین، یقرأ فی کلّ رکعة فاتحة الکتاب، و إنّا أنزلناه مرّة، و قل هو الله أحد خمساً و عشرین مرّة، فإذا سلّم إستغفر مأة مرّة، و صلّي علی النّبیّ ﷺ و آله مأة مرّة، فقد أدرک لیلة القدر.(٤)
فإنّ هذه الروایة لاتنافی ما صحّ من أنّ لیلة القدر لیلة ثلاث و عشرین، لأنّ هذه الرّوایة تختصّ من فاته لیلة ثلاث و عشرین، فأدرک لیلة سبع و عشرین.
- و روي عنه ﷺ: أنّها لیلة ملحة(٥) ساکنة سمحة، لا باردة ولا حارّة، تطلع الشمس صبیحة لیلتها لیس لها شعاع، کالقمر لیلة البدر.(٦)

---

١. و عنه مستدرک الوسایل: ٤٦٧/٧.
٢. انظر: مصباح المتهجد: ٦٢٨، تذکرة الفقهاء: ٢٨٤/٢، نهایة الاحکام: ٩٥/٢.
٣. لم نعثر علیه، و عنه، قال رسول الله: من کان متحرّیاً، فلیتحرّها فی لیلة سبع وعشرین، تفسیر القرطبی: ١٣٦/٢١، کشف الأسرار: ٥٦٠/١٠، الکشف و البیان (الثعلبی): ٢٣٥/١٠، السنن الکبري، البیهقي: ٣١١/٤، زاد المسیر: ٢٨٥/٨.
٤. و عنه مستدرک الوسایل: ٤٨٣/٧.
٥. کذا!!، و لعلّ صوابه: «بلجة» قال فی النهایة: ١٥١/١: لیلة القدر بلجة: أي مشرقة.
٦. و عنه مستدرک الوسایل: ٤٦٨/٧. و أنظر أیضاً: المصنف، لابن ابی شیبة الکوفی:٣٩٦/٢، المعجم

- و قال أبو بريدة الأسلمي: إنّها ليلة ثلاث و عشرين.

النّظاير:

ذكرناها فيها تقدّم.

النّكت:

- عن الصّادق عليه السلام: «خير من ألف شهر»: من شهور الآخرة، كلّ يوم منها خمسين ألف سنة.(۱)(۲)

- و روي: أنّه صلى الله عليه و آله لمّا غزا «تبوک» و رجع سالماً، إستبشر النّاس، و قالوا: ما فعل مثل هذا أحد، فقال النّبيّ صلى الله عليه و آله: كان فی بنی إسرائيل رجل يقال له «إبن نانين» و كان له ألف إبن، فغزاهم عدوّ، فحاربوا ألف شهر، كلّ إبن، شهراً، حتّي قتلوا جميعاً، و أبوهم يصلّي ولايلتفت يميناً ولا شمالاً، ثم قاتل بنفسه، حتّي قتل، فتمنّي المسلمون منزلته، فأنزل الله ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، يعنی لذلک الرّجل.(۳)

و ذكر فی تخصيص هذه المدّة، إنّه كان فيما مضي لايقال: «عابد» لأحدٍ الاّ بعد أن يعبد الله ألف شهر. فإن أعطوا ليلة أن أحيوها، كان أحقّ بأن يسمّوا عابدين من أولئک العبّاد.

و إنّ الله عظّم القرآن من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن أسند إنزاله، و جعله مختصّاً به دون غيره.

و الثّانی: أنّه جاء بضميره، دون إسمه الظاهر، شهادة له بالنّباهة، و الإستغناء عن التنبيه عليه.

و الثالث: الرّفع من مقدار الوقت الّذي أنزل فيه.

الحقايق:

قوله تعالی «ليلة القدر» أي: ليلة الشّرف و الخطر و عظيم الشأن، من قولهم:

الكبير، الطبرانی:۲۲/۵۹.

۱. «فی يوم كان مقداره خمسين الف سنة» المعارج: ٤.

۲. لم نعثر عليه.

۳. و عنه مستدرک الوسايل: ۷/٤٥۸.

رجلٌ له قدر عند النّاس، و منه قوله تعالى: «و ما قدّروا الله حقّ قدره»[١]، أي: ما عظّموه حق عظمته، و من أحياها، صار ذا قدر. و للطّاعات فيها قدر عظيم، و أنزل فيها كتاب، له قدر، إلى رسولٍ ذي قدر، لأجل أنّ آياته ذات قدر، على يدي ملكٍ ذي قدر.

و قيل: هي ليلة التقدير.

و قوله: «و ما أدراک» أي: ما تبلغ درايتک غاية فضلها، و منتهي علوّ قدرها.

و سبب إرتقاء فضلها إلى هذه الغاية، لما يوجد فيها من المصالح الدينيّة.

و انّما «ينزّل الملائكة» ليسمعوا ثناء محمّدﷺ على الله، و قرائة القرآن، و غيرها من الأذكار، و ليسلّموا على المسلمين، و ينزلون بكلّ أمر، من تدبير السّنة، إلى السّماء الدينا، حتّي تعلم ملائكتها، فيكون لطفاً لهم.

التبكيت:

أيّها العبد الغافل! أنظر إلى كرم الله.

فقد روي: أنّ الملائكة إذا ما سلّموا ليلته على المتنبّهين الذاكرين، ثم يرجعون السّماء، يأمرهم الله تعالى بالإنصراف إلى الأرض، حتّي يسلّموا على النائمين من المؤمنين، على كلّ واحد سبعين سلاماً.[٢]

فاذكروا أيّها النّاس موتاكم، و ادعوا لهم، و استغفروا لأجلهم، فليس لهم ألسِنَة الإعتذار، و كم من بليّة و شدّة إحتملوا.

---

١. الانعام: ٩١

٢. عنه مستدرک الوسائل: ٤٨٤/٧

المجلس المائة و الثّانى و الخمسون

فى قوله تعالى: «القارعة ما القارعة».

هذه السورة مكيّة، و هي إحدي عشرة آية.

و قال النّبيّ ﷺ: من قرأها، ثقّل الله ميزانه يوم القيامة[1]، و من قرأها عند النّوم كفي سؤال القبر و عذابه.[2]

و المعنى: «السّاعة» الّتى يقوم النّاس فيها من قبورهم، «ما السّاعة» فخّم أمرها بذلک، و سمّاها بالقارعة، لأنها تقرع القلوب، «و ما أدريک ما القارعة» يا محمّد ﷺ تعظيماً لها. ثمّ بيّنه، فقال: «يوم يكون النّاس» يموج بعضهم إلى بعض «كالفراش المبثوث»، شبّههم بها فى الكثرة و الإنتشار و الضعف و الذلّة، و التّطاير إلى الدّاعي من كلّ جانب، كما يتطاير الفراش إلى السّراج. و شبّه الجبال بالعهن، و هو الصوف المصبّغ، ألواناً، لأنّها ألوان، و المنفوش منه، لتفرّق أجزائها. «فمن ثقلت» حسناته فى ميزانه، و هو مؤمن، «فهو فى عيشة راضية» فى جنّة مرضيّة، و من خفّت ميزانه، و هو الكافر، فمصيره و مأواه «هاوية» و هي إسم النّار، و كأنّها النّار العميقة، لهوي أهل النّار فيها، يهوي فيها على الهامّة، «و ما أدريک» يا محمّد ﷺ ماهي، تعظيماً لها، ثمّ بيّنها فقال: «نار حامية»، حارّة إنتهي حرّها.

البساط:

إعلم! أنّ الله أعجب المؤمن من سبعة أشياء:

أحدها: من أصحاب اليمين، قال: «و أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين»[3].

و الثّانى: أصحاب الشمال، قال: «و أصحاب الشّمال ما أصحاب الشّمال»[4]، و «أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة»[5].

---

١. الكشاف: ٧٩١/٤، تفسير الثعلبي: ٢٧٤/١٠، مجمع البيان: ٨٠٦/١٠، مصباح الكفعمي: ٤٥٢.

٢. و عنه مستدرک الوسايل: ٣٦٨/٤ و ليست فيه: «سؤال القبر و عذابه».

٣. الواقعة: ٢٧.

۴. الواقعة: ٤١.

۵. الواقعة: ٩.

و الثّالث: من جرأة الكفّار: قال: «فما أصبرهم على النّار»[١].
و الرّابع: من كفرهم، قال: «قتل الإنسان ما أكفره»[٢].
و الخامس: من قلّة نفع المال، قال: «و ما يغنى عنه ما له إذا تردّى»[٣]، «ما أغنى عنّي ماليه»[٤].
و السّادس: من إطّلاعهم على أحوال الآخرة، قال: «أسمِعْ به و أبصِر»[٥]، يعنى ما أسمعهم و ما أبصرهم.
و السّابع: «القارعة ما القارعة»[٦]، «الحاقّة ما الحاقّة»[٧].
و الله تعالى لا يتعجّب من شيئ، و لكن أراد تعظيم هذه الأشياء على قلوب عباده، ليتفكّروا فيها، ثمّ زاد فى التعظيم، و قال: «و ما أدريک ما القارعة».
«و ما أدريک ما ليلة القدر»[٨]، و «ما أدريک ماهيه»[٩].

الأخبار:

- سأل عيسى جبرئيل عليهما السلام: متى السّاعة؟! فإنتفض فى جناحيه، و قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل.[١٠]
- و كان عيسى عليه السلام، إذا ذكر السّاعة صاح صياح الثكلي، و قال: لاينبغي لإبن آدم، إذا ذكر السّاعة أن يسكت.[١١]

---

١. البقرة: ١٧٥.
٢. عبس: ١٧.
٣. الليل: ١١.
٤. الحاقة: ٢٨.
٥. مريم: ٣٨.
٦. القارعة: ١.
٧. الحاقة: ١.
٨. القدر: ٢.
٩. القارعة: ١٠.
١٠. فتح الباري: ١١٢/١.
١١. و فى «المصنّف» لإبن أبى شيبة الكوفى: ١١٤/٨، عن الشعبى: انّ عيسى بن مريم كان إذا ذكرت عنده الساعة، صاح، و قال: لا ينبغي لإبن مريم أن تذكر عنده الساعة ألاّ صاح، أو قال: سكت.

النظایر:

أکثر الله تعالی أسماء القیامة، لکي أهیبه القلوب. ولها ألف إسم، و یقتصر علی شمّة:

یوم القضاء: «و قُضِي بینهم بالحقّ»[١].

یوم الجزاء: «الیوم تجزي کلّ نفس»[٢].

و یوم العذاب: «و أنذر النّاس یوم یأتیهم العذاب»[٣]، «و یوم یسحبون فی النّار علی وجوههم»[٤].

و یوم البرائة: «إذ تبرّأ الذین اتّبعوا»[٥].

یوم الحسرة و الندامة: «یوم یتذکّر الإنسان ما سعی»[٦].

و یوم الملامة: «فلاتلومونی و لوموا أنفسکم»[٧].

و یوم الآزفة.[٨]

و یوم الواقعة.[٩]

و یوم یقوم الأشهاد.[١٠]

و یوم یفرّ المرء من أخیه.[١١]

و یوم الصّاخة.[١٢]

و یوم لاینفع مال ولا بنون.[١٣]

---

١. الزمر: ٦٩.
٢. غافر: ١٧.
٣. ابراهیم: ٤٤.
٤. القمر: ٤٨.
٥. البقرة: ١٦٦.
٦. النازعات: ٣٥.
٧. ابراهیم: ٢٢.
٨. غافر: ١٨.
٩. الحاقة: ١٥.
١٠. غافر: ٥١.
١١. عبس: ٣٤.
١٢. عبس: ٣٣.
١٣. الشعراء: ٨٨.

النّكت:

«يوم يكون النّاس» نصب بمضمر، تدلّ عليه «القارعة» أي: يقرع يوم يكون.
«و الموازين» جمع موزون، هو العمل الذّي له وزن و خطر عندالله، أو جمع ميزان، و ثقلها رجحانه، و إنّما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة، لإتّباعهم الحقّ فى الدنيا. و حقٌّ لميزانٍ لايوضَع فيه الاّ الإيمان و الحسنات، أن يرجّح!!، و على عكسها: من خفّت موازينه.
و قوله: «فأمّه هاوية» من قولهم: إذا دعوا على الرّجل بالهلكة: هوت أمّه، لأنّه إذا هوي و سقط و هلك، فقد هوت أمّه ثكلاءً و حزناً، فكأنّه قيل: فأمّا من خفّت موازينه، فقد هلك. و أنّ النّار مهوي بعيد، كما روي: يهوي فيها سبعين خريفاً [١]، أي: فمأواه النّار. و يقال للمأوي: أمّ، على التشبيه، لأنّ الأمّ مأوي الولد و مفزعه.
و قيل: «فأمّه هاوية» أي: فأمّ رأسه هاوية فى قعر جهنّم، لأنّه يطرح فيها منكوساً. «هيه» ضمير الداهية الّتى دلّ عليها و قوله «فأمّه هاوية، أو ضمير «هاوية» و «الهاء» للسكت [و إذا وصل القارئ حذفها. و قيل: حقّه أن لايدرج لئلا يسقطها الإدراج، لأنّها ثابتة فى المصحف] و قد اجيز إثباتها مع الوصل [٢].

الحقايق:

«القارعة» من أسماء القيامة، لأنها تقرع أعداء الله بالعذاب، و «ما القارعة» تهويل لأمرها، و معناه: و أي شيئ هي، ثمّ عجّب نبيّه، أي: إنّک يا محمّدﷺ لاتعلم حقيقة أمرها، و كنه وصفها، على التفصيل، و إنّما تعلمها على سبيل الإجمال. ثمّ بيّن أنّها متى تكون؟! فقال: «يوم يكون النّاس» عند البعث «كالفراش المبثوث» بما يتهافت فى النّار و السّراج. و الفرش إذا ثار، لم يتّجه إلى جهة واحدة.

---

١. ثواب الاعمال: ٢٨٨، وسايل الشيعة: ١٣٧/١٢، اعانة الطالبين: ٣١٩/٤.
٢. انظر: الكشاف: ٧٩٠/٤ - ٧٩١.

فدلّ ذلک: على أنّ الخلق يختلفون فى المقاصد على جهات مختلفة. و نحوه «كأنّهم جراد منتشر»[١].
و الجبال يومئذ تزول عن أماكنها، و تصير خفيفة السير. ثمّ ذكر سبحانه أحوال النّاس. فقال: من كثرت خيراته و رجحت حسناته «فهو فى عيشة» ذات رضا يرضاها صاحبها [و قد ذكر سبحانه الحسنات فى الموضعين، و لم يذكر وزن السيّئات، لأن الوزن عبارة عن القدر و الخطر، و السيّئة لا خطر لها ولا قدر، و انّما الخطر و القدر للحسنات] فكان المعنى: فأمّا من عظم قدره فهو فى الجنّة، و من خفّت قدره فمأواه النّار.

التبكيت:

أذكر يوم القيامة، يوم يقوم الخلايق من قبورهم للحساب و القصاص.
قال النّبيّ ﷺ: تعرض النّاس ذلک اليوم ثلاث عرضات: عرضتان فيهما خصومات و معاذير، و العرضة الثالثة تطاير الصّحف فى الأيدي.[٢]

---

١. القمر: ٧.

٢. تفسير إبن كثير: ٢٢٩/٨، تفسير القرطبى: ٢٦٨/١٩، الدرّ المنثور: ٢٦١/٦، تفسير الثعلبى: ٣٠/١٠، مسند أحمد: ٤١٤/٤، سنن إبن ماجة: ١٤٣/٢، سنن الترمذي: ٣٩/٤، كنز العمّال: ٣٦١/١٤ مع التفاوت فى الزيادة و النقصان.

المجلس المائة و الثّالث و الخمسون

في قوله تعالى: «إنّا أعطيناک الكوثر»

هذه السّورة ثلاث آيات. قال النّبيّ ﷺ: من قرأها سقاه الله من كلّ نهر في الجنّة، و كتب له عشر حسنات، بعدد قربان كلّ يوم عيد النحر.(١)

و روي: إنّ من قرأها مرّة، فله أجر من قرأ ربع القرآن، و من قرأها أربع مرّات، فله أجرمن قرأ جميع القرآن.(٢)

و سبب نزولها: أنّ قريشاً قالوا: إنّ محمّداً ﷺ هو الأبتر، بعد ما مات إبنه عبدالله، [من خديجة سلام الله عليها] فشتموا به، فأنزل الله السورة، أي: أعطيناک فاطمة عليها السلام يكثر نسلها، فاعبدالله. ف «العاص بن وائل» هو الأبتر.

البساط:

إعلم! أنّ الكفّار أظهروا الشماتة برسول الله ﷺ مراراً:

أحدها بغلبة فارس على الرّوم. و الثّاني: بما صدّوه عن المسجد الحرام، عام الحديبيّة. و الثالث: يوم أحد بتلک القتلة الّتي كانت على المسلمين. و الرابع: بإمتناع الوحي منه ﷺ اياماً. و الخامس: لموت إبنه ﷺ عبدالله. فأنزل الله:

أوّلاً: «و هم من بعد غلبهم سيغلبون»(٣).

و ثانياً: «إنّا فتحنا لک فتحاً مبيناً»(٤).

و ثالثاً: «إنّ الذين تولّوا منكم يوم التقي الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان»(٥).

و رابعاً: «ما ودّعک وما قلى»(٦).

و خامساً: «إنّا اعطيناک الكوثر»، لمّا قالوا: إنّ محمّداً ﷺ لا ولد له على الحقيقة، و أنّ من ينسب إليه ﷺ، ليس بولدٍ له!!. و «الأبتر»: الّذي لا عقب له.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٦٩/٤.
٢. عنه: مستدرک الوسايل: ٣٦٩/٤.
٣. الروم: ٣.
٤. الفتح: ١.
٥. آل عمران: ١٥٥.
٦. الضحي: ٣.

قالوا: نستريح منه إذا مات، و يدرس دينه!!!، إذ لايقوم مقامه مَنْ يدعوا إليه، فينقطع أمره.

فانظر: كيف علا أمره، و إنتشر ذكره، و إمتلأت الدّينا بأولاده من فاطمة عليها السلام، و كان عقبه من عليّ عليه السلام، كما كان عقب موسى عليه السلام من ولد هارون عليه السلام.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: الكوثر نهر في الجنّة، على حافيته قباب اللؤلؤ.(١)

- و قال صلى الله عليه و آله: إنّ الكوثر نهر أعطانيه الله، يفرقه في حوضي، و حوضي ما بين «صنعا» إلى «الأردن»، و عليه أقداح بعدد نجوم السّماء، أوّل وارد به فقراء المسلمين، الشعث الروس، الدّنس الثيات، مَن شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً.(٢)

---

١. انظر: مسند أحمد: ١٥٢/٣، ١٦٤، ٢٠٧، ٢٤٧، صحيح البخاري: ٩٢/٦، سنن الترمذي: ١١٩/٥، مسند أبي يعلي: ٢٥٧/٥، ٤٦٢، صحيح إبن حبان: ٣٩١/١٤، كنز العمّال: ٤٢٠/١٤.

٢. انظر: مسند أبي داود الطيالسي: ١١٣ و فيه: من عدن أبين، إلى عمان البلقاء، تفسير سور آبادي: ٢٨٨٠/٤، كشف الأسرار: ٢٧٤/١، ٧٧٤، ٣٧٠/٣. و الظاهر أن «الأردن» تصحيف «أيلة»: قرية بين «مدين» و «طور»، كما في مجمع البحرين: حديث حوض رسول الله: عرضه ما بين صنعاء إلى أيلة. مجمع البحرين: ٣١٥/٥، و انظر: أيضاً: وسايل الشيعة: ٨٣٣/٢، الاعتقادات للمفيد: ٦٥، و في الدرّ المنثور: ٤٠٢/٦، و مسند الشاميين للطبراني: ٧٦/١ «عرضه ما بين أيلة و عدن»..

و في رواية: «حوضي مسيرة شهر»، شرح اصول الكافي، المازندراني: ١٣٢/١٢، صحيح البخاري: ٢٠٧/٧، مسلم: ٦٦/٧.

و في أخري: امامكم حوضي، ما بين جنبيه كما بين «جرباء» و «أذرح»، المصنّف، الكوفي: ٤١٣/٧ هما قريتان بالشّام، بينهما مسيرة ثلاثة أيّام.

و في الثالثة: ما بين ناحيتي - و في رواية: لابتي - حوضي كما بين صنعاء و المدينة. مسند أحمد: ٢١٦/٣، سنن إبن ماجة: ١٤٣٩/٢.

و في الرابعة: مثل ما بين «المدينة و عمان» مسند أحمد: ١٣٣/٣، صحيح مسلم: ٧١/٧.

و في الخامسة: إن «قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن،الأمالي للمفيد: ٢٩٠،الأمالي للطوسي: ٢٢٨.

و في السادسة: ما بين الكعبة و بيت المقدس. فيض القدير: ٥٦٨/٢.

- و قال ﷺ: من أنكر حوضي، فلا سقاه الله منه.[١]

- و قال ﷺ: ليردنّ على أقوام، حتّي إذا رأيتهم و رأوني، إختلسوا دونيَّ!!!، فأقول: أصحابي!، أصحابي!، فتقول الملائكة: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك؟! فأقول: سحقاً!!![٢].

- و قال ﷺ: من مات و له فرط، يدخل الجنّة، و من مات ولا فرط له، فأنا فرطه.[٣]

- و قال ﷺ: لأنا أعرف بالغريب من أمّتي إذا وردوا على الحوض منكم بغريبة الإبل إذا أرددت على حياضكم.[٤]

و قيل: الكوثر هاهنا، فاطمة عليها السلام، كثر نسلها.

النظائر:

«عطاءً غير مجذود»[٥]، «حتّي يعطوا الجزية»[٦]، «و هؤلاء من عطاء ربّک»[٧]، «ربّنا الّذي أعطي كلّ شيئ»[٨]، «هذا عطاؤنا فامنن»[٩]، «و أعطي قليلاً»[١٠]، «فأمّا من أعطي»[١١]، «و لسوف يعطيک ربّک»[١٢]، «إنّا أعطيناک».

---

١. مسند أحمد: ٤١٩/٤، ٤٢٤، سنن أبي داود: ٤٢٤/٢، فتح الباري: ٤٠٧/١١، و فيهم: فمن كذب به فلا سقاه الله.

٢. انظر: نهج الحق: ٣١٤، ٣١٧. الطرائف: ٣٧٦/٢، الصّراط المستقيم: ٢٣٠/٣، بحارالأنوار: ١٢٢/١٨، ٢٦/٢٨، ١٢٧، سليم بن قيس: ٧٢٧، إعلام الوري: ٣١ بتفاوت في الألفاظ و الزيادة و النقيصة.

٣. في كنز العمّال عن الديلمي: لايدخل الجنّة من لا فرط له، قالوا: يا رسول الله ليس كلّنا له فرط، قال: من لم يكن له فرط، فأنا فرطه. كنز العمّال: ٢٩٤/٣.

٤. لم نعثر عليه بألفاظه.

٥. هود: ١٠٨.

٦. التوبة: ٢٩.

٧. الاسراء: ٢٠.

٨. طه: ٥٠.

٩. ص: ٣٩.

١٠. النجم: ٣٤.

١١. الليل: ٥.

١٢. الضحي: ٥.

النّكت:

«الكوثر» هو كثرة النسل و الذريّة، و قد ظهرت الكثرة فى نسله من ولد فاطمة عليها السلام، حتّي لايحصي عددهم، و إتّصل إلى يوم القيامة مددهم، فإنّه صلى الله عليه و آله قال: كلّ سبب و نسب منقطع الاّ سببى و نسبى»[1].

و أمر الله بالشكر على هذه النعمة العظيمة، فقد أعطاه الله الخير الكثير فى الدنّيا، و وعده الخير الكثير فى الآخرة. فقد قيل: الكوثر، الشفاعة، و القرآن، و النبوّة، و ذريّة فاطمة عليها السلام، و حوض الكوثر.

و المعنى: أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين، الّذي لم يعطه أحدٌ غيرک. و نعطي ذلک كلّه «إنّا» إله العالمين، فأعبد ربّک الّذي أعزّک بإعطائه، و شرّفک و صانک من فتن الخلق، مراغماً لقومک الّذين يعبدون غير الله. و انحره لوجهه و بإسمه إذا نحرت، مخالفاً لهم فى النحر للأوثان، إنّ الذي أبغضک من قومک، لمخالفتک لهم، هو الأبتر، لا أنت!!!.

و كانوا يقولون: إنّ محمّداً صلى الله عليه و آله لصنبور!![2]، إذا مات، مات ذكره.[3]

الحقايق:

«الكوثر»: فوعل من الكثرة، و هو المفرط الكثرة[4]، و يمكن أن يحمل الكوثر على جميع ما ذكرناه من الأقوال.

و ما رووه عن عليّ عليه السلام، انّ معناه: ضع يدک اليمنى على اليسري، حذاء النحر فى الصلاة[5]. فممّا لايصحّ!!، لأن جميع عترته الطّاهرة، قد رووه عنه بخلاف

---

١. بحارالأنوار: ٢٤٨/٢٥ و فيه: و صهر، ١٠٨/٤٣، المناقب لإبن شهر آشوب: ٣٤٥/٣.

٢. بحارالأنوار: ٣٣٤/٤٣، ١٢١/٨٩، الخرائج و الجرائح: ٩٧١/٣، العدد القوية: ٤٤، «الصُّنْبُور»: النخلة تبقي منفردة، و يدقّ أسفلها و ينقشر، و قال إبن الأعرابى: الصُنبور: الوحيد. لسان العرب.

٣. تاريخ المدينة: ٤٥٣/٢، الفائق: ٢٦٣/٢، الثاقب فى المناقب: ٣١٧، غريب الحديث لابن الجوزي: ٦٠٥/١، مجمع الزوائد: ٥/٧، الخرائج و الجرائح: ٩٧٢/٣، المعجم الكبير، الطبرانى: ٢٠١/١١، الدرّ المنثور: ١٧٢/٢.

٤. جوامع الجامع: ٥٤٧/٤.

٥. فقه القرآن: ١٠٨/١.

ذلک، و هو أنّ معناه: ارفع یدیک إلی النحر فی الصلاة:

- قال الصّادق عليه السلام: فی قوله «فصلّ لربّک و انحر» هو رفع یدیک حذاء وجهک.[1]

- و قال حمّاد بن عثمان، سألته عليه السلام: ما أنحر؟! فرفع یده إلی صدره، فقال: هکذا، ثمّ رفعها فوق ذلک، فقال: هکذا، یعنی إستقبل بیدیه القبلة فی إستفتاح الصّلاة.[2]

- و روي الأصبغ بن نباتة عن أمیرالمؤمنین عليه السلام، إنّه قال: لمّا نزلت هذه السّورة، قال النّبیّ صلى الله عليه وآله لجبرئیل ما هذه النحیرة الّتی أمرنی بها ربّی؟! قال: لیست بنحیرة، و لکنّه یأمرک إذا تحرّمت للصّلاة أن ترفع یدیک إذا کبّرت، و إذا رکعت، و اذا رفعت رأسک من الرکوع، و إذا سجدت فإنّه صلاتنا و صلاة الملائکة فی السّماوات السبع، و إنّ لکلّ شیئ زینة، و إنّ زینة الصّلاة رفع الأیدي عند کلّ تکبیرة.[3]

و عن أصبغ بن نباتة عن أمیر المو منین عليه السلام، قال: قال النّبیّ صلى الله عليه وآله: رفع الأیدي من الإستکانة، قلت: و ما الإستکانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآیة: فما إستکانوا لربّهم و ما یتضرّعون[4][5]. أورده الثعلبی و الواحدي فی تفسیریهما.[6]

التبکیت:

علیک أن لایشمت بک الشیطان، فإنّ شماتة الأعداء أوجس من کلّ شیئ.

سأل أیّوب عليه السلام: ما أشدّ ما أصابک من البلاء؟! فقال: شماتة الأعداء.[7]

---

۱. فقه القرآن: ۱۰۸/۱.

۲. فقه القرآن: ۱۰۸/۱.

۳. فقه القرآن: ۱۰۷/۱.

۴. المؤمنون: ۷۶.

۵. فقه القرآن: ۱۰۸/۱.

۶. فقه القرآن: ۱۰۸/۱، الکشف و البیان (تفسیر الثعلبی): ۳۱۲/۱۰، مجمع البیان: ۸۳۸/۱۰.

۷. انظر: بحارالأنوار: ۳۴۴/۱۲، ۳۵۱، ۳۷۰، القصص، للراوندي: ۱۴۰. و عن أمیرالمؤمنین عليه السلام: أشدّ من البلاء شماتة الأعداء. شرح نهج البلاغة: ۳۲۴/۲۰.

المجلس المائة و الرّابع و الخمسون

في قوله تعالى: «إذا جاء نصر الله و الفتح».

هذه السّورة ثلاث آيات، و هي مدنيّة.

- و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: من قرأها، أعطي من الأجر كمن شهد مع النّبيّ يوم فتح مكّة.[1] و المعنى: «إذا جاء نصر الله» محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم على أعدائه و قريش و غيرهم، «و الفتح» أي: فتح مكّة «و رأيت النّاس» أي أهل «اليمن» و غيرهم، «يدخلون في دين الله» أي: الإسلام، «أفواجاً» أي: جماعات، و قبيلة قبيلة، فإعلم أنّک ميّت!!، «فسبّح» أي: فصلّ «بحمد ربّک» أي: بأمر ربّک، شكراً لذلک، «و استغفره» لأمّتک من ذنوبهم، إنّه متجاوزٌ رحيمٌ. يعني: آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هيهنا.

البساط:

إعلم! أنّ الله ذكر في القرآن في سبع مواضع نعياً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

قال: «كلّ نفس ذائقة الموت»[2].

و قال: «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت»[3].

و قال: «و ما جعلنا لبشرمن قبلک الخلد»[4].

و قال: «إنّ الّذي فرض عليک القرآن لرادّ ک إلى معاد»[5]، يعني: القبر.

و قال: «إنّک ميّت و إنّهم ميّتون»[6].

و قال: «كلّ من عليها فان»[7].

و قال: «إذا جاء نصر الله و الفتح»[8].

---

١. تفسير البرهان: ٧٨٣/٥، و عن لب اللباب، مستدرک الوسايل: ٣٦٩/٤، مجمع البيان: ٨٤٣/١٠.
٢. آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧.
٣. المائدة: ٣.
٣. الأنبياء: ٣٤.
٥. القصص: ٨٥.
٦. الزمر: ٣٠.
٧. الرحمان: ٢٦.
٨. النصر: ١.

فإجتهد ﷺ بعد نزول هذه السّورة حتّي ورمت قدماه، و نحل جسمه، و قلّ تبسّمه، و كثر بكائه.

فهذه السّورة تحديد الله لنبيّه: إنّک لن تعيش بعد الفتح الاّ قليلاً.

الأخبار:

- قال النّبيّ ﷺ- و قد رأي قوماً يكشرون- أما إنّكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذّات؛ لشغلكم عمّا أري، أكثروا ذكر هادم اللذّات.[1]

- و سأل ﷺ: أي المؤمنين أكيس؟! قال: أكثرهم للموت ذكراً، و أشدّهم له إستعداداً.[2]

- و قال ﷺ: كفي بالموت واعظاً.[3]

- و قال ﷺ: كفي بالموت مفرقاً.[4]

- و قال ﷺ: إنّ مثل المؤمن فی الدّنيا كمثل الجنين فی بطن أمّه، إذا خرج منه بكا على مخرجه، حتّي إذا رأي الضّوء، لم يحبّ أن يرجع إلى مكانه، كذلک المؤمن، يجزع من الموت، فإذا أفضي إلى ربّه، لم يحب أن يرجع إلى الدّنيا.[5]

- و روي: إنّ آدم عليه السلام مات يوم الجمعة[6] فی الوقت الّذي خلق، و صاحت «حوّاء» صيحة، إجتمعت إليها الطّيور و السّباع، من جميع النواحي، و شهق آدم شهقة، لو سمعها الخلايق لماتوا.

- و روي: أنّ ملک الموت جاء إلى نوح عليه السلام، فقال: أجب ربّک، فاضطرب و

---

١. شرح اصول الكافی، المازندرانی: ١١٢/١٢، الكشر: الضحک السهل، و عنه: مستدرک الوسايل: ١٠٥/٢ و فيه «يكنزون، فقال: لو كنتم الكنزتم...» و ما أثبتناه، فهو من «شرح اصول الكافی».

٢. مستدرک الوسايل: ١٠٠/٢.

٣. بحارالأنوار: ٣٢٥/٦٨، ١٣٧/٧٤، مجمع الزوايد: ٣٠٨/١٠، مسند الشهاب: ٣٠٢/٢.

۴. كشف الخفاء: ١١٢/٢.

۵. لم نعثر عليه بألفاظه.

۶. الخصال: ١٥٢/١، بحارالأنوار: ٢٦١/١١، قصص الأنبياء، للجزايري، عن سعد السعود: ٧٩، و فی البحار: فی حديث: فلمّا دأت حواء الملائكة، ذهبت لتدخل بينه و بينهم، فقال لها آدم: خلّي بينی وبين و سل ربّي...: ٢٦٧/١١.

صاح صيحة، إجتمعت السّباع لصيحته، و كان على الجبل، ثمّ قال لملک الموت: دعنى حتى أرجع إلى أهلى! قال: لم أومر بذلک!!، قال: من يغسلنى؟! قال جبرئيل: أنا، و معي أكفان، ثمّ قال له: يا أطول الأنبياء عمراً!، كيف وجدت الدّنيا؟! قال عليه السلام كدار لها بابان، دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر[1]، فقبضه و غسله و صلّي عليه الملائكة.

- و روي: أنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أتاه ملک الموت، قال: من أدخلک دارى؟!

قال: الّذي كانت الدّار له!

قال عليه السلام إرجع اليوم، حتّي أتهيّأ!!.

فرجع ملک الموت، و أمر الله جبرئيل أن يأتيه بثور من ثيران الفردوس، طوله أربعون رزاعاً، أشدّ بياضاً من الثّلج، فقال ملک الموت: أتحب أنْ يعمّرک الله بعدد كلّ شعرة على ظهر هذا الثّور سنة؟!

قال: و ما يكون آخره؟!

قال: الموت!!!.

قال: أقبضنى الآن!.

- و روي: أنّ ملک الموت أتي «لوطاً» عليه السلام ضاحكاً مسفر الوجه، فقال: أسقيک شربة لاتظمأ بعدها أبداً؟!

قال لوط عليه السلام و أي شربة هى؟!

قال: الّتى لاينجو منها أحد!

فإرتعد لوط عليه السلام، فقال: يا لوط! لو علمت ما أعدّ الله لک لسارعت!!، ثمّ قبض روحه، و دفن بجنب ابراهيم عليه السلام.

- و روي: أنّ إسماعيل عليه السلام كان بين الركن و المقام، فأتاه ملک الموت، فقال له: ألا تحبّ أن تزور ربّک؟!

قال: مَنْ أنت؟!

قال: أنا ملک الموت!!، فإرتعد، ثمّ قال: إمض لأمر الله، فقبض و دفن مكانه.

---

١. تنبيه الخواطر: ١٣١/١، الدرّ المنثور: ١٤٣/٥، فتح القدير: ١٩٩/٤، تاريخ دمشق: ٢٨١/٦٢.

–و روي: إنّ ملک الموت أتي إسحاق عليه السلام، و سلّم عليه، فقال: من أنت مع جمالک؟!

فقال: ملک الموت!!

فقال: مرحباً!، ما حاجتک؟!

قال: قبض روحک!.

قال: ألقي أخي و أمّي؟!!

قال: بلي، فقبض روحه، و دفن بالأرض المقدّسة.

– و روي: أنّ ملک الموت أتي يعقوب عليه السلام، و كان قد سقط حاجباه على عينيه، فأتاه على صورة شيخ مثله، فسلّم عليه، قال: من أنت؟!

قال: رجلٌ! أريد أن أصحبک!.

قال: لن أصبر، ثمّ قال: فاقبضني، فقبضه.

– و روي أنّ يوسف لمّا حضرته الوفاة، أمر أن يجعل له صندوق من رخام، و هيّاء لموته!، و قد أغلق بابه، فإذاً برجل بين يديه، ففزع منه، فقال: من أنت؟!

قال: صاحب البيت!!

فخرّ يوسف مغشيّاً!.

فقال له ملک الموت: أكلّ هذا الجزع من الموت؟!.

قال: ليس من الموت، و لكن من الخطيئة؟!!.

قال: إرفع رأسک فلابدّ من هذه الشربة!.

فبكي ساعة!! ثمّ قال: إمض لأمر الله، فقبض، ثمّ دفن فى النيل، و أوصي أن يذهب به إلى الأرض المقدّسة، ثمّ ذهب به موسى عليه السلام إليها.[1]

– و كان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت [عنده]، يقطر جلده دماً!![2]، و قال: يا معشر الحواريّين أدعوا الله أن يخفّف عنّي سكرة الموت!![3] فلقد خفت الموت

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٣١٤/٢ مختصراً.
٢. فيض القدير: ١٠٩/٢، تاريخ دمشق: ٤٦٩/٤٧، البداية و النهاية: ١٠٨/٢.
٣. فيض القدير: ٣٨٢/٥.

خوفاً، أوقعني مخافة الموت على الموت.[١]

- و روي: إنّ موت خمسة من الأنبياء كان فجأة: موت إبراهيم، و موسى، و هارون، و داود، و سليمان عليهم السلام.

- و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: أحضروا موتاكم، و لقّنوهم لا اله الا الله، فإنّ العليم الحليم من الرّجال يتحيّر في ذلک المصرع!!![٢]

النظائر:

«أيّدک بنصره»[٣]، «متى نصر الله»[٤]، «ألا إنّ نصر الله»[٥]، «و لقد نصركم الله ببدر»[٦]، «و ما النّصر الاّ من عندالله»[٧]، «إنْ ينصركم الله»[٨]، «و أيّدكم بنصره»[٩]، «و الله يؤيّد بنصره»[١٠]، «و إن استنصروكم في الدّين»[١١]، «و نعم المولى و نعم النصير»[١٢].

النّكت:

يقول الله: «إذا جاء»ک يا محمّد صلى الله عليه و آله «نصر الله» على من عاداک، و هم قريش، «و الفتح» فتح مكّة، و هذا بشارة من الله لنبيّه بالنّصر و الفتح، قبل وقوع الأمر!!، «و النّاس يدخلون» من بعد، زمرة بعد زمرة في الإسلام، بعد أن دخلوا واحداً واحداً، و إثنين و إثنين.

---

١. تاريخ دمشق: ٤٦٩/٤٧ و مثله فيه أيضاً عن علي بن الحسن الصنعاني، عن عيسى عليه السلام.
٢. كنز العمّال: ٧٠٢/١٥، نصب الراية: ٣٠١/٢.
٣. الأنفال: ٦٢.
٤. البقرة: ٢١٤.
٥. البقرة: ٢١٤.
٦. آل عمران: ١٢٣.
٧. آل عمران: ١٢٦.
٨. آل عمران: ١٦٠.
٩. الأنفال: ٢٦.
١٠. آل عمران: ١٣.
١١. الأنفال: ٧٢.
١٢. الأنفال: ٤٠.

و سبب نزوله: أنّ سبعمائة نفر من «اليمن» جاؤوا مسلمين طائعين على الرّكاب، بعضهم يؤذّنون، و بعضهم يهلّلون، و بعضهم يقرؤون القرآن، فسرّ المسلمون، فبكي إبن عبّاس، فقيل: هذا يوم فرح؟!
قال: فيه نعي رسول الله ﷺ!!
فأخبروا به النّبيّ ﷺ!!
[قال ﷺ]: صدق، نعيت إلى نفسي!!، و ما عاش ﷺ بعده الاّ قليلاً.[۱]
و تسمّي هذه السّورة سورة التّوديع![۲].

الحقايق:

«إذا» منصوب بقوله «فسبّح» و هو لما يستقبل، و الإعلام بذلک من أعلام النبّوة.
و الفرق بين «النصر» و «الفتح» حتّي عطفت عليه، هو: أنّ «النّصر» الإغاثة و الإظهار على العدوّ، و منه: نصر الله الأرض، غاثها[۳]، و «الفتح» فتح البلاد.
و المعنى: نصر رسول الله ﷺ على العرب، و فتح مكّة على قريش.
و قيل: جنس نصر الله للمؤمنين، و فتح بلاد الشرک عليهم.[۴]
و لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة، أقبل العرب، بعضها فى إثر بعض، فقالوا: امّا إذا ظفر بأهل الحرم، فليس لكم به يدان[۵]، و قد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل!!! و عن كلّ من أرادهم. فكانوا يدخلون فى الإسلام أفواجاً من غير قتال.
و محلّ «يدخلون» النصب، إمّا على الحال، على أنّ «رأيت» بمعنى: أبصرت أو عرفت، أو: هي مفعول ثان، على انّه بمعنى علمتَ.
«فسبّح»، فقيل: سبحان الله، حامداً له.

---

۱. انظر: الجامع لأحكام القران: ۲۱/۲۳۰.
۲. تفسير جوامع الجامع: ۵۵۵/۴، نور الثقلين: ۶۸۹/۵، الكشاف: ۸۱۲/۴، مجمع البيان: ۸۴۴/۱۰.
۳. كذا فى المتن!، و الكشاف: ۸۱۰/۴. و فى الصّحاح للجوهري: نصر الغيث الارض: ۸۲۹/۲ و هكذا فى لسان العرب: ۲۱۱/۵.
۴. انظر: الكشاف: ۸۱۰/۴.
۵. فليس لكم به يدان: أي طاقة.

التبكيت:

عن أنس، قال: دخلت على النّبيّ ﷺ: و هو نائم على حصير، قد أثر في جنبه، قال ﷺ: أمعک أحدٌ غيرک؟!

قلت: لا!!

قال: إعلم! أنّه قد إقترب أجلی! و طال شوقي إلی لقاء ربّي، و إلی لقاء إخوانی الأنبياء قبلي.

ثمّ قال ﷺ: ليس شيئ أحبّ إلی من الموت، و ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، ثمّ بکی ﷺ.

قلت: لِمَ تبکی؟!

قال: و کيف لا أبکی؟! و أنا أعلم ما ينزل بأمّتی من بعدی؟!

قلت: و ما ينزل بأمّتک من بعدک يا رسول الله؟!

قال: الأهواء المختلفة، و قطيعة الرّحم، و حبّ المال و الشرف، و إظهار البدعة.[1]

و نزل عليه فی غرّة شهر ربيع الأوّل[2] جبرئيل و معه ملک الموت، و النّبیّ فی صلاة الفجر، و کان مريضاً يشتکي، فلمّا سلّم رسول الله من صلاته، قال: السّلام عليک يا محمّد ﷺ، فردّ النّبیّ ﷺ، و قال: ما لی أراک متغيّراً اللون يا جبرئيل؟!

قال: لأنّ ملک الموت بالباب!

فتغيّر لون رسول الله ﷺ فبکي، و قال: أطرحوا فراشي، فإنّي أجد سکرات الموت!!

ثمّ قال: أدعوا لی قرّة عينی فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، حتّي أودّعهم.

---

١. عنه: مستدرک الوسايل: ٦٤/١٢

٢. کانت وفاته ﷺ فی يوم الاثنين بالإتفاق، و کانت إمّا لليلتين بقيتا من شهر صفر، کما هو المشهور بين الشيعة، أو فی الثانی عشر من ربيع الأوّل، کما فی الکافی، و هو أيضاً مشهور عند العامة. انظر: بحارالأنوار: ٣٦٤/٥٥، ٥١٤/٢٢، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٣٥.

و ارتفع البكاء، حتّي بكت الملائكة فى السّماوات، فدقّ ملك الموت الباب، فقال النّبيّ ﷺ: إفتحوا!! فإنّه ملك الموت.

و هبط جبرئيل باكياً مع سبعين ألف ملك، و قال: قد فتحت أبواب السّماء، و أبواب الجنان.

و قال ﷺ لجبرئيل: مَن لأمّتى الضّعفاء؟![1]

فقال: يقول الله: أنا وليّهم من بعدك!!

فقال ﷺ: طابت نفسى!!

فقبض ﷺ.

١. هكذا فى المتن، و الظاهر انّه: «المصطفاة» كما فى مجمع الزوائد: ٣٠/٩، أو «المصفاة» كما فى: الموضوعات، لابن الجوزي: ٣٠٠/١، و المعجم الكبير، للطبرانى: ٦٣/٣.

المجلس المائة و الخامس و الخمسون

فى قوله تعالى: «قل هو الله أحد، الله الصمد».

هذه السّورة أربع آيات، و هي مكيّة.

- و قال النّبيّ ﷺ: من قرأها أعطي من الأجر كمن قرأ ثلث القرآن، و أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ من آمن بالله.[1]

سبب نزولها: إنّ قريشاً قالوا: يا محمّد ﷺ بيّن لنا أي شيئ ربّک؟!، أمن ذهب هو، أو من فضة؟!!

و قال اليهود: ما نسبة لربّک؟!

فأنزل الله فى تبيان نعته و صفته، فقال: قل يا محمّد ﷺ لقريش: «هو الله أحد» لا ولد له ولا شريک، «الله الصمد» السيّد الّذي قد إنتهي سؤدده، الدّائم بلا عيب، و الباقي بعد خلقه، لا جوف له، و الكافى لا مدخل له ولا مخرج، الّذي «لم يلد» أي: لم يرث «و لم يولد» أي: لم يورث.

و قيل: ليس له ولد، فيرث ملكه، ولا والد و ربٌّ، ورث الملک عنه، «و لم يكن له كفواً أحد» أي لم يكن أحد له كفواً، فيعاره فى الملک.

و قيل: ليس له والد ولا ولد، و ليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبيه ولا عديل ولا أحدٌ يشاكله.

البساط:

إعلم! أنّ الله تعالى منزّه عن صفات المخلوقين، لا يجوز عليه ما يجوز عليهم من صفات المحدثين.

أمر الله نبيّه ﷺ أن يقول لجميع المكلّفين:

هو الله الّذي يحقّ له العبادة، أحدٌ لا شريک له ولا نظير، هو المعبود الّذي يأله فيه الخلق، ولا يوله إليه!!، «الصّمد» الّذي قد إنتهي سؤدده، و هو الّذي يُصْمَد إليه فى الحوائج، أي: يُقْصد، و هو السيّد المطاع الّذي ليس فوقه آمرٌ ولا ناهٍ.

«لم يلد» لم يخرج منه منه شيئ.

---

١. مجمع البيان: ٤٧٩/١٠ و فيه: و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر.

«و لم يولد» أي: لم يتولّد من شيئ.

«و لم يكن له» صاحبة ولا زوجة، فكنّي عنها، لأنّ الزوجة تكون كفواً لزوجها. فبيّن [الله تعالى] التوحيد بقوله: «الله أحد»، و بين العدل بقوله: «الصمد»، و بيّن ما يستحيل عليه من الوالد و الولد بقوله: «لم يلد و لم يولد»، و بيّن ما لايجوز عليه من الصفات بقوله: «و لم يكن له كفواً أحد».

و منه دلالة على أنّه: ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا هو فى مكان، ولا فى جهة.

و فى هذا، ردٌّ على القائلين بأن: «عزير» أو «المسيح» إبن الله، و انّ الملائكة بنات الله.

و فى قوله «و لم يكن له كفواً أحد» ردٌّ على من أثبت له مثلاً فى القدم.

الأخبار:

- قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: من أصابته محنة، فيقول سبع مرّات: يا الله يا أحد يا صمد، يقول الله تعالى: لبيّک، لبيّک عبدی!، لأعطيتک، و لو بعد حين.[1]

- و قال صلى الله عليه و آله: من قرأ سورة «قل هو الله أحد» فله ثواب ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين، فله ثواب ثلثي القرآن، و من قرأها ثلاث مرّات، فله ثواب جميع القرآن.[2]

- و قال صلى الله عليه و آله قال جبرئيل: مازلتُ خائفاً على أمّتک حتّي نزلت: قل هو الله احد، فلمّا نزلت بها، آمنت على أمّتک العذاب.[3]

١. روي: انه لمّا ألقي إبراهيم عليه السلام فى النّار، تلّقاه جبرئيل عليه السلام فى الهواء، و هو يهوي إلى النّار، فقال: يا ابراهيم! ألک حاجة؟! فقال: امّا إليک فلا، و قال: يا الله يا أحد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، نجّني من النّار برحمتک. فأوحي الله إلى النّار: كونى برداً و سلاماً على ابراهيم. بحارالأنوار: ٣٩/١٢، ١٨٩/٩٢، أمالي الشيخ الطوسي:٥٨. و كان شعار عليّ عليه السلام بصفّين: يا الله يا أحد يا صمد يا ربّ محمّد... بحارالأنوار: ٤٦٠/٣٢، ٤٦٣/٣٣، ٣٦/٩٧، نهج السعادة: ١٩٤/٢، ٣١١/٦، شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ١٧٦/٥، وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري: ٢٣٠. و لم نعثر علي الحديث بألفاظه. و أنظر فى معناه: الدرّ المنثور: ٣٢٣/٥.

٢. عنه: مستدرک الوسايل: ١٩٢/٤، و نقل المجلسي «قده» مثله فى البحار: ٣٥٠/٩٢ عن المحاسن، و فى ٣٥٥/٩٢ عن الدرّ المنثور: ٤١٣/٦ باختلاف فى اللفظ.

٣. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٨٥/٤.

- و قال النّبيّ ﷺ: رأيت فى الجنّة قصوراً تُبْنى، ثمّ أمسكوا عن البناء، فقلت: لِمَ أمسكتم، قالوا: نفدت النفقة، قلت: و ما النفقة؟! قالوا: قرائة قل هو الله أحد، فإذا أمسكوا عن القرائة، أمسكنا عن البناء.(۱)

- و قال ﷺ: إنّ من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح، مائة مرّة، غفرت له ذنوب مائة سنة.(۲)

- و قال ﷺ: من قرأ يوم و ليلة «قل هو الله أحد» مأتي مرّة، غفر له ذنب خمسين سنة.(۳)

- و قال ﷺ: من قرأ سورة «قل هو الله أحد» بعد صلاة الصبح غفر له ذنب سنة، و رفع له ألف درجة، أوسع من الدّنيا سبعين مرّة.(۴)

- و قال ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة واحدة، زوّجه الله بكلّ حرف منها سبعمائة حوراء، و من قرأها مرّتين غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و كأنّما أعتق ألفي ألف رقبة من ولد إسماعيل، و كأنّما رابط فى سبيل الله ألفي ألف عام، و كأنّما حجّ البيت سبعمائة مرّة، و إن مات من يومه و ليلته، مات شهيداً، و من قرأها ثلاث مرّات، فكأنّما قرأ جميع الكتب المنزلة على أنبيائه، و كتب له صيام الدّهر و قيامه.(۵)

- و قال ﷺ: ينادي مناد يوم القيامة: يا قارئ «قل هو الله أحد»! هلمّ إلى الجنّة بغير حساب.(۶)

- و قال ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد كلّ يوم، لم يفتقر أبداً.(۷)

- و قال ﷺ: من قرأها عشرة مرّة، أعطاه الله فى كلّ حبّة من الثمار قصراً، كلّ

---

۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۵/۴.
۲. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۵/۴.
۳. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۵/۴.
۴. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۵/۴.
۵. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۶/۴.
۶. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۶/۴.
۷. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۶/۴.

قصر من المشرق إلى المغرب.[1]

– و قال صلى الله عليه و آله: من قرأها، أعطاه الله بعدد آياته نوراً فى الآخرة تضيىء له الجنّة، و إنّ من قرأها مائة مرّة، رأي منزله فى الجنّة قبل أن يخرج من الدّنيا، و كتب له عمل خمسين نبيّاً، و كتب له برائة من النّار.[2]

– و قال صلى الله عليه و آله: إنّها أربع آيات، من قرأها مع تفكّر، تأتي له من الله أربع بشارات: عند الموت، و فى القبر، و عند البعث، و علَى الصّراط، حتّي يدخل الجنّة خالداً مخلّداً، و إنّ من قرأ قل هو الله مرّة واحدة، تقبّلت صلاته، و إنّ من قرأها حين يدخل بيته، نفي عنه الفقر، و من قرأها حين يأوي إلى فراشه، و كّل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه إلى الصّباح، و من قرأها مرّة أعاذه الله من الشّيطان، و برئ من النّفاق، و حرم على النّار، و كأنّما قرأ القرآن أربعين مرّة.[3]

– و قال الصّادق عليه السلام: من مضي عليه يوم واحد، صلّي فيه خمسين ركعة، و لم يقرأ فيها هذه السورة، قيل له: يا عبدالله! فلست من المصلّين.[4]

و قال عليه السلام: من مضت عليه جمعة، و لم يقرأ ها، مات على دين أبى‌لهب![5].

و قال عليه السلام: من قرأها بعد الصّلاة، جمع له خير الدّنيا و الآخرة.[6]

النظائر و الوجوه:

أمر النّبيّ صلى الله عليه و آله رجلاً: أن يواظب على قرائة «القلاقل» فعاش ماتين سنة، و هي: قل هو الله أحد، قل أعوذ بربّ الفلق، قل أعوذ بربّ النّاس، قل يا أيّها الكافرون، و قل أوحي إلى.[7]

---

١. عنه: مستدرک الوسایل: ٢٨٦/٤.
٢. عنه: مستدرک الوسایل: ٢٨٦/٤.
٣. عنه: مستدرک الوسایل: ٢٨٦/٤، ٢٨٧، و ٤٥٨/٣.
۴. المحاسن: ٩٦/١.
۵. ثواب الأعمال: ١٢٨، ٢٣٧، مجمع البيان: ٤٨٠/١٠، تفسير الصافى: ٣٩٤/٥، المحاسن: ٩٦/١.
۶. مجمع البيان: ٤٨٠/١٠.
٧. انظر: الدعوات، للراوندي: ٨٥، و عنه البحار: ٣٤١/٩٢، و مستدرک الوسایل: ٣٧٠/٤.

و نظائره أكثر من أن تحصي: «قل اللّهم مالک الملک»[١]، «قل أنظروا ماذا فی السّماوات»[٢]، «قل ما يعبؤابكم»[٣]،
«قل لو كان البحر مداداً».[٤]

و كان بعض العلماء يوجعه أسنانه، فرأي فی منامه أن: إقرأ قل هو الله أحد ألف مرّة، فقرأها، فلم تسكن!، ثمّ رأي فی الليلة الثانية أن: إقرأ معها بكلّ مرّة بسم الله الرّحمان الرّحيم، فقرأها، فشفي.

و عن الصّادق عليه السلام: إنّ اليهود سأل النّبيّ صلى الله عليه و آله فقالوا: إنسب لنا ربّک، فمكث ثلاثاً لايجيبهم، ثمّ نزلت.[٥]

و قريبٌ منه ما ذكر القاضي فی تفسيره: انّ «عبدالله بن سلام» إنطلق إلى النّبيّ، و هو بمكّة، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله: أنشدک الله!! هل تجدنی فی التّوراة رسول الله؟!
فقال: أنعت لنا ربّنا، فنزلت، فقرأها عليه.

فكان سبب إسلامه، الاّ أنّه كان يكتم ذلک، إلى أن هاجر النّبيّ صلى الله عليه و آله إلى المدينة، ثم ظهر إسلامه.[٦]

و عن قتادة: جاء أناس من أحبار اليهود إلى النّبيّ صلى الله عليه و آله فقالوا: يا محمّد صلى الله عليه و آله!! صف لنا ربّک، لعلّنا نؤمن به، فإنّ الله أنزل نعته فی التّوراة، فنزلت السّورة، و هي نسبة الله خاصّة.[٧]

و عن إبن عبّاس: انّه أتى «عامر بن الطفيل»، و «أربد بن ربيعة» أخو «لبيد» رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال عامر:
إلى ما تدعونا يا محمّد؟!

---

١. آل عمران: ٢٦.
٢. يونس: ١٠١.
٣. الكهف: ١٠٩.
٤. الكهف: ١٠٩.
٥. مجمع البيان: ٨٥٩/١٠
٦. مجمع البيان: ٨٥٩/١٠
٧. مجمع البيان: ٨٥٩/١٠

قال ﷺ: إلى الله!!

قال: صف لنا ربّك، أ من ذهب هو أم من فضّة، أم من حديد، أم من خشب؟!

فنزلت السورة، و أرسل الله النّار على «أربد» فأحرقته، و طعن «عامر» فى خنصره، فمات.[١]

و قوله تعالى: «هو» هنا، بمنزلة «هذا»، أي: الّذي أدعوكم إلى عبادته، و سألتم عن نسبته، «هو الله أحد».

و قيل: هو: عماد[٢]، و العماد لابتدائه على العموم.

و قيل: هو كناية عن ذكر الله، المعنى: الّذي سألتم عن نسبته، هو الله.

و يجوز أن يكون: للأمر و الشأن، أي: الأمر الله أحد.

و «الأحد» و «الواحد» سواء، و كلاهما: الّذي لا ثانى له، فالله واحدٌ من حيث لا موجود يسدّ مسدّه، ولا يوصف وصفه، وأصل «أحد» «وحد» [فقلبت «الواو» «همزة»] من الوحدانية. ولا يجوز أن يكون «أحد» هذه هي الّتى تقع فى النفي، لأنّها أعم العام على الجملة أحد، و التفصيل[٣] ولا شيئ الاّ و له مثل، الاّ «الله».

و قيل: «الأحد» فى الله بمعنى: الأوّل، لأن «الأحد» أوّل العدد، و الله أوّل الأشياء، و سابق للكلّ.

و الأكثر: أنّ معناه: انّه منفرد بصفاته العظمي.

و إنّما بدأ بـ «لم يلد»؟!، لأنّ فى النّاس، من إدّعي له ولداً، و لم يدّع أحدٌ أنّه: مولود، فوجب أن يقدّم نفي ما إدّعوه.

و قوله: «و لم يكن له كفواً أحد» ذكر الخبر أوّلاً، ثمّ الإسم، لأنّه بدأ بالنفي، ثمّ بمن نفي عنه، ثمّ بالنفي، إذا كان الأهم بالتقدّم أولى.

---

١. مجمع البيان: ١٠/٨٥٩.

٢. العماد بالكسر عند الكوفيين من النحاة، هو: ضمير مرفوع منفصل يتوسّط بين المبتداء و الخبر، قبل دخول العوامل و بعدها، نحو: زيد هو القائم، كان زيد هو القائم. انظر: كشاف إصطلاحات الفنون: ٩٥٦ و ١١٣٨.

٣. انظر: التبيان فى تفسير القرآن: ١٠/٤٣١، ٤٣٠.

النّكت:

قال الزّجاج: «هو» كناية عن ذكر الله، و معناه: الّذي سألتم تبيين نسبته، هو الله أحد، أي: واحد.

و يجوز أن يكون المعنى: الأمر الله أحد لا نظير له ولا شريک.

و إنّما قال: قل هو الله أحد، و لم يقل واحد، لأن «الواحد» يدخل فى الحساب، و يضمّ إليه آخر، و أمّا «الأحد» فهو الّذي لايتجزّأ ولاينقسم فى ذاته ولا فى معنى صفاته، و يجوز أن يجعل للواحد ثانياً، ولا يجوز أن يجعل للأحد ثانياً، لأن الأحد يستوعب جنسه، بخلاف الواحد.

ألا تري، أنک لو قلتَ: فلان لايقاومه واحدٌ، جاز أن يقاومه إثنان، و لمّا قلت: لايقاومه أحد، لم يجز أن يقاومه إثنان، ولا أكثر، فهو أبلغ.

و قال الباقر عليه السلام فى معنى: «قل هو الله أحد»: أي: أظهر ما أوحينا اليک، و ما نبّأناک به، بتأليف الحروف الّتى قرأناها عليک، يهتدي بها من ألقي السمع و هو شهيد.[1]

و «هو» إسمٌ مكنّي مشار إلى الغائب و «الهاء» تنبيه عن معنى ثابت، و «الواو» إشاره إلى الغائب عن الحواسّ، كما أنّ قولک: هذا، إشارة إلى الشاهد عند الحواس، و ذلک: إنّ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة المشاهد المدرک، فقالوا: «هذه آلهتنا» المحسوسة المدركة بالأبصار، فنبّه و أشر أنت يا محمّد صلى الله عليه و آله إلى إلهک الذي تدعوا اليه حتّي نراه، فأنزل الله سبحانه: قل هو الله أحد، فا«لهاء» تثبت للثابت.

و الواو إشارة إلى الغائب عن درک الأبصار، و إنّه يتعالى عن ذلک، بل هو مدرک الأبصار و مبدع الحواسّ.

و عن عليّ عليه السلام: «الله» معناه المعبود، و الّذي يأله فيه الخلق و يؤله إليه.[2]

و كتب أهل البصرة إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونه عن «الصّمد»؟! فكتب عليه السلام

١. مجمع البيان: ٨٦٠/١٠.

٢. مجمع البيان: ٨٦٠/١٠.

إليهم:
بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعدا :
فلا تخوضوا فى القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تكلّموا فيه بغير علم، قد سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النّار، و إنّ الله سبحانه قد فسّر «الصّمد»، فقال: «لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد»[١].

«لم يلد»: لم يخرج منه شيئ، «و لم يولد»: لم يتولّد من شيئ.
و سأل أميرالمؤمنين عليه السلام، عن تفسير هذه السّورة، فقال:
«قل هو الله أحدٌ» بلا تأويل عدد، «الصّمد» بلا تبعيض بدد، «لم يلد» فيكون موروثاً هالكاً، «و لم يولد» فيكون إلهاً مشاركاً، «و لم يكن له» من خلقه «كفواً أحداً»[٢].

الحقايق:
أثبت الله الوحدانيّة لنفسه، فلا يخلوا: إمّا أن يكون المراد بأنّه تعالى واحدٌ من طريق العدد، و هو لا يجوز بالإتّفاق.
أو هو واحد من طريق الذّات، و هذا إيضاً لايجوز، لأنّ جميع الذّوات إيضاً ذوات!!
فلم يبق الاّ أن يكون المراد: أنّه أحدٌ من طريق الصّفة!!!.
و إذا كان كذلک، فإنّه يجب أن لايكون مثل صفته تعالى موصوف آخر، من الموصوفات، أو على مثل كيفيّة صفاته صفات [ ][٣] و هو تعالى ذات مخصوصة، إنّما يصير لذلک [ ][٤] ايضاً يعود إلى ما ذكرناه .
و لمّا قال قريش: يا محمّد ﷺ! صف لنا ربّک، فنزلت السّورة، أي: الّذي سألتمونى وصفه، «هو الله».

---

١. مجمع البيان: ٨٦٠/١٠.
٢. مجمع البيان: ٨٦٠/١٠، الكشف و البيان (تفسير الثعلبى): ٣٣٧/١٠.
٣. بياض فى الأصل.
۴. بياض فى الأصل.

و قوله «أحد» بدل من قوله «الله»، أو علي: هو أحد، بمعنى واحد. و قري «أحدُ الله الصّمد» بغير تنوين، أسقط لملاقاته لام التعريف، و نحوه «ولا ذاكر الله الاّ قليلاً» فالجيّد هو التنوين، و كسره لإلتقاء السّاكنين.[١]

و «الصّمد» فعل بمعنى مفعول، من «صمد إليه» إذا قصده، و هو: السيّد المصمود إليه فى الحوائج.

و المعنى: هو الله الّذي تعرفونه و تقرّون بأنّه: خالق السّماوات و الأرض، و خالقكم، و هو واحدٌ متوحّد بالإلهيّة، لايشارک فيها، و هو الّذي يصمد إليه كلّ مخلوق لايستغنون عنه، و هو الغنى عنهم.

«لم يلد» لأنّه لايجانس، حتّي يكون له من جنسه صاحبة، فيتوالدا.

و قد دلّ على هذا المعنى بقوله: «أنّي يكون له ولد، و لم تكن له صاحبة»[٢]

«و لم يولد» لأنّ كلّ مولود محدث و جسم أو عرض، و هو [تعالى] قديم لا أوّل لوجوده، و ليس بجسم، ولا عرض.

و لم يكافئه أحد، أي: لم يماثله و لم يشاكله.

و يجوز أن يكون من الكفاءة فى النّكاح، نفياً للصّاحبة.

سألوه‌ﷺ أن يصفه لهم، فأوحي إليه‌ﷺ ما يحتوي على صفاته، فقوله: «هو الله» إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء، و فاطرها، و فى طي ذلک وصفه بأنّه قادر عالم، لأن الخلق يستدعي القدرة و العلم، لكونه واقعاً على غاية إحكام و إتّساق و إنتظام. و فى ذلک وصفه بأنّه حي، سميع، بصير.

و قوله: «أحد»، وصف بالوحدانيّة و نفي الشركاء.

و قوله: «الصّمد»، وصف بأنّه ليس الاّ محتاجاً إليه، و إذا لم يكن الاّ محتاجاً إليه: فهو غنى، و فى كونه غنيّاً مع كونه عالماً: أنّه عدلٌ غير فاعل للقبائح، لعلمه بقبح القبائح، و علمه بغناه عنه.[٣]

---

١. انظر: الكشاف: ٤٤٨/١.

٢. الانعام: ١٠١.

٣. انظر: الكشاف: ٨١٨/٤.

و قوله: «لم يولد» وصف بالقدم و الأوّليّة.
و قوله: «لم يلد» نفي للشبه و المجانسة.
و قوله: «و لم يكن له كفواً أحدٌ» تقرير لذلک، و بتّ للحكم به.
فإن قيل: لِمَ كانت السّورة عِدْلُ القرآن كلّه، على قصر متنها و تقارب طرفيها؟!
قلنا: لإحتوائها على صفات الله و عدله و توحيده، [و كفي دليلاً من إعترف بفضلها و صدق بقول رسول الله ﷺ فيها] إنّ عِلْم التّوحيد من الله تعالى بمكان [و كيف لايكون كذلک] و العلم تابع للمعلوم: يشرف بشرفه.
و معلوم هذا العلم: هو الله تعالى و صفاته، و ما يجوز عليه و ما لايجور، فما ظنّک بشرف منزلته و جلالة محلّه [و إنافته على كلّ علم، و إستيلائه على قصب السبق دونه] و مَنْ إزدراه، فلضعف علمه بمعلومه، [و قلّه تعظيمه له، و خلّوه من خشيته، و بعده من النّظر لعاقبته].[۱]

التبكيت:

يا عباد الله! بين العبوديّة و الربوبيّة، سورة قل هو الله أحد، و بين النّجاة و الهلاک، طاعة الله و رسوله و حججه، «أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أولى الأمر منكم»[۲].
و التّوبة و الإنابة: «يا أيّها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً»[۳]، «و أنيبوا إلى ربّكم»[۴]، و إدفعوا ظلمة القبر عنكم بقرائة هذه السورة، قياماً و قعوداً و على جنوبكم.
فقد قال النّبيّ ﷺ: لكلّ شيئ نور، و نور القرآن قل هو الله أحد.[۵]
و هذه السّورة عشرون إسماً:

---

۱. انظر: الكشاف عن حقايق غوامض التنزيل: ۸۱۷/۴، ۸۱۸، و هذا الفصل أورد منه تماماً؟!.
۲. النّساء: ۵۹.
۳. التحريم: ۸.
۴. الزمر: ۵۴.
۵. عنه: مستدرک الوسايل: ۲۸۵/۴.

النّور، لهذا الخبر، و سورة التقرير، و التجريد، و التوحيد، و الإخلاص، فهذه الأربعة معروفة.
و تسمّي «النّجاة»، لأن العبد ينجو بها فى الدّارين.
و تسمّي الولاية، لما روي: أنّ رجلاً دخل فى ركعتى الفجر، فقال له النّبيّ‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: تبرّأ، فقرأ: «قل يا أيّها الكافرون» بعد «الحمد»، ثمّ أخذ فى الركعة الثانية، و قرأ «الحمد»، فقال‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: تولّ، فقرأ: «قل هو الله أحد»[1].
و تسمّي «نسبة الله»، لقولهم: «أنسب لنا ربّک» فقال‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: لكلّ شيئ نسبة، و نسبة الله هذه السّورة.[2]
و قالت قريش: إبن أبي كبشة[3] يحبّ مولاه، ولا يزال يقرأ نسبته.[4]
و يصحّ «النسب» له لأن النسب وصف الشيئ، ولا يجوز له «الحسب» لأن «الحسب» أصل الشّيئ و جوهره.
و تسمّي «المعرفة»، لما روي: أنّ النّبيّ‌صلی‌الله‌علیه‌وآله، رأي رجلاً يقرأها، فقال: هذا عبد قد عرف ربّه.[5]
و تسمّي «الجمال»، لقوله‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: إنّ الله جميل يحبّ الجمال، فسأل عن ذلک؟! فقال‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: جماله انّه «أحد»، «صمد» [لم يلد و لم يولد»[6].
و سأل بعضهم عن بعضهم معنى «الجمال»؟! فقال: جماله، انّه «أحد» «صمد» «لم يلد» و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد.

---

۱. عنه: مستدرک الوسایل: ۱۷۴/۴.
۲. انظر: بحارالأنوار: ۲۶/۸۳، ۶۰، ۳۶۰/۸۹، ۵۲/۸۲، مستدرک الوسایل: ۱۰۵/۵، ۲۸۰/۴، وسایل الشيعة: ۴۸۶/۶، المجتنى: ۲۵، تفسير نهج الصّادقين: ۲۹۰/۱۰.
۳. قال الفيروز آبادي: كان المشركون يقولون للنّبيّ‌صلی‌الله‌علیه‌وآله «إبن أبي كبشة» شبّهوه بإبن أبي كبشة، رجل من خزاعة، خالف قريشاً فى عبادة الأوثان، أو هي: كنية وهب بن عبد مناف، جدّه‌صلی‌الله‌علیه‌وآله من قبل أمّه، لأنّه‌صلی‌الله‌علیه‌وآله كان نزع إليه فى الشبه، أو كنية زوج حليمة السعدية، عنه: بحارالأنوار: ۱۵۴/۳۷.
۴. انظر: تفسير فرات الكوفى: ۲۴۱، بحارالأنوار: ۸۴/۸۲، ۲۳۸/۱۸، مستدرک الوسایل: ۱۸۵/۴.
۵. عنه: مستدرک الوسایل: ۲۸۵/۴.
۶. مفاتيح الغيب: ۳۵۸/۳۲.

و جمال العبد، أن يعرفه بهذه الصفات.
و تسمّي «المقشقشة»، لأنّها تبرّىء من الشّرک، يقال «تقشقش» المريض [من علته] ، إذا أفاق و برئ.[١]
و تسمّي «المعوّذة»، لأنّ فاطمة عليها السلام تعوّذت بهذه السّورة و بالمعوذّتين إيضاً.[٢]
و تسمّي «الأساس»، لما روي: أنّ السّماوات و الأرض أسّست على هذه السّورة.[٣]
و تسمّي «المانعة»، لأنّ النّبيّ صلى الله عليه و آله قال: هي المانعة، تمنع من عذاب القبر و نفحات النّار.[٤]
و تسمّي «المحضرة»، لأن الملائكة يحضرون إستماعها إذا قرئت.[٥]
و تسمّي «المنفّرة»، لأنها تنفّر الشيطان.
و تسمي «البرائة»، لأنّها برائة من دواعي الشّرک، قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: من قرأها، كتب الله له برائة من النّار.[٦]
و تسمّي «المذكّرة» ، لأنها تذكر العبد خالصَ التّوحيد.
و روي: إنّ اليهود قالوا: يا محمّد صلى الله عليه و آله: إنّ الله خلق الأشياء، فمن خلقه؟!!
فسكت صلى الله عليه و آله قالوا: كيف ذراعه و عضده؟! فسكت صلى الله عليه و آله قالوا: فمن ولده؟! فسكت صلى الله عليه و آله فأنزل الله السّورة.[٧]
فقوله: «الله» ردٌّ على الدّهرية، و «أحد»: ردّ على الثنوية، و «الصّمد»: ردّ على المشبّهة، و «لم يلد و لم يولد»: ردّ على اليهود و النّصاري، و «و لم يكن

١. تفسير نهج الصّادقين: ٣٩١/١٠، انوار التنزيل: ٧٠/٣.
٢. انظر:تفسير روح المعانى:٢٣٣/٦،تفسير القمي:٣٥٦/٢، كنز الدقايق:١٣٦/١٣، نور الثقلين:٢٦٢/٥.
٣. الكشاف: ٨١٩/٤، تفسير نهج الصّادقين: ٣٩١/١٠.
۴. عنه: مستدرک الوسايل: ٢٨٥/٤، و فى مفاتيح الغيب: ٣٥٨/٣٢ «لفحات النيران».
۵. تفسير غرائب القرآن لنظام الدين حسن بن محمّد النيشابوري: ٥٩٤/٦.
۶. مستدرک الوسايل: ٤٥٨/٤.
٧. انظر: سيرة النّبيّ لإبن هشام: ٤١١/٢، جامع البيان: ٣٦/٢٤، ٤٤٧/٣٠، الدرّ المنثور: ٤١٠/٦، الكشف و البيان (تفسير التعلبى): ٢٥٣/٨، مفاتيح الغيب: ٣٥١/٣٢.

له كفواً أحد»: ردّ على عبدة الأوثان.

و روي عن عليّ عليه السلام، إنّه قال: رأيت الخضر فی منامي قبل يوم «بدر» بليلة، فقلت: علّمنی شيئاً على الأعداء، قال: قل: يا هو يا من لا هو الاّ هو، فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه و آله قال: علّمک الإسم الأعظم، فجري على لسانی هذا يوم بدر[1]، فقتلنا سبعين، و أسرنا سبعين ، و جرحنا سبعين.

تمّت الكتاب [اللبّ اللباب] بتوفيق الملک الوهّاب.

١. التوحيد: ٨٩ ح ٢، بحارالأنوار: ٢٢٢/٣، ٢٣٢/٩٠، تفسير كنز الدقائق: ٤٩٩/١٤، مجمع البيان: ٨٦٠/١٠، عدة الداعي: ٢٦٢، الفصول المهمة، الحر العاملي:١٣٥/١، تفسير نور الثقلين:٧٠٠/٥، تفسير الميزان: ٣٩٠/٢٠.

﴿ فهارس الموضوعات ﴾